

كتاب

عجائب المخلوقات

وغرائب الموجودات

للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني رحمه الله تعالى

يباع بمكتبة ملتزمه

(محمد مصطفى فهمي واخوته)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم العظمة لك والكبرياء لجلالك اللهم ياقائم الذات ويامفيض الخيرات * واجب الوجود وواهب العقول وفاطر الارض والسموات * مبدى الحركة والزمان * ومبدع الحيز والمكان * فاعل الارواح والاشباح وجاعل النور والظلمات * محرك الافلاك ومزينها بالثوابت والسيارات * ومقر الارض وممهدها لانواع الحيوان وأصناف المعادن والنبات * دام حمدك وجل ثناؤك وتعالى ذكرك وتقدست أسماؤك لا إله الا أنت وسعت رحمتك وكثرت آلاؤك ونعماؤك أفض علينا أنوار معرفتك وطهر قلوبنا عن كدورات معصيتك وأمطر علينا سحائب فضلك ومرحمتك واضرب علينا سرادقات عفوك ومغفرتك وأدخلنا فى حفظ عنايتك ومكرمتك وصل على ذوى الانفس الطاهرات والمعجزات الباهرات خصوصاً على سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم الذى اخترته للنبوة وآدم بين الماء والطين وأرسلته رحمة للعالمين وأيدته بنصرك وبالمؤمنين وختمت به الانبياء والمرسلين وعلى اخوانه من النبيين والصالحين وآله وصحبه أجمعين (يقول) العبد الاصغر زكريا بن محمد بن محمود القزوينى تولاه الله بفضله وهو من أولاد بعض الفقهاء الذين كانوا موطنين بمدينة قزوين وينتهى نسبه الى أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ومفارقة الاهل والسكن أقبلت على مطالعة الكتب رأى من قال * وخير جليس فى الزمان كتاب * وكنت مستغرقاً بالنظر فى عجائب صنع الله

تعالى فى مصنوعاته وغرائب ابداعه فى مبتدعاته كما أرشد الله سبحانه اليه
حيث قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من
فروج وليس المراد من النظر تقليب الحدقة نحوها فان البهائم تشارك الانسان
فيه ومن لم ير من السماء الا زرقتها ومن الارض الا غبرتها فهو مشارك للبهائم
فى ذلك وأدنى حالا منها وأشد غفلة كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم أعين الى أن قال أولئك كالانعام بل هم أضل والمراد من هذا النظر
التفكر فى المعقولات والنظر فى المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها
ليظهر له حقائقها فانها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الاخروية ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم أرنى الاشياء كما هى وكلما أمعن النظر فيها ازداد
من الله تعالى هداية ويقيناً ونورا وتحقيقاً ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تفكروا فى خلق الله والفكر فى المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبرة بالعلوم
والرياضات بعد تحسين الاخلاق وتهذيب النفس فعند ذلك ينفتح له عين
البصيرة ويرى فى كل شىء من العجب ما يعجز عن ادراك بعضها فلو ذكر
طرفاً منها لغيره لانكره ولله در القائل

انى سمعت عجيباً كنت أحسبه ... طيفاً من النوم أو هجراً من السمر
لما ألفت به ألفيت صحته ... وقد رأيت ألوفا مثل ذا العبر

ومن هذا القبيل ما أخبر الله تعالى فى كتابه عما جرى بين الخضر وموسى
عليهما الصلاة والسلام وما ذكر أيضاً ان موسى اجتاز بعين ماء فى سفح
جبل فتوضأ ثم ارتقى الجبل ليصلى اذ أقبل فارس وشرب من ماء العين وترك
عندها كيساً فيه دراهم فجاء بعده راعى غنم فرأى الكيس فاخذه ومضى ثم
جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس والمسكنة على ظهره حزمة حطب فحط حزمته
هناك واستلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم
يجده أقبل على الشيخ يطالبه به فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يارب
كيف العدل فى هذه الامور فأوحى الله عز وجل اليه ان الشيخ كان قد

قتل أبا الفارس وكان على أبى الفارس دين لابى الراعى مقدار مافى الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا حكيم عادل ولقد حصل لى بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فاحببت ان أقيدها لتثبت وكرهت الذهول عنها مخافة ان تفات وقد كثرت على عواطف المولى الصاحب الصدر الكبير العادل المؤيد المظفر شمس الدولة ظهير الملة علاء الدين عماد الاسلام نظام الملك غياث الامة عطاء الملك بن محمد بن محمد ضاعف الله جلاله وأدام فى العز والعلاء اقباله فانه مع شريف منزلته وعلو مرتبتة مشهور بالكرم والاحسان مذكور لوفور الفضل عن أهل الزمان وقد خصه الله تعالى بمكارم الاخلاق وفضائل الحسب والمجد الموروث والمجد المكتسب نخدمت بهذا الكتاب بمجلسه الرفيع أدام الله رفعته وكبت أعداءه وحسدته فانه منبع الخيرات ومعدن المسرات شكراً لأياديه السابقة وقضاء لحقوقه اللاحقة ورجاء أن يخلد اسمى بتخليد ذكره الشريف ويتأبد رسمى بتأبيد عزه المنيف والله ولى التوفيق وعلى ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

﴿ فصل ﴾ وعلى الناظر فى كتابى هذا أن يعنى فى جمع ما كان مبدّدا وتلفيق ما كان مشتتاً وقد أذكر فيه أسباباً تأباها طباع الغبى الغافل ولا تنكرها نفس الذكى العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شىء مع قدرة الخالق وجبلة المخلوق وجميع ما فيه اما عجائب صنع البارى تعالى وذلك أما محسوس أو معقول لا ميل فيهما ولا خلل واما حكاية ظريفة منسوبة الى رواتها لا ناقة لى فيها ولا جمل واما خواص غريبة وذلك مما لا يفى العمر بتجربتها ولا معنى لترك كلها لاجل الميل فى بعضها فان أحببت ان تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها واياك ان تغتر أو تلم أو تمل اذا لم تصب فى مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع وحسبك ما ترى من حال المغناطيس وجذبه الحديد فانه اذا أصابه رائحة الثوم بطلت تلك الخاصية فاذا غسلته بالخل عاد

اليه فاذا رأيت مغناطيساً لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته فاصرف عنايتك الى البحث عن أحواله حتى يتضح لك أمره على انى اشهد الله تعالى أن شيئاً منها ما افتريته بل كتبت الكل كما اقتريته فان نظرت اليها بعين الرضا فانها عن كل عيب كليلة وان نظرت بعين السخط فان المساوى كثيرة وعين الكريم عن المعايب عميا وأذنه عن المساوى صما ولله در القائل

فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم   فليس ترى عين الكريم سوى الحسن

(وسميته) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ولا بد من ذكر مقدمات أربع فى شرح هذه الالفاظ ليتبين منها مقصود الكتاب والله الموفق للصواب ﴿ المقدمة الاولى ﴾ فى شرح العجب قالوا العجب حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه مثاله ان الانسان اذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده قبل لكثرته حيره لعدم معرفة فاعله فلو علم أنه من عمل النحل لتحير أيضاً من حيث ان ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الاضلاع الذى عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجات والمسطره ومن أين لها هذا الشمع الذى اتخذت منه بيوتها المتساوية التى لا تخالف بعضها بعضاً كأنها أفرغت فى قالب واحد ومن أين لها هذا العسل الذى أودعته فيها ذخيرة للشتاء وكيف عرفت ان الشتاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطاً بالعسل من جميع جوانبه فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الغبار ويبقى كالبرنية المنضمة الرأس فهذا معنى العجب وكل ما فى العالم بهذه المثابة الا ان الانسان يدركه فى زمن صباه عند فقد التجربة ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم فى قضاء حوائجه وتحصيل شهواته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته فسقط عن نظره بطول الانس بها فاذا رأى بغتة حيواناً غريباً أو فعلا خارقاً للعادات انطلق لسانه بالتسبيح فقال سبحان الله وهو يرى طول عمره أشياء تحير فيها عقول العقلاء

وتدهش فيها نفوس الاذكياء فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة الى هذه الاجسام الرفيعة وسعتها وصلابتها وحفظها من التغير والفساد الى أن يبلغ الكتاب أجله فان الارض والهواء والبحار بالاضافة اليها كحلقة ملقاة فى فلاة قال الله تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا الموسعون (ثم) الى دورانها مختلفات فان بعضها يدور بالنسبة الينا رحوية و بعضها حمائلية و بعضها دولابية و بعضها يدور سريعاً و بعضها يدور بطيأ (ثم) الى دوام حركاتها من غير فتور والى امساكها من غير عمد تعمد بها أو علاقة تدلى بها (ثم) لتنظر الى كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فان بعضها يميل الى الحمرة و بعضها الى البياض و بعضها الى لون الرصاص ثم الى مسير الشمس وفلكها مدة سنة وطلوعها وغروبها كل يوم لاختلاف الليل والنهار ومعرفة الاوقات وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة (ثم) الى امالتها عن وسط السماء حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف وقد اتفق الباحثون على أنها مثل كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة وفى لحظة تسير أكثر من قطر كرة الارض وقد عرض ذلك جبريل عليه السلام حيث قال للنبى صلى الله عليه وسلم من وقت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام (ثم) لينظر الى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس لينوب عنها بالليل (ثم) الى امتلائه وامحاقه ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ومن العجائب السواد الذى فى جرم القمر فانه لم يسمع من قول شاف الى زماننا هذا وكذلك فى المجرة وهى البياض الذى يقال له شرج السماء وهو على ذلك يدور بالنسبة الينا رحوية وعجائب السموات لا نستطيع احصاء عشر عشرها لكن القدر الذى جرى فى جرم القمر ذكرناه تبصرة لكل عبد منيب (ثم) لينظر الى ما بين السماء والارض من انقضاض الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب وليتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع فى جو صاف لا كدورة فيه وكيف حمل الماء وتسخر الرياح

ثقالها تتلاعب به وتسوقه الى المواضع التى أرادها الله تعالى فترش وجه الارض وترسله قطرات متفاضلة لا تدرك قطرة منها قطرة منها قطرة ليصيب وجه الارض برفق فلو صبه صبا لافسد الزرع بخدشه وجه الارض . ويرسلها مقدارا كافيا لا كثيرا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ولا قليلا ناقصا عن الحاجة فلا يتم به النمو كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر (ثم) الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ومنها ما ينشرها ومنها ما يجمعها ومنها ما يعصرها ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يربى الزرع والثمار ومنها ما يجففها (ثم) لينظر الى الارض وجعلها قرارا لتكون فراشا ومهادا ثم الى سعة أكنافها وبعد أقطارها حتى عجز الادميون عن بلوغ جميع جوانبها (والارض فرشناها فنعم الماهدون) (ثم) الى جعل ظهرها محلا للاحياء وبطنها مقرا للاموات فتراها وهى ميتة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأظهرت أجناس المعادن وانبتت أنواع النبات وأخرجت أصناف الحيوان (ثم الى أحكام أطرافها بالجبال الشامخات كأوتادها يمنعونها من أن تميد (ثم) الى ابداع أوشال المياه فى خزانات ليخرج منها قليلا قليلا فتنفجر منها العيون وتجرى منها الانهار دائما (ثم لينظر الى البحار العميقة التى هى خلجان من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى أن جميع المكشوف من البوادى والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة فى بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء ثم الى ما فيها من الحيوان والجواهر وما من صنف من أصناف حيوان البر الا وفى البحر أمثاله وأضعافه وفيها أجناس لا يعهد لها نظير فى البر (ثم) لينظر الى خلق اللؤلؤ فى صدفه تحت الماء ثم الى انبات المرجان فى صميم الصخرة تحت الماء وهو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر (ثم) الى ما عداه من العنبر والى أصناف النفائس التى يقذفها البحر ويستخرج منه (ثم) الى السفن كيف سيرت فى البحار وسرعة جريها والى أيجاد الانهار ومعرفة النواتى موارد الرياح ومهابها وسواقيها (وعجائب) البحار كثيرة لا

مطمع فى أحصائها وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وفيما ذكرناه كفاية
(ثم) لينظر الى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال فنهـا ما ينطبع كالذهب
والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومنهاما لا ينطبع كالفيروزج والياقوت
والزبرجد ثم الى كيفية استخراجها وتنقيتها وأتخاذ الحلى والآلات والاوانى
منها ثم الى معادن الارض كالنفط والقـير والكبريت وغيرها وأقلها الملح
فلو خلت منـه بلد لتسارع الفساد الى أهلها (ثم) لينظر الى أنواع النبات
وأصناف فواكهها مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والارابيح تسقى بماء
واحد وتفضـل بعضـها على بعض فى الأكل مع أتحاد الارض والهـواء
فيخرج من نواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب وبرة حبـة سبع سنابل فى كل
سنبلة مائة حبة (ثم لينظر الى الارض البوادى وتشابه أجزائها فانها اذا نزل
القطر عليهـا أهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (ثم) الى كثرتها
وأختلاف أصنافها متشابهة وغير متشابهة ثم الى كثرة أشكالها والوانها وطعومها
وروائحها وأختلاف طبائعها وكثرة منافعهـا فلم ينبت من الارض ورقة الا
وفيها منفعة أو منافع يقف فهم البشر دون أدراكها (ثم) لينظر الى أصناف
الحيوان وانقسامها الى ما يطير ويقوم ويمشى وانقسام الماشى الى ما يمشى على
بطنه والى ما يمشى على رجلين والى ما يمشى على أربع والى أشكالها والوانها
وصورها وأخلاقها وأفعالها ليرى عجائب تدهش منها العقول بل فى البقة
أو النمل أو العنكبوت أو النحل فانها من ضعاف الحيوان ليرى ما يحير
منه من بنائها البيت وجمعها الغذاء وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها فى
هندستها ونصبها الشبكة للصيد ولا من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من
العجائب ما لا يحصى وانما سقط التعجب منا للانس وكثرة المشاهدة
(وعجائب) السموات والارض كما قال تعالى قل أنظروا ماذا فى السموات
والارض بحاراً لا يدرى سواحلها ولا يعرف أوائلها ولا أواخرها والله الموفق
للصواب ﴿ المقدمة الثانية ﴾ فى تقسيم المخلوقات المخلوق كل ماهو غير الله سبحانه

وتعالى وهو اما أن يكون قائما بالذات أو قائما بالغير والقائم بالذات اما أن يكون متحيزاً أولم يكن فان كان متحيزاً فهو الجسم وأن لم يكن فهو الجوهر الروحانى وهو اما أن يكون متعلقاً بالاجسام تعلق التدبير وهو النفس أولا يكون وهو اما أن يكون سايماً عن الشهوة والغضب وهو الملك أولا يكون وهو الجن والقائم بالغير ان كان قائما بالمتحيزات فهو الاعراض الجسمانية وان كان قائما بالمفارقات فهو الاعراض الروحانية كالعلم والقدرة والاعراض الجسمانية اما أن يلزم من ضدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة أولا هذا ولا ذاك فان كان الاول فالنسبة اماحصول فى المكان وهو الاين أو فى الزمان وهوالمتى أو نسبة متكرر وهو الاضافة أو تأثيرالشىء فى الشى وهو الفعل أو تأثير الشىء عن الشىء وهو الانفعال وكون الشىء محيطاً بالشىء يجب أن ينتقل المحيط بانتقال المحاط به وهو الملك أى هيئة حاصلة بمجموع الجسم بسبب حصول النسب بين اجزاء بعضها الى بعض و بين اجزائه والامور الخارجية وهو الوضع وأن كان يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فهو اما أن يكون بحيث لا يحصل بين أجزائه حدود مشتركة وهو العدد أو يحصل وهو المقدار وان كان لا يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فأما أن يكون مشروطاً بالحياة أولم يكن فان كان فاما ان يتوقف على الشهوة والنفرة وهو التحريك أولا يتوقف وهو الادراك ثم الادراك أما أدراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات أو ادراك الجزئيات وهو الحواس الخمس وان لم يكن مشروطا بالحياة فهو الاعراض المحسوسة بالحواس الخمس أما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالاضواء والالوان وأما المحسوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن وأما المحسوسات بالقوة السامعة فالاصوات والحروف وأما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والخشونة والملاسة فهذه جملة أقسام الممكنات وسيأتى الكلام فى كل قسم منها ان شاء الله تعالى ..

﴿ فصل ﴾ ذكر أهل السير انه وجد فى السفر الاول من التوراة أن الله تعالى خلق جواهر ثم نظر اليها نظر الهيبة فذاب الجوهر وصعد منه دخان ورسب منه رسوب فخلق سبحانه من الدخان السموات ومن الرسوب الارض ويدل على ذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وأحكم جلت قدرته خلق المجموع فى ستة أيام قال بعض العلماء أن اليوم فى اللغة الكون الحادث والايام هنا مراتب مصنوعاته لان قبل الزمان لا يمكن تجدد الزمان ثم من الايام السته يوم لمادة الارض ويوم لصورتها ويوم لمادة السماء ويوم لصورتها ويوم لكمالاتها من الجبال والكواكب والنفوس وغيرها وقال أيضاً كل ما فوق الارض فهو سماء فى طريق اللغة يقولون ما علاك فهو سماؤك ومادونك فلك القمر فهو بالنسبة الى الافلاك أرض قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعنى سبعا فالاولى كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الماء والرابعة كرة الارض وثلاث طبقات ممتزجات بين الاربعة الاول من النار والهواء والثانيه من الهواء والماء والثالثة من الماء والارض ثم دبر بعنايته بعد الجماد أمر المعادن الداخلة فى الجماد ثم النبات ثم الحيوان فهذا هو القول الكلى فى المخلوقات وسيأتى القول فى جزئياتها فى مقالتين ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ فى معنى الغريب الغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المالوفة وذلك أما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية أو اجرام عنصرية كل ذلك بقدرة الله تعالى وارادته (فمن) ذلك معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا ثعبانا وكون النار برداً وسلاما وخروج الناقه من الصخرة الصماء وابراء الاكمة والابرص واحياء الموتى ومنها كرمات الاولياء الابرار فان تأثير نفوسهم تتعدى الى غير أبدانهم حتى يحدث عنها انفعالات غريبة فى العالم فيشفى المريض باستشفائهم وتسقى

الارض باستشقائهم وربما يحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق بدعواتهم ويصرف الوباء والموتان باستدعائهم وتبدل لهم نفرة الطيور بالهدو والوقوع وصولة السباع وشدتها باللين والخضوع (ومنها) أخبار الكهنة والكهانة اندرست بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يأتون الجاهلية بامور غريبة زعموا انها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن (ومنها) الاصابة بالعين فان العائن اذا تعجب من شيء كان تعجبه مهلكا للمتعجب منه بخاصية لنفسه لا يوقف عليها (ومنها) اختصاص بعض النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجد مثله لغيرها كما ذكر أن في الهند قوماً اذا اهتموا بشيء اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشيء فيقع على وفق اهتمامهم (ومن) هذا القبيل ماحكى ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض فسأل عن ذلك فقالوا ان عندهم جمعا من الهند يصرفون هممهم على ذلك فيقع المرض على وفق اهتمامهم فأشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة ليشوش هممهم ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة (ومن) هذا القبيل ما ذكر أن رجلا فيلسوفاً في زمن خوارزم شاه محمد بن تكش جاء من بلاد الهند الى خراسان فاسلم وكان يقال له داناى هند يستخرج طالع كل انسان أراد حتى جربوه بالطوالع الرصدية فلم يخطأ شيئاً وزعم أن ذلك بواسطة حساب يعرفه فرفع أمره الى السلطان فقال له هل تقدر على استخراج غير الطوالع قال نعم قال أخبرني عما رأيت البارحة في نومي فرجع الى نفسه وحسب ثم قال رأى السلطان انه في سفينة وبيده سيف وقال السلطان لقد أصاب لكنا لا نتمنع بهذا القدر لاني على طرف جيحون كثيراً ما اركب السفينة والسيف لا يفارقني فربما قال اتفاقاً فامتحنه مرة أخرى فأصاب فقربه من نفسه وكان يستعين به في أموره (ومن) ذلك أمور سماوية كظهور الكواكب ذوات الاذناب والتماثيل والشانين وانقضاض شهب يستضيء الجو منها (ومنها) سقوط

جسم من الجو ثقيل كما ذكره الشيخ الرئيس انه سقط فى زمانه بارض جوزجانان جسم كقطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورش المنضمة فأرادوا كسرها فما كان يعمل فيها الحديد البتة (ومنها) سقوط ثلج أو برد فى غير أوانه كما حكى عن بعض شيوخ قزوين انه أتاهم فى زمن الشمس برد عظيم كل واحدة على قدر الجوزة فأهلك كثيراً من الحيوان والنبات والمشمس لا يدرك بقزوين الا فى الصيف ومنها سقوط أحجار من الحديد والنحاس فى وسط الصواعق وذلك يوجد ببلاد الترك وربما يوجد بارض جيلان أيضاً وحكى أبو الحسن على ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه نشأت بافريقية فى سنة احدى عشرة وأربعمائة سحابة شديدة الرعد والبرق فأمطرت حجارة كثيرة وأهلكت كل من أصابته وأغرب من هذا ما حكاه الجاحظ أنه نشأت سحابة بابدج وهى مدينة بين أصبهان وجوزستان سحابة طحيا تكاد تمس رؤس الناس وسمعوا منها كهدير الفحل ثم انها دفعت باشد مطر ثم أستسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمك والشبوط نوع من السمك فأكلوا وملحوا وادخروا كثيراً ومن ذلك أمور أرضية مثل صيرورة اليبس بحراً كارض يونان فانها كانت بلادا معمورة والآن أستولى الماء عليها وصيرورة البحر يبسا كارض ساوة فانها كانت بحراً والآن لا يرى فيها أثر البحر (ومنها) ما زعموا أنه يصعد من الارض بخار لا يصيب شيأ من الحيوان والنبات الاجعله حجراً صلدا وآثار ذلك ظاهرة من أرض مصر ومثله شم بأرض قزوين ومنها وقوع خسف بناحية من الارض وخروج ماء أسود منها وقدشوهد ذلك فى كثير من النواحى منها مدينة عنجرة بارض الروم وقرية دركزين من أعمال همدان ومنها زلزلة تبقى شهراً أو أكثر ببعض النواحى وقد شوهد ذلك بارض نيسابور والرى وحدثنى أبو القاسم الرافعى قدس الله روحه انه شاهد فى هذه الزلزله سقفا قد أنشق حتى رأى الكواكب من جانبه ثم عاد الى حاله ولم يظهر عليه أثر الشق (ومنها)

ظهور معدن ببعض الاصقاع لم يعرف قبل ذلك من الزمان كظهور معدن الذهب عند الاسماعيلية ومنها ظهور نبت بأرض لاعهد الناس بوجوده هناك كظهور الترنجبين بأرض ساوة (ومنها) تولد حيوان غريب الشكل لم ير مثله كما روى عن الشافعي رضى الله تعالى عنه أنه رأى باليمن أنسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوق بدنان مفترقان باربع أيادو رأسين ووجهين وهما يأكلان ويشربان ويختصمان ويصطلحان وذكر أن امرأة بكلوسامان من قرى بلخ ولدت شخصا له نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل وأحدة على صورة النسناس الذى يوجد فى غياض الشجر باليمن ثم حملت مرة أخرى فولدت بدنا له رأسان وزعم الحكماء أنهم وجدوا ثلاثة معان من الامور غريبة وقد وضعوا لكل معنى اسما وأحد هذه المعانى الاثار النفسانية والانفعالات التابعة للتصورات من غير واسطة أمر طبيعى فأستعمال تلك التصورات فى الخير معجزة من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكرامة من الاولياء عليهم الرحمة والرضوان واستعمالها فى الشر سحر من النفوس الشرية وثانيها أمور غريبة تحدث من قوى سماوية واجسام عنصرية مخصوصة بهيات وأشكال وأوضاع تسمى الطلسمات وثالثها أمور غريبة تحدث من أجساد أرضية كجذب المغناطيس والحديد وتسمى النيرنجات وهذا هو القول الكلى فى الامور الغريبة وسيأتى الكلام فى جزئياتهم أن شاء الله تعالى

﴿ المقدمة الرابعة ﴾ فى تقسيم الموجودات كل موجود سوى الواحد سبحانه مخلوق وكل ذرة من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها غرائب وعجائب يظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته واحصاء ذلك غير ممكن لكننا نشير الى ذلك ونقول اجمالا فنقول الموجودات منقسمة الى ما لا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها فكم من موجود لا نعلمه كما قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون والى ما نعرف جملها ولا نعرف تفصيلها وهى منقسمة الى ما لا يدرك

بالبصر كالعرش والكرسي والملائكة والجن والشياطين وغيرها فمحال النظر فيها ولا يمكن أن يقال فيها الا ما صح بالنصوص والاخبار والآثار وأما المدركات بالبصر كالسموات والارض وما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما بين السماء والارض وهواء الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعودها وبروقها وصواعقها وشهبها وعواصف أرياحها فهذه هي أجناس المشاهدات من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أصناف وكل صنف ينقسم الى أقسام ولا نهاية لاستيعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيآتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وفي جميع ذلك مجال البصر فلا تحرك ذرة في السموات والارض الا وفي تحريكها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم

ولله في كل تحريكة	وتسكينة أبدا شاهد
وفي كل شيء له آية	تدل على انه واحد

﴿ المقالة الاولى في العلويات والنظر فيها في أمور ﴾ (النظر الاول) في حقيقة الافلاك وأشكالها وأوضاعها وحركاتها بطريق الاجمال ذهب الحكماء الى أن الفلك جسم بسيط كروي مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ولهم على ذلك أدلة مذكورة في الكتب الحكمية وكتابنا هذا ليس بصددها والافلاك كراة محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم وأدناها الى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك وأعلم ان لكل فلك مكانا لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين وسرعة حركاتها أسرع من كل شيء شاهده

الانسان حتى صح فى الهندسة ان الفرس فى حالة الركض الشديد من الوقت الذى رفع يديه الى أن يضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة الاف فرسخ ثم أن من الافلاك مايتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك الاعظم ومنها مايتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت وأفلاك السيارات ومنها ما يتحرك بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كالافلاك التسعة ومنها ما يشتمل على الوسط لكن ليس مركزه مركز العالم كخارج المراكز ومنها ليس مشتملا على الوسط كافلاك التداوير وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى ومن الافلاك مالم يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها مالم يعلم عدد كواكبها الا الله كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب اصلا كالفلك الاعظم ويقال له الفلك الاطلس وجميع الحركات الموجودة فى العالم بحسب ما عرف من آراء المتقدمين وأصحاب الارصاد سيما بطليموس فان اعتماد القوم على رصده خمسة وأربعون حركة للفلك الاعظم وحركة لفلك الثوابت وثمان عشرة حركة لافلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان الدون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة هذا ما بلغ اليه فهم العقلاء وذهن الاذكياء والله الموفق

﴿ النظر الثانى فى فلك القمر ﴾

وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما لمقعر فلك عطارد والادنى لمحدب كرة النار ويتم دورته فى كل ثمانية وعشرين يوماً بحركته التى تختص به من المغرب الى المشرق وفلك تدويره يدور فى الفلك الحاوى كل أربعة عشر يوماً مرة ففى الدورة الاولى يكون القمر بوجهه الممتلىء الى مركز الارض ثم ان فلكه الكلى ينقسم الى أربعة أفلاك ثلاثة منها شاملة للارض وواحد صغير غير شامل أما الشاملة فالاول منها يسمى ذلك الجوزهر وهو الذى يماس السطح الاعلى منه السطح الادنى من فلك عطارد والثانى

منها يماس السطح الاعلى منه مقعر فلك الجوزهر والثالث منها فلك خارج المركز فى الفلك المائل من مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جنب من الفلك الكلى بحيث يماس مقعر سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما و يسمى الاوج و يماس مقعر سطحيه السطح الادنى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما و يسمى الحضيض فيحصل سطحان مختلفا الثخن احدهما حار للفلك الخارج المركز والآخر محوى فيه ورقة الحاوى مما يلى الاوج وغلظه مما يلى الحضيض ورقة المحوى وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم أما الفلك الصغير فهو فى ثخن الفلك الخارج المركز يقال له فلك التدوير والقمر مركوز فيه يتحرك بحركته وحركة هذا الفلك حركة مختصة به مغايرة لحركة الفلك الكلى وزعموا أن ثخن فلك القمر وهو بعد ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى مائة الف وثمانية عشر ألفا وستة وستون ميلا وبطليموس قد ذكر ثخن الافلاك ومقادير أجرام الكواكب ودوائرها وأقطارها ولا تستصعبن ذلك فانه لا يصعب الا على من لا دراية له بعلم الهندسة وأما من حل الثانية من اقليدس فيسهل عليه ذلك ان كان فطنا

﴿ فصل ﴾ وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعى الفلك الاسفل من شانه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الدانى الى السواد يبقى فى كل برج ليلتين وثلث ليلة و يقطع جميع الفلك فى شهر وهو أصغر الكواكب فلكا وأسرعها سيرا وزعموا أن جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزأ وربع جزء من جرم الارض ودورة القمر أربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ماوصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية

﴿ فصل ﴾ فى زيادة ضوئه ونقصانه القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على مايرى فى ظاهره فالوجه الذى يواجه الشمس مضىء أبدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذى يلى المغرب الى

الارض تظهر من النصف المضيء قطعة هي الهلال ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان في مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس كان النصف الموجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدراً ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس يمحق نوره و يعود الى الموضع الاول و ينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانيـة وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين و يقطع في استتاره منزلا ثم يجاوز الشمس فيرى هلالا وذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كاصل العذق اذا قدم ورق واستقوس

﴿ فصل ﴾ في خسوفه وسببب توسط الارض بينه و بين الشمس فاذا كان القمر في أحدى نقطتى الرأس والذنب أو قريبا منه عند الاستقبال تتوسط الارض بينه و بين الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلى فيرى منخسفا والشمس أعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروطا قاعدته دائرة صفحة الارض لان الخطوط الشعاعية التى تخرج من الشمس الى جرم الارض لا تكون متوازية فاذا أتصلت بمحيط الارض ونفذت في الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فيخسف كله حينئذ وان كان له عرض يخسف بعضه وربما ماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شيء وذلك اذا كان عرض القمر مساويا النصف مجموع القطرين أعنى قطر القمر وقطر الظل واذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه

﴿ فصل ﴾ في خواص القمر وتأثيراته العجيبة زعموا أن تأثيراته بواسطة الرطوبة كما أن تاثيرات الشمس بواسطة الحرارة و يدل عليها اعتبار

اهل التجارب ومنها أمر البحارفان القمر اذا صار فى أفق من آفاق البحر أخذ ماؤه فى المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى أن يصير القمر فى وسط سماء ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعا الى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا ازال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى أن يصير القمر فى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع ثم يبتدى بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ما كان عليه أولا فيكون فى كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما فى ذلك البحر مدان وجزران (ومنها) أمر أبدان الحيوانات فانها فى وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب وتكون الاخلاط فى بدن الانسان ظاهرة والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان أضعف والبرد عليها أغلب والنمو أقل والاخلاط فى غور البدن والعروق أقل امتلاء وذلك أمر ظاهر عند علماء الطب (ومنها) ان الاطباء ذهبوا الى أن أحوال البحرانات وتقارب أيامها مبينة على زيادة ضوء القمر ونقصانه وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا أن الذين يمرضون فى أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى والذين يمرضون فى آخر الشهر بالضد (ومنها) أن شعور الحيوانات أسرع نباتها ما دام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ (ومنها) أن الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها وبياض البيض المنعقد فى أول الشهر أكثر واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الألبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض (ومنها) أن الانسان اذا أكثر القعود أو النوم فى ضوء القمر تولد فى بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها (ومنها)

ان السمك يوجد فى البحار والانهار من أول الشهر الى الامتلاء أكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون أيضاً فى النصف الاوّل من الشهر أسمن منه فى النصف الاخير (ومنها) ان حشرات الارض خروجها من أجحرتها فى النصف الاول من الشهر أكثر من خروجها منه فى النصف الاخير وكل حيوان يلسع أو يعض فانه فى النصف الاول من الشهر أقوى فعلا منه فى النصف الاخير وسمه أشد تأثير (ومنها) أن السباع فى النصف الاول أشد طلباً للصيد منها فى النصف الاخير (ومنها) ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور علقت وأسرعت النشو والحمل وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت فى الحمل وربما يبست (ومنها) أن الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموّها من الامتلاء الى المحاق وهذا أمر ظاهر عند أرباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهرا سيما فى البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أوّل الشهر الى نصفه يزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره (ومنها) أن الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لونا عجيباً من حمرة أو صفرة فالتى يقع عليها الضوء فى النصف الاول من الشهر أحسن لونا مما يقع عليها فى النصف الاخير (ومنها) أن نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر فى النصف الاول أشد تقطعاً مما وقع عليها آخر الشهر (ومنها) ان المعادن التى تتكوّن يكون جوهرها وصفاؤها أشد اذا كان تولدها من أول الشهر ولو كان فى آخره لا يكون كذلك

﴿خاتمة﴾ فى المجرة وهو البياض يرى فى السماء يقال لها شرج السماء الى زماننا هذا لم يسمع فى حقيتها قول شاف زعموا انها كواكب صغار متقاربة بعضها من بعض والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها وزعموا ان

النجوم تقاربت من المجرة فطمس بعضها بعضاً فصارت كانها سحاب وهى ترى فى الشتاء أول الليل فى ناحيـة من السماء وفى الصيف اول الليل فى وسط السماء ممتـدا من الشمال الى الجنوب وبالنسبة الينا تدور دورا رحويا فتراها نصف الليل ممتدة من المشرق الى المغرب وفى آخر الليل من الجنوب الى الشمال فما كان منها شماليا يكون جنوبيا وما كان جنوبيا يكون شماليا والله أعلم بحقيقتها وتكون على فلك يختص بها يدور بالنسبة الينا رحويا أو على شيء من الافلاك المذكورة

﴿ النظر الثالث ﴾ فى فلك عطارد وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والادنى لمحدب فلك القمر ويتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وينفصل عنه فلك خارج المركز بمنزله الفلك الخارج المركز للقمر فى داخل ثخن الفلك الكلى ويقال له المدير وينفصل عن فلك المدير فلك آخر خارج المركز يقال له خارج المركز الثانى والكوكب فى فلك التدوير ويلزم ان يكون لعطارد أوجان أحدهما فى الفلك الكلى والثانى فى المدير ويكون له ايضاً حضيضان وزعموا ان ثخن فلك عطادر وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثمائة الف وثمانمائة وثمانون الفا واثنان وثمانون ميلا على رأى بطليموس صاحب الرصد فانه استخرج ذلك بالبراهين الهندسية والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وأما عطارد فسماه المنجمون منافقا لكونه مع السعد سعداً ومع النحس نحسا على زعمهم وجرمه جزء من اثنين وعشرين جزأ من جرم الارض ودورة جرمة مائتان وستة وثمانون فرسخا وقطر جرمه مائتان وثلاثة وسبعون ميلا ويبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوماً تقريباً وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس

﴿ النظر الرابع ﴾ فى فلك الزهرة وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لفلك الشمس والادنى لفلك عطارد

وتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة مثل فلك الشمس غير ان فلك تدويره يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس و يبطىء أخرى فتصير الزهرة خلف الشمس وثخن جرم فلك الزهرة وهومسافة ما بين سطحه الاعلى والادنى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون ميلا وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير ان يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق

﴿ فصل ﴾ وأما الزهرة فسماها المنجمون السعد الاصغر لانها فى السعادة دون المشترى واضافوا اليها الطرب والسرور واللهو وجرم الزهرة جزء من أربعة وثلاثين جزأ وثلث جزء من جرم الارض وقطر جرمها أربعمائة وتسعة وأربعون ميلا وسدس ميل تبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوماً وأما خواصها فزعموا ان النظر اليهما يوجب فرحا وسروراً واذا كان بالناظر اليها حرارات السل تخفف عنه وزعموا ان من شأنها الشبق والباه والالفة حتى لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما من المحبة والالفة ما يتعجب منه

﴿ النظر الخامس فى فلك الشمس ﴾ وهو يحده سطحان كرويان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لمقعر فلك المريخ والادنى منهما مماس لمحدب فلك الزهرة ودورته من المشرق الى المغرب تتم فى ثلثمائة وستين يوما وربع يوم وينفصل عنه فلك شامل للارض مركزه خارج المركز كما مر ذكره فى أفلاك الكواكب الثلاثة من غير فرق الا ان الشمس ههنا بمنزلة فلك التدوير اذ ليس للشمس فلك التدوير وذلك من لطف الله تعالى وعنايته بالعباد لانه لو كان لها فلك التدوير كما لسائر الكواكب السيارة رجعت و برجعتها يتمادى الصيف ستة أشهر وكذلك الشتاء فيؤدى الى هلاك الحيوان والنبات لان الشمس اذا بقيت مسامتة لرؤس قوم ستة أشهر لتغير مزاج حيوانهم واحترق نباتهم وان بعدت عن قوم ستة أشهر استولى البرد على مزاجهم وانطفأت حرارتهم وفسد نباتهم وثخن جرم فلك الشمس ثلثمائة ألف وخمسة وخمسون

الفا واربعة وسبعون ميلا

﴿ فصل ﴾ فى الشمس وهى اعظم الكواكب جرما واشدها ضوءا ومكانها الطبيعى الكرة الرابعة وهى بين الكواكب كالملك وسائر الكواكب كالاعوان والجنود فالقمر كالوزير وولى العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشترى كالقاضى وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجوارى والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والثوانى كالمنازل وهذا تشبيه جيد ومن لطف الله تعالى جعلها فى وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات فى هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالى اذ لو كانت فى فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية وخلاتها سائرة غير واقفة والا لاشتدت السخونة فى موضع والبرودة . فى موضع ولا يخفى فسادها بل تطلع كل يوم من المشرق ولا تزال تمشى موضعاً بعد موضع الى ان تنتهى الى المغرب فلا يبقى موضع مكشوف مواز لها الا ويأخذ موضع شعاعها وتميل كل سنة مرة الى الجنوب ومرة الى الشمال لتعم فائدتها وأما جرمها فضعف جرم الارض مائة وستة وستين مرة وقطر جرمها احد واربعون الفاً وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلا

﴿ فصل ﴾ فى كسوفها وسببه كون القمر حائلا بين الشمس و بين ابصارنا لان جرم القمر كمد فيحجب ما وراءه من الابصار فاذا قارن الشمس وكان فى احدى نقطتى الرأس والذنب أو قريبا منه فانه يمر تحت الشمس فيصير حائلا بينها و بين الابصار لان الخطوط الموهومة الشعاعية التى تخرج من أبصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر فاذا حال بيننا و بين الشمس يتحصل مخروط الشعاع أولا بالقمر فان لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر فى وسط المخروط فتنكسف الشمس كلها وان كان للقمر عرض ينحرف

المخروط عن الشمس بمقدار مايوجب العرض فينكسف بعضها وذلك اذا كان العرض أقل من مجموع نصف القطرين فان كان يماس جرم القمر مخروط الشعاع لا تنكسف الشمس ثم الشمس اذا انكسفت لا يكون لكسوفها مكث لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه فى الحال فتبتدىء الشمس بالانجلاء ولكن يختلف قدر الكسوفات باختلاف أوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر وقد لا تنكسف فى بعض البلاد أصلا

﴿ فصل ﴾ فى خواص الشمس وعجيب تأثيرها فى العلويات والسفليات

(أما) فى العلويات فاخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها واعطاؤها للقمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها وجميع ماذكرنا من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس (وأما) فى السفليات فمنها تأثيرها فى البحار فانها إذا أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاتف من البرد وانعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار فينزل مطرا يحيي الله به الارض بعد موتها وتظهر منه الانهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخروج النبات وتكوّن المعادن وقد قال الله عز وجل وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات (ومنها) أمر المعادن فان العصارات التى تتحلب فى باطن الارض من مياه الامطار اذا اختلطت بالاجزاء الأرضية تصحبها الشمس فتتولد منها الاجساد المعدنية بحسب موادها كالذهب والفضة وسائر الفلذات وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها ومنها أمر النبات فان الزروع والاشجار لا تنبت الا فى المواضع التى تطلع عليها الشمس وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التى لها ظلال واسعة شىء من الزروع لانها تمنع شعاع الشمس عما تحتها وحسبك ماترى من تأثير الشمس

﴿ انسان الماء الانقد ﴾ بسبب الحركة اليومية فى النيلوفر والادريون
وورق الخروع فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس فى الارتفاع والصعود فاذا
زالت الشمس أخذت فى الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت
فى اليوم الثانى الى حالها (ومنها) تأثيرها فى الحيوانات فانا نرى الحيوانات
اذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى فى أبدانها قوّة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة
نشاط وانتعاش وكل ما كان طلوع نور الشمس أكثر كان ظهور قوة الحيوان
فى أبدانها أكثر الى أن تصل الى وسط سمائهم فاذا مالت عن وسط سمائهم
أخذت حركاتهم وقواهم فى الضعف ولا تزال تزداد ضعفا الى زمان غيوبتها
فاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها ولزمتها كالموتى فاذا طلعت
الشمس عليهم فى اليوم الثانى عادوا الى الحالة الاولى ومن عجيب تأثيرها فى
الحيوانات أن تجعل أهل البلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين
هم فى الاقليم الاول سودا محترقين وتجعل وجوههم من شدة الحرارة قحلة
وجثتهم خفيفة وأخلاقهم وحشية شبيهة باخلاق السباع والمواضع البعيدة
عن مسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضا وتجعل
شعورهم سبطة شقرا وأبدانهم رخصة عظيمة وأخلاقهم شبيهة باخلاق البهائم
(ومنها) مازعمت البراهمة ان أوج الشمس فى كل برج ثلاثة آلاف سنة
وتقطع الفلك فى ستة وثلاثين الف سنة والآن فى وقتنا هذا وهو احدى
وستون وسبعمائة فى برج الجوزاء زعموا انّ الاوج اذا انتقل الى البروج الجنوبية
انقلبت أحوال الارض وهيآتها فصار العامر غامرا والغامر عامرا والبحر يبسا
واليبس بحرا والجنوب شمالا والشمال جنوبا

﴿ النظر السادس ﴾ فى فلك المريخ وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما
مركز العالم فالاعلى منهما مماس لفلك المشترى والادنى مماس لفلك الشمس
وتتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وعشرة
أشهر واثنين وعشرين يوما وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق

ولا حاجة الى اعادته وكذلك فلك زحل وعلى رأى بطليموس ثخن فلك المريخ وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة الف وستة وسبعون الفا وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلا

﴿ فصل ﴾ والمنجمون يسمون المريخ النحس الاصغر لانه دون زحل فى النحوسة وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة بالتقريب وثخن جرمه تسعمائة الف وثمانمائة وخمسة وثمانون ميلا ويبقى فى كل برج اذا كان مستقيما أربعين يوما

﴿ النظر السابع فى فلك المشترى ﴾ وهو يحده سطحان متوازيان الاعلى منهما مماس لفلك زحل والادنى مماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم ويتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى احدى وعشرين سنة وعشر أشهر وخمسة عشر يوما وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما وثخن جرمه وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة واثنان وثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون ميلا بالتقريب ﴿ فصل ﴾ وأما المشترى فسماه المنجمون السعد الاكبر لانه فوق الزهرة فى السعادة وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادة العظيمة وجرم المشترى مثل جرم الارض أربعة وثمانين مرة وثلث وربع وقطر جرم المشترى كقطر جرم الارض أربع مرات وربعا وسدسا يقطع فى كل يوم خمس دقائق

﴿ النظر الثامن ﴾ فى فلك زحل وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما مماس لفلك الكواكب الثابتة والادنى منهما مماس لفلك المشترى وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى تسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة ايام قال بطليموس ثخن جرم فلك زحل أحد وعشرون ألف ألف ميل وستمائة وستة وثلاثون ألفا وستمائة وستة أميال

﴿ فصل ﴾ وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وجرم زحل كجرم الارض احدى

وثمانين مرة وقطره كقطر جرم الارض أربعين مرة وثانى مرة وزعموا أن النظر اليه يفيد غما وحزنا كما أن النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا

﴿ النظر التاسع ﴾ فى تلك الثوابت وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس للفلك الاعظم المحيط بجميع الافلاك المحرك لكلها والادنى منهما مماس لفلك زحل وهذا الفلك أيضا يتحرك من المغرب الى المشرق حركة بطيئة فيقطع فى كل مائة سنة جزأ من الاجزاء التى بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزأ ودورته تتم فى ستة وثلاثين ألف سنة وقطباها قطبا دائرة البروج التى ترسمها الشمس وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وقد وجد فى رصد بطليموس وأرصاد من كان قبله ان جميع الكواكب الثابتة مركوزة فى جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف أوضاعها وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على محيط دائرته غير مفارقة لها وهى كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة فى جميع جرم هذا الفلك قال بطليموس ثخن فلك الثوابت وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى أربعة وثلاثون الفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التى هى فى العظم الاول وجرم الكواكب الذى هو فى العظم الاول مثل جرم الارض أربعة وسبعين مرة وخمس وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذى يكون فى العظم السادس مثل جرم الارض ثمانية عشر مرة وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعة وثمانون ميلا ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الاجرام ويخطر له أن الذى على سطح الارض كيف يدرى ثخن الفلك الثامن واجرام كواكبه فالاولى تركه الاستبعاد فان الامر الذى لا يعرفه هو لا يستحيل أن يعرفه غيره ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الامور فان لكل عمل رجالا فسبحان من أبدع هذه الاجسام الرفيعة وزينها بهذه الاجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى

الانسان آلة يدرك بها هذه الامور الغامضة فقال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴿ فصل ﴾ فى الكواكب الثابتة إعلم أن عددها ممن يقصر ذهن الإنسان عن ضبطه لكن الاولين قد ضبطوا. منها ألفا واثنين وعشرين كوكبا ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكبا تنتظم منها ثمانية وأربعون صورة منها تشتمل على كوكبها وهى الصورة التى اثبتها بطليموس فى كتاب المجسطى بعضها فى النصف الشمالى من الكرة و بعضها على منطقة فلك البروج التى هى طريقة السيارات و بعضها فى النصف الجنوبى فسمى كل صورة باسم الشيء المشبه بها فوجد بعضها على صورة الانسان كالجوزاء و بعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان و بعضها على صورة الحيوانات البرية كالحمل وبعضها على صورة الطير كالعقاب و بعضها خارجا عن شبه الحيوانات كالميزان والسنبلة ووجدوا من هذه الصور مالم يكن تام الخلقة مثل قطعة الفرس ومنها مابعضه من صورة حيوان و بعضه الآخر من صورة حيوان آخر كالرامى، ومنها مالم تتم صورته حتى جعل من صورة أخرى كوكب مشترك منهما مثل ممسك الاعنة فان صورته لم تتم حتى جعل الكوكب النير الذى على طرف القرن الشمالى من الثور مشتركا بينهما فصار على قرن الثور وعلى رجل ممسك الاعنة وانما ألفوا هذه الصورة وسموها بهذه الاسماء ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا اليه وقد ذكروا موقعه من الصورة وموضعه من فلك البروج و بعده فى الشمال والجنوب عن الدائرة التى تمر باوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع فى كل وقت (وأما) الكواكب الاخر وهى مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم ينتظم منها شيء من الصور فاضافوا كل ماوجدوه منها قريبا من صورة الى تلك الصورة وسموها خارج الصورة مثل النير الذى فوق رأس الحمل الذى تسميه العرب الناطح وأما عدد الصور ومواقعها من الفلك فهى ثمان وأربعون صورة منها فى النصف الشمالى من الكرة احدى وعشرون صورة منها على البروج اثنتا عشرة صورة ومنها فى النصف الجنوبى

من الكرة خمسة عشرة صورة فلنذكر الان كوكبة كل صورة على الانفراد
وعدد كواكبها وأسمائها وألقابها على مذهب العرب ومذهب المنجمين ليستدل
بأحدهما على الاخر ويعمل صورها المسماة باسمها المشبهة بها ويرسم كل كوكبة
على موقعها من الصورة ليكون مشاكلا لما يرى فى السماء والتى هى خارجة
عن الصورة ليستدل الانسان بأخذ ارتفاعها على الاوقات وبها على قدرة الله
تعالى صانعها جلت قدرته وتقدست أسماؤه له الحمد كثيرا ﴿ فصل ﴾ فى
الصور الشمالية وهى احدى وعشرون صورة وعدد كواكبها من نفس الصورة
ثلثمائة واحد وثلاثون كوكبا والتى حوالى الصورة وليست من نفسها تسعة
وعشرون كوكبا فجميع الكواكب التى فى هذا النصف من الكرة ثلثمائة
وستون كوكبا وهذه أسماؤها ﴿ كوكبة الدب الاصغر ﴾ هى أقرب كوكبة الى
القطب الشمالى وكواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة
والعرب تسمى هذه السبعة بنات نعش الصغرى فالاربعة التى على المربع
نعش والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى النيرين من الاربعة الفرقدين
والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة وجميع
الكواكب الداخلة فى الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقة سمكة وتسمى الفأس
لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه وقطب معدل النهار عنده
أقرب شىء الى كوكب الجدى ﴿ كوكبة الدب الاكبر ﴾ كواكبه تسعة
وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الاربعة
النيرة التى على المربع المستطيل والثلاثة التى على ذنبه بنات نعش الكبرى
فالاربعة التى على المربع المستطيل نعش والثلاثة التى على الذنب بنات
ويسمى الذى على طرف الذنب القائد والذى على وسطه العناق والذى يلى
النعش وهو الذى على ذنب الجوزاء وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له
تسميه العرب السها وهو الذى يمتحن الناس به أبصارهم زعموا أن من نظر
اليه وقال أعوذ برب السهيه من كل عقرب وحيه أمن ليلته وتسمى

الستة التى على الاقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة والقفزة الاولى وهى التى على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهى الكوكب النير الذى على ذنب الاسد والكواكب المجتمعة التى فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة تقول العرب ضرب الاسد بذنبه الارض فقفزت الظباء والكواكب السبعة التى على عنقه وصدره وعلى الركبتين كانها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضاً والكواكب التى على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمى الظباء تقول العرب ان الظباء لما قفزت من الاسد وردت الحوض وأما الثمانية التى حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدها أنور من الآخر تسميه العرب كبد الاسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التى على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هى ظباء والبواقى خفية أولاد الظباء

﴿ فصل ﴾ فى خواص القطب الشمالى ظاهر حوله بنات نعش الصغرى وكواكب خفية اذا جمعتها صارت فى صورة سمكة والقطب فى وسط هذه السمكة والسمكة تدور حول القطب زعموا أن لهذا القطب فوائد (منها) أن النظر اليه والى الدب الاصغر يشفى من الرمد وجرب العين وذلك أن يقوم صاحب الجرب أو الرمد ليلة الاحد اذا ظهرت النجوم بعد ساعتين من الشمس حيال القطب الشمالى والدب الاصغر فينظر اليه ثم يأخذ ميلا من فضة يغمسه فى ماء ورد الخالص ويكحل به العين وان كان المريض أحداهما فعل ذلك من ليلة الاحد فى كل ليلة وكلما كان أكثر كان أجود فان الرمد والجرب يذهبان باذن الله تعالى الا أن الرمد أسرع (ومنها) ما زعموا أن الاسد والببر والنمر والدب اذا قامت حيال هذا القطب وأطالت النظر اليه شفيت (ومنها) أن اللبوة اذا حملت فانه ينالها عناء فربما بقيت تلك الليلة لا تأكل شيأ ثم تأتى الى نهر فيه ماء حار أو عين ينبع منها ماء فتقوم فى الماء الى نصف ساقها وتنظر الى القطب الشمالى فانها تبرأ من الوصب

﴿ كوكبة التنين ﴾ التنين كواكبه أحد وثلاثون كوكبا فى الصورة وليس حواليها شيء من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الكوكب الذى على اللسان الرابض والاربعة التى على الرأس العوائذ وفى وسط العوائذ كوكب صغير جداً تسميه العرب وهو ولد الناقة وتسمى النيرين اللذين على مؤخرة الذنبين والاثنين اللذين هما فى غاية الخفاء قبل الذئبين أظفار الذئب وقد وقعت العوائذ بين الذئبين وبين النسر الواقع منعطفين على الربع فشبهت العرب النيرين بذئبين قد طمعا فى استلاب الربع وشبهت العوائذ باربع اينق قد عطفن على الربع وفى أصل الذنب كوكب يسمى الذيخ وهو ذكر الضباع

﴿ كوكبة قيفاوس ﴾ كواكبه أحد عشر كوكبا فى الصورة وعشرة خارج الصورة وهى من كوكبة ذات الكرسى وبين كواكب الجدى وهو النير الذى على ذنب الدجاجة الذى يسمى الردف والعرب تسمى الكوكب الذى على صدره النثرة والذى على منكبه الايمن الفرقد والدائرة التى تحصل من كواكب ذراعه ومما هو خارج وهو من كواكب الدجاجة من جناحها الأيمن تسمى القدر والذى على الرجل اليسرى يسمى الراعى وبين رجليه كوكب يسمى كلب الراعى وبين رجليه وبين الجدى كواكب صغار تسميها العرب الاغنام

﴿ كوكبة العوا ﴾ كواكبها اثنان وعشرون كوكبا فى الصورة واحدا خارجها وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين كواكب الفكة وبنات نعش الكبرى وتسمى العرب الكواكب الذى على الرأس والذى على المنكبين عصا الضباع والذى على يده اليسرى وعلى الساعد من هذه اليد وما حول اليد من الكواكب الخفية أولاد الضباع والخارج عن الصورة كوكب أحمر نير بين فخذيه يسمى السماك الرامح والسماك يسمى مفردا حارس السماء وحارس الشمال لانه يرى أبدا فى السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس والكواكب الذى على الساق اليسرى تسمى الرامح

(كوكبة الفكة) كواكبها ثمانية يقال لها بالفارسية كاسه دور شان وهي على استدارة خلف عصا الضباع وفي استدارتها ثلمة ولاجل ثلمتها يقال لها قصعة المساكين ومن كواكبها كوكب يقال له النير من الفكة .

(كوكبة الجاثى) ويقال له الراقص هي صورة رجل قد مد يده وجثا على ركبتيه احدى رجليه على طرف عصا العواء وهي اليمنى والاخرى عند الاربعة التى على رأس التنين التى تسمى العوائذ وكواكبه ثمانية وعشرون في الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العواء وواحد خارج الصورة

(كوكبة السلياق) كواكبه عشرة والنير منها قد يسمى النسر الواقع شبهته العرب بنسر قد ضم جناحيه الى نفسه كأنه واقع على شيء والعامة تسميه الاثافي وقدام النير كوكب خفي تسميه العرب الاظفار

(كوكبة الدجاجة) كواكبها سبعة عشر كوكبا في الصورة واثنان خارج الصورة والعرب تسمى الاربعة المصطفة الفوارس وقد قطعت المجرة عرضا والنير الذى على باب الذنب الردف لانه يتلو الاربعة وجعله بعضهم الذى على الصدر في الوسط واثنان عن يمينه واثنان عن يساره والردف خلفه

(كوكبة ذات الكرسى) هى صورة امرأة قاعدة على كرسى له قائمتان كقائمة المنبر عليه مسند وقد أدلت رجليها وهي في نفس المجرة فوق الكوكب الذى على رأسه قيفاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكباً والعرب تسمى النير من هذه الكواكب الكف المخضب وهي كف الثريا اليمنى المبسوطة فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بانامل مخضوبة

(كوكبة سياوس) وهو حامل رأس الغول وهو صورة رجل قائم على رجله اليسرى وقد رفع رجله اليمنى ويده اليمنى فوق رأسه وبيده اليسرى رأس غول وكواكبها ستة وعشرون كوكبا في الصورة وثلاثة خارجة الصورة

(كوكبة ممسك الاعنة) هى صورة رجل قائم خلف رأس الغول بين الثريا وبين كوكبة الدب الاكبر وكواكبه أربعة عشر كوكباً وفي وسط الصورة

كواكب تسميها العرب الخباء والنير الذى على المنكب الايسر تسميه العرب العيوق والذى على المرفق الايسر العنز والاثنين اللذين على المعصم الايسر الجديين ويسمى العيوق معها العتاق ويسمى أيضاً رقيب الثريا ويسمى الذى على المنكب الايمن والاثنان اللذان على الكعبين توابع العيوق

(كوكبة الجور والحية) أما الحور فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية وكواكبه أربعة وعشرون فى الصورة وخمسة خارجها وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب تسمى عنق الحية وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحيا نسقاً شامياً والمصطفة تحت عنقه نسقاً يمانياً ويسمى ما بين النسقين الروضة والكواكب التى بين النسقين فى الروضة الاغنام والذى على رأس الحور يسمى الراعى والذى على رأس الجاثى كلب الراعى

(كوكبة السهم) هى خمس كواكب بين منقار الدجاجة وبين النسر الطائر فى نفس المجرة العظيمة نصله الى ناحية المشرق والفوق الى ناحية المغرب السهم فى رأى العين اذا كان فى كبد السماء نحو ذراعين

(كوكبة العقاب) كواكبه تسعة فى الصورة وستة خارجها وفى الصورة ثلاثة مشهورة تسمى النسر الطائر وبازائه النسر الواقع والعامة تسمى الثلاثة المشهورة من خارج الصورة الميزان لاستواء كواكبه والاثنين اللذين فوقها الظليمين

(كوكبة الدلفين) كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر والنير الذى على ذنبه يسمى ذنب الدلفين والعرب تسمى الاربعة التى فى وسط العنق الصليب والذى على الذنب عمود الصليب

(كوكبة قطعة الفرس) كواكبها أربعة تتبع الدلفين اثنان منها متضايفان بينهما شبر واثنان بينهما ذراع والاول فى موضع الفم والآخرون على الرأس

(كوكبة الفرس الاعظم) كواكبه عشرون وهى على صورة فرس له رأس ويدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان والاول من كواكبه على السرة وهو على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس

وآخر على متنه يسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس
وآخر عند منشأ العنق يسمى عنق الفرس وآخر على جحفلته خلف الاربعة
التى على قطعة الفرس يسمى فم الفرس والعرب تسمى الاربعة النيرة التى على المربع
أحدها عند منتهى العنق متن الفرس ومنكب الفرس وجناح الفرس والكوكب
المشترك الدلو وتسمى الاثنين المتقدمين عليها العرقوة والاثنين اللذين فى البدن
النعائم والكرب ايضا شبهتها العرب بمجموع العرقوتين فى الوسط فى رأس الدلو
حيث يشد فيه الحبل وذلك الموضع من الدلو يسمى الكرب وتسمى الاثنين اللذين
على الرأس سعد البهائم والاثنين اللذين على العنق سعد الهمام والاثنين المتقاربين
اللذين فى الصدر سعد البارع والاثنين اللذين على الركبة اليمنى سعد المطر

(كوكبة المرأة المسلسلة) كواكبها ثلاثة وعشرون من الصورة سوى
النير الذى على الرأس فانه على سرة الفرس وسميت هذه المرأة مسلسلة
لامتداد احدى يديها وهى اليمنى نحو الشمال والاخرى نحو الجنوب ولاجتماع
الكواكب بين رجليها وشبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب النير الذى فوق
مئزرها بطن الحوت .

(كوكبة الفرس التام) هو أحد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر
أحسن شبها بالفرس من الاول وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن
السطر الذى من الكوكب على وجهه ورأسه تولدت صورة الرأس ويمر على
عرفه على تقويس فيفصل بكواكب على متنه وهو من كواكب الفرس الاعظم
الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على
ذنبه وهو طرف اليد اليسرى من الفرس الاعظم ثم على كوكبين أحدهما فى
وسط ذنبه والاخر على طرف الذنب ويخرج من الجحفلة سطر يمر على
الغلصمة والنحر وبه تم صورة العنق والصدر

(كوكبة المثلث) كوكبه أربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل
اليسرى من صورة اليسرى من صورة المرأة وهو على شكل مثلث فيه طول

أحدها على رأس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها

﴿ فصل ﴾ فى البروج الاثنى عشر هذه صورة قريبة من الدائرة التى تمر على أوساط البروج فى المائل عن طريقة الكواكب السيارة وهى التى سميت البروج الاثنا عشر باسمائها كل اسم باسم الصور التى كانت فيه فلنذكر كوكبة كل صورة وعدد كواكبها وموقعها من الصورة وألقاب بعضها على رأى المنجمين والعرب ولنبدأ بالصورة التى فى الوجه الاول منها

﴿ كوكبة صورة الحمل ﴾ كواكبه ثلاث عشرة فى الصورة وخمسة خارجها مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق ووجهه على ظهرة والنيران اللذان على القرن يسميان الشرطين والنير الخارج عن الصورة يسمى النطح واللذان على الالية مع الذى على الفخذ وهى على مثلث متساوى الاضلاع تسمى البطين والعرب جعلت بطن الحمل منزلا للقمر كبطن السمكة وسمته البطين

﴿ كوكبة الثور ﴾ صورته صورة ثور مؤخره الى المغرب ومقدمه الى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه الى جنبه وقرناه الى ناحية المشرق وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذى على طرف قرنه الشمال فانه على الرجل اليمنى من ممسك الاعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد عشر كوكبا وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة والنير الاحمر العظيم الذى على عينيه الجنوبية يسمى الدبران وعين الثور ايضاً وتالى النجم وحادى النجم والفنيق وهو الجمل الضخم والتى حواليه من الكواكب القلاص وهى صغار النوق والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الثور الثريا وهما كوكبان نيران فى خلالهما ثلاث كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وزعموا ان فى ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الاذنين الكلبين ويزعمون انهما كلبا الدبران والعرب تتشاءم بالدبران وتقول أشأم من حادى النجم ويزعمون

انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا وسنتهم مجدبة

﴿ كوكبة التوأمين ﴾ كواكبها ثمانية عشر فى الصورة وسبعة خارجها وهى صورة أنسانين رأسهما فى الشمال الشرقى وأرجلهما إلى الجنوب والمغرب وقد اختلطت كواكب أحدهما بكواكب الاخر والعرب تسمى الاثنين النيرين للذين على رأسهما الذراع المبسوطة واللذين على ثدى التوأم الثانى الهقعة واللذين على قدم التوأم المتقدم والقدام قدمة البخاتى

﴿ كوكبة السرطان ﴾ كواكبه تسعة من الصورة وأربعة خارجها والعرب تسمى الكواكب النير منها النثرة وفى المجسطى ذكر النثرة باسم المعلف واسم الكوكبين التاليين للنثرة الحمارين والكوكب النير الذى على الرجل المؤخرة الجنوبى الطرف

﴿ كوكبة الاسد ﴾ كواكبه سبعة وعشرين فى الصورة وثمانية خارجها والعرب تسمى الكوكب الذى على وجهه مع الخارج عن الصورة سرطان الطرف وتسمى الاربعة التى فى الرقبة والقلب الجبهة وتسمى التى على البطن وعلى الحرقفة الزبرة والذى على مؤخر الذنب قلب الاسد وتسميه أيضاً الصرفة لانصراف البرد عند سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت شعاع الشمس بالغدوات

﴿ كوكبة العذراء ﴾ وهى ستة وعشرون فى الصورة وستة خارجها وهى صورة امرأة رأسها على جنوب الصرفة وقدمها الزبانان اللذان على كفتى الميزان والعرب تسمى التى على طرف منكبها الايمن العواء وهو المنزل الثالث عشر من منازل القمر وزعم بعضهم أن الكواكب التى على بطنها وتحت ابطها كانها كلاب تعوى خلف الاسد وتسمى عواء البرد أيضاً لانها اذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد والكوكب النير الذى بقرب يدها التى فيها السلسلة السماك الاعزل سمى أعزل لانه بازائة السماك الرامح ويسمى أعزل لانه لا سلاح معه والمنجمون يقولون لهذا الكوكب السنبلة ويسمى أيضاً ساق

الاسد والذى على قدمه اليسرى الغفر وانما سمى بالغفر لنقصان ضوء كواكبه كانه قد سترها

﴿ كوكبة الميزان ﴾ ثمانية كواكب فى الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب وتسعة خارجها وليس فيها شىء من الكواكب المشهورة

﴿ كوكبة العقرب ﴾ أحد وعشرون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجها وهى صورة مشهورة والعرب تسمى الثلاثة التى على الجبهة الاكليل وتسمى النير الاحمر الذى على البدن قلب العرب وتسمى الذى قدام القلب والذى خلفه النياط وتسمى الذى فى الخرزات الفقرات وتسمى الاثنين اللذين على طرف الذنب الشولة

﴿ كوكبة الرامى ﴾ وهو القوس أحد وثلاثون كوكبا فى الصورة وليس حواليه شىء من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاول الذى على النصل والذى على مقبض القوس والذى على الطرف الجنوبى من القوس والذى على طرف اليد اليمنى من الدابة النعام الواردة لان المجرة شبهت بنهر والنعام قد وردت النهر وتسمى الذى على المنكب الايسر والذى فوق السهم والذى على الكتف الايسر والذى تحت الابط وهو بعيد عن المجرة الى ناحية المشرق النعام الصادرة شبهتها بنعام شربت الماء وصدر عن النهر وتسمى اللذين على الستة الشمالية من القوس الظليمين واللذين على الفخذ اليسر والساق الصردين

﴿ كوكبة الجدى ﴾ كواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة وليس حوالى الصورة شىء من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاثنين اللذين على القرن الثانى سعد الذابح سمى ذابحا للصغير الملاصق له قيل الصغير شأنه الذى يذبحه وتسمى الاثنين النيرين اللذين على الذنب المحبين

﴿ كوكبة ساكب الماء وهو الدلو ﴾ كواكبه اثنان واربعون كوكبا فى الصورة وثلاثة خارجها والعرب تسمى اللذين على منكبه

الايمن سعد الملك واالذين على منكبه الايسر مع الذى على ذنب الجدى سعد السعود والثلاثة التى على اليد اليسرى سعد بلع وانما سيمت بهذا الاسم لان البعد بين هذين الاثنين أوسع من البعدين الذابح فشبهتها بفم مفتوح ليبلع وتسمى الذى على ساعده مع الثلاثة التى على يده اليمنى سعد الاخبية وانما سمى بذلك لانه اذا طلع اختبأت الهوام تحت الارض من البرد وتسمى النير الذى على فم الحوت الجنوبى الضفدع الاول

﴿ كوكبة السمكة ﴾ وهى الحوت وكواكبها أربعة وثلاثون فى الصورة وأربعة خارجة وهما سمكتان أحدهما السمكة المتقدمة وهى التى على ظهر الفرس الاعظم فى الجنوب والاخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسلة وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعريج

﴿ فصل فى الصورة الجنوبية ﴾ هى الكواكب التى فى النصف الجنوبى من الكرة وهى خمسة عشر صورة نذكر مواضع كواكبها من الصورة ان شاء الله تعالى ومواضع صورها واسمائها على مذهب العرب والمنجمين على مارسمناه فيما تقدم

﴿ كوكبة قيطس ﴾ هى صورة حيوان بحرى مقدمه فى ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل ومؤخره فى ناحية المغرب خلف الثلاثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبه اثنان وعشرون والعرب تسمى الكواكب التى فى الرأس الكف الجذماء لان امتداده دون امتداد الكف الخضيب وتسمى الخمسة التى على يديه النعامات والكواكب التى على أصل الذنب تسمى النظام والتى على الشعبة الجنوبية من الذنب تسمى الضفدع الثانى والاول مذكور فى الدلو

﴿ كوكبة الجبار ﴾ كواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا فى الصورة وهو صورة رجل قائم فى ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمى الكواكب الثلاثة التى على الوجه الهقعة والنير الاعظم الذى على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويدالجوزاء أيضا والكواكب

النير الذى على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضا والثلاثة المصطفة التى على وسطه منطقة الجوزاء والثلاثة المنحدرة المتقاربة سيف الجبار والنير العظيم الذى على قدمه اليسرى رجل الجبار وتسمى التسعة المقسومة التى على الكم تاج الجوزاء

﴿ كوكبة النهر ﴾ كواكبه أربعة وثلاثون فى الصورة وليس حواليه شىء من الكواكب المرصودة يبتدىء من عند النير الذى على قدم الجوزاء فيمر فى المغرب على تعريج الى قرب الاربعة التى على صدر قيطس ثم يمر فى الجنوب على ثلاثة كواكب ثم ينعطف الى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضا ثم ينعطف الى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة ثم يتقطع فيمر فى الجنوب على كوكبين متقاربين ثم ينعطف الى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين أيضا ثم على ثلاثة كواكب متقاربة ثم ينتهى الى كوكب نير على آخر النهر والعرب تسمى الاول والثانى والثالث من كوكبة الكرسى الجوزاء وتسمى الاربعة التى فى وسط النهر مع الخمسة التى فى جانبه الآخر أدحى النعام وهو عشه والتى حوالى هؤلاء الكواكب تسمى البيض والنير الذى على آخر النهر يسمى الظليم وبين هذا الظليم والظليم الذى على فم الحوت كواكب كثيرة تسمى الرئال وهى فراخ النعام

﴿ كوكبة الارنب ﴾ هى اثنا عشر كوكبا فى الصورة وليس حواليه شىء من الكواكب المرصودة وهى تحت رجل الجبار وجهه الى المغرب ومؤخره الى المشرق والعرب تسمى الاربعة التى اثنان منها على يديه واثنين رجليه كرسى الجوزاء وعرش الجوزاء أيضا

﴿ كوكبة الكلب الاكبر ﴾ كواكبه ثمانية عشر فى الصورة وأحد عشر خارجها وهى صورة كلب خلف كوكبة الجوزاء ولذلك سمى كلبا والعرب تسمى النير الاعظم الذى على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم فى الجاهلية يعبدونه لانه يقطع السماء عرضا دون غيره من الكواكب وذلك قوله تعالى (وانه هو رب الشعرى) وسمى عبورا لانه عبر المجرة الى سهيل وتسمى اليمانية لان

مغيبها فى شق اليمن وتسمى الاربعة التى منها على كتفه وعلى ذنبه وما بينهما وعلى فخده العذارى والاربعة المصطفة التى على الاستقامة خارج الصورة تسمى القرود والنيران من خارج الصورة حضار الوزن ومن العرب من يسميهما محتلفين لانهما يطلعان قبل سهيل فيظن أحدهما سهيل فيحلف عليه والاخر يعلم انه غير سهيل فيحلف له

﴿ كوكبة الكلب المتقدم ﴾ وهما كوكبان بين النيرين اللذين على رأس التوأمين و بين النير الذى على فم الكلب الاكبر يتأخر الى المشرق أحدهما أنور وتسميه العرب الشعرى الشامية لانها تغيب فى شق الشام وتسميه الشعرى الغميصاء لانه عندهم أحب سهيلا وقد عبرت اليمانية المجرة الى ناحية سهيل و بقيت هذه فى الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمضت عيناها وتسمى الاثنين أيضا ذراع الاسد المقبوض وسميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الآخر وهما النيران اللذان على رأس التوأمين

﴿ كوكبة السفينة ﴾ كواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة وليس حواليها شىء من الكواكب المرصودة وذكر بطليموس أن النير العظيم الذى على المجذاف الجنوبى هو سهيل وهو أبعد كوكب عن السفينة فى الجنوب يرسم على الاسطرلاب وأما العرب فالروايات عنهم فى سهيل وفى كواكب السفينة مختلفة ورأى بعضهم أن النير الذى على طرف المجذاب الثانى يسمى سهيلا على الاطلاق

﴿ فصل ﴾ فى فوائد القطب الجنوبى أما القطب الجنوبى فانه فى مقابلة القطب الشمالى وانه خارج عن كواكب السفينة بقرب نير المجداف وتدور حوله كواكبه أسفل من سهيل وزعموا أن لهذا القطب فوائد منها كل حيوان أنثى اذا اتعسرت ولادتها تنظر الى القطب والى سهيل تضع فى الحال (ومنها) ان من انقطعت عنه شهوة الباه من غير شرب دواء يداوم النظر الى القطب الجنوبى فى ليال متوالية ترجع اليه شهوته (ومنها) ان صاحب الثآليل اذا أخذ بعدد كل ثؤلول ورقة من شجر القرب ويومىء الى سهيل والى القطب ويقول هذا لقلع

الثاءليل حتى يقول اثنين وأربعين مرةأما فى ليلة واحدة أو فى ليال ثم يدق الورق فى هاون اسفيد وز ويجعله على الثاء ليل فانها تجف وتنفرك وزعموا انها من الخواص العجيبة المجربة (ومنها) ان صاحب الماليخوليا اذا أدام النظر الى القطب وسهيل مرة بعد أخرى أو فى ليلة مرات يزول عنه ذلك وزعموا أنهم جربوه فوجدوه صحيحاً (ومنها) ان النظر الى هذا القطب وسهيل يحدث للانسان طربا وسروراً ولهذا صنف الزنج مخصوصون بمزيد الطرب لانهم متقاربون من مدار القطب وسهيل (ومنهـا) ان صاحب الظفرة فى العين اذا أدام النظر الى القطب وسهيل نزول ظفرته وذلك بان يديم النظر الى القطب وسهيل ويحدق النظر اليهما ويكون النظر متواليا أوله ليـلة الثلاثا ولا يقطعه الى أن تزول الظفر فانها تذهب الى تمام اثنين وأربعين أو تسع وأربعين

﴿ كوكبة الشجاع ﴾ كواكبه خمسة وعشرون كوكبا فى الصورة واثنان خارجها رأسـه على زبانى الجنوبى من صورة السرطان وهى بين الشعرى الغيمصاء وقلب الاسد يميل عنهما الى الجنوب ميلا يسـيرا ثم ينعطف الى كوكب نير على آخر عقدته عند منشأ الظهر فوقه أربع كواكب على شمال النير والعرب تسمى الذى آخر العنق الفرد لانفراده عن أشباهه وأما سائر كواكب الشجاع فعن العرب فيها روايات كثيرة لاطائل تحتها

﴿ كوكبة الباطية ﴾ هى سبع كواكب على شكل كوكبة الشجاع والعرب تسمى هذه الـكواكب المنف

﴿ كوكبة الغراب ﴾ هى سبع كواكب خلف الباطية على جنوب السماك الاعزل والعرب تسمى هذه الـكواكب عجز الاسد وتسميها أيضاً عرش السماك الاعزل وتسميها أيضاً الاحمال

﴿ كوكبـة قطورش ﴾ هى سـبعة وثلاثون كوكبا وصورته صورة حيوان ومقدمه مقدم انسان من رأسه الى آخر ظهره ومؤخره مؤخر فرس من منشأ ظهره الى ذنبه وجهه الى المشرق ومؤخر ذنبه الى المغرب وبيـده

شمراخان وقد قبض بيده الاخرى على يد السبع وعلى بطن الدابة نير يسمى بطن وعلى حافر يده اليمنى كوكب حضار وعلى يده الاخرى الوزن وهما اللذان يسميان المحلفين كما ذكرنا قبل

﴿ كوكبة السبع ﴾ وهى عشر كوكبا من الصورة خلف كوكبة قيطورش و بعضها مختلط بكوكبة قيطورش وقد قبض قيطورش لمحلى يده والعرب تسمى كوكبة قيطورش والسبع الشماريخ الجملة لكثرتها وكثافة جميعها وليس حولها شيء من الكواكب المرصودة

﴿ كوكبة المجرة ﴾ كواكبها سبعة فى الصورة ولم يتح عن العرب شيء فى هذه الكواكب

﴿ كوكبة الاكليل الجنوبى ﴾ وهى ثلاثة عشر كوكبا فى الصورة قدام الاثنين اللذين على عرقوب الرامى فمن العرب من يسمى هذه الكواكب القبة لاستدارتها ومنهم من يسميها أدحى النعام وهو عشه لانها على جنوب النعامين الصادر والوارد اللذين قد مضى ذكرها

﴿ كوكبة الحوت الجنوبى ﴾ وهى أحدعشر كوكبا فى الصورة على جنوب كواكب الدالى رأسه الى المشرق وذنبه الى المغرب و يسمى النير الذى على فمه فم الحوت تمت الكواكب الثابتة و بالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ فصل ﴾ فى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة بواحد منها من مستهلة الى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستتسر واستسراره محاقه حتى لا يرى منه شيء فان كان الشهر تسعا وعشرين استتسر ليلة ثمان وعشرين وان كان ثلاثين استتسر ليلة تسع وعشرين وهو فى السرار يقطع منزله فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أبدا أربعة عشر بالليل فوق الارض وأربعة عشر تحت الارض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه والعرب تسمى أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية فأول الشامية الشرطين وآخرها السماك الاعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا

والعرب تسمى سقوط النجم فى الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوءوسقوط كل نجم منها فى ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى الاول فى ابتداء السنة المستقبلة وما كان فى هذه الثلاثة عشر يوما من مطر أوريح أو حرأ و برد فهو من نوء ذلك النجم الساقط عند الحكماء ولهم أقوال طويلة فى أحكام نزول النيرين فأول هذه المنازل

﴿ الشرطين ﴾ يقال لهما قرنا الحمل ويسميان الناطح وبينهما فى رأى العين قاب قوسين اذا حلت الشمس بهما ابتدال الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما لست عشرة ليلة تخلو من نيسيان وسقوطهالثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلو من ادار وكلما نزلت الشمس الشرطين فقد مضت سنة وانما سميا شرطين لانهما علامة دخول أول السنة وفى نوء الشرطين يطيب الرمان وتكثرالمياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيب الشرطين الغفر

﴿ البطين ﴾ يقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفية كأنها أثافى وهو بين والشرطين والثريا وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الاول وعند سقوطه يرتج البحر فلا تجرى فيه جارية ويذهب الحداءوالرخم والخطا طيف الى الغور ويستكن النمل وتقول العرب اذا طلع البطين فقد اقتضى الدين وحكى ابن الاعرابى انهم يقولون ما أتى البطين والدبران أو أحدهما وكان لنوئه مطر الا كاد أن يكون ذلك العام جديباً وقالوا انه أشر الانواء وأقلها مطراً وفى نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير ويأتى أول حصاد الحنطة ورقيب البطين الزبانا

(الثريا) ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهى ستة أنجم وفى خلالها نجوم كثيرة خفية والعرب تقول ان طلع النجم غديه ابتغى الراعى كسبه وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار وسقوطها لثلاث عشرة

ليلة تخلو من تشرين الآخر والثريا تظهر فى المشرق عند ابتداء البرد ثم ترتفع فى كل ليلة حتى تيوسط السماء مع غروب الشمس وفى ذلك الوقت أشد ما يكون البرد ثم تحدر عن وسط السماء فتكون فى كل ليلة أقرب من أفق المغرب الى أن يهل الهلال معها ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها ثم تبدو بالغداة من المشرق فى قوة الحر وقال النبى (صلى الله عليه وسلم) اذا طلع النجم لم يبق من العاهة شىء أراد عاهات الثمار لانها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر وأما نوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمى لان مطره فى الوقت الذى فقدت الارض فيه الماء فاذا طلعت الثريا ارتج البحر واختلفت الرياح وسلط الله الجن على المياه وقال (صلى الله عليه وسلم) من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة وفى نوء الثريا تحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب وفى آخره يمد النيل ويكثر اللبن ورقيب الثريا الاكليل

(الدبران) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم وسمى دبرانا لاستدباره ونوؤه غير محمود والعرب تتشاءم به وطلوعه لست وعشرين ليلة من ايار وسقوطه لست وعشرين ليلة من تشرين الاول قال الساجع اذا طلع الدبران يبست الغدران وفى نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح وتهب السمائم ويسود العنب ورقيب الدبران القلب

(الهقعة) هى رأس الجوزاء وهى ثلاثة كواكب صغار تشبه الاثافى وانما سميت هقعة تشبيها بعرض زور الفرس الذى يقال له الهقعة وتطلع لتسع خلون من حزيران وتسقط لتسع خالون كانون الاول ونوؤها لا يكادون يذكرونه الا بنوء الجوزاء والعرب تقول اذا طلعت الهقعة رجع الناس عن النجعة وفى نوءها يدرك البطيخ وسائر الفواكه ويشتد الحر ويكثر هبوب السمائم ورقيب الهقعة الشولة

(الهنعة) هى كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط فى المجرة ويقال لأحد الكوكبين الزر والآخر النيسان وثلاثة تحيط بهما فمجموعها

خمسة أربعة متتابعة الى جانب وواحد فى جهة العرض على هيئة الالف الكوفى وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من خريران وسقوطها الاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول ونوؤها من أنواء الجوزاء وتقول العرب اذا طلعت الجوزاء كسب الصبا وفى نوؤها انتهاء شدة الحر وادراك الرطب والتين وتغيير المياه ورقيب الهنعة النعائم

﴿ الذراع ﴾ هو ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلى اليمن والمقبوضة تلى الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو من تموز وسقطها لاربع تخلو من كانون الاخر ونوؤها محمود قل ما يخلف وزعمت العرب أنه اذا لم يكن فى السنة مطر لم يخلف الذراع والعرب قد تقول اذا طلع الذراع ترقرق الشراب فى كل قاع وفى نوؤها تشتد بوارح الصيف حراً وسموماً وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر ويقطع القصب النيطى ورقيب الذراع البلدة

(النثرة) هى ثلاثة كواكب متقاربة وهى أنف الاسد وطلوعها لسبع عشرة ليلة من تموز وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الاخر وتقول العرب اذا طلعت النثرة قنأت البسرة أى اشتدت حمرتها وعند سقوط النثرة يجرى الماء فى العود ويصلح تحويل الفثيل وفى نوئها غاية شدة الحر وفيه سموم حارة حتى قيل ان فى نوئها كل يوم تظهر آفة تفسد شيئاً من الزرع والثمار ورقيب النثرة سعد الذابح (الطرف) هو طرف الاسد وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطلوعه لليلة تخلو من آب وسقوطه لليلة تبقى من كانون الثانى وتقول العرب اذا طلعت الطرفة كثرت الطرفة وعند ذلك قطاف أهل مصر وفى نوئه بوارح وسموم وفيه يؤكل الرطب ويقطف العنب ورقيب الطرف سعد بلع (الجبهة) هى جبهة الاسد وهى أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين فى رأى العين قيد سوط وهى معترضة من الجنوب الى الشمال والجنوبى منها تسميه المنجمون قلب الاسد وطلوعها لاربع عشرة ليلة تمضى من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط

وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء وتوجد الكماة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح وتقول العرب لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهة ونوؤها محمود يقال ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماء الا امتلأ عشبا وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يسير البسر رطباً وفي نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ورقيب الجبهة سعد السعود (الزبرة) هى زبرة الاسد أى كاهله وهى كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الاسد الذى ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الاخر وفيهما قليل عوج وطلوعهما لاربع ليال تخلو من آب وسقوطهما لخمس ليال تخلو من شباط ويكون فى نوئها مطر شديد فان أخاف قصر وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق ويبرد الليل مع السموم بالنهار ورقيب الزبرة سعد الاخبية

(الصرفة) هى كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضيء جداً عنده كواكب صغار ويزعمون أنه قلب الاسد وسميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وسقوطها وطلوعها لتسع ليال تخلو من ايلول وسقوطها لتسع ليال تخلو من ادار ومع طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز فى نوئها وزعموا أن الصبى اذا فطم بنوء الصرفة لم يكد يطلب اللبن وفى نوئها مطر ورياح وبرد بالليل ويأتى المطر الوسمى ورقيب الصرفة فرغ الدلو المقدم (العواء) هى أربعة أنجم على أثر الصرفة تشبه الهاء المردودة الاسفل بالخط الكوفى والعرب شبهوها بكلاب تتبع الاسد وقال قوم هى وركا الاسد وطلوعها لاثنتى عشرة ليله تخلوا من ايلول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أدار ونوؤها يسير والعرب تقول اذا طلعت العواء طاب الهواء وفى نوؤها يستوى الليل والنهار ويأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وهو ابتداء الخريف ورقيب العواء فرع الدلو المؤخر

(السماك) هو السماك الاعزل وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وانما سمى أعزل لان الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك وأما الاعزل فلا شيء عنده والاعزل هو الذى لاسلاح معه والعرب يجعلون

الشماكين ساقا الاسد وطلوع السماك الاعزل لخمس ليال مضين من تشرين
الاول وسقوطه لاربع ليال تخلو من نيسان ونوؤه غزير قلما يخلف مطره الا
أنه مذموم لانه ينبت البسر وهو نبت اذا رعته الابل مرضت والعرب تقول
اذا طلعت السماك ذهبت العكاك وفى نوئه صرام النخل وقطع العنب ويأتى
المطر الولى ورقيب السماك بطن الحوت وهذا آخر المنازل الشامية (وأما)
المنازل اليمانية فأولها (الغفر) وهو ثلاث كواكب خفية وانما سمى غفر الآن
عند طلوعه تستتر نضارة الارض وزينتها وطلوعه لثمان عشرة ليله تخلو من
تشرين الاول وسقوطه لست عشرة ليلة تخلو من نيسان قال الساجع اذا طلع
الغفر اقشعر السفر وذبل النضر وفى نوئه يؤبر النخل ويقطع القصب الفارسى
ومطره ينبت الكماة ورقيب الغفر الشرطين (الزبانا) هى زبانا العقرب أى
قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما فى رأى العين مقدار خمسة أذرع وطلوع
الزبانا آخر ليلة من تشرين الاول وسقوطها لليلة تبقى من نيسان والعرب
يصفونها بهبوب البوارح وهى الشمال الشديدة الهبوب وتكون فى الصيف
حارة قال الساجع اذا طلعت الزبانا فاجمع لاهلك ولا تتوانا وفى نوئه يدخل
الناس بيوتهم فى اقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكماة والزبانا رقيبه البطين
(الاكليل) هو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة
معترضة وطلوع الاكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثانى وسقوطه لثلاث
عشرة ليلة تخلو من ايار والعرب يقولون اذا طلع الاكليل هاجت السيول فاذ
سقط غارت مياه الارض ولا تزال تغور الى سقوط بطن الحوت وذلك لخمس
مضين من تشرين الاول وفى نوئه تكثر الامطار والغيوم ورقيب الاكليل الثريا
(القلب) هو قلب العقرب وهو الكوكب الاحمر وراء الاكليل بين
كوكبين يقال لهما النياط وليسا على حمرته وأول النتاج بالبادية عند طلوع
القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معاً فى البرد وذلك لست وعشرين
ليلة تخلو من تشرين الثانى وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلو من ايار وما

بتج فى هذا الوقت يكون سيء الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والزيت والعرب
يقولون اذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب
ويكرهون السفر اذا كان القمر نازلا فى العقرب وفى نوئه يشتد البرد وتهب
الرياح الباردة ويسكن الماء فى عروق الشجر ورقيب القلب الديران

﴿ الشولة ﴾ هى كوكبان متقاربان يكادان يماسان ذنب العقرب وسميت
شولة لارتفاعها يقال شال بذنبه وبعدها ابرة العقرب كأنها لطخة غيم وهى
تطلع لتسع ليال خلون من كانون الاول وتسقط لتسع تخلومن حزيران وتقول
العرب اذا طلعت الشولة اشتدت على العيال العولة وفى نوئها يسقط الورق
كله وتكثر الامطار وتتفرق الاعراب الذين حضروا المياه ورقيب الشولة الهقعة

(النعائم) هى ثمان كواكب على أثر الشولة أربعة فى المجرة وهى
النعائم الواردة سميت واردة لانها شرعت فى المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة
عن المجرة وهى النعائم الصادرة سميت صادرة لانها خارجة عن المجرة كأنها
شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها لاثنتين
وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من
حزيران والعرب تقول اذا طلعت النعائم توسعت البهائم وفى نوئها أول الشتاء
واستواء الليل والنهار ورقيب النعائم الهنعة

(البلدة) هى فضاء فى السماء لا كوكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح
وليس فيه الا نجم واحد خامد لا يكاد يرى وهى ست كواكب مستديرة صغار
خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لاربع ليال خلون
من كانون الاخر وسقوطها لاربع ليال مضين من تموز وتقول العرب اذا طلعت
البلده حمت الجعده وفى نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء وتنقى البساتين من
الادغال والحشيش وتكرب الكروم ورقيب البلدة الذراع

﴿ سعد الذابح ﴾ وهو كوكبان غير نيرين بينهما فى رأى العين قدر ذراع
وأحدهما مرتفع فى الشمال والاخر هابط فى الجنوب وطلوعه لسبع عشرة

ليلة تخلو من كانون الاخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضى من تموز والعرب تقول اذا طلع سعد الذابح حمى أهله النابح وفى نوئه يصعد الماء الى فروع الشجر ويدرك الجوز واللوز ويرجى المطر ورقيب سعد الذابح النثرة

﴿ سعد بلع ﴾ هو نجمان مستويان فى المجرى أحدهما خفى وسمى الاكبر بالعا كأنه بلع الاخر الخفى وأخذ ضوأه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الاخر وسقوطه لليلة تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد بلع صار فى الارض لمع وفى نوئه يكثر المطر وتبقى الضفادع وتتزاوج العصافير ويبيض الهدهد وتهب الجنوب ويقل اللبن ورقيب سعد بلع الطرف

﴿ سعد السعود ﴾ هو ثلاث كواكب أحدها نير والاخران دونه والعرب تتيمن به فلهذا سمى وطلوعه لاثنتى عشرة ليلة تمضى من شباط وسقوطه لاربع عشرة ليلة تمضى من آب وتقول العرب اذ طلع سعد السعود كره فى الشمس القعود ونوؤه محمود وفى نوئه يتحرك أول العشب ويصوت الطير وتهيج السنانير ويورق الشجر وتأتى الخطاطيف وتصيب الابل مرعاهم ويدرك الورد وسائر الرياحين ورقيب سعد السعود الجبهة

﴿ سعد الاخبية ﴾ هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها فى وسطها وهو مثل رجل بطة اثنان منها على الطول واثنان منها على العرض يقال ان السعد منها واحد وهو أنوارها والثلاثة خفية وقيل انما سمى سعد الاخبية لان عند طلوعه تخرج المختبئة فى الارض وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لاربع ليال تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد الاخبية خلت من الناس الا بنية ونوؤه غير محمود ويكثر فيه المطر جدا ويقطع الكرم ورقيب سعد الاخبية الزبرة

﴿ الفرغ الاول ﴾ هو فرغ الدلو المقدم والدلو المتقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة فاثنان منهاهما الفرغ الاول واثنان هما الفرغ المؤخر وفرغ الدلو هو مصب الماء بين العرقوتين وطلوع الفرغ الاول لتسع ليال خلون

من ادار وستوطه لتسع ليال مضين من ايلول والعرب تقول اذا طلع الدلو طاب اللهو ونوؤه محمود وفيه تسقط الجمرة الثالثة وينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالحر وبرده يهلك الثمار ورقيب الفرع الاول الصرفة

(الفرع الثانى) قد وصف عند الفرع الاول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من ادار وستوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضى من ايلول ونوؤه محمود وطوع الفرعين وغروبهما يكون فى اقبال البرد وادباره وعند سقوط الفرع المؤخر يجذ النخل بالحجاز وتهامة وكل غور ويشتار العسل وفى نوئه آخر أمطار الشتاء وفيه يكثر العنب ويدرك النبق والباقلاء ويستوى الليل والنهار ورقيب الفرع الثانى العواء

(بطن الحوت) هى كواكب كثيرة فى مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضا وهى كواكب معترضة ذنبها نحو اليمين ورأسها نحو الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو من نيسان وسقوطها لخمس تمضى من تشرين الاول وعند سقوطه ينتهى غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الامر الى ما كان عليه فى السنة الاولى وتقول العرب اذا طلعت السمكة أمكنت الحركة ورقيب بطن الحوت السماك ونوؤه غزير المطر قلما يخلف وهو أوان حصاد الشعير بالجروم قال أبو اسحق الزجاجى ان السنة أربعة أجزاء كل جزء منها سبعة انواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوما وزادوا فيها يوما لتتم السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وهو مقدار قطع الشمس فلك البروج والله الموفق

(النظر العاشر فى فلك البروج) اعلم انه ليس فلكا كسائر الافلاك بل هو امر موهوم وذلك لانهم ذهبوا الى أن لكل كوكب من الكواكب كرة تخصه وان لكل كرة حركة تخصها وان الكواكب مركوز فى جرم الفلك كنقطة وان كل كرة تتحرك على قطبين وان النقطة التى عليها يرسم دائرة موهومة على سطح الكرة فاذا تحرك فلك الشمس من المشرق الى المغرب كانت حركته قسرية وانما حركة فلك الشمس المختصة به من المغرب الى

المشرق فاذا تمت دورته حدثت من مركز الشمس دائرة عظيمة فى فلك الشمس وتتوهم هذه الدائرة قاطعة للعالم فتحدث فى سطح الفلك الاعلى دائرة عظيمة مركزها مركز العالم وهى الدائرة التى تسمى فلك البروج ثم ان الدائرة التى هى أعظم الدوائر التى تمر بمركز العالم وتقطع العالم نصفين وقطباها قطبا العالم اللذان يسميان الشمالى والجنوبى تسمى دائرة معدل النهار (فنقول) دائرة فلك البروج تقطع دائرة معدل النهار نصفين على نقطتين متقابلتين تسمى احداهما نقطة الاعتدال الربيعى والاخرى نقطة الاعتدال الخريفى ثم تتوهم دائرة أخرى تمر بنقطتى معدل النهار وهما قطبا العالم ونقطتى فلك البروج فتقطع دائرة فلك البروج على نقطتين متقابلتين احداهما مما يلى الشمال والاخرى مما يلى الجنوب اما الشمالية فتسمى نقطة الانقلاب الصيفى وأما الجنوبية فتسمى نقطة الانقلاب الشتوى فهاتان الدائرتان تقسمان فلك البروج أربعة أقسام متساوية (أما) الربع الذى بين نقطتى الاعتدال الربيعى وبين الانقلاب الصيفى فهو الذى يحدثه زمان الربيع لان الشمس مادامت بحركة فلكها الخاص مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان ربيعا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى فهو الذى يحدثه زمان الصيف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان صيفا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الاعتدال الخريفى والانقلاب الشتوى فهو الذى يحدثه زمان الخريف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الشتوى والاعتدال الربيعى فهو الذى يحدثه زمان الشتاء لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان يخرجان من قطبى دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعى ثلاثة أقسام متساوية ويقطعان أيضا الربع الخريفى المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبى دائرة البروج وتقطعان الربع الصيفى والربع الشتوى المقابل له كل

واحد منها ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبي دائرة البروج ستة فاذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبي الدائرة بنقطتين متقابلتين انقسم كل واحد من الافلاك التسعة اثنى عشر قسما يسمى كل قسم منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسما يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا فلك الثوابت بهذه الدوائر الست اثنى عشر قسما فى كل قسم كواكب متشكلة باشكال مختلفة ففى احد هذه الاقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الحمل فسمى ذلك القسم برج الحمل ثم يلى هذه القطعة قطعة عليها كواكب متشكلة بصورة شبيهة بالثور فيسمى هذا القسم برج الثور وهكذا الى آخر الاقسام وذكر بطليموس أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفا وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلا وثلث ميل والله الموفق للصواب (النظر الحادى عشر فى فلك الافلاك) سمى بهذا الاسم لاحاطته بجميع الافلاك وتحريكه كلها ويقال له الفلك الاعظم لانه أكبر الافلاك ويقال له الفلك الاطلس لانهم لم يعرفوا له كوكبا وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالى وللآخر القطب الجنوبى تتم دورته فى أربع وعشرين ساعة وبحركته تحرك الافلاك كلها مع كواكبها وحركته أسرع من كل شىء شاهده الانسان حتى صح فى الهندسة أن الشمس تحرك بحركتها القسرية وهى حركة الفلك الاعظم فى مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى أن يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت الصلاة فقال لا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لا نعم فقال من وقت قلت لا الى

أن قالت نعم مرت الشمس خمسمائة فرسخ وبحركة هذا الفلك يتكون الليل والنهار فاذا طلعت الشمس بدوران هذا الفلك على جانب من الارض أضاء جوّها وأشرق سطحها وتحركت حيواناتها وأزهر نباتها وفاح نسيمها واذا غابت بدوران هذا الفلك عن جانب من الارض أظلم جوّها واسود وجهها وسكنت حيواناتها وذبل نباتها فما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحالة موجودة وأشار اليها بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والحكماء سموا هذا الفلك محدداً لاعتقادهم ان ليس وراء ذلك خلاء وملا وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى بعد ما أظهر فساد القول بالمحدد من أراد أن يكتال مملكة البارى تعالى بمكيال العقل فقد ضل ضلالا بعيداً وقد أحب بعض السالفين التوفيق بين الايات والاخبار وقول الحكماء فزعم ان الكرسى هو الفلك الثامن الذى ذكرنا سعته وعجائبه والعرش هو الفلك التاسع الذى هو أعظم الافلاك والله تعالى أعلم بصحة هذا القول أو فساده ولا شك فى وجود العرش والكرسى لنصوص الايات ولما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما السموات السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة وأما العرش فانه مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى قبلة لاهل السموات كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض فسبحان العظيم

(النظر الثانى عشر) فى سكان السموات وهم الملائكة زعموا أن الملك جوهر بسيط ذو حياة ونظر وعقل والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الانواع واعلم أن الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته خلقوا على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعاته واسكان سمواته

وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها قدر شبر الا
وفيه ملك راكع أو ساجد وقال بعض الحكماء ان لم يكن فى فضاء الافلاك
وسعة السموات خلائق فكيف يليق بحكمه البارى جلت قدرته تركها فارغة
مع شرف جوهرها فانه لم يترك قعر البحار المالحة المظلمه فارغا حتى خلق فيه
أجناس الحيوانات وغيرها ولم يترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير
ولم يترك البرارى اليابسة والاجام والجبال حتى خلق فيها أجناس الهوام
والحشرات وأما أصناف الملائكة فلا يعرفهم غير خالقهم كما قال تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو غير ان صاحب الشرع أعلم ببعضهم وبحسب وقوع
الحوادث اهتدى العقل الى بعضهم حتى قيل مامن ذرة من ذرات العالم الا
وقد وكل بها ملك أو ملائكة وما من قطرة الا ومعها ملك ينزل بها من السحاب
ويدعها فى المكان الذى قدر الله تعالى هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك
بالافلاك والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار والجبال والقفار
والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات والحيوان فبالملائكة صلاح العالم
وكمال الموجودات بتقدير العزيز العليم ولنذكر بعض من أخبر بهم صاحب
الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهم الملائكة المقربون عليه وعليهم السلام
فمنهم (حملة العرش صلوات الله عليهم) وهم أعز الملائكة وأكرمهم على الله
تعالى تتقرب اليهم سائر الملائكة ويسلمون عليهم بالغدو والرواح لمكانتهم
عند الله تعالى وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا
فمنهم من هو على صورة النسر ومنهم من هو على صورة الثور ومنهم من هو
على صورة الاسد ومنهم من هو على صورة البشر قال ابن عباس رضى الله
عنهما خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله
تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وهو عظم لا يوصف فمنهم كما تقدم من هو على صورة ابن ادم يشفع لبنى ادم
فى أرزاقهم ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم فى أرزاقها ومنهم من

هو على صورة النسر يشفع للطيور فى ارزاقها ومنهم من هو على صورة الاسد شفع للسباع فى أرزاقها ومنهم (الروح الامين) عليه السلام وهو ملك يقوم صفاً والملائكة كلهم صفاً لكرامته عند الله تعالى وعظمته وانما سمى روحالان كل نفس من انفاسه يصير روحاً لحيوان وقد وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب بما تحت فلك القمر من العناصر والمولدات من المعادن والنبات والحيوانات وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات وهو قادر على تسكين الافلاك كما هو قادر على تحريكها باذن الله تعالى ومنهم (اسرافيل) عليه السلام وهو مبلغ الاوامر ونافع الارواح فى الاجساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب الامر قد التقم القرن واصغى بالاذن حتى يؤمر فينفع قال مقاتل القرن الصور وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن وهو كهيئة البوق ودائرة رأس البوق كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ فاذا نفخ صعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله تعالى قالت عائشة رضى الله عنها قلت لكعب الاحبار رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يارب جبريل وميكائيل واسرافيل أما جبريل وميكائيل فسمعت بهما فى القرآن وأما اسرافيل فاخبرنى عنه فقال كعب انه ملك عظيم الشأن له أربعة اجنحة أحدها سد به المشرق والآخر سد به المغرب والثالث ينزل به من السماء الى الى الارض والرابع التثم به من عظمة الله تعالى قدماه تحت الارض السابعة ورأسه ينتهى الى اركان قوائم العرش وبين عينيه لوح من جوهر فاذا أراد الله تعالى أن يحدث أمراً فى عباده أمر القلم ان يخط فى اللوح ثم ادنى اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه ثم هو ينتهى الى ميكائيل صلوات الله عليهم فهم له أعوان فى جميع العالم حتى على الاركان والمولدات ينفخون أرواحها فيها فيصير معدنا ونباتا وحيوانا وهى القوى التى بها صلاحها وحياتها فسبحان الخالق البارىء المصور ومنهم (جبريل الامين) عليه السلام وهو أمين الوحى وخازن القدس

ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة جاء في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا فينادون الحق بالحق وجاء في الخبر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك على صورتك التي صورك الله فيها فقال انك لا تطيق ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أرنى فواعد جبريل بالبقيع في ليلة مقمرة فاتاه فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا قد سد الآفاق فوقع مغشيا عليه فلما أفاق عاد جبريل عليه السلام الى صورته الاولى فقال صلى الله عليه وسلم ماظننت ان أحدا من خلق الله تعالى هكذا فقال له جبريل عليه السلام كيف لو رأيت اسرافيل وان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد مرقتا تحت تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع والوصع العصفور الصغير وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام من أفضل الملائكة له ست أجنحة في كل واحدة مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذى قوة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال رفعت قرى قوم لوط بجناحي وصعدت بها حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبتها وأعوانه موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث القوة الغضبية والحمية لدفع الشر والايذاء ومنهم (ميكائيل) عليه السلام وهو موكل بالارزاق للاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس قال كعب الاحبار في السماء السابعة البحر المسجور وعليه من الملائكة ماشاء الله وميكائيل قائم على البحر المسجور لا يعرف وصفه وعدد أجنحته الا الله تعالى ولو انه فتح فاه لم تكن السموات فيه الا كخردلة في بحر ولو أشرف على أهل السموات والارض لاحترقوا من نوره وله أعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض في الاركان والمولدات

وغيرها التى بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال فى الكائنات ومنهم (عزرائيل) عليه السلام وهو مسكن الحركات ومفرق الارواح من الاجساد. قال كعب الاحبار عزرائيل فى سماء الدنيا وخلق الله تعالى رجليه فى تخوم الارضين ورأسه فى السماء العليا ووجه مقابل اللوح المحفوظ وله أعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفى رزقه وينقضى أجله وعن أشعث بن أسلم ان ابراهيم عليه السلام سأل ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوبا بأرض والتقى الزحفان بأخرى فقال ادعو الارواح باذن الله تعالى فتكون بين أصبعى هاتين وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أن سليمان بن داود عليهما السلام تمنى أن يرى ملك الموت ليتخذه صديقاً فلم يشعر سليمان حتى أتاه كأنه خرج من تحت سريره فقال له سليمان من أنت فقال ملك الموت فصعق سليمان عليه السلام فلما رأى ملك الموت ذلك قال اللهم ان عبدك سليمان تمنانى ونزل به ما ترى اللهم انى أسألك أن تقويه على رؤيتى فأوحى الله تعالى اليه أن ضع يدك على صدره ففعل ذلك فأفاق سليمان عليه السلام وقال ياملك الموت انى أراك عظيم الخلق أو كل الملائكة مثلك فقال والذى بعثك بالحق نبياً ان رجلى الآن على منكبى ملك قد جاوزت رأسه السموات السبع وارتفع فوق ذلك بمسيرة خمسمائة عام ورجلاه قد جاوزتا الثرى بمسيرة خمسمائة عام وهو فاتح فاه رافع رأسه باسط يديه فلو أذن الله تعالى له أن يطبق شفتيه العليا والسفلى لأطبق على ما بين السماء والارض فقال له سليمان عليه السلام لقد وصفت أمراً عظيما فقال له كيف لو رأيتنى على صورتى التى أقبض فيها أرواح الكفار فصار ملك الموت صديقاً له ويأتيه كل خميس ويقعد عنده الى ان تزول الشمس فقال له سليمان عليه السلام يوماً مالى أراك لا تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا فقال له ملك الموت ليس المسؤل بأعلم من السائل انما هى كتب فيها أسماء المقبوضين.

تلقى الى ليلة الصك وهى ليلة النصف من شعبان الى مثلها من السنة المقابلة فأما أهل التوحيد فأقبض أرواحهم بيمينى فى حريرة بيضاء مغموسة فى هذا وترفع الى عليين وأما أهل الكفر فأقبض أرواحهم بشمالى فى سربال من قطران وتنزل الى سجين وأمرهم الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون وعن الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر الى أحد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يانبي الله من كان هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر اليه كأنه يريدنى أريد ان تخلصنى منه بأن تأمر الريح لتحملنى الى أقصى بلاد الهند فأمر سليمان الريح بذلك ففعلت فلما عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام قال له رأيتك تديم النظر الى بعض جلسائى قال كنت أعجب منه لانى أمرت ان أقبض روحه بأقصى بلاد الهند فى ساعة قريبة ورأيته عندك وقال وهب قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فقالت الملائكة لملك الموت ان كنت أشد رحمة ممن قبضت أرواحهم فقال أمرت بقبض روح امرأة فى فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولوداً فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه فى فلاة لا أحد بها فقالت الملائكة الجبار الذى قبضت الآن روحه هو ذلك المولود فقال ملك الموت سبحان اللطيف بعباده ومنهم (الكروبيون) عليهم السلام وهم العاكفون فى حضيرة القدس لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال حضرة الربوبية يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى الخبر ان لله تعالى أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشوة خلقاً من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قيل يارسول الله انى غفل عنهم ابليس قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ومنهم (ملائكة سبع سموات) قال كعب الاحبار هؤلاء ملائكة مداومون على التسبيح والتهليل فى القيام

والقعود والركوع والسجود يسبحون الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة يقولون سبحانك ماعبدناك حق عبادتك وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ملائكة سماء الدنيا على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بهم ملكا اسمه اسماعيل وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب ووكل الله بهم ملكا اسمه ميخائيل وملائكة السماء الثالثة على صورة النسر والملك الموكل بهم اسمه صاعد يابيل وملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه صلصاييل وملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين والملك الموكل بهم اسمه كلكاييل وملائكة السماء السادسة على صورة الولدان والملك الموكل بهم اسمه سمخائيل وملائكة السماء السابعة على صورة بنى آدم والملك الموكل بهم اسمه روفاييل قال وهب فوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف ومنهم (الحفظة) عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون قال ابن جريج هما ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ولا نهارا وللكفار أيضا حفظة لان آية الحفظة نزلت فى شأن الكفار وهى قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) وفى الخبر ان الملك ابرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فاذا تاب واستغفر لم يكتبه عليه والا كتبه وفى رواية أخرى فاذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه ألق هذه السيئة حتى ألقى من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات فيفعل صاحب الشمال وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قبضت عبدك فلانا فالى أين تذهب قال الله تعالى سمائى مملوءة من ملائكتى يعبدونني وأرضى مملوءة من خلقى

يطيعوننى اذهب الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى
حسنات عبدى الى يوم القيامة ومنهم (المعقبات) عليهم الصلاة والسلام
وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بأرواح بنى آدم وأعمالهم
بالليل والنهار فاذا واظب الانسان على الصلوات فى أول اوقاتها فاذا صلى
الفجر أتاه ملائكة النهار وجدوه مصلياً وفارقه ملائكة الليل وتركوه مصلياً
وهكذا اذا صلى المغرب وما بين الصلاتين من الذنوب تكفرها الصلاة
واذا كان كذلك فلا يرفعون له غير الحسنات وبحقق أمر هذه الملائكة
ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم
ما تنصفنى تحبب اليك بالنعم وتمقت الىّ بالمعاصى خيرى اليك نازل وسرك
الىّ صاعد ولا يزال ملك كريم يأتينى عنك فى كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن
آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لأسرعت الى
مقته ومنهم (منكر ونكير) عليهما السلام وهما ملكان فظان غليظان يسألان
فى القبر كل أحد عن ربه ونبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه
وهو يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه ويقولان له ما كنت تقول فى
هذا الرجل يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول اشهد انه عبدالله
ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدل بمقعد من الجنة فيراهما جميعاً
وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى
أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ومنهم (السياحون) عليهم
السلام وهم صنف من الملائكة يحبون مجالس الذكر فاذا رأوا مجالس الذكر
احتوا عليها وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين فى الارض فضلا عن
كتاب الناس فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى ينادون هلموا الى بغيتكم

فيجيئون بهم الى السماء الدنيا فاذا انصرفوا يقول الله تعالى على أى شيء تركتم عبادى يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك فيقول الله تعالى وهل رأونى فيقولون لا فيقول كيف لو رأونى فيقولون لو رأوك لكانو أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أى شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد تعوّذاً فيقول أى شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد طلبا لها فيقول أشهدكم أنى قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ومنهم (هاروت وماروت) هما ملكان معذبان ببابل عن ابن عباس رضى الله عنهما لما اخرج آدم صلى الله عليه وسلم من الجنة عريانا نظرت اليه الملائكة وقالت الهنا هذا آدم بديع فطرتك أقله ولا تخذ له فرجعلا من الملائكة فوبخوه على نقضه عهد ربه وكان ممن وبخه يومئذ هاروت وماروت فقال آدم ياملائكة ربى ارحموا ولا توبخوا فذلك الذى جرى على كان قضاء ربى فابلاهما الله تعالى حتى عصيا ومنعا من الصعود الى السماء فلما كان ايام ادريس عليه السلام سارا اليه وذكرا له قصتهما ثم قالا له هل لك ان تدعو لنا حتى يتجاوز عنا ربنا فقال ادريس عليه السلام كيف لى العلم بالتجاوز عنكما قالا ادع لنا فان رأيتنا فهو الاستجابة وان لم تراناهلكنا فتوضأ ادريس عليه السلام وصلى ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم ان العقوبة قد حلت بهما واختطفا الى أرض بابل ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مسلسلان معذبان فى بئر بارض بابل منكسين الى يوم القيامة وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشرفت الملائكة على اهل الدنيا فرأوهم يعصون الله فقالوا يا ربنا ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله تعالى لو كنتم فى سلاخهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن

نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت ثم اهبطا الى الارض وركبت فيهم شهوات بنى آدم ومثلت لهما فما عصما حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر احدهما الى صاحبه فقال له ماتقول فقال أقول ان عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى فى قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وفى رواية أخرى قال لهما انى أرسل رسولا الى الناس وليس بينى وبينكما رسول انزلا ولا تشركا بى شيئاً ولا تقتلا ولا تسرقاً قال كعب فما استكملا يومهما الذى نزلا فيه حتى أتينا ماحرم عليهما ومنهم الملائكة الموكلون بالكائنات) لاصلاحها ودفع الفساد عنها وقد وكل بكل فرد من أفرادها من الملائكة ماشاء الله تعالى وروى أبو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لا يقدر عليه من ذلك بالبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل فى اليوم الصائف وأما المائة والستون فأمر عرفه النبى صلى الله عليه وسلم بنور النبوّة ولكنا نمثل جهة التغذى فانه أمر مشترك بين الحيوان والنبات وأنت تقيس عليه غيره من الجهات (فنقول) أن جزأ من الغذاء لا يصير جزأ من المغتذى حتى يعمل فيه عدة من الملائكة ومعنى التغذى أن يصير جزء من الغذاء جزأ من المغتذى فان الغذاء جماد لا يصير دماً ولحماً وعظماً بنفسه كما ان البر لايصير طحيناً وعجيناً ورغيفاً حتى تعمل فيه الصناع لصناع الظاهر اناس وصناع الباطن الملائكة فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأقول أولا لا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة ثم لابد من ثالث يلبسها صورة الدم ثم لابد من رابع يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ثم لابد من خامس يميز العظم واللحم والعروق وما يليق بها ثم لابد من سادس يلصق ما اكتسب

صورة العظم بالعظم وما اكتسب صورة اللحم باللحم ثم لابد من سابع يراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يبطل عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد مقدار حاجته ويدفع الزائد فانه لو جمع على الانف من الغذاء مقدار ما يجمع للفخذ تشوهت الصورة بل ينبغى ان يسوق الى الاجفان رقيقها والى الحدقة صافيها والى الافخاذ غليظها والى العظم صلبها مع مراعاة القدر والشكل وإلا بطلت الصورة فلو لم يراع هذا لذلك هذا القسط فساق الغذاء الى جميع البدن ولم يسق الى رجل واحدة مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت فى أيام الصغر وكبر جميع البدن فترى شخصاً فى ضخامة رجل وله رجل كانها رجل صبى ولا ينتفع بنفسه البتة فمراعاة هذه الهندسة مفوضة الى هذا الملك فهذا حال بعض الملائكة الموكلين ببدن بنى آدم فهم مشتغلون بك وأنت فى النوم أو تتردد فى الغفلة وهم يصلحون بدنك وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وهكذا حال جميع الكائنات فما من شىء الا وقد وكل الله به ملكا أو ملائكة والله الموفق .

﴿ النظر الثالث عشر فى الزمان ﴾ زعموا ان الزمان مقدر حركة الفلك وهذا على رأى ارسطاطاليس وأصحابه وعند غيره مرور الايام والليالى ثم مقدار حركة الفلك ينقسم القرون الى القرون الى السنين والسنون الى الشهور والشهور الى الايام والايام الى الساعات والزمان أنفس رأس مال به تكتسب كل سعادة وانه يضمحل شيئا فشيئا و ماذلك عمرك وهو معلوم القدر عند الله تعالى وان لم يكن معلوما عندك وما مثل الا كمسافة ساع يسعى فى قطعها قوى على السير لا يفتر طرفة عين فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة وما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة ولنذكر شيئاً من خواصها وعجيبها

﴿ القول فى الليالى والايام ﴾ أما اليوم فهو الزمان الذى بين طلوع الفجر وغروب الشمس وأما الليل فهو الزمان الذى يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ومجموعهما أربع وعشرون ساعة لاتزيد ولا تنقص وكلما

نقص من النهار زاد فى الليل وكلما نقص من الليل زاد فى النهار كما قال الله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون ثم يأخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنى عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سبع عشر من كانون الاول يصير الليل خمس عشر ساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد اثنى عشرة ساعة ثم يستأنف الدور وقد شبهوا اوقات اليوم والليلة بارباع السنة فقالوا ان الغد وبمنزلة الربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف والمساء بمنزلة الخريف وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء لكن اختلافها لما كان اختلافا يسيرا لا تتأثر منه الابدان تأثرها عن السنة وربما تأثرت منه الابدان الضعيفة ومن لطف الله تعالى بعباده جعل الليل والنهار لان الانسان مضطر الى الحركات فى أعماله لمعاشه ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ولا بد له من ذلك لزوال الكلال كما قال الله تعالى ومن رحمته (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فعين وقتا للنوم ينام فيه كلهم ووقتا للمعاش يعمل فيه كلهم ولولا ذلك لادى الى عسر قضاء حوائج الناس لان أحدهم اذا طلب غيره لشغل وجده نائما

فصل فى فضائل الايام وخواصها ﴿ (يوم الجمعة) عيد الملة الحنيفية وسيد الايام روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها

عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا اعطاه اياه وقال بعض السلف ان الله تعالى فضلا سوى ارزاق العباد لايعطى من ذلك الفضل الا من سأله عليه عشية يوم الخميس ويوم الجمعة وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم أظفاره وهو يقول قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى أنه ينفى الفقر فقلت يا أمير المؤمنين وأنت تخشى الفقر فقال وهل أحد أخشى من الفقر منى وفى الاثر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا فيقولون مافعل فلان وماالذى أخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان أخره فقر فاغنه وان كان أخره مرض فاشفه وان كان أخره شغل فافرغه لعبادتك وان كان أخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك (يوم السبت) هو عيد اليهود قال الكلبى أمر موسى عليه السلام بنى اسرائيل أن يفرغوا فى كل أسبوع يوما للعبادة فأبوا ان يقبلوا الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الاشياء وزعموا ان الامور التى تحدث فى يوم السبت تستمر الى السبت الآخر فلذلك امتنعوا فيه من الاخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم فى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتى فى بكور سبتها وخميسها وزعم اصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل (يوم الاحد) عيد النصارى قال اصحاب السير ان أول الايام الاحد وهو اول أيام الدنيا وبدأ الله فيه خلق الاشياء وذكروا ان عيسى عليه السلام أمر قومه بالجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتداء الامور (يوم الاثنين) يوم مبارك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الاعمال فانا احب أن يرفع عملى وانا صائم وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين واتاه الوحى يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين أورده الامام احمد بن حنبل فى

مسند ابن عباس رضى الله عنهم (يوم الثلاثاء) تستحب فيه العقود واصلاح
حال النفس والحجامة وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء (يوم الاربعاء)
يوم قليل الخير والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس مستمر يحمد فيه الاستحمام
(يوم الخميس) يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر روى الزهرى
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان يخرج اذا أراد سفر الا يوم الخميس وتكره
الحجامة فيه حدث حمدون بن اسمعيل قال سمعت المعتصم بالله
يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن أبيه عن جده
عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من
احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض قال دخلت على المعتصم يوم
الخميس فاذا هو يحتجم فلما رأيته وقفت واجماً ساكتاً حزيناً فقال ياحمدون
لعلك تذكرت الحديث الذى حدثك به قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال والله
ما ذكرت حتى شرط الحجام فحم من ساعته وكان المرض الذى مات فيه
رحمه الله تعالى (القول فى الشهور) لكل صنف من أصناف الناس شهور
مثل شهور العرب والروم والفرس والقبط والترك والهند والزنج لكن الشهور
المستعملة فى زماننا هذا شهور العرب والروم والفرس فاقتصرت على ذكرها
وذكر بعض خواصها والمواسم فيها وبالله التوفيق

﴿ فصل فى شهور العرب ﴾ الشهر عندهم عبارة عن الزمان الذى بين
الهلالين ويتفق ذلك فى كل سنة من سنينهم اثنى عشرة مرة لان سنينهم
ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وكسر من يوم فاذا جعلنا شهراً ثلاثين وشهرا
تسعة وعشرين صارت الشهور مطبقة على أيام السنة واذا صارت الكسور
يوماً زادوه فى آخر ذى الحجة وقد نطق بذلك الكتاب المجيد ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها أربعة حرم والاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد

فرد وثلاثة سرد وللحرم زيادة وقع عند الله تعالى فالطاعات فيها أكثر ثوابا
والمعاصى أعظم عقابا وهذه الاشهر كانت محرمة فى الجاهلية وكانت العرب
فى هذه الاشهر تنزع الاسنة عن رماحها وتقعد عن شن الغارات وكان
الخائف فيها يأمن من أعدائه حتى ان الرجل اذا لقى قاتل أبيه أو أخيه لم
يتعرض له فلنذكر الان الشهر (المحرم) سمى محرما لحرمة القتال فيه فاليوم
الاوّل منه معظم عند ملوك العرب يقعدون للهناء كما ان اليوم الاول من سنة
الفرس كان عندهم معظما وهو النيروز والسابع منه هو الذى خرج فيه
يونس من بطن الحوت وقيل انه كان فى رابع عشر ذى القعدة والعاشر منه
يوم عاشوراء يوم معظم فى جميع الملل لانه فيه تاب الله تعالى على آدم عليه
السلام واستوت السفينة على الجودى وولد الخليل وموسى وعيسى عليهم
السلام وبردت النار على ابراهيم عليه السلام ورفع العذاب عن قوم يونس
وكشف ضر أيوب ورد على يعقوب بصره وأخرج يوسف من الجب وأعطى
سليمان ملكه وأجيب زكريا حين استوهب يحيى وهو يوم الزينة الذى
غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وجد
يهودها يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا انه اليوم الذى غرق فيه
فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام أنا أحق
بموسى منهم فأمر بصوم عاشوراء وكان الاسلاميون يعظمون هذا الشهر
بأجمعهم حتى اتفق فى هذا اليوم قتل الحسين رضى الله عنه مع كثير من أهل
البيت فزعم بنو أمية أنهم اتخذوه عيدا فتزينوا فيه وأقاموا فيه الضيافات
والشيعة اتخذوه يوم عزاء ينوحون فيه ويجتنبون الزينة وأهل السنة يزعمون
أن الاكتحال فى هذا اليوم مانع من الرمد فى تلك السنة والسادس عشر منه
جعلت القبلة لبيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم أصحاب الفيل فأرسل
الله عليهم طيرا أبابيل (صفر) سمى صفر الآن لرباع كلها كانت تصفر من
أهلها لانهم خرجوا للقتال لانقضاء الاشهر الحرم وذهب الجمهور الى أن القعود
فى هذا الشهر أولى من الحركة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

من بشرني بخروج صفر أبشره بالجنة اليوم الاول منه عيد بني أمية أدخلت فيه رأس الحسين رضي الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت رأس الحسين الى جثته وترك المأمون لبس الخضرة وعاد الى السواد بعد مالبسها خمسة أشهر و نصفا والثالث والعشرون منه عاد الامر الى بنى هاشم وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبي صلى الله عليه وسلم الغار مع أبي بكر رضي الله عنه

﴿ ربيع الاول ﴾ سمى ربيعا لارتباع الناس والمقام فيه هو شهر مبارك فتح الله فيه أبواب الخيرات وأبواب السعادات على العالمين بوجود سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الثامن منه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والعاشر منه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها والثانى عشر منه مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ربيع الآخر ﴾ فى اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار فى احصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفى الحادى والعشرين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ جماد الاولى ﴾ انما سمى بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء فى الثامن منه مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وفى الخامس عشر وقعة الجمل

﴿ جماد الآخرة ﴾ زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ماتقع فى هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب فى اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السادس ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفى التاسع مولد جعفر الصادق فى الرابع عشر موسى بن جعفر وفى الخامس عشر هدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضى الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه فى زمن الخليل عليه السلام وفى العشرين منه مولد فاطمة رضي الله عنها

﴿ رجب ﴾ سمى رجب لانه رجب أى عظم ويقال له أيضا الاصم لانه لايسمع فيه صوت مستغيث وقيل لانه لايسمع فيه قعقعة السلاح ويقال له أيضاً الاصب لان الله تعالى يصب فيه الرحمة والمغفرة على عباده

وقد وردت فيه أحاديث كثيرة دلت عظم شأنه وعلى أن الطاعات فيه مقبولة والدعاء فيه مستجاب وكان فى الجاهلية اذا أراد المظلوم أن يدعو على الظالم أخره الى دخول رجب ودعا عليه فيستجاب له وفى اليوم الاول منه ركب نوح عليه السلام السفينة وفى الرابع وقعة صفين وفى الثانى عشر مولد جعفر الصادق وفى الخامس عسر يومام داود وصلواتها التى تستجاب وفى السابع والعشرين ليلة المعراج وفى الثامن والعشرين البعثة النبوية

﴿ شعبان ﴾ سمى شعبان لتشعب القبائل فيه اليوم الثالث منه مولد الحسين وفى الرابغ مولد الحسن وضى الله عنهما وفى الخامس عشر ليلة الصك وهى ليلة يغفر الله تعالى فيها اكثر من شعر غنم بنى كلب وفى السادس عشر صرفت القبلة الى الكعبة والعشرون منه النيروز المعضدى

﴿ رمضان ﴾ سمى رمضان لمصادفته شدة الرمضاء فى أول الوقت فى أوله فتحت أبواب الجنة وأغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين وفى الثالث أنزلت صحف ابراهيم عليه السلام وفى الرابع أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السابع أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفى الثامن أنزل الانجيل على عيسى عليه السلام وفى التاسع عشر فتحت مكة والحادى والعشرون ليلة القدر على رأى وهى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم والثالث والعشرون قيل ليلة القدر على رأى آخر وفى الخامس والعشرين ظهور الدولة العباسية بخراسان بدعوة أبى مسلم وفى السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائكة لنصرة النبى صلى الله عليه وسلم وليلة هى ليلة القدر على رأى حسن وفى اليوم الاخير أعتق الله فيه بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره وله عند الفطر كل ليلة سبعون ألف ألف عتيق من النار

﴿ شوال ﴾ سمى شوالا لاشالة الابل أذنابها عند اللقاح فى ذلك الوقت لانه أول أشهر الحج فى اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمة لان الله تعالى يرحم فيه عباده وفيه أوحى الله تعالى الى النحل صنعة العسل لوفى الرابع منه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلة نصارى نجران

وفى السابع عشر منه غزوة أحد ومقتل حمزة رضى الله عنه وفى الخامس والعشرين الى آخر الشهر هى الايام النحسات أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها أيام العجوز التى كانت تنوح عليهم كل سنة

﴿ ذو القعدة ﴾ سمى ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال لكونه أول الاشهر الحرم فى الاول منه واعد الله تعالى موسى ثلاثين ليلة وفى الخامس رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل عليهما السلام وفى السابع منه علق البحر لموسى عليه السلام وفى الرابع عشر خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفى التاسع عشر أنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين ونزل جبريل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذو الحجة) سمى ذا الحجة لانهم كانوا يحجون فيه العشر الاول منه الايام المعلومات وهى أحب الايام الى الله تعالى فى اليوم الاول تزوج على بفاطمة رضى الله عنهما الثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تملأ ويسقى الحجيج منها فى الجاهلية والاسلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفه والعاشر يوم النحر وفيه فدى الذبيح بالكبش وثلاثة أيام بعده أيام التشريق الثانى عشر منه عيد الغدير وهو اليوم الذى وأخى النبى صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه فيه وفى الرابع عشر تصدق على رضى الله عنه بخاتمة فى الصلاة وفى السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفى السابع والعشرين منه وقعة الحرة وفى الثامن والعشرين منه خلافة على رضى الله عنه ﴿ خاتمة ﴾ فى معرفة أوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل علمها (أما) طريق العمل بها فان تلقى عدد سنى الهجرة من أولها الى السنة التى أنت فيها أو السنة التى تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقى تعد من تحت الشهر الذى أنت طالب أوله فاليوم الذى ينتهى فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان بقى ثمانية بعد ان أسقطتها كلها كان أول الشهر اليوم الذى فى البيت الاخير وهذه صفة الجدول

جدول الشهور والايام

محرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الثانى	جمادي الاول	جمادى الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذى القعدة	ذى الحجة
الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعه	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
الجمعه	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعه	السبت	الاثنين
الثلاثاء	الخميس	الجمعه	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعه
الاحد	الاثنين	الاربعاء	الجمعه	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعه	الاحد	الاثنين	الاربعاء
الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعه	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعه	الاحد
الاثنين	الثلاثاء	الخيس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعه	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
السبت	الاحد	الثلاثاء	الخميس	الجمعه	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء
الاربعاء	الجمعه	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعه	الاحد	الثلاثاء	الاحد	الخميس	السبت

قال جعفر الصادق رضى الله عنـه اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذى صمته فى العام الماضى فانه أول يوم من شهر رمضان الذى فى العام المقبل وقد امتحنوا ذلك خمسين سـنة فكان صحيحاً

﴿ فصل فى شهور الروم ﴾ وهى مختلفة العدد لانهم أرادوا ان تكون شهورهم مساوية لمسير الشمس وحركات الشمس مختلفة فى أرباع السنة فبعضها أكثر أياماً من البعض على مانطقت به الارصاد القديمة والحديثة فلهذا جعلوا بعض الشهور ثلاثين و بعض الشهور احدا وثلاثين و بعضها ثمانية وعشرين فاعطو كل شهر مايستحقه حتى صار المجموع ثلثمائة وسـتين يوماً وجعلوا يوماً فى آخر السنة وهذا مجموع أيام سنتهم وقد وضعوها على هذا الوجه

تشرين الاول	تشرين الثانى	كانون الاول	كانون الثانى	شباط	اذار	نيسان	ايار
لا	ل	لا	لا	كح	لا	ل	لا

حزيران	تموز	آب	ايلول
ل	لا	لا	ل

وقد جمعها الشاعر فى هذين البيتين فقال

فتشرينكم الثانى * كايلول ونيسان * ثلاثون ثلاثون
أتوا بعد حزيران * شباط خص بالنقص * وذاك النقص يومان
وباقيها ثلاثون * ويوم واحد كانى

(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوماً فى اليوم الاول تهيج الصبا وفى الثالث عيد دير الثعالب وفى الخامس عيد كنيسة القمامة ببنت المقدس يزعمون ان ناراً من السماء تنزل وتسرج الشمع هنالك وفى السابع عيد التباريك وفى الثالث عشر تفوز المياه ويقوم سوق أذرعجت ويضطرب البحر وفى الخامس عشر يبرد الزمان وتكثر الرياح ويصرم النخل واذا قطع خشب لم ينخر خشبه ولم يسوس وفى الثامن عشر ينقص النيل وفى الحادى والعشرين يزرع على نيل مصر وفى الثانى والعسرين يبتدىء الهواء بالبرد وفى الثلاثين تذهب الحد أو الرخم والخطاطيف الى الغور ويسكن النمل جوف الارض (تشرين الآخر)

ثلاثون يوماً فى اليوم الاول تهب الجنوب وفى الثانى أول أوقات المطر وفى الخامس تخفى الهوام وفى السابع لقط الزيتون بالشام وكثرة الغيوم واضطراب البحر فلا تجرى فيه جارية وفى الثامن غليان البحر وفى التاسع أول المرور فى بحر فارس وفى الثالث عشر ابتداء اضطرابه وان قطع فيه خشب لا تقطع فيه الارضة والسوس وفى السابع عشر ابتداء صوم الميلاد وهو أربعون يوماً وفى العشرين تموت كل دابة لا عظم لها وفى الثانى والعشرين ينهى عن شرب الماء البارد بالليل وفى الثالث والعشرين لقط الزيتون عند القبط وفى الثامن والعشرين امتداد أمواج البحر (كانون الاول) أحد وثلاثون يوماً فى اليوم الاول منه يقوم سوق توما بدمشق ويغرس قضيب البان وفى الحادى عشر قيام نسوق الاردن والرابع عشر أول الاربعينات وفى السابع عشر ينهى عن تناول لحم البقر والاترج وشرب الماء بعد النوم وعن الحجامة وطلى النورة ويسمون هذا اليوم الميلاد الاكبر يعنون به الانقلاب الشتوى ويقولون ان فيه مخرج النور من حد النقصان الى حد الزيادة وتأخذ الانس فى النشوّ والنماء والجن فى الذبول والفناء وفى التاسع عشر غاية طول الليل وقصر النهار وفى الثالث والعشرين تنتهى زيادة النيل وتكثر الانداء ويسقط ورق الاشجار وفى الخامس والعشرين ميلاد المسيح عليه السلام وفى التاسع والعشرين ينهى عن شرب الماء عند النوم ويقولون ان الجن تتقيأ فى الماء ومن شربه يغلب عليه البله (كانون الثانى أحد وثلاثون يوماً فى اليوم الاول يرجى المطر وفيه القلنداس بالشام يوقدون ناراً عظيمة وفى السادس عيد الذبح زعموا ان فيه ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة وفى العاشر صوم العذارى وفى السابع عشر يذهب البرد ببلاد فارس وفى الثانى والعشرين تنتهى الاربعينات وفى الرابع والعشرين بدور العشب فى الارض وتزاوج الطيور وفى الخامس والعشرين يزرع القطن والبطيخ وتغرس الاشجار بأرض الروم وتكسح الكروم بأرض مصر وتغتلم فحول الابل (شباط) ثمانية وعشرون يوماً فى

السابع منه تسقط الجمرة الاولى وفى الثالث عشر يجرى الماء فى العود ومن أسفله الى أعـلاه وتنق الضفادع وفى الرابع عشر صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفى العشرين يخرج الذئب وتحرك البراغيث وفى الخامس والعشرين تزرع القثاءوالبطيخ وتلدالوحوش ويصوت الطير وتطير الخطاطيف ويلد الماعز ويغرس شجر الورد ويزرع الياسمين والنرجس ويورق الكرم ويكثر العنب وفى الحادى والعشرين سقوط الجمرة الثالثة ومعنى سقوط الجمرات ان الناس كانوا يتخذون فى قديم الزمان أخبية ثلاثة فى الشتاء محيطاً بعضها بالبعض وكانت دوابهم الكبار كالابل والبقر فى البيت الاول ودوابهم الصغار كالغنم فى البيت الثانى وهم كانوا فى البيت الثالث وكانوا يشعلون جمرات النار فى كل بيت ويتخذون الجمر الاصطلاء فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار الى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها وهم سكنوا مكان الصغار فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة فاذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضاً الى الصحراء وهم سكنوا مكانها فسقطت جمرة أخرى فاذا مضى أسبوع آخر خرجوا الى الصحراء وتركوا اشعال النار لقلة البرد وطيب الهواء فسقطت الجمرات الثلاثة وفى الخامس والعشرين يظهر الدفاء وتهب الرياح اللواقح وتنكسح الكروم وفى السادس والعشرين أول أيام العجوز وأيام العجوز سبعة أيام ثلاثة من شباط وأربعة من ادار قيل انها سميت أيام العجوز لان الله تعالى أهلك قوم عاد قوم فى هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة فى هـذه الايام فهذه الايام لا تخلو من برد أو رياح أو كدورة فذهب بعضهم الى أنها من الامور الطبيعية وان البرد يشتد فى آخر الشتاء كما ان الحر يشتد فى آخر الصيف وذلك يجرى مجرى السراج الذى فنيت رطوبته فانه عند انطفائه يشتد ضوؤه دفعات (ادار) أحـد وثلاثون يوماً فى اليوم الاول يخرج الجراد والدبيب وفى الرابع منـه آخر أيام العجوز وذهب بعضهم الى انها انما سميت أيام العجوز لان عجوزاً كاهنة

من العرب أخبرت قومها ببرد شديد فى آخر الشتاء يسوء أثره على المواشى
فلم يكترثوا بقولها وجزوا اغنامهم وائتمنوا باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد أهلك
الزرع والضرع فنسبوا تلك الايام اليها وفى السابع اختلاف الرياح العواصف
وفى الثانى عشر يؤمر بالحجامة وفى الثالث عشر تظهر الخطاطيف والحدا
وفى السادس عشر تفتح الحيات أعينها فى أيام البرد لانها تجتمع فى باطن
الارض فيظلم بصرها وفى الثامن عشر يعتدل الليل والنهار وهو أول ربيع
العجم وخريف الصين ويغلظ ماء البحر لان الشمس تبخر لطيف أجزائه
قالوا ان العقيم من الرجال اذا نظر فى ليلة هذا اليوم الى الشهر ثم جامع أهله
ولدت وفى هذا اليوم تهب الرياح اللواقح وتسنبل الحنطة ويدرك النبق
والباقلاء ويعقد اللوز والمشمش ويورق الشجر ويغرس الكرم ويخاف
التمساح بمصر وفى الخامس والعشرين غليان البحر (نيسان) ثلاثون يوما فى
اليوم الاول منه يرجى المطر وفى الرابع الشعانين وفى الحادى عشر منه عيد
النصارى وفى العشرين منه تهيج الرياح الشرقية ويفرخ الطير وفى الحادى
والعشرين قيام سوق فلسطين وفى الثانى والعشرين هبوب الجنوب امتداد
الاودية وفى الثالث والعشرين موسم دير أيوب بالشام وفى التاسع والعشرين
يملىء الفرات وفى التاسع والعشرين يهيج الدم وتنعقد الثمار ويدرك اللوز
(ايار) أحد وثلاثون يوما فى ثانى يوم منه عيد دير الثعالب وفى السابع عيد
الصليب وفى الحادى عشر أول البوارح وفى الخامس عشر عيد الورد المستحدث
وفى السادس عشر تهيج الصبا ويطيب ركوب البحر وفى الرابع والعشرين
يرتفع الطاعون باذن الله تعالى ويخضر الزرع ويركب البحر وتبدو السمائم
وتهب الشمال ويسود العنب وتبين زيادة نيل مصر وتهب الدبور وفى الخامس
والعشرين منه عيد الورد وفريك السنبل وفى التاسع والعشرين سبت القيامة
(جزيران) ثلاثون يوما فى الحادى عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب
ورش الماء وغيرها مما هو مشهور وفى السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور

المياه وفى الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الامتلاء الاكبر يعظمه العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفى وفى الثانى والعشرين يوضع المنجل فى الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر وفى الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السماء بالهبوب وهى أحد وخمسون يوم ويمتد جيحون وفى الثامن والعشرين آخر البوارح وفى التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فان كثر فيه الندى قالوا يمتد النيل وان لم يكثر قالوا لا يمتد (تموز) أحد وثلاثون يوما فى الخامس تطلع الشعرى وبطلوعها يعرفون صلاح الزروع وفسادها وذلك ان أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا لوحاً قبل طلوع الشعرى بأسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب فلما كانت الليلة التى طلعت فيه الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شىء فما أصبح مخضراً من ذلك النبات فهو الذى فى تلك السنة وما أصبح مصفرا فهو الذى فسد وفى السابع يموت الجراد وفى العاشر يقوم سوق بصرى وفى الثامن عشر أول أيام الباجور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون وزعموا انها للسنة كايام البحران للمريض وان كل شهر من تلك الاشهر حاله كحال يوم من تلك الايام أولها كاولها وآخرها كآخرها فى التغيرات وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة وفى الخامس والعشرين ينهى عن الجماع لشدة الحر وفى السابع والعشرين يحمر البسر ويقطف العنب والقصب النبطى وتفور المياه وتنضج الفواكه كلها وفى الثلاثين عيد كنيسة مريم عليها السلام (آب) أحد وثلاثين يوماً فى الاول وفاة مريم عليها السلام وفى السادس التجلى وفى التاسع تختلف الرياح وفى العاشر يقوم سوق عمان وفى الثانى عشر يبدو هواء العراق وفى السابع عشر عيد آخر التجلى وفى الثامن عشر تهيج الرياح البوارح ويكثر الرمان ويصفر الاترج وفى العشرين آخر السموم وفى الثانى

والعشرين فتور الحر وفى السادس والعشرين يهيج الدم وفى الثامن والعشرين يطيب الماء ويكثر الرطب والعنب ويسقط الظل والمن والسلوى بالشام (ايلول) ثلاثون يوماً فى الاول عيد رأس السنة وتمامها ويكون سوق منبج وفى الثالث يبتدأ بايقاد النار فى البلاد الباردة وفى الثانى عشر يفصد ويشرب الدواء وفى الثالث عشر تنتهى زيادة النيل فى مصر وعيد كنيسة القمامة وفى الرابع عشر عيد الصليب وفى السادس عشر فطام الاطفال وفى الثامن عشر اعتدال الليل والنهار وهو أول الخريف عند العجم والربيع عند الصينيين وزعموا ان المطر فى السحاب الذى يرتفع فيه بصبي الروح ويبرى الجسد وفى العشرين يرجع الماء من أعالى الشجر الى عروقه وفى الرابع والعشرين زعم أرباب التجارب انه تهب الريح وتأتى القربان البقع فى اكثر البلاد وهذه أمور تتكرر فى كل سنة على رأس أصحاب التجارب فى الاوقات المذكورة .

﴿ فصل فى شهور الفرس ﴾ وهى متساوية فى العدد لان أيام سنتهم عددها ثلثمائة وخمسة وستون يوماً فجعلوا كل شهر ثلاثين يوما ووضعوا فى آخر السنة خمسة أيام والشهر عندهم لا يكون على أسابيع كما هو عند العرب بل هو عندهم من أول الشهر الى آخره ولكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم ويتميز به عن غيره من الايام وهذه صورتها (ا) هرمز (ب) بهمن (ج) ارديبهشت (د) شهريور (ه) اسفندارمذ (و) خرداد (ز) مرداد (ح) دى بآذر (ط) آذر (ى) آبان (يا) خور (يب) ماه (يج) تير (يد) كوش (يه) دى بمهر (يو) مهر (يز) سروش (يح) رشن (يط) فروردين (ك) بهرام (كا) رام (كب) باد (كج) دى بدين (كد) دين (كه) ارد (كو) اشتاد (كز) آسمان (كح) زامياد (كط) مارسفند (ل) انيران وانما وضعوا لكل يوم من الايام اسما لأن لهم فى كل يوم مأكولا وملبوساً ومشموما تخالف غيرها ولهم أعياد منها ماهو موضوع لامور دنياوية ومنها ما هو لامور دينية أما

الدنياوية فقد وضعها ملوك الفرس ليتوصلوا بها الى سرور النفس مع اكتساب
الدعاء والحمد والثناء أخذها الخلف عن السلف تيمناً وتفاؤلا وأما الدينية
فقد وضعها أرباب الديانات والمطلوب منها الخيرات والسعادات الاخروية
فيما يرونه ونحن نذكر ما كان فى كل شهر ان شاء ان تعالى وبالله التوفيق
(فروردين ماه) اليوم الاول منه النيروز وهو أول يوم من السنة واسمه
بالفارسية يعطى هذا المعنى وزعموا ان الله تعالى فى هذا اليوم أدار الافلاك
وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب واسم هذا اليوم هرمز وهو اسم من
أسماء الله تعالى قالوا فى هذا اليوم قسم الله السعادات لاهل الارض من ذاق
صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدهن بالزيت رفع عنه البلاء فى عامة
سنته ويتفاءلون بما وقع لهم فى هذا اليوم وكان الملك يجلس فى هذا اليوم
ويأتيه كل واحد من خدمه وحشمه بطرفة عجيبة واذا استيقظ من نومه أول
ماتقع عينه على غلام حسن الوجه على فرس حسن على يده بازى حسن فان
هذا الشكل أحسن الاشكال قد أهدى الى بعض خواصه والسابع عشر
منه سروش روز وسروش اسم ملك هو رقيب الليل قيل انه جبريل عليه
السلام وهو انه أشد الملائكة على الجن والسحرة فيطلع على الخلق بالليل
ثلاثا بالاولى يبرد الجو وتعذب المياه وبالمرة الاخيرة طلوع الفجر واعتزاز
النبات ونماء الزهر وتزويج العليل وصدق الرؤيا التاسع عشر فردورميز روزعيد
يسمى فرد وميز جان لموافقة اسمه اسم الشهر وذلك جار فى كل شهر يعنى
اذا كان اسم اليوم وافق اسم الشهر كان عيداً وملوك الفرس اتخذوا هذا الشهر
كله أعياداً وجعلوه أسداساً كل سدس خمسة أيام فالاول للملوك والثانى
للاشراف والثالث لحرم الملوك والرابع للحاشية والخامس للعمامة والسادس
للرعاة وكان من رسم الاكاسرة ان يأمروا باعلام الناس بجلوسه لهم عامة وفى
اليوم الثانى لمن هو أرفع موتبة كالدهاقين والمشايخ وأرباب البيوت وفى اليوم
الثالث لاساورقه وعظمائه وفى اليوم الرابع لأهل بيته وخاصته وفى اليوم

الخامس لاولاذه وكان يوصل الى كل أحد فى كل يوم يستحقه من الانعام والاكرام وفى اليوم السادس كان فارغا من قضاء الحقوق لم يصل اليه الا أهل انسه وكان يأمر باحضار الهدايا لو بتأملها (ارديبهشت ماه) اليوم الثالث منه ارله بيهشت روزعيد يسمى ارديبهشت كان لاتفاق العيدين وأرديبهشت اسم ملك النار والنور وكله الله تعالى بذلك على زعمهم وبازالة العلل والامراض بالادوية الاغذية واليوم السادس منه هو اشتاذروز وهو أول الكهنبار والكهنبارات ستة كل واحد خمسة وهى أيام عبادات للمجوس وضعها زاردشت نبى المجوس (خرداد ماه) اليوم السادس منه خرداد ماه روز سمى خرداد كان لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالنبات والاشجار يربيها ويدفع النجاسات عن المياه واليوم السادس والعشرون وهو شتادر وزاول الكهنبار الرابع فيه خلق الله النبات والاشجار واليوم الثلاثون هو تيران روز وهو آب ريز كان يعنى عيد الاغتسال (تيرماه) اليوم السادس منه وهو يوم خرداد عيد يسمى جيش تيلوفر وهو مستحدث واليوم الثالث عشر منه تيروز يسمى التيركان لاتفاق الاسمين ذكروا ان فى هذا اليوم طلب متوجهر من افراسياب لما تغلب على ايران شهران يردها عليه فانعم عليه بها وكان متوجهر متحصناً بطبرستان واليوم السادس عشر مهر روز ومهر اسم الشمس وهو أول الكهنبار الخامس زعموا انه يوم خلق الله تعالى فيه البهائم (شهر برماه) للسادس عشر منه مهر روز عيد عظيم الشان يعرف بالمهرجان لان اسمه موافق لاسم الشهر وكانت الاكاسرة فى هذا اليوم يلبسون أبناءهم تاج الذهب الذى كان عليه صورة الشمس وعجبتها الدائرة عليها لأن مهر اسم الشمس وذكروا ان هذا يوم خروج فريدون بعد ان أهلك الضحاك ببوراسف كل من كان ينسب الى جمشيد وفريدون وضعته امه فى غار وتركته وكانت تأتيه بقرة وحش فترضعه حتى وثب على الضحاك وطرده وأخرج افريدون ونزلت الملائكة لعونه وذكروا أن فى هذا اليوم دحا الله.

الارض وجعل الاجساد قرار الارواح وقالوا من اكل يوم المهرجان شيئاً
من الرمان وشم ماء الورد دفع عنه آفات كثيرة واليوم الحادى والعشرون هو
رام روز وهو اليوم الذى ظفر فيه افريدن بالضحالا وأسره فقال لافريدون
لا تقتلنى فاجابه الى ذلك وحبسه بجبل نهاوند مسلسلا فى غار فيه (ابان
ماء) اليوم العاشر منه ابان روز يسمى ابان كان لاتفاق الاسمين قالوا فيه
أمر بعمارة الارض وحفر أنهارها واتصل الخير بالاقاليم السبعة والخمسة
الاخيرة من هذا الشهر أولها اجتادروز وتسمى الفزورجان فيها وكانوا يصنعون
فيها الاطعمة والاشربة فى النواويس على ظهورها يزعمون ان أرواح موتاهم
تخرج فى هذه الايام من مواضع ثوابها وعقابها وتنسف قوتها ويدخنون بيوتهم
بالراسن لتستلذ الموتى برائحته (آذرماء) اليوم الاول منه هو يوم هرمز فيه
ركوب الكوسج وهو سنة لهم كان يركب فى هذا اليوم رجل كوسج حماراً
فى أطمار من الثياب وقد تناول الاطعمة الحارة والاشربة المسخنة وطلى
بدنه بالادوية وفى يده مروحه يتروّح بها ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون
ويرمونه بالثلج والجمد فيصيب بذلك خيراً من الناس وبقى بذلك فى عقبه الى
ضرب السلطان على ذلك ضربته وكان مع الكوسج تميع المغرة وهى طين
أحمر يلطخ به ثياب من لم يسمح له بشىء وفى هذا اليوم استخرج اللؤلؤ من
البحر ولم يكن يعرف قبل ذلك قالوا انه يوم قضى الله فيه الخير والشر وزعموا
ان من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام سفرجلا وشم اترنجا سعد فى
سائر سنته واليوم التاسع هو آذر روز عيد يسمى آذر جشن لاتفاق الاسمين
وفيه اصطلوا بالنار وآذر اسم الملك الموكل بجميع النيران وقد أمر زرادشت
ان تزار فى هذا اليوم بيوت النيران وتقرب القرابين ويشاور فى أمور العالم
(دى ماء) ويسمى أيضاً جرماء اليوم الاول منه يسمى خرم روز وهو اسم
الله تعالى وكان الملك فى هذا اليوم ينزل عن سرير الملك ويلبس الثياب البيض
ويرفع الحجاب ويترك هيئة الملك وينظر فى مصالح الناس ويخاطبه كل من

شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدنيا الا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لاحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الاول وفيه خلق الله السموات واليوم الرابع عشر زوركوش فيه عيد يسمى عيد سيرسوا يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم الذى يحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة الى الارواح السوء اليوم الخامس وهو شمهور زوز عيد يتخذ فيه شخص من عجين اوطين على هيئة انسان ويوضع فى مداخل الابواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام افريدون وركوب الثور وزعموا ان من اطعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سنته بخير وخصب وان التدخين فى ليلتهبالسوسن أمان فى العام من القحط والفقر واليوم السادس عشر هو مهر روز عيد كاويل زعموا ان جمعا من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقو البقر التى سبيت منهم وزعموا أن فى ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر اليه (بهمن ماه) اليوم الثانى منه بهمن روز عيد يسمى بهمنجة لاتفاق الاسمين وهو الملك الموكل بالبهائم التى يحتاج الناس اليها للعمارة وأهل فارس كانوا يطبخون فيه قدورا يجمعون فيها من كل حب ولحم ويشربون فيه اللبن ويزعمون ان ذلك يصلح للحفظ ولهذا اليوم خاصية فى لقط الادوية من الجبال والاودية واتخاذ الادهان وتهيئة البخور والدخل وزعموا ان ذلك وضع جاماسب الوزير ونفعها بين واليوم الخامس وهو يوم اسفندار مذعيد يسمى نوسدة ومعناه البندق الجديد وهو من مآثر هو راسنف واليوم العاشر وهو أبان يسمى أبان عيد ويسمى السدق وتفسيره المائة قيل انه إنما سمى سدقا لانه بقى الى آخر السنة مائة يوم وقيل لانه تم فى هذا اليوم عدد المائة

من الاب الاول وهو كيومرت قالوا ان الشتاء يخرج من جهنم الدنيا فى هذا اليوم والناس فى هذا اليوم يوقدون نيرانا و يحرون قرابين لدفع مضرته حتى صار من رسم الملوك فى هذه الليلة ايقاد النيران وارسال الطيور والوحش وقد شدوا فيها باقات من الشوك مشتعلة من الشرب والتلهى واليوم الثلاثون وهو انيران روز عيد يسمى ابريز كان باصبهان وتفسيره صب الماء وللسبب فيه ان القطر احتبس فى زمان فيروز جد أنوشروان وأجدب الناس فترك فيروز الخراج وفتح الخزائن واستدان بيوت النيران وجادبها على الرعية وتفقدهم تفقد الوالد الولد حتى لم يمت فى فلك السنين احد جوعا ثم صلى ودعا الله تعالى بازالة ذلك عن الخلق ودخل بيت النار وأدار يده وساعده حوالى اللهيب وضمه الى صدره ثلاث مرات ضم الصديق صديقه و بلغ اللهيب لحيته ولم تحترق وكان ذا لحية كثة ثم قال اللهم ان كان هـذا الاحتباس من اجلى وسوء سيرتى فبين لى حتى اخلع نفسى وان كان لغيرى فبين لى وازل عن اهل الدنيا ذلك وجد عليهم بالمطر ثم خرج من بيت النار سحابة واقبلت بامطار لم يعهد مثلها غزارة فايقن فيروز باجابة دعائه وجرت ﴿ البغيبغ * البقر الاهلى ﴾ المياه فى الخيام والسرادقات وكان الناس يصب بعضهم على بعض فرحا وسرورا فصار ذلك سنة لهم الى هذا الوقت (اسفندار مذماه) اليوم الخامس وهو اسفندارمذروز عيد لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالارض والمرأة الصالحة المحبة لزوجها وهذا عيد خاص للرجال والنساء يحسن بعضهم الى بعض ويتخذون فما بينهم العهود وقد بقى هذا باصبهان يسمونه مرذ كيران وهذا اليوم تكتب فيه الرقاع لدفع الهوام والحشرات فيكتبون من طلوع الفجر الى طلوع الشمس الرقية المعروفة و يلصقون ثلاثة منها على الجدران الثلاثة من البيت ويتركون الجدار المقابل لصدر البيت

﴿ القول فى السنين ﴾ السنة عند العرب اثنا عشر شهرا وعند العجم كذلك الا ان العرب تجعل شهورها على مدار الاهلة وأيامها ثلثمائة وأربعة

وخمسون يوما واما العجم فجعلوا شهورهم على مــدار الشمس وأيامها ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وفى هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنو العرب
قمرية وسنو العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين قال
الله تعالى ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا بحساب العرب
وأول السنة الشمسية مسامتة الشمس لنقطة الاعتدال الربيعى تحرك متوجهة
نحو الشمال حتى تبلغ غايتها فى الشمال ثم ترجع متوجهــة الى نقطة الاعتــدال
الخريفى حتى تصير مسامته لها ثم تحرك متوجهة نحو الجنوب حتى تبلغ غايتها
فى الجنوب ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الربيعى فلهذا الاعتبار قسموا
السنة أربعة أقسام كل قسم فصل ومن جملة لطف الله تعالى أن أعطى كل
فصل طبقة مغايرة لما بعده فى كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الابدان
بالتدريج فلو انتقل من الصيف الى الشتاء دفعة واحــدة لادى ذلك الى تغيير
عظيم فى الابدان فحسبك ما ترى من تغيير الهواء فى يوم واحد من الحر الى
البرد كيف يظهر مقتضاه فى الابدان فاذا كان مثل هــذا التغيير فى الفصول
فسبحان ما أعظم شأنه وا كثر امتنانه (أما الربيع) فهو نزول الشمس أول
دقيقة من برج الحمل فعنــد ذلك استوى الليل والنهار فى الاقاليم واعتــدال
الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت
الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار وتلألأ
الزهر وأورق الشجر وتفتح النوار واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات
ونتجت البهائم ودرت الضروع وطاب عيش اهل الزمان وأخذت الارض
زخرفها وازينت والدنيا كأنها جارية شابة تحلت وتزينت للنظرين فلا يزال كذلك
دأبها ودأب أهلها الى أن تبلغ الشمس آخر الجوزاء فحينئذ ينتهى الربيع ويقبل
الصيف (وأما الصيف) فهو نزول الشمس أول السرطان فعند ذلك تناهى
طول النهار وقصر الليل ثم أخذ الليل فى الزيادة واشتد الحر وسخن الهواء
وأدركت الثمار وجفت الحبوب وقلت الانداء وأضاءت الدنيا وسمنت البهائم

واشتدت قوة الابدان وانتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير وطاب عيش اهل الزمان وكثر السموم ونقصت الانهار ونضبت المياه وأدرك الحصاد ودرت الاخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلف وتكامل زخرف الارض وصارت الدنيا كانها عروس حسناء ذات جمال كثيرة العشاق ولا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس اخر السنبلة فعند ذلك انتهى الصيف وأقبل الخريف (وأما الخريف) فهو وقت نزول الشمس أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الاشجار وربو النبات وظهور الازهار فبالخريف ذبول النبات وتغير الاشجار وسقوط اوراقها فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياة وجفت الانهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات وماتت الهوام وانحجزت الحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفيئة وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة تولت عنها أيام الشباب ولا تزال كذلك الى أن تبلغ الشمس آخر القوس وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء

﴿ وأما الشتاء ﴾ فهو وقت نزول الشمس أول الجدى فعند ذلك تناهى طول الليل وقصر النهار ثم أخذ النهار فى الزيادة واشتد البرد وخشن الهواء وتعرى الاشجار عن الاوراق وانحجزت الحيوانات فى أطراف الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الندى وأظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع البرد الناس عن التصرف ومن عيش أكثر الحيوان وبرد الماء الذى هو مادة الحياة وانقطع الذباب والبعوض وعدمت ذوات السموم من الهوام وطاب الاكل والشرب وهو زمان الراحة والاستمتاع كما أن الصيف زمان الكد والتعب قيل من لم يغل دماغه فى الصيف لم يغل قدره فى الشتاء وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة دنا موتها فلا تزال كذلك الى أن تبلغ الشمس آخر الحوت وقد انتهى الشتاء وأقبل

الربيع مرة أخرى ولا يزال كذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله

﴿ فصل ﴾ فى بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين قال بعض العلماء ان الله تعالى يبعث فى كل ألف سنة نبيا بمعجزات غريبة واضحة لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ويجوز أن يكون ما بين النبيين أكثر من ألف سنة أو أقل وكان فى الالف الاول آدم أبو البشر عليه السلام وفي الالف الثانى ادريس عليه السلام نوح عليه السلام على الترتيب المذكور فيه وفى الثالث ابراهيم عليه السلام وفى الرابع موسى عليه السلام وفى الخامس سليمان عليه السلام وفى السادس عيسى عليه السلام وفى السابع محمد صلى الله عليه وسلم ثم ختمت به النبوّة وانتهت آلاف الدنيا بألفه لما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة وليأتين عليها سنون وعلى رأس كل مائة من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يظهر صاحب علم يرفع أعلام العلم فعلى رأس المائة الاولى عمر ابن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وعلى الثالثة أبو العباس أحمد بن سريج وعلى الرابعة أبو بكر بن الخطيب الباقلانى وعلى الخامسة أبو حامد الغزالى وعلى السادسة أبو عبد الله الرازى رحمة الله عليهم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال من عمره الله أربعين سنة كف عنه أنواعا من البلاء منها الجذام والبرص وجنون الشيطان ومن عمره الله خمسين سنة فى الاسلام خفف حسابه يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة رزقه الانابة اليه بما يحب له عز وجل ومن عمره سبعين سنة أحبه أهل السموات وأهل الارض ومن عمره ثمانين سنة محا سيآته وكتب حسناته ومن عمره تسعين سنة غفر له ذنوبه وكان أسير الله فى الارض وشفع فى أهل بيته وذهب العلماء الى أن تكرر الاعوام يرى فيه حوادث عجيبة الشكل غريبة غير معهودة وبحسب معهودة وبحسب أختلاف الاهوية معادن غريبة ونبات وأشجار بديعة وربما يصير

العامر غامر أو الغامر عامر والبر بحر والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا كل
ذلك بتقدير العزيز العليم ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة * وهي ماروى
انه كان في بني اسرائيل شاب عابدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه فسمع
بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال اذا جاء الخضر فائتني به والا قتلتك
فقال الشاب ويحك أآتيك بالخضر قال نعم والا قتلتك فرجع الشاب الى مكانه
مفتكرا في أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام فحدثه بحديث الملك فقال امض
بي اليه فلما دخلا على الملك قال له الملك أنت الخضر قال نعم قال حدثني بأعجب
شيء رأيته فقال الخضر عليه السلام رأيت كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك
بما أحضرني الان كنت في احتيازي مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة
سألت رجلا من أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال هذه مدينة عظيمة ماعرفنا
مدة بنائها نحن ولا آباؤنا ثم اجتزت بها بعد خمسة مائة سنة فلم أرى للمدينة
أثر ورأيت هناك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة فقال لم
تزل هذه الارض كذلك فقلت أما كان ههنا مدينة فقال ما رأينا ههنا مدينة
ولا سمعنا عن آبائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحر افلقيت
هناك جمعا من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الارض بحرا فقالوا مثلك
يسأل عن هذا انها لم تزل كذلك قلت أما كان قبل ذلك يبسا قالوا مارأيناه
ولا سمعنا به عن آبائنا ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها
شخصا يختلي فقلت متى صارت هذه الارض يبسا فقال لم تزل كذلك فقلت
له أما كان بحر قبل هذا فقال مارأيناه ولا سمعنا به قبل هذا ثم مررت بها
بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الاهل والعمارة أحسن مما رأيتها أولا
فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ماعرفنا مدة بنائها
نحن ولا آباؤنا فقال الملك اني اريد أن أتبعك وأفارق ملكي فقال له انك لا تقدر
على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فانه يدلك على الرشاد والله الموفق
للصواب تمت المقالة الاولى في العلويات والحمد لله رب العالمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى الازلى الذى لا أول لوجوده ولا ينتقل من حالة الى أخرى الابدى الذى لا آخر لدوامه واليه المرجع والمنتهى خلق الارض والسموات العلى وأبدع الاركان والامزجة والاعضاء والقوى وأنشأ الجماد والحيوان وأزواجا من نبات شتى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأمام المتقين محمد خير الورى وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى (أما بعد) فقد أردنا أن نذكر بعض عجائب ما دون فلك القمر من كرة الاثير وعجيب آثارها وكرة الهواء وصحوها وأمطارها وفوائد معادنها وخواص نباتها وأشجارها وخواص حيوانها وآثارها مستعينا بالله ومتوكلا على الله وبالله التوفيق

﴿ المقالة الثانية فى السفليات ﴾

وهو ما دون فلك القمر من العناصر والمولدات والنظر فيها فى أمور فى حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها وانقلاب بعضها الى بعض ذهبوا الى ان العنصر هو الاصل وانما سميت هذه الاجسام عناصر لانها أصل المولدات أعنى المعادن والنبات والحيوان وتسمى أيضا اركانا وهى أربعة النار والهواء والماء والتراب فالنار حارة يابسة مكانها الطبيعى تحت الفلك وفوق الهواء والهواء حار رطب ومكانه الطبيعى تحت النار وفوق الماء والماء بارد رطب ومكانه تحت الهواء وفوق الارض والارض باردة يابسة ومكانه الطبيعى الوسط ثم ان كل واحد من هذه الاركان متكيف بكيفيتين يشا كل الذى يقرب به بكيفية ويضاده باخرى فلاجل مشاكلتها تقاربت مراكزها ولاجل تضادها تباينت واختص كل بمركز لا يقف الا فيه الا اذا أمنعه مانع فاذا ارتفع المانع كان النزوع الى مركز العالم فهو ثقيل وان كان الى المحيط فهو خفيف والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فى انقلاب هذه العناصر بعضها الى بعض أما الهواء فينقلب

ماء كما يشاهد فى القطرات المجتمعة على سطح الاناء المتخذ من الصفر فانك اذا تركت فيه ماء يرى على أطراف الاناء قطرات من الماء ومعلوم ذلك ليس من ترشح الاناء بل سببها انّ الهواء المحيط بالسكون يصير باردا بسبب برودة الجمد فيصير ماء ويقع على أطراف الاناء والماء أيضا ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات الصاعدة من حرارة الشمس أو النار والهواء ينقلب نارا كما يشاهد من السموم فى بعض المواضع عند شدة الحر وكما ترى من كير الحدادين اذا بالغوا فى نفخه فان هواءه يصير بحيث اذا دنا منه شىء يحترق والماء ينقلب أرضا كما ترى من بعض المياه انها تصير حجرا أو الارض تنقلب ماء كما يفعله أصحاب الاكسير بسحق أجزائها وخلط بعض الادوية بها حتى تصير كلها ماء ولا تبقى فيها أجزاء الارضية والله تعالى هو الموفق للصواب

﴿ النظر الاول فى كرة النار ﴾ النار جرم بسيط طباعه أن يكون حارا يابسا مكانة تحت كرة الفلك لالون لها زعموا أن النار الصرف لايدركها البصر لانا نرى الشمع اذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك أن الحرارة عند اتصال الفتيلة أقوى وأيضا ان كير الحدادين اذا بالغوا فى نفخه صار هواء بحيث اذ دنا منه شىء يحترق ولا ضوء له فعلم ان النار القوية الصرف لالون لها والنار التى هى فوق العناصر فى غاية القوة والخلوص فلذلك لاتدركها الابصار أنظر الى حكمة البارى كيف جعل كرة الاثير دون فلك القمر كيما يحترق بحرارتها الادخنة الغليظة الصاعدة وتلطف البخارات العفنة ليكون الجوّ أبد اشفافا وجعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ماوصل اليها من الابخرة والادخنة نار اصرافا لماذكرنامن الحكمة وخلقهاغير ملونة اذ لو كانت مضيئة كالنار التى عندنالمنعت الابصار عن رؤية عالم الافلاك ثم حجبها بكرة الزمهرير ليمنع برد الزمهرير وهج الاثير عن الحيوانات والنبات والالادى الى هلاكها ثم أى شىء أعجب من خروج هذا الجرم النورانى من الحديد والحجر الكثيفين أو من الشجر الاخضر الذى يخالف طبيعة النار

أو من الحرارة والضياء اللتين يلازمانها ثم من غلبتها وسلطانها على الاجسام حتى على الصخرة الصماء فتجعلها ترابا وعلى الجديد فتذيبه واذا تفكرت فى المصابيح المتعلقة بها للخلق سيما لنوع الانسان وجد فهم الانسان عن ضبطها قاصرا ولهذا قال تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فسبحانه ما أعظم شأنه

﴿ ومن النيران ﴾ اعجيبة نار خلقها الله لقبول القرابين تنزل من السماء تأكل القربان المقبول وهى التى أكلت قربان هابيل دون قربان قابيل وكان ذلك الامتحان فى بنى اسرائيل أيضا اذا أرادوا امتحان اخلاصهم تركوا القربان فى بيت لاسقف له بينهم يدخل البيت ويدعوا لله تعالى والناس خارج البيت فينزل من السماء نار بيضاء لها دوى محيط بالقربان فتأكله وهى التى أخبر الله تعالى عنها حيث قال الذين قالوا ان الله عهد الينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فهذه نار الرضا فسبحان من جعلها مرة للرضا ومرة للسخط ومنها نار جعلها الله تعالى لسخطه كنار أصحاب الجنة التى ذكرها الله تعالى وهو انه كان لرجل صالح بستان اذا كان يوم قطافه يطعم من جاء من المساكين فلما مات عزم أولاده على أن لا يعطوا المساكين شيأ ويقطفوها فلما ذهبوا اليها سراوجدوهاقداحترقت فلما رأوهاقالوا انالضالون بل نحن محرومون الى قوله فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (ومنها) نار الصاعقة وهى نار تسقط من السماء تحرق اى جسم صادفته وتنفذ فى الصخرة الصماء لايرد عليها الا الماء ذكروا انها تحجرت فتصير ألماسا فقطاع الالماس منها والله اعلم بذلك (ومنها) نار الحرتين كانت ببلاد عبس فاذا كان الليل تسطع من السماء وكانت بنو طيء تنفش بها ابلها من مسيرة ثلث وربما بدر منها عنق فيأتى كل شيء يقربها فتحرقه واذا كان النهار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسى وهو أول نبى من بنى اسمعيل فاحتفر لها بئرا وادخلها والناس ينظرون حتى غيبها وقصتها مشهورة

﴿ فصل ﴾ فى الشهب وانقضاض الكواكب زعموا ان الدخان اذا صعد الهواء ولم تصبه برودة حتى يصل الى الطبقة النارية فان لم تنقطع مادته عن الارض وكان فى الدخان دهنية تشتعل النار فيه ويصير كله ناراً ويرجع الى مادة الدخان مثاله ان السراج اذا اطفىء وجعل تحت شعلته سراج آخر فادا وصل دخان المنطفىء الى الشعلة ترجع النار عن الشعلة وتوقد السراج المنطفىء وأما اذا كانت مادته لطيفة تأخذها النار وتصير نارا صرفا وقد ذكرنا ان النار الصرف لاترى وان كانت المادة كثيفة فاذا أخذت النار فيها تبقى زمانا فترى منها أشكالا بحسب مادة الدخان وهيئتها فربما يرى كوكبا ذا زاوية وعلى شكل تنين أو على شكل حيوان ذى قرنين أو على شكل أعمدة مخروطة وربما يرى على شكل كرة تتدحرج على شكل الفلك وربما كانت المادة الدخانية كثيرة فادا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالا عظيما حتى أضاء الهواء منها والله الموفق للصواب ﴿ خاتمة ﴾ من الحكماء من شبه تعلق النفس ببدنه اذا صار مستعد القبول النفس بتعلق النار بالفتيلة اذا صارت مستعدة لذلك وكما ان أبطال هـذا التعلق سهل بنفخه أو غيره فكذلك أبطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاحترام وكما ان السراج ينطفىء بانتهاء الدهن فكذلك النفس تفارق عند انتهاء الرطوبة الغريزية بحدوث الحمى وغيرها والانسان يعيش فى مكان لا ينطفىء فيه النار ولذلك اذا أراد اصحاب المعادن والخبايا دخول فتق او مغارة اخذ وأشعلة على رأس خشبة طويلة وقدموها فان بقيت الشعلة دخلوها وان انطفأت لم يتعرضوا لها وتركوها والمصباح عند ذهاب دهنه وانطفائه ينتعش مرتين او ثلاثا انتعاشا ساطعا ثم يخمد كما ان الانسان قبيل موته يزيد قوّة وتسمى راحة الموت ولم يكن بعد ذلك لبث والله الموفق للصواب

﴿ النظر الثانى فى كرة الهواء ﴾ الهواء جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً رطباً شفافا متحركا الى المكان الذى تحت كرة النار وفوق الماء زعموا أن

الاجرام الواقعة ما بين سطح الماء وسطح فلك القمر ثلاثة أقسام أوّلها مايلى القمر وآخرها ما يلى سطح الارض وأوسطها الهواء الواقع بينهما أما الهواء المماس لفلك القمر فلدوام دورانه مع الفلك وسرعة حركته صار نارا فى غاية الحرارة ويسمى الاثير وقدمر ذكرها وكلما كان منهبطا لى أسفل كان أبطأ حركة واقبل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة الى أن تصير فى غاية البرد ويسمى الزمهرير وأما القسم الثالث فانه بواسطة مطارح شعاعات الشمس وغيرها من الكواكب على سطح الارض وانعكاسها صار معتدلا ولولا ذلك لكان الهواء المماس لسطح الارض أشد بردا مماسواه كما يعرض ذلك للموضع الذى تحت القطب الشمالى لبعد الشمس عنه فيبرد فيه الهواء ويجمد الماء ويظلم الجو ويهلك الحيوان والنبات وذكروا ان أكثر ماتكون كرة النسيم ستة عشر ألف ذراع ارتفاعا وأقله مايطابق سطح الاض فان أعلى جبل يوجد على وجه الارض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ولا تمنع حرارة الجو هناك من انعقاد الغيم فان المانع من انعقاد الغيم فى الهواء حرارة الجوّ وأما سطح كرة النسيم فانه متداخل فى عمق الارض الى نهاية ما ثم يقف فان النازلين الى أسفل لطلب المعادن اذا احتاجوا النسيم نفخوا بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا النسيم ويضىء سراجهم فان النسيم متى انقطع عنهم انطفأ سراجهم واختنقوا ولا يعيش الحيوان دون البرية الا فى موضع يوجد به النسيم وللهواء تغيرات عجيبة واستحالات من النور والظلمة والحر والبرد وقد سبق القول فيه وأما مايحدث من كثرة الابخرة والادخنة واختلاف الرياح والزوابع والهالة وقوس قزح والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والضباب والطل والصقيع والثلوج والشهب وذوات الاذناب فان بعضها يقع فى كرة الاثير وقد ذكرناه ومنها ما يقع فى كره الزمهرير وكرة النسيم فلنذكر الآن ذلك والله الموفق للصواب

﴿ فصل ﴾ فى السحاب والمطر وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس

اذا اشرقت على الماء والارض حللت من الماء اجزاء لطيفة مائية تسمى بخارا ومن الارض أجزاء لطيفة أرضيـة تسمى دخانا فاذا ارتفع البخار والدخان فى الهواء ودافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن أسفلهما مادة البحار غلظا فى الهواء وتداخلت أجزاء بعضهما فى بعض فيكون منهما سحاب مؤلف مترا كم ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت اجزاء البخـار بعضها الى بعض حتى يصـير ما كان منهما دخانا ركاما وما كان بخارا ماء ثم تلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض فتصـير قطرا ثم تأخذ راجعة الى أسفل فان كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود وأجمـده والا فصار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطاً أجمده البخار فى الغيم وكان ذلك ثلجا لان البرد يجمد الاجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية و ينزل بالرفق فلذلك لا يكون له فى الارض وقع شديد كالمطر والبرد فان كان الهواء دفيأ وارتفع البخار فى الغيوم وتراكمت منه السحب طبقا بعضها فوق بعض كما ترى فى أيام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف فاذا اعرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت أجزاؤها فسارت قطرا عرض لها الثقل فاخـذت تهوى من اعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض اذا أخرجت من أسفلها قطرا كبارا فان عرض لهـا برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت بردا قبل أن تبلغ الارض وان لم تبلغ الابخرة الى الهواء البارد فان كانت كثـيرة صارت ضبابا وان كانت قليـلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طـلا وان انجمدت نزلت صقيعا والله أعلم (واعلم) ان من لطف البارى عز وجل ان انزل المطر فى كل سنة مقدارا معلوما عنده الى مستقر الحيوان لا الى القفار البـلاقع التى لا حيوان بها فان اهل التجربة زعموا ان كل بقعة بينها و بين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعـين يوما فانها لا تصلح لمسكن الحيوان لان المطر لا ينزل بها ثم من تمام لطفه عز وجل أن أنزل القدر الذى يكون كافيا لا قاصرا فلا ينبت شيأ ولا

زائدا على الحاجة فيعفن النبات ويفسد ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح عليه السلام والى هذا المعنى أشار جلت قدرته بقوله أنزل من السماء ماء بقدر ثم انزله قطرات صغيرة فلو صبه صبا خدش الارض وأتلف الزرع فسبحانه ما أعظم شأنه واعز سلطانه واوضح برهانه والله الموفق

﴿ فصل فى الرياح ﴾ زعموا ان حدوث الرياح من تموج الهواء وتحركه الى الجهات كما ان تموج البحر هو تدافع الماء بعضه لبعض الى الجهات فان الهواء والماء بحران واقعان غير ان اجزاء الماء ثقيلة الحركة واجزاء الهواء خفيفة الحركة. واما كيفية حدوثها فان الادخنة التى تصعد من الارض من تأثير الشمس وغيرها اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها وأما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية الى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح وربما يحلل تلك الادخنة الهواء فيتحرك من جانب الى جانب فيحدث منها الريح أيضا وسبب تحلل الهواء لها أما من خروجها من مخرج معوج أورد الرياح النازلة اياها من الصعود المستقيم وربما تصل اليها رياح آخر وتمدها أدخنة من السفل فتميلها الى جهة أخرى والله الموفق ومن الرياح العجيبة ﴿ الزوبعة ﴾ وهى الريح التى تدور على نفسها شبه منارة وأكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف سحابا تذروه الرياح المختلفة فيحدث من دوران الغيم تدوير فى الريح فينزل على تلك الهيئة وربما يكون مسلك صعودها مدورا كما يشاهد فى الشعر الجعد فان سبب جعودته قد يكون لاعوجاج المسام وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفى المهبوب فانهما اذا تلاقيا تمنع احداهما الاخرى عن المهبوب فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبه منارة ربما صادفت الزوبعة السفينة فترفعها وتدورها وتغرقها وربما وقعت قطعة من الغيم فى وسط الزوبعة فتدورها فى الهواء

فترى شبه تنين يدور فى الجو وهذا كله من أمر الله وقدره والله اعلم بالصواب

﴿ القول فى أصول الرياح ﴾ أصول الرياح أربعة (الشمال) ومهبها من بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق (والدبور) ومهبها من مطلع سهيل الى المغرب (أما الشمال) فانها باردة يابسة لانهـا تأتى من الناحية التى لا تسامتيها الشمس اصلا بل لا تقرب منها وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فالريح يجتاز بها ويكتسب منها وأيضا هذه الناحيـة قليلة البحار كثيرة البرارى والجبال فتكتسب منهـا يسا وتكون أشد هبوبا من الجنوب لانها تهب من موضع ضيق من وسط الجبال والجبال بناحية الشمال كثيرة فيكون مهبها كخروج الماء من الانبوب الضيق (وأما) الجنوب فمهبها على البحار المتسعة فتكون كخروج الماء من الاناء الواسع الرأس والشمال تصح الابدان وتصلبها وتقوى الادمغة وتصفى اللون وتصحح الحواس وتهيج الشهوة وزعموا ان الرياح الشمالية والجنوبية اذا دام هبوبها على مواضع تولد الحيوان والشمالية تجعل أكثر أولادها ذكورا والجنوبيـة أكثر أولادها اناثا والله أعلم (وأما) الجنوب فحارة رطبة هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر مفرط هناك لان الشمس تسامتها فى السنة دفعتين ولا تباعد عنهـا فتزداد بذلك حرا وأيضا هذه الجهة كثيرة البحار فتبخر الشمس منها أبخرة رطبـة فتكسب الجنوب منها رطوبة والجنوب ترخى الابدان وتورث الكسل وتحدث ثقلا فى الاسماع وغشاوة فى البصر ويظهر عند هبوب الجنوب فى البحر سواد عظيم ومن العجب أن الجنوب اذا هبت على الماء الحار بردته والشمال اذا هبت عليه تركته على حرارته كما كان قالوا سبب ذلك أن عند هبوب الشمال تكمن الحرارة فى داخل الماء كما ترى فى الشتاء ان الحرارة تكمن فى جوف الارض فيبقى داخلها حارا وأما عند هبوب الجنوب فتخرج الحرارة من داخل الماء كما ترى فى الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الارض الى خارجهـا

ويبقى داخلها باردا فخرجت الحرارة من داخل الماء عند هبوب الجنوب والماء فى نفسه بارد يعود الى طبعه والعرب تزعم ان اللواقح من الجنوب ولا يأتى بالمطر الا الجنوب (وأما) الصبا فقريبة من الاعتدال فان كان هبوبها فى أوّل انهار فهى مائلة الى البرد لانها تمر على مواضع باردة فبردت ببعد الشمس عنها بالليل فتكون طيبة جدا الا أن زمانها قليل لان شعاع الشمس يسوقها من خلفها فاذا طلعت الشمس ساقها الى قدامها فلا تزال كذلك تمر قدام الشعاع والشمس تلطفها وتسخنها بحرها وضيائها حتى تصير معتدلة وهى النسيم السحرى الذى يلتذ به الانسان ويطيب به النوم ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار والله الموفق (وأما الدبور) فانها مخالفة للصبا لانها تهب والشمس مديرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا وكذلك تهب فى آخر النهار ولا تهب قبله ولا تهب بالليل لان الشمس تبلغ موضع مهبها فى ذاك الوقت فتحلل منه البخارات ولهذا المعنى يكون زمن هبوبها قليلا وجميع ماذكرناه من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

﴿ فصل ﴾ فى فوائدعجيبة للرياح (منها)حكايتها لما تمر به من صوت أو رائحة أو كيفية أو بخار أو دخان ومنها القاحها الشجر وترطيبها الزرع وتجفيفها اياه وتغييرها طباع الحيوان حتى قيل ان لها تأثيرا فى الذكور والاناث كما ذكرنا وتأثيرها فى الحيوان ان بعضها يرخى البدن وبعضها يصلب ومنها ما يصحح القوى ويصفى البشرة ويذكى الحواس ويهيج الشهوة ومنها ما يكون بضد ذلك ومنها اجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة مدة يسيرة وأعجب من هذا نشرها السحاب سوقها اياه الى المواضع المحتاجة الى السقى لاحياء البلاد والعباد كما قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء

فأخرجنا به من كل الثمرات

﴿ فصل ﴾ فى الرعد والبرق وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الارض حللت منها أجزاء أرضية يخالطها أجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخانا ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه فان بقى على حرارته قصد الصعود وان صار باردا قصد النزول وأيا ما كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما يشتعل نارا لشدة الحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا كثيرا فتحرق كل شيء اصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبه وربما يذيب الذهب فى الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه واعلم ان الرعد والبرق يحدثان معا لكن يرى البرق قبل ان يسمع الرعد وذلك لان الرؤية تحصل بمراعاة البصر واما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ وذلك يتوقف على تموّج الهواء وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت الا ترى ان القصار اذا ضرب الثوب فان النظر يرى ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان والرعد والبرق لا يكونان فى الشتاء لقلة البخار الدخانى ولهذا المعنى لا يوجد فى البلاد الباردة عند نزول الثلج لان شدة البرد تطفئ البخار الدخانى والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف اجزاء الغمام فانها اذا تكاثفت انحصر الماء فيها فاذا نزل بشدة كما اذا احتبس الماء ومنع جريه ثم اطلق فانه يجرى جريا شديدا ولهذه العلة من امسك نفسه عن الضحك قهقه بغتة والله الموفق

﴿ فصل ﴾ فى الهالة وقوس قزح وغيرهما من الاشياء التى تظهر وتراها فى الجو قال القاضى عمر بن سهلان الساوى رحمه الله تعالى تحقيق هذه الامور موقوف على مقدمات (المقدمة الاولى) فى معنى انعكاس البصر وهو لا يقاس على انعكاس الضوء لان انعكاس الضوء له حقيقة فى الخارج وأما

انعكاس البصر فلا حقيقة له فى الخارج وانما يقدر بطريق التوهم اذلا فرق فى مقصودنا بين الانعكاسين أما انعكاس الضوء فهو أن يقع شعاع من جسم مضىء على جسم كثيف صقيل وينعكس منه ويقع على جسم كثيف يكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع الجسم المضىء من ذلك الصقيل لكنه يخالفه فى الجهة على وجه تكون زاوية الاتصال كزويه الانعكاس وليس ذلك بشكل هندسى ولتكن دائرة (كر) جرم الشمس ودائرة خط المرآة الصقيلة وخط (اب) شعاع الشمس و (ح) الجسم الكثيف الذى هوفى خلاف جهة الشمس من المرآة فان الشعاع يرجع من المرآة ويقع على الجسم الكثيف اذا لم يكن بينهما حائل فلو قدرنا ان من شعاع (اب) يقوم على سطح المرآة خط كالعمود وفرضنا على سطح المرآة خطا وهو (ده) تظهر من خط (اب) الذى هو شعاع (يه) المفروض على سطح المرآة زاوية ومن خط (ح) الذى هو الشعاع الراجع من خط (يه) زاوية اخرى موازية للزاوية المتقدمة فزاوية (اى د) زاوية اتصال الشعاع وزاوية (هـ ب ح) زاوية انعكاس الشعاع فاذا فرضنا خط الشعاع عمودا على سطح المرآة كخط (وى) كان ناكصا على اعقابه فاذا عرف انعكاس الضوء فيقاس عليه انعكاس البصر فنقول اذا كان فى محاذاة النظر جسم صقيل وتوهمنا ان خطا خرج من الحدقة واتصل بالجسم الصقيل وقدرنا خروج خط من هذا السطح بين سطح الجسم الصقيل و بين سطح الخط المتصل من الناظر فيظهر من الخطين أعنى الخط المتصل من الناظر الى الجسم الصقيل والخط المرسوم على سطح الجسم زاويتان فان كانتا قائمتين فانعكاس البصر ناكص على اعقابه وان لم تكونا قائمتين فالتى تكون من طرف الناظر حادة والاخرى منفرجة فلو فرضنا خطا خارجا من النقطة المشتركة بين هذين الخطين مخالفا لجهة الناظر ويكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع خط الناظر فكل جسم كثيف وقع فى طريق هذا الخط يراه الناظر وتسمى هذه الرؤية انعكاس البصر كما

اذا رأى الانسان فى المرآة من كان خلفه أو على جانبيه أو كان فوقه أو تحته اذا كان بهذه السرائط والله الموفق (المقدمة الثانيه) ان المرآة الصغيرة لا يرى فيها شكل الاشياء كما هى بل يرى منها لونها كالشكل المربع المثلث وأمثالهم فان شكلها لا يرى فى المرآة الصغيرة بل يرى لونها كاحمر واسود (المقدمة الثالثة) ان المرآة اذا كانت ملوّنة لا يرى فيها لون الاشياء كما هى بل ترى فيها مشوبه بلون المرآة كالكافور فى السىء الاخضر فانه يرى أبيض مشوبا بلون الخضرة وهكذا سائر الالوان (المقدمه الرابعة) ان ما يرى فى المرآة لا حقيقة له فى المرآة لانه لو كان له فى المرآة حقيقة لكان الناظر اذا انتقل الى مكان آخر رأى ذلك الشيء فيه على وضعه وليس كذلك لانا نرى شجرة فى المرآة ثم اذا انتقلنا الى جانب آخر نرى الشجرة فى جانب غير ذلك الجانب وما كان حقيقا لا يتغير مكانه بسبب تغير مكان الناظر اليه فثبت ان مايرى فى المرآة لا حقيقة له بل هو من باب الخيال ومعنى الخيال فى هذا المقام ان ترى صورة الشيء مع صورة غيره بتوهم ان احداهما داخله فى الاخرى ولا يكون فى الحقيقة كذلك بل احداهما ترى بواسطة الاخرى من غير ثبوتها فيها فاذا نظر الناظر فى المرآة فكل جسم تكون نسبته الى المرآة كنسبة الناظر على ما يناله فى انعكاس شعاع البصر يصير مرئيا اذا عرفت هذه المقدمات فنقول وبالله التوفيق (أما الهالة) فتحدث من اجزاء صقيلة صغيرة حدثت فى الجو وأحاطت بغيم رقيق لطيف لا يستر ما وراءه وانعكس من الاجزاء الصقيلة شعاع البصر الى القمر لان ضوء البصر وغيره اذا وقع على الصقيل ينعكس الى الجسم الذى يكون وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضىء منه اذا كانت جهته مخالفة لجهة المضىء فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لان المرآة اذا كانت صغيرة لا يرى شكل المرئى فيها بل ضوءه فيؤدى كل واحد من تلك الاجزاء ضوء القمر فترى دائرة مضيئه وهى الهالة (وأما قوس قزح) فانما يكون اذا حدثت فى خلاف جهة الشمس أجزاء مائية شفافة صافية من نزول

مطر أو بخار وكانت الشمس مكسوفة قريبة من الافق المقابل ووراء تلك
الاجزاء جسم كثيف مثل جبل او سحاب مظلم او اذا استدبر الناظر الشمس
ونظر الى تلك الاجزاء صارت الشمس فى خلاف جهة الناظر فانعكس شعاع
البصر من تلك الاجزاء الى الشمس لكونها صقيلة فالشمس دون الشكل
فأدت ضوأ لكونها اجزاء صغيرة فكل واحد يؤدى ضوء الشمس دون
شكلها كما بينا وسبب استدارة القوس ووقوع الاشياء مستديرة بحيث لو جعلنا
مركز جسم الشمس قطب دائرة على محيط فلكها لكانت تلك الاجزاء
مسامتة لتلك الدائرة وتختلف الوان القوس بحسب تركب لون المرآة ولون
الشمس كما بينا فترى قسيا مختلفة الالوان بعضها احمر و بعضها أخضر و بعضها
أرجوانى وأغلب الاوقات لونها مركب من ثمانية وقد ترى فى بعض الاوقات
فيها أصفر ايضا فلو لم يكن وراء الاجزاء الصقيلة التى حدثت بعد المطر أو
البخار جسم كثيف لا يظهر قوس قزح لان الاجزاء الشفافة ينفذ شعاع البصر
فيها ولا ينعكس كالبلور اذا جعلته فى مقابلة الشمس من غير ان يكون وراءه
جسم كثيف ينعكس عنه البصر قال بعضهم سبب اختلاف ألوانها قربها من
الشمس و بعدها فما يرى منها أحمر فانه أقرب الى الشمس وما يرى أصفر فانه
أبعد من الاحمر وما يرى ارجوانيا فبعيد عن الشمس ومخالط للظلمة وما يرى
كمينا فمركب من الصفرة والارجوانى والبنفسجى وحكى الشيخ الرئيس انه
كان على الجبل الذى بين باورد وطوس وأنه أعلى الجبال وكانت السماء مكشوفة
فقال كنت فى وسط الجبل بينى و بين الارض سحاب رطب والشمس فى
وسط السماء فنظرت الى السحاب الذى كان بينى و بين الارض فرأيت
دائرة تقية بلون قوس قزح فشرعت فى النزول عن الجبل والدائرة تصغر
فكلما نزلت رأيتها أصغر مما كانت قبل ذلك الى ان وصلت الى السحاب
فاضمحلت

﴿ النظر الثالث فى كرة الماء ﴾

الماء جرم بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا شفافا متحركا الى المكان

الذى تحت كرة الهواء وفوق كرة الارض زعموا أن شكل الماء كروى لانه
راكب البحر اذا قرب من جبل ظهر أعلاه اولا ثم أسفله مع ان البعد بينه وبين
الاعلى أكثرها بينه وبين الاسفل ولو لم يكن للماء حدبة تمنع من ذلك لما رأى
أعلاه قبل أسفله لكن استدارة كرة الماء غير صحيحة لان البارى تعالى لما أراد أن
يجعل الارض مقرا للحيوان وحيوانات البر لا بد لها من الهواء للتنفس ومن
الارض للمقر فخلق جلت قدرته الارض ذات تضاريس خارجة من الماء بمنزلة
خشونات تكون على ظاهر الكرة وذلك لا يقدح فى ان يكون شكل الماء أو شكل
الارض كرويا ثم انه تعالى جعل التضاريس محلا للحيوانات البرية والوهاد
للحيوانات المائية وكل واحد من الاركان فى حيزه محيط بالاخر الا الماء فانه
منعته العناية الالهية عن الاحاطة بجميع جوانب الارض لما ذكرنا من الحكمة
(واعلم ان الماء عذب ومالح وكل واحد منهما له فائدة لا توجد فى الاخر أما
المالح فملوحته من الاجزاء الارضية السبخة التى احترقت من تأثير الشمس
واختلطت بالمياه وجعلتها مالحة فلو بقيت على عذوبتها لتغيرت من تأثير الشمس
وكثرة الوقوف لان من شأن الماء العذب أن ينتن من كثرة الوقوف وتأثير
الشمس فيه فلو كان كذلك لسارت الرياح بنتها الى أطراف الارض فادى
الى فساد الهواء ويسمى ذلك طاعونا فسار ذلك سبباً لهلاك الحيوان فاقتضت
الحكمة ان يكون ماء البحر مالحا لدفع هذا الفساد ومن فوائد الماء المالح الدر
والعنبر وأنواع ما يأتى به من البحر وسيأتى شرحها مفصلا ان شاء الله تعالى
والمياه المالحة فى الحماة فيها شفاء للامراض الصعبة وماء زمزم صالح لجميع
الامراض المتفاوتة قالوا لو جمع جميع من داواه الاطباء لا يكون شطرا ممن عافاه
الله تعالى بشرب ماء زمزم واما العذب فمعظم فائدته الشرب وفيه قوة اذا
نقعت فيه مطعوما كالزبيب مثلا يمص جميع حلاوتها حتى لا يترك فيها شيئا
من الحلاوة واذا خالط شيئاً يأخذ طبعه ولونه فيصيره عسلا وزيتاً وخلا
ولبنا ودما يقبل جميع الالوان والطعوم ولا لون له ولا طعم ومن عجيب لطف

الله تعالى ان كل مأكول ومشروب يحتاج الى تحصيل أو معالجة حتى يصلح للاكل الا الماء فان الله تعالى اكثر منه ولا حاجة الى معالجته لعموم الحاجة اليه فان الله تعالى كفى الخلق معالجة اصلاح الماء بتأثير الشمس فى مياه البحر وارتفاع البخار منها ثم ان الرياح تسوق ذلك البخار الى المواضع التى شاء ينزلها مطرا ثم يجون ذلك فى الاوشال والكهوف فى جوف الجبال وتحت الارض وتخرج منها شيأ بعد شىء وتجرى الانهار والاودية وتظهر من القنى والابار بقدر ما يكفى العباد لعامهم فاذا جاء العام المقبل أتاهم مطرا وهكذا مثل الدولاب يدور حتى يبلغ الكتاب أجله فسبحانه ما أعظم شأنه

﴿ فصل ﴾ فى صيرورة البحر فى جانب من الارض ان من عجيب صنع الله تعالى انحسار الماء عن وجه بعض الارض ولولا ذلك لكان الامر الطبيعى يقتضى ان يكون الماء لابسا جميع وجه الارض حتى تصير الارض فى وسطه شبيهة بمح البيض والماء حولها بمنزلة البيض ولو كان كذلك لبطل النظام الحشى والحكمة العجيبة التى مر ذكرها من خلق الحيوان والنبات فاقتضى التدبير الالهى المخالفة بين مركز الارض ومركز الشمس لتدور على مركزها الخاص الذى هو غير مركز الارض ليقرب من جانب من الارض ويبعد من الاخرى فصارت الناحية القريبة منها تحمى ماءها ومن شأن الماء اذا حمى أن يجذب الى الجهة التى يحمى فيها البخار فاذا انجذب الى هناك انحسر عن وجه الاوض من الجانب الذى يقابله من الشق الذى تبعد عنه الشمس والشق الذى قربت منه الشمس هو الجنوب والشق الذى بعدت عنه هو الشمال فصار جانب الجنوب بحرا وجانب الشمال يبسا لتتم حكمته وينتظم أمر العالم على ماهو موجود وما نرى من البحار مستنقعات على وجه الارض وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فى احوال عجيبة تعرض للبحار أن للبحار أحوالا عجيبة من ارتفاع مياهها وهيجانها فى أوقات مختلفة من الفصول الاربعة وأوائل

الشهور وأواخرها وساعات الليل والنهار أما ارتفاعها فزعموا لن الشمس اذا أثرت فى مياهها لطفت وتحللت وملات مكانا أوسع مما كان فيه قبل فدافعت أجزاؤها بعضها بعضا الى الجهات الخمس الشرق والغرب واالجنوب والشمال والفوق فتكون على سواحلها فى وقت واحد رياح مختلفة هذا ماذكروه فى سبب ارتفاع مياهها وأما مد بعض البحار فى وقت طلوع القمر فزعموا أن فى قعر البحر صخورا صلدة وأحجاراً صلبة واذا اشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح اشعته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك متراجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانا أوسع وتموجت والى ساحلها ودفع بعضها بعضا وفاضت على شطوطها وتراجعت المياه التى كانت تنصب اليها الى خلف فلا تزال كذلك مادام القمر مرتفعا الى وسط سمائه فاذا اخذ ينحط سكن غليان تلك المياة وبردت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا يزال كذلك دائما الى ان يبلغ القمر الى الافق الغربى ثم يبتدىء المد على مثال عادته فى الافق الشرقى ولا يزال ذلك دائما الى ان يبلغ القمر الى وتد الارض وينتهى المد ثم اذا زال القمر عن وتد الارض أخذ الماء راجعا الى ان يبلغ القمر الى أفقه الشرقى هذا قولهم فى مد البحار وجزرها وأما هيجانها فكهيجان الاخلاط فى الابدان فانك ترى صاحب الدم والصفراء وغيرهما يهتاج به الخلط ثم يسكن قليلا قليلا وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعبارة لطيفة فقال ان الملك الموكل بالبحر يضع رجله بالبحر فيكون منه المد ثم يرفع فيكون منه الجزر ولنذكر الآن هيآت البحار وما يتعلق بها من العجائب والله الموفق

﴿ البحر المحيط ﴾ هو البحر العظيم الذى منه مادة سائر البحار ولم يعرفه ساحله يسميه اليونانيون أوقيانوس والبحار التى تراها على وجه الارض هى بمنزلة الخلجان له وفيها من الجزائر المسكونة والخربة مالا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمى رحمه الله ان البحر الذى فى مغرب المعمورة على

ساحل بلاد الاندلس يسمى البحر المحيط وتسميه اليونانيون أوقيانوس لايولج فيه وانما يسلك بالقرب من ساحله ويمتد من هذه البلاد نحو الشمال فيخرج منه خليج نبطس عند اليونانيين وعند غيرهم بحر طرابرنده يمر عليه سور القسطنطينية ويتضايق حتى يقع فى بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاداة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم فى شمال الصقالبة يمتد الى أرض قريبة من أرض بلغار

﴿ البحر الابيض ﴾ ينحرف نحو المشرق بين ساحله و بين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وخربة غير مسلوكة ثم يتشعب منه خليج من أعظم الخلجان يكون منه البحر الذى يسمى فى كل موضع من الارض التى تحاذيه باسمه فيكون أولا بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان أحدهما بحر فارس والآخر بحر القلزم ثم ينتهى الى بحر معروف ببحر البربر ويمتد من عدن الى سقالة الزنج وهذا البحر لايتجاوزه مركب لعظم المخاطرة ثم ينتهى الى الجبال المعروفة بالقمر التى ينبع منها عيون نيل مصر ثم الى أرض سودان المغرب ثم الى بلاد الاندلس وبحر أوقيانوس وفى هذا البحر من الجزائر مالا يعرفه الا الله تعالى وأما ماوصل اليه الناس فكثير كل جزيرة من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ والى ألف فرسخ والمشهور منها جزيرة قبرص وجزيرة شامس وجزيرة رودس وجزيرة صقلية وفى جهة الجنوب جزائر الزنج وسرنديب وسقطرى أو جزائر الدنيجات وأما بحر الخزر فانه غير متصل بالمحيط ولا بشىء من البحار وهو مستديرة اذا أراد السائر أن يطوف به على ساحله لايمنعه شىء وذكر السمرقندى فى كتابه ان ذا القرنين راد ان يعرف ساحل هذا البحر فبعث مركبا فيه وأمره بالمسير سنة كاملة لعل أن يأتى بخبر فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع فقال بعضهم تسير شهر آخر لعلنا نطلع على شىء نبيض به وجوهنا عند الملك ونقلل الزاد والماء فى الرجوع فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه

اناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا به وزوّجوه امرأة منهم فأتت بولد يفهم كلام الوالدين فقالوا سل أباك من أين جئت فقال لاى شيء قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب فقيل له وهل لكم ملك قال نعم أعظم من هذا الملك والله أعلم بصحة هذا القول

﴿ بحر الصين ﴾ هو متصل بالبحر المحيط حده من المشرق الى القلزم ومنه الى المغرب وليس على الارض بحر أكبر منه الا المحيط ويقال له بحر الهركند وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق قال البحريون جميع المدوالجزر فى بحر الهركند وما يتصل به كما فى بحر فارس وكيفيته أن القمر اذا بلغ مشرق البحر ابتدأ بالمد ولا يزال كذلك الى أن يبلغ القمر وسط سماء ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى المـد منتهاه فاذا انحط القمر عن وسط سمائه خرس المـاء ورجع ولا يزال كذلك الى أن يصل القمر مغرب ذلك الموضع فعند ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك ابتدا المد هناك مرة ثانيـة ولا يزال كذلك لى ان يصل القمر الى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه ثانيا ويبتدىء الجزر مرة ثانية الى أن يبلغ القمر أفق ذلك الموضع فيعود الحال المذكور مرة ثانيـة قال أبو الريحان فى كتابه المسمى بالآثار الباقيـة ان بحر الصين اذا قرب هيجانه يستدل على ذلك بارتفاع السمك من قعره الى وجه المـاء واذا دنا سكونه يبيض طائره مشهور فى البر فى مجمع القرى وهو طائر لا يصير الى الارض أبدا ولا يعرف غير لجة البحر ووقت سكون البحر وقت بيضه وفى هـذا البحر من الجزائر مالا يحصي وفيه مغاص الدر فى الماء العذب يقع فيه الحب الجيد وفى بعض جزائره ينبت الذهب وفيه الحيوانات العجيبة الاشكال وفيه الدردور وهو الموضع الذى اذا وقعت السفينة فيه لاتخرج ولنذكرها ان شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فى جزائر بحر الصين جزائر هـذا البحر كثيرة لا يعلمها الا

الله لـكن بعضها مشهور يصل اليـه الناس منها جزيرة زانج وهي جزيرة كبيرة في حدود الصين أقصى بلاد الهنـد يملـكها ملك يقال له المهراج قال محمد بن زكريا للمهراج حيـاته تقع في كل يوم مائتا من الذهب زنة كل من ستمائة درهم يتخذ منها لبنا ويطرحـه في الماء وخزانته الماء وقال ابن الفقيه بها سكان شبه الادميين الا أن أخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لايفهم وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة قال وبها نوع من النسانيس له أجنحة كاجنحة الخنافس من أصل الاذن الى الذنب وفيها وعول كالبقر الوحشية ألوانها حمر منقطة ببياض وأذنابها كاذناب الظباء ولحومها حامضـة وبها دابة الزباد وهي شبه الهر يجلب منها الزباد وبها فأر المسك وبهـا جبل يسمى النصان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها ما يبتلع الفيل وبها قردة بيض كامثـال الجواميس وأمثال الـكباش ونوع آخر أبيض الصدر أسود الظهر قال زكريا بن يحيي بن خاقان بجزيرة الراتج صنف من الببغاء بيض وحمر وصفر يتكلم بأي لغة تكون وبها خلق على صورة الانسان يتكلم بكلام لايفهم يأكل ويشرب كالانسان وهم بيض سود وخضر ولها أجنحة تطـير بهـا وقال ابن بحر السيرافي كنت في بعض جزائر الراتج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك فأخذت ملاءة حمراء وجعلت فيها شيأ من الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا في الملاءة أحرقت جميع مافيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عنها فقالوا ان في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة قال محمد بن زكريا من عجائب هذه الجزيرة شجر الـكافور وهو عظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثر فينقر أعلى الشجر فيسيل ماء الـكافور عدة جرار ثم ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فتنثر منها قطع الـكافور وهو صمغ تلك الشجره فاذا أخـذ منها ذلك يبست

(ومنها) جزيرة رامني وفيها عجائب كثيرة قال ابن الفقيه فبهـا ناس حفاة عراة رجال ونساء لايعرف كلامهم مساكنهم رؤس الاشجـار وعلى

أبدانهم شعور تغطى سوآتهم وهم أمة لايحصى عددها مأكلهم ثمار الاشجار
يستوحشون من الناس فاذا حمل أحد منهم الى مواضع الناس لايستقر وينفر
الى الغياص وقال محمد بن زكريا الرازى بجزيرة الرامنى ناس عراة لايفهم
كلامهم لانه شبه صفير ويستوحشون من الناس طول أحدهم أربعة أشبار
وجوههم عليها زغب احمر ويصعدون على الاشجار وبها شجر الكافور
والخيزران والبقم ويغرس شجر البقم غرسا وحمله أشبه بالخرنوب وطعمه طعم
العلقم وقال محمد بن زكريا الرازى بجزيرة الرامنى الكركندى وهو حيوان
على شكل الحمار العظيم جدا على رأسه قرن واحد معقف وقال أيضا أن
بها جواميس لا أذناب لها ومنها جزائر السلاهى وهى جزائر كثيرة من
دخلها من الآدميين لايخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير وبزاة شهب
وشواهين ومن العجائب ماحكى ان ملوك السلاهى يهادون ملك الصين
ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم ولم يمطروا حكاه ابن الفقيه
فى كتابه (ومنها) جزيرة الوقواق تتصل بجزائر الرنج والمسير اليها بالنجوم
قالوا انها ألف وسبعمائة جزيرة تملكها امرأة قال موسى بن المبارك السيرافى
دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها
أربعة آلاف رصيفة أبكارا قالوا انما سميت بهذا الاسم لان بها شجرا يسمع
من يمر بها صوته كأنه يقول وقواق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيأ
فيتطيرون منه قال محمد بن زكريا هى جزيرة كثيرة الذهب حتى ان أهلها
يتخذون منه سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم وبها شجرة الآبنوس (ومنها)
جزيرة البنان فيها قوم عراة ألوانهم بيض ولهم جمال وحسن صورة يأوون الى
رؤس الجبال ويأكلون الناس ومن وراء ذلك جزيرتان عظيمتان طولا
وعرضا فيهما قوم سود لهم خلق عادى أجسامهم عظيمة وشعورهم مفلفلة
ووجوههم طوال وقدم أحدهم مقدار ذراع ويأكلون الناس أيضا (ومنها)
جزيرة أطوران وهى جزيرة كبيرة بها الكركند ونوع من القرود كالحمر

العظام وبها شجرة الكافور ذكر أن مراكب الاسكندر وقعت فى هذا البحر فوصلت الى جزيرة فيها قوم على هيئة الانسان رؤسهم كرؤس السباع فلما دنوا منهم غابوا عن أبصارهم

﴿ فصل ﴾ فى الحيوانات العجيبة التى وجدت فى هذا البحر (منها) انه اذا كثرت أمواج هذا البحر ظهرت فيه أشخاص سود طول الواحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الحبشة فيصعدون المراكب من غير ضرر (ومنها) ماحكى التجار أنهم يرون فى هذا البحر شبه طائر من نور لا يستطيع الناظر أن ينظر اليه لانه يملأ بصره فان ارتفع على أعلى الرقل يرون البحر يسكن والامواج تهدأ ويكون ذلك دليل السلامة ثم انه يفقد فلا يدرون كيف ذهب (ومنها) طائر يسمى خرشنة أكبر من الحمام قال فى تحفة الغرائب اذا طار هذا الطائر يأتيه طائر آخر يقال له كركر يطير تحته ويتوقع وقوع درقه فان غدا كركر تحته ذرق خرشنة عليه وانه لايذرق الا فى طيرانه (ومنها) دابة المسك تخرج من الماء فى كل سنة فى وقت معلوم فتصاد وهى شبيهة بالظباء تذبح ويوجد فى سرتها دم هو المسك ولا يوجد لها هناك رائحة حتى تحمل الى غيرها من البلاد (ومنها) دابة تستوطن شيأ من الجزائر هنالك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وأنياب مععقعة ولها جناحان تأكل دواب البحر (ومنها) سمكة تزيد على ثلثمائة ذراع يخاف على السفينة منها وتوجد عند جزيرة وقواق فاذا عرف القوم مرورها صاحوا وضربوا بالخشب لتهرب من أصواتهم فاذا رفعت جناحها يكون كالشراع (ومنها) سلاحف استدارة كل سلحفة عشرون ذراعا تبيض كل واحدة ألف بيضة وهذا أيضا يوجد بقرب جزيرة وقواق (ومنها) سمكة تسمى سيلان قال صاحب تحفة الغرائب هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وغطى رأسه تنضج وان ترك رأس القدر مكشوفا فاذا أثرت فيها النار طفرت وهربت وتختبىء فى كل موضع كابن عرس (ومنها) سمكة يقال لها الاطم

وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج النساء ولها مكان الفلوس شعر وهو طبق من لحم وطبق من شحم (ومنها) نوع من السرطان يخرج من البحر يكون كالشبر وأصغر من ذلك وأكبر فاذا بانت عن الماء بسرعة حركة وطارت الى البر عادت حجرا وزالت عنها الحيوانية وتدخل فى اكحال العين وأدويتها وأمرها مستفيض ومنها حيات عظيمة تخرج الى البر ورعما تبلع الجاموس والفيل وتنطوى على صخرة أو شجرة فتكسر عظامها فى بطنها فيسمع لكسر العظام صوت وفى هذا البحر مغاص الدردور فاذا وقعت السفينة دارت فيه ولم تكد تخرج والملاحون يعرفون مكانه ويجتنبون عنه وحكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فى جمع من التجار فجاء تنازيح عاصف صرفت المركب عن طريق المقصد وكان معلم المركب شيخا حاذقا الا انه كان أعمى وكان يستصحب معه فى السفينة شيأ كثيرا من الحبال وأصحابه ينكرون عليه ويقولون لو حملنا مكان الحبال أحمال التجارة لاصبنا خيرا كثيرا فلما اصابتنا الريح العاصف كان المعلم يقول لاصحابه انظروا ماذا ترون وهم يخبرونه بالحال الى أن قالوا نرى طيرا أسود على وجه الماء فجعل يدعو بالويل والثبور ويضرب على رأسه ويقول هلكنا والله فسألناه عن سبب ذلك فقال سترون ما يغنيكم عن اخبارى فما كان الا يسير حتى وقعنا فى الدردور والذى حسبناه طيرا أسود كان مراكب فيها أناس موتى فبقينا حيارى وانقطع رجاؤنا عن الحياة وانتظرنا الموت قال فلما شاهد المعلم منا ذلك قال ياقوم هل لكم أن تجعلوا لى شطر أموالكم على اخراجى اياكم من هذه الغمرة فقلنا رضينا بذلك فأمر بأخذ قنينتين مملوأتين من الدهن فأدليتا فى البحر فاجتمع علينا من السمك مالا يحصى ثم أمر بتشريح الموتى الذين كانوا فى المراكب وشدها فى الحبال التى كانت معه ورموها فى البحر فأكلها السمك ثم أمر القوم بضرب الدف والاخشاب والصياح والتصفيق فاذا المركب تحرك عن مكانه وجرى فلم يزل يفعل ذلك حتى خرجنا من الدردور ثم أمر بقطع الحبال فنجونا سالمين بأذن الله تعالى

(بحر الهند) هو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيراً ولا يعلم أحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظم اتصال الموضع وسعته وليس كالبحر الغربى فان اتصال البحر الغربى عن المحيط ظاهر ويتشعب من الهندى خليجان وأعظمها بحر فارس والقلزم فالآخذ منه نحو الشمال بحر فارس والآخذ منه نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند حاله مخالف لبحر فارس لان عند نزول الشمس الحوت وقربها من الاستواء الربيعى يبدأ بالظلمة وكثرة الامواج فلا يركبه أحد لظلمته وصعوبته ولا يزال كذلك الى قرب الاستواء الخريفى وأشد ما تكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس فى الجوزاء فاذا صارت الشمس الى السنبله تقل ظلمته وتنقص أمواجه ويلين ظهره ويسهل ركوبه الى أن تصير الشمس الى الحوت وألين ما يكون عند نزول الشمس بالقوس وفى هذا البحر عجائب كثيرة من الجزائر والحيوان وغيرها فلنذكر بعضهما ان شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فى جزائر هذا البحر قال بطليموس ان فى هذا البحر من الجزائر ما يزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم مالا يحصى عددهم لكن المشهور منها ما يصل اليه أهل بلادنا (منها) جزيرة برطابيل وهى قريبة من جزيرة الرانج قال ابن الفقيه بها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعجة والصيحة المنكرة والبحريون يقولون ان الدجال فيها ويخرج منها وفى هذه الجزيرة يباع القرنفل وذلك ان التجار ينزلون عليها ويضعون بضاعتهم وأمتعتهم على الساحل ويعودون الى مراكبهم ويبيتون فيها فاذا أصبحوا جاؤا الى أمتعتهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيئاً من القرنفل فان رضيه أخذه وترك البضاعة وان أخذ البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يرد أحدهما الى مكانه وان طلب أحدهم الزيادة ترك البضاعة والقرنفل فيزاد له فيه وذكر بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة

فرأى فيها قوما مردا صفرا وجوههم كوجوه الاتراك آذانهم مخروقة ولهم
شعور على زى النساء فغابوا عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك أقاموا مدة
يترددون الى الساحل فلم يخرجوا اليهم شيئاً من القرنفل فعلموا ان ذلك سبب
نظرهم اليهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه وخاصية هذا القرنفل أنه اذا
أكله الانسان رطباً لا يهرم ولا يشيب شعره ولباس هذه الامة ورق شجرة
يقال لها اللوف يأكلون ثمرتها و يلتحفون بورقها ويأكلون أيضاً السمك والموز
والنارجيل و يصطادون من البحر حيواناً على شكل السرطان وهذا الحيوان
اذا خرج على البر صار حجراً صلدا وهو مشهور دخل فى الاودية التى تتعلق
بالكحل (ومنها) جزيرة السلامة يجلب منها الصندل والنبل والكافور
ويخرج اليها من البحر سمكة تصعد الاشجار وتأكل فواكهها وتمصها مصاً
ثم تسقط كالسكران فيأتى الناس فيأخذونها وقال فى تحفة الغرائب بهذه
الجزيرة عين فوارة يفور الماء منها و بقربها ثقبة ينزل فيها فما بقى من الرشاشات
على أطرافها ينعقد حجراً صلداً فما كان من الرشاشات فى النهار يصير حجراً
أبيض وما كان فى الليل يصير حجرا أسود ومنها جزيرة القصر وهى جزيرة
فيها قصر أبيض يتراءى للمراكب فاذا شاهدوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح
والفائدة ذكروا انه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما فى داخله وكان بعض
الملوك سار اليها فدخل القصر باتباعه فغلبهم النوم وخدرت أجسامهم فلم يقدروا
على الحركة فبادر بعضهم الى المراكب وهلك الباقون (ومنها) ان أصحاب
ذى القرنين رأوا فى بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة
من أفواههم مثل لهيب النار خرجوا الى المراكب وحاربوهم فرأوا نوراً بعيداً
ساطعاً فاذا هو قصر من البلور تخرج منه هذه الامة فاراد ذو القرنين النزول
عليهم ودخول القصر فمنعه بهرام الفيلسوف وقال من نزل هذا القصر يغلبه
النوم والغشى ولا يستطيع الخروج فتظفر به هذه الامة (ومنها) الجزائر
الثلاث قال صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر احداها بجنب الاخرى

فى احداها تبرق السماء طول الليل وفى الثانية يهب ريح شديدة وفى الثالثة تمطر السحاب ولا تزال كذلك من سنة الى سنة أخرى (ومنها) جزيرة حارة بها جبل عليه نار عظيمة بالليل ترى من بعد بعيد وبالنهار دخان ولا يقدر أحد على الدنو منها وبها العود والموز والنارجيل وقصب السكر وسكانها قوم شقر على صورة الناس الا أن وجوههم على صدورهم (ومنها) سمكة كبيرة معروفة عندهم يكتب الكتاب برطوبتها لا يبين على الكاغد شيء فاذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة ويكتب برطوبتها من أراد أن لا يطلع على مكتوبه أحد (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس اللحية من أكل منها اعتصم عن الطعام أياماً ومنها سمكة مدورة يقال لها مارماهى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس لا تقوم لها فى البحر سمكة الا تضربها بذلك العمود وتقتلها واعلم ان فى البحر حيوانات كثيرة ذوات صور شتى وليس فى ذكرها فائده فالاقتصار على البعض أولى وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وأما الحيوانات المائية المشهورة فنذكرها ان شاء الله تعالى (بحر فارس) هو شعبة من بحر الهند الاعظم من أعظم شعبها وهو بحر مبارك كثير الخير لم يزل ظهره مركوباً واضطرابه وهيجانه أقل من سائر البحار قال محمد بن زكريا سئل عبد الغفار الشامى البحرى عن مد البحار وجزرها فقال لا يكون المد والجزر فى البحر الاعظم فى السنة الا مرتين مرة يمد فى شهور الصيف شرقاً بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر وانحسر عن مشارقه وأما بحر فارس فانه يكون على مطالع القمر وكذلك بحر الصين والهند وبحر طرابزندة فان القمر اذا صار فى أفق من آفاق هذا البحر أخذ المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط سماء ذلك الموضع فيجزر الماء ولا يزال راجعاً الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك انتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد هنالك مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى أن يصير

القمر الى وتد الارض فحينئذ انتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع
ثم يبتدىء بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك
الموضع فيعود الماء على مثال ما كان فيه أولا ولهذا البحر مد آخر بحسب
امتلاء القمر ونقصانه فاذا كان أول الشهر أخذ الماء فى الزيادة و يزداد كل يوم
الى الشهر فعند ذلك بلغ المد منتهاه ثم يأخذ فى النقصان وينقص كل يوم
الى آخر الشهر فعند ذلك بلغ الجزر منتهاه ثم يعود الى ما كان أولا و يأخذ
فى المد قال ابن الفقيه بحر فارس وان كان متصلا بحر الهند الا ان حالهما
تختلف فى السكون والاضطراب لان بحر فارس تكثر أمواجه و يصعب
ركوبه عند لين بحر الهند وسكونه وكذلك بحر الهند تكثر أمواجه عند سكون
بحر فارس فأول ما تبدو صعوبة بحر فارس عند نزول الشمس ببرج السنبلة
قريبة من الاستواء الخريفى ولا يزال يزداد فى كل يوم اضطرابه حتى تصير
الشمس فى الحوت وأصعب ما يكون آخر الخريف عند نزول الشمس
القوس فاذا قربت من الاستواء الربيعى يعود الى السكون وأسهل ما يكون
ظهره آخر الربيع حال نزول الشمس الجوزاء قال أبو عبد الله الحسينى خصص
الله تعالى بحر فارس بمزيد الخيرات والفوائد والعجائب فان فيه المد والجزر
وغزاره الماء فان الماء فيه من سبعين ذراعاً الى ثمانين وفيه مغاص اللؤلؤ الجيد
البالغ الذى لا يوجد مثله فى شىء من ابحار وفى جزائره معدن العقيق وأنواع
اليواقيت والسنبادج ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس وأنواع الطيب
والافاوية وفيه الدردور أيضاً الذى لا ينجو منه شىء من المراكب اذا وقع فيه الا
ماشاء الله وفيه عوبر وكر بروهما ضعان قلما يسلم منهما مركب وفيه حيوانات عجيبة
الاشكال والصور وسيأتى ذكر بعضها ان شاء الله تعالى ومنها جزيرة اليكالوس
أهلها عراة وطعامها الموز والسمك الطرى والنارجيل وأموالهم الحديد يتعاملون
عليه وتأتى التجار و يعاملونهم فى البحر ويتحلون بالحديد كما يتحلى الناس بالذهب
ومنها جزيرة التنين وهى جزيرة واسعة عامرة وفيها جبال وأشجار وعلى حصونها

سور عال يظهر به تنين عظيم فاستغاث أهلها بالاسكندر وذكروا أن التنين أتلف مواشيهم وأنهم يأخذون له كل يوم ثورين وينصبونهما قريبا من موضعه فيقبل كالسحاب السوداء وعيناه يتقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويعود الى موضعه فلما سمع الاسكندر ذلك أمر باحضار الثورين فسلخهما وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وجعلهما فى ذلك المكان فخرج التنين وابتلعهما فاضطربت أحشاؤه فى خوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه فانتظره الناس فى اليوم الاخر فما وجدوا له أثرا فذهبوا إليه فاذا هو ميت فاتح فاه ففرح الناس بموته وشكروا سعى الاسكندر وحملوا اليه هدايا عجيبة ومن جملتها دابة عجيبة يقال لها المهراج مثل الارنب أصفر اللون وعلى رأسها قرن واحد أسود لم يرها شيء من السباع الا هرب والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فى حيوانات هذا البحر قال صاحب عجائب الاخبار فى هذا البحر طائر يقال له فنون وهو مكرم لابويه وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بامر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه ويحملانه على ظهرهما الى مكان ويبنيان له عشا وطيأ ويتعاهدانه بالماء والعلف ذكروا أن الله تعالى أكرم هذا الطائر بأن يسخر له البحر فانه اذا باض سكن البحر أربع عشر ليلة حتى تخرج فراخه فى هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون به فاذا كان أول سكون البحر علموا أن هذا الطائر قد باض (ومنها) سمكة وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء ومنها سمكة تطفو على وجه الماء فاذا رأت حيوانا مفتوح الفم تدخل فى فمه وتصير غذاؤه ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار يخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه فاذا رأوا الارض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها سمكة طيارة تطير ليلا وتأكل الحشيش طول الليل فاذا كان قبل طلوع الشمس عادت الى البحر

﴿ فصل ﴾ فى جزائر هذا البحر اعلم أن أكثر جزائر هذا البحر مسكونة معمورة يأتيها الرجال منها جزيرة خارك بها معادن اللؤلؤ ذكروا البحريون أن صدف الدر لا يوجد الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى وقت الربيع يكثر هبوب الرياح وارتفاع الامواج فتحمل الرياح رشاشات من بحر أوقياس وفيه ماء شبيه بالزيبق لزج مثل الغراء فيتولد منه الدر بان تقع تلك الرشاشات فى محل الصدف فيلقمه الصدف كما يلقم الرحم المنى فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد دارا كبيرا وربما تقع رشاشات فتنعقد منها اجزاء صغار كما ترى فى اكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا التقمت المطر خرجت من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا يخرج فى وسط النهار فان شدة حرارة الشمس ووهجها تفسد الدر فاذا خرجت فتحت فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من الاثر الشمال وحرارة الشمس ويتكوّن فى الصدف كما يتكون الجنين فى الرحم ثم ان جوف الصدف ان كان خاليا من الماء المر يكون الدر كدرا أو أصفر غير مهندم واذا تم الدر فى الصدف ينتقل الصدف الى موضع صلب وتثبت عروقه فيه ويكون عند الناس خيرا من وصول قفل الصدف فاذا انتقل الى أرض البحرين يهنى الناس بعضهم بعضا بوصول قفل الصدف والغوّاص اذا نزل لاخراجه يقلعه من الارض بالقوة فما أخرج فى وقته يبقى طريا صقيلا وما أخرج قبل وقته أو بعده لا يبقى كذلك بل يتغير لونه والله الموفق ومنها جزيرة جاشك وهى بقرب جزيرة قيس لاهلها خبرة وصبر على الحركة فى الماء فان الرجل منهم يسبح فى الماء أياما كثيرة وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض وغير أهل هذه الجزيرة يعجز عن ذلك وسمع من غير واحد أن بعض ملوك الهند أهدى الى بعضهم جوارى هنديات فى مراكب فوقع شىء من تلك المراكب الى هذه الجزيرة فخرج الجوارى يتفسحن فى الجزيرة فاختطفتهن الجن وافترستهن فولدت هؤلاء الذين بها فلذلك فهم من الجلادة ما يعجز عنها

غيرهم (ومنها)جزيرة كندولاودى وأنا شاك فى هذه الجزيرة فى بحر فارس
اظن انها فى غيره وقد ذكر جمع من العمانيين والسرافيين أن العنبر ينبت فى
قعر هذا البحر كما ينبت القطن فى الارض فاذا اشتد اضطراب البحر قذفه
البحر فلذلك يرى قطعا وربما أكل منه السمك الكبير فيموت ويطفو على
الماء فاذا اجتاز به أصحاب المراكب جذبوه بالكلاليب والحبال الى الساحل
وأخذوا العنبر من بطنه والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فى ذكر بعض الحيوانات العجيبة فى هذا البحر منها نوع
من السمك يطفو على وجه الماء وسبب طفوه هيجان البحر ويعرفه البحريون
قال أبو الريحان فى الاثار الباقية فى اليوم الثالث عشر من كانون الثانى يضطرب
البحر الى فارس والى الاسكندرية ويبقى أياما يتغطمط وتشتد أمواجه ويتكدر
هواؤه وتكثر ظلمته ذكروا انه يقع فى قعره ريح تهيج البحر ويستدل على
ذلك بنوع من السمك يظهر فيه وظهوره انذار بحرك الريح فى قعرة وربما
يتقدم بيوم ومنها اسيوروهو نوع من السمك يأتى بالبصرة فى وقت معين يعرفه
أهل البصرة ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع
(ومنها) الجراف وهو ايضا نوع من السمك ووصفه مثل وصف الاسيور
(ومنها) البرستوج قال البحريون ان البرستوج يقبل من بلاد الزنج يستعذب
ماء دجلة البصرة ويعرف هذا النوع بارض الزنج ثم يعود ما فضل من صيد
الناس الى مكانه ولا يوجد هذا النوع فيما بين البصرة والزنج الا فى أوان مجيئه
فاذا انقضى أوانها لا يوجد فيه واحد وذكر البحريون ان البرستوج فى
الوقت الذى يوجد فى البصرة لا يوجد بالزنج وفى الوقت الذى يوجد فى الزنج
لا يوجد فى البصرة وحاله كحال الخطاطيف وغيرها من الطيور ينتقل من
موضع الى موضع فسبحان من ألهم كل حيوان ما فيه مصالح نفسه (ومنها)
الكوسج وهو نوع من السمك شر من الاسد فى الماء يقطع الحيوان باسنانه
كما يقطع السيف الماضى رأيته وهو سمك مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان

الانسان ينفر الحيوان منه واذا أدرك سمكة كبيرة قطعها واذا أدرك آدمياً قتله أو قطع يده أو رجله فانه نائبة عظيمة فى هذا البحر وله وقت معين يكثر فيه بدجله البصرة ومنها حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل مثل النخلة وهو أحمر العينين مثل الدم كريه المنظر جدا يفر منه الكوسج وغيره ومنها سمكة خضراء اللون أطول من ذراع لها خرطوم عظمى أقصر من ذراع يشبه منشارا يكون كلاحدية أسناناً يضرب بها الحيوان يجرحه ومن هذا النوع فى بحر الحبابة كثير رأيتهم يصطادونه ويبيعونه مقليا فى السوق هناك ومنها سمكة مدورة ذنبها أطول من ثلاثة اذرع وعلى وسط ذنبها شوكة معقفة شبه كلاب وهى سلاحها تضرب بها وهى غراء بياضها فى غاية البياض ونقط سوادها فى غاية السواد ولها منخران على ظهرها وفم على بطنها وفرج كفرج النساء والبحر لا تحصى عجائبه وفى هذا القدر كفاية والله الموفق (ولنختم)عجائب هذا البحر بحكاية عجيبة من دردوره اوردها صاحب كتاب عجائب البحر فى كتابه قال حدثنى رجل من أصفهان أنه ركبته ديون ونفقة عيال عجز عنها ففارق أصفهان ودارت به الدوائر حتى ركب البحر مع بعض التجار قال فتلاطمت به الامواج حتى جعلنا فى دردور بحر فارس المشهور فاجتمع التجار الى المعلم وقالوا أهل نعرف لامرنا مخلصا فقال المعلم ياقوم ان هذا دردور لا يتخلص منه مركب الا ماشاء الله تعالى فان سمح احدكم بنفسه لاصحابه وأنا أبذل جهدى لعل الله يخلصنا فقلت أنا ياقوم كنا فى معرض الهلاك وأنا رجل سئمت من الشقاء وكنت أتمنى الموت وكان فى السفينة جمع من الاصفهانيين فقلت لهم احلفوا انكم تقضون ديونى وتحسنون الى أولادى وأنا أفديكم بنفسى فأجابوا الى ذلك فقلت للمعلم ماذا تأمرنى فقال ان تقف على هذه الجزيرة وكان بقرب الدردور جزيرة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها ولا تفتر عن ضرب هذا الدهل فقلت لهم أفعل ذلك فحلفوا لى أيماناً مغلظة على ماشرطت عليهم واعطونى من الماء والزاد ما يكفينى أياماً

وأنا على طرف الجزيرة فذهبت ووقفت وشرعت فى ضرب الدهل فرأيت المياه تحركت وجرت المركب وأنا أنظر اليه حتى غاب عن بصرى قال فلما غاب عنى المركب جعلت أتردد فى الجزيرة فاذا أنا بشجرة عظيمة لم أر أعظم منها وعليها شبه سطح غليظ فلما كان آخر النهار أحسست بهدة شديدة فاذا طائر لم أر حيواناً أعظم منه جاء ووقع على سطح تلك الشجرة فاختفيت منه خوف أن يصطادنى الى ان بدا ضوء الصباح فنفض جناحيه وطار فلما كانت الليلة الثانية جاء ووقع على عشه وكنت أيضاً ايساً من حياتى ورضيت بالهلاك ودنوت منه فلم يتعرض لى بشىء وطار مصبحاً فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة الى أن نفض جناحيه عند الفجر فتمسكت برجله فطار أسرع طيران الى ان ارتفع النهار فنظرت نحو الارض فما رأيت سوى لجة البحر فكدت أترك رجله من شدة مانالنى من الوجع فحملت نفسى على الصبر الى أن نظرت نحو الارض فرأيت القرى والعمارات فدنا من الارض وتركنى على صبرة تين فى بيدر لبعض القرى والناس ينظرون الى ثم طار نحو الهواء وغاب عنى فاجتمع الناس الى وحملونى الى رئيسهم فأحضر لى رجلا يفهم كلامى فقالوا لى من أنت فحدثتهم بحديثى كله فتعجبوا منى وتبركوا بى وأمر الرئيس لى بمال فبقيت عندهم أياماً فمشيت يوماً الى طرف البحر أتفرج فاذا قد وصل مركب أصحابى فلما رأونى أسرعوا الى سائلين عن حالى فقلت لهم ياقوم انى بذلت نفسى لله تعالى فانقذنى بطريق عجيب وجعلنى آية للناس ورزقنى المال وأوصلنى الى المقصد قبلكم فهذه حكاية عجيبة وان كانت غير بعيدة من لطف الله تعالى (بحر القلزم). هو شعبة من بحر الهند جنوبى من بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقى بلاد العرب وعلى الغربى اليمن والقلزم اسم مدينة على ساحله سمى البحر بها وأما حديث هيجانه ومده وجزره فكما فى بحر الهند فلا نعيده وهو البحر الذى اغرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله وجنوده قالوا كان بين البحر وأرض

وأرض اليمن جبل يحول الماء عنها وامتداده فى أرض اليمن وكان بين البحر واليمن مسافة فعد بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجان يهلك بعض أعدائه فقطع من الجبل غلوتى سهم وأطلق البحر فى أراضى اليمن فطفا الماء وأهلك أمماً كثيرة واستولى على بلاد كثيرة وصار بحرا عظيما وصل الى بلاد اليمن وجدة وجاوى وينبع ومدين مدينة شعيب عليه السلام وأيلة الى القلزم

﴿ فصل ﴾ فى جزائره وأكثرها لا مسلوكة ولا مسكونة منها جزيرة ناراب وهى قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو جدان معاشهم السمك وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم السفن المكسرة يسألون الماء والخبز ممن يمر بهم فى الدهر الطويل وعندهم دوارة ماء فى سفح جبل اذا وقع الريح على دورته انقسمت قسمين وتلقى المركب بين شعبتين متقابلتين فتخرج الريح من كليهما فيثور البحر على كل سفينة تقع فى تلك الدورات باختلاف الريحين فتنقلب ولا تسلم ومقدار طوله ستة أميال قيل هذا الموضع الذى غرق فيه فرعون وجنوده لعنه الله (ومنها) الحسامية وفيها دابة تجسس الاخبار وتأتى بها الدجال روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهيرة وقام خطيباً وقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى حدثنى ان نفراً من قومه أقبلوا فى البحر فأصابهم ريح عاصف ألجأهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها من أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فقال من أنتم فأخبرناه فقال مافعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين أجوافها قال فما فعلت نخل عمان قلنا يجتنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو يبست أنفذت من وثاقى فوطئت بقدمى كل منهل الا مكة والمدينة (ومنها) جبل المغناطيس وهو جبل فى هذا البحر يوجد فيه المغناطيس الذى يجذب الحديد

والمراكب المستعملة فى هذا البحر لا يجعل فيها شيء من الحديد خوفاً من أن يجذبها المغناطيس

﴿ فصل ﴾ فى حيوان هذا البحر أما الحيوانات التى توجد فى غيره فلا نعيدها والتى توجد فى هذا البحر منها سمكة عظيمة تضرب السفينة بذنبها فتغرقها طولها مائتا ذراع يخاف على المراكب منها خوفا شديدا (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها بدن السمكة ووجهها وجه البوم (ومنها) سمكة طولها عشرون زراعا وظهرها الذبل الجيد وانها تلد وترضع وفيه سمكة كخلقة البقر تلد وترضع والله الموفق

﴿ بحر الزنج ﴾ وهو بحر الهند بعينه و بلاد الزنج منه فى جانب الجنوب بجنب سهيل ومن ركب هذا البحر يرى القطب الجنوبى وسهيلا ولا يرى القطب الشمالى و بنات نعش أبدا وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموج هذا البحر عظيم كالجبال الشواهق وتفخه يرتفع كالاطواد الشوامخ و يخفض وماؤه يحفظ ليكون من الادوية ولا ينكسر موجه ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار وغياض لكنها ذات ثمار وانما هى نحو شجر الآبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يلتقط من سواحله فربما توجد قطعة كتل عظيم (ولنذكر) شيأ من جزائره . وحيوانه منها الجزيرة المحترقة وهى جزيرة واغلة فى هذا البحر فلما يصل اليها من بلادنا أحد حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فدارت بى الدوائر حتى حصلت فى هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا و بقيت بها زمانا واستأنست بهم وتعلمت لغتهم فاذا الناس فى بعض الايام يجتمعون ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم ثم شرعوا فى البكاء والعويل وقالوا ان هذا الكوكب يطلع فى كل ثلاثين سنة مرة فاذا وصل الى سمت رؤسنا يحرق مافى هذه الجزيرة فتأهبوا للنقل فى المراكب فلما دنا الكوكب من سمت رؤسهم ركبوا فيها وأخذوا معهم ماخف من القماش فركبت معهم فغبنا عنها مدة فلما علموا أن

الكواكب زال عن سمت رؤسهم عادوا اليها فوجدوا جميع ما كان فيها رمادا فشرعوا فى استئناف العمارة (ومنها) جزيرة الضوضاء وهى جزيرة مما يلى بلاد الزنج وحكى بعض التجار أن بهذه الجزيرة مدينة من حجر أبيض يسمع ضوضاء زجلية ولا سا كن بها من البشر وربما دخلها البحريون وشربوا من مائها فوجدوه حلوا طيبا فيه رائحة الكافور ويقولون كنا نعرف منتهاها غير أن بقربها جبالا عظيمة تتوقد منها بالليل نار عظيمة وذكر أن فى حواليها حية تظهر فى كل سنة مرة فيحتال ملوك الزنج فى أخذها فاذا أخذوها يطبخوها ويتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل يأمن من غائلته ويوجد ذلك فى خزائن الملوك ومنها جزائر العور حكى يعقوب ابن اسحاق السراج قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت هذا البحر فالتتنى الريح الى بعض الجزائر فوصلت بها الى مدينة أهلها ناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على جمع منهم وساقونى الى ملكهم فأمر بحبسى فجعلونى فى شبه قفص فكسرته فأمنونى فرأيتهم فى بعض الايام يتأهبون للقتال وقالوا لنا عدو يأتينا وهذا أوان مجيئه فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عور نفر من الغرانيق أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وذهبت فأكرمونى وذكر ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ناحية مصر حيث يسيل ماء النيل تقاتل هناك رجالا قامتهم قدر ذراع (ومنها) جزيرة سكسار حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رأيت رجلا فى بعض الاسفار فى وجهه خموش فسألته عن ذلك فقال ركبت البحر فالقتنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان لم نبرح عنها فأتى قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر أبدانهم كابدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا ووقف الآخرون فساقنا الى منازلهم فرأينا هناك الجماجم والسيقان وادرع الناس فادخلونا بيتا فرأيت فيه انسانا فجعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول فقال ذلك الرجل يطعمونكم لتسمنوا ومن سمن منكم أكلوه قال فكنت اقلل المأكول

حتى لا أسمن وكل من سمن من أصحابى أكلوه حتى بقيت أنا وذلك الرجل، لانى كنت هزيلا والرجل كان عليلا فقال ذلك الرجل انهم قد حضر لهم عيد يخرجون كلهم اليه ثلاثة أيام فان أردت النجاة فانج بنفسك وأما أنا فقد ذهبت رجلاى لا يمكننى الهرب واعلم انهم أسرع شىء طلبا وأشد استنشاقا وأعرف بالأثر الا من دخل تحت شجرة كذا فانهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فكنت أسير ليلا وأكمن نهارا فلما رجعوا وتفقدونى جعلوا يقصون أثرى فأدركونى وكنت تحت الشجرة فانقطعوا عنى فلما أمنت منهم جعلت أسير فى تلك الجزيرة اذ رفعت أشجارا كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه وتحتها رجال احسن صورة فقعدت اليهم لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فبينا انا جالس معهم اذدنا الى واحد منهم ووضع يده على عاتقى فاذاهو جالس على رقبتى ثم لوى رجليه علىّ فانهضنى فجعلت أعالجه لاطرحه عن رقبتى فخمشنى فى وجهى وسخرنى كما يسخر أحدكم مركوبه فجعلت ادور على الاشجار وهو يقطع ثمارها ويرمى بها الى أصحابه وهم يضحكون فبينا أسير به فى وسط الاشجار اذا أصاب عينيه بعض عيدان الاشجار فعصرت له شيئاً من العنب فعمى ثم قلت له اكرع فكرع فتحللت رجلاه فرميته وبقى أثر الخموش فى وجهى والله الموفق

﴿ فصل ﴾ فى حيوان هذ البحر منها المنشار قال بعض التجار انها سمكة مثل الجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود مثل الابنوس كل سن منها فى رؤية العين مقدار ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع وكانت تضرب بالعظمين البحر يمينا وشمالا فيسمع صوته صوتا هزيلا قال وكنا نرى الماء يخرج من فيها وأنفها ويصعد الى السماء وتصل الينا رشاشاته مثل المطر وبيننا مسافة بعيدة وهذه السمكة تقطع السفينة اذا عبرت من تحتها أو خرجت عليها فاذا رأى أصحاب المراكب هذه السمكة يضجون الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم مكرمة

(ومنها) سمكة تعرف بالبال طولها أربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع فيظهر في بعض الاوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسه وينفخ بفيه الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من غلوتين والمراكب تفزع منها ليلا ونهارا فاذا احسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر وانها تحشو بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى الشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم وربما يقذف البحر عند اشتداده قطعا من العنبر كالتلال فيأكلها البال فيقتلها فتطفو فوق الماء ولها أناس يرصدونها في المراكب من الزنج فاذا أحسوا بذلك طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها فما يكون في بطنها يكون شهكا تعوفه التجار والعطارون بالعراق وفارس والهند وما يكون في ظهرها يكون جيدا نقيا والله الموفق (بحر المغرب) هو بحر الشام وبحر قسطنطينيه مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمر بشمالى اندلس ثم ببلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب الى بلاد أولها سلا ثم سبتة وطنجة الى طرابلس والاسكندريه ثم سواحل الشام الى انطاكية وفيه الجزائر العظيمة كجزائر الاندلس وغيرها وذكر في كتاب اخبار مصر أنه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من البلدان العامرة والمماليك العظيمة وأمتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر والروم وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى من الفرنج وهنالك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة اربع مرات وذلك في البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا

زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغرب الشمس ثم يغيض الماء الاخضر ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يغيض البحر الاسود وانصباب الماء من البحر الاخضر الى طلوع الشمس وفى هـذا البحر من الجزائر والحيوانات ما يتعجب منه فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

﴿ فصل فى جزائره ذكر أبو حامد الاندلسى فى كتابه الذى ألفه للوزير ابن هبيرة ان مجمع الترب جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد شيئا ولها أساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى رأس المنارة صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب يده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود يشير باصبع الى شىء وعلو المناره اكثر من مائة ذراع وقال غيره ان تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة لذلك الموضع من اتيان العدو وأنه مأمون مادام ذلك الطلسم باقيا (ومنها جزيرة تيس وهى فى بحر الروم ذكر أبو حامد الاندلسى انها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة من عجائبها انه يخرج اليها فى كل يوم طير يصطادونه ويبقى اياما ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر ويبقى أياما وهكذا ابدا ويتم مائة ونيفا وثلاثين نوعا وأساميها مكتوبة رأيت فى نقل ذلك سأمة (ومنها) جزيرة ذكرها صاحب الغرائب قال ان فى بحر الروم جزيرة كثيرة الاشجار والازهار من شم شيئا منها نام فى ساعته (ومنها) ماذكره أبو حامد الاندلسى على البحر الاسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة وفى مقابلته القبة وهى كشبه مسجد يزوره الناس ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من زار المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه فى زوزنة على تلك القبة ويصيح واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زائر أو زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفى الزائرين

وتعرف الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون أنهم مازالوا يرون غرابا على تلك الكنيسة ولا يدرون من أين مأكله (ومنها) جزيرة مالطه قال أبو حامد الاندلسى رأيت فى بحر الروم هذه الجزيرة مملوءة من الغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر لا يمكنها الفرار من الناس لكثرتها فاذا وصلت المراكب اليها أخذت منها ما شاء الله وهى أغنام سمان كبار نعاج وحملان وليس فيها غير الغنم وفيها أشجار وعشب كثير وهى على طريق الاسكندرية فى البحر تقصدها السفن من كل جانب وظنى انه لو حملت كل سفينة فى ذلك البحر منها لا تفنى الغنم (ومنها) جزيرة الدير ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وهى دير ينكشف عنه الماء فى كل سنة يوما واحدا يحجها أهل تلك النواحى وينتظرون ذلك اليوم ويزورون الدير ويحملون اليها الهدايا حتى اذا كان ذلك اليوم ينكشف عنه الماء فيبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يأخذ الماء فى الازدياد ويغطيها الى العام القابل والله الموفق

﴿ فصل ﴾ فى الحيوانات العجيبة فى هذا البحر حكى عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له البطرون وكان معنا غلام صقلى معه صنارة فالقاها فى البحر فصاد به سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفى قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله (ومنها) ماحكى أبو حامد قال رأيت ملاحاً غاص بحر الروم فانكشف عن سنام جبل وعليه تارنج أحمر كانه قطف الآن من شجرة فظننت انها سقطت من بعض السفن فقبضت على واحدة منها فاذا هى حيوان التصق بالحجر لم أقدر على قلعه فرمت قطعه بالسكين فلم تعمل فيه السكين وليس له عين ولا رأس وفمه فى موضع العرجون فكنت ألف الثوب عليه وأجره بقوتى فيخرج من فمه مائية كاللعاب وهو لين محبب شديد الحمرة لا يغادر من النارنج شيئاً فاذا تركته كان يفتح فاه ويتحرك كانه يتنفس (ومنها) ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان فى بحر المغرب طائراً يقال له المارور طائر مبارك يتبرك به أصحاب

المراكب يبيض عند سكون البحر على الساحل فاذا رأوا بيضها عرفوا ان البحر يسكن وهذا الطائر اذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتى ويطير قدام المركب ويصعد وينزل كانه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه والله الموفق * ومنها الشيخ اليهودى قال أبو حامد حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه على شبه بدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم عجل يخرج من البحر ليلة السبت الى البر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فاذا غابت الشمس ليلة الاحد وثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن ذكروا ان جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال والله الموفق (ومنها) سمكة تعرف بالبغل قال أبو حامد الاندلسى رأيت بمجمع البحرين سمكة مثل جبل عظيم صاحبة صيحة ما سمعت أهول منها يكاد القلب ينشق منها فاضطرب الماء منها وكثرت الامواج حتى خفنا الغرق قال البحريون انها سمكة يقال لها البغل هربت من السمكة الكبيرة وذلك أن السمكة الكبيرة تتبعها لتأكلها فى بحر الظلمات فتنفر منها وتعبر فى مجمع البحرين الى بحر الروم وتأتى السمكة الكبرى خلفها لتعبر فى مجمع البحرين فلا يمكنها لعظمها هكذا ذكر أهل ذلك الموضع يعنى مجمع البحرين (ومنها) حوت موسى ويوشع عليهما السلام قال أبو حامد الاندلسى رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة هى نسل الحوت المشوى الذى أكل موسى ويوشع نصفه فاحيا الله النصف الاخر فاتخذ فى البحر عجبا ولها نسل فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد فى أحد جنبيها شوك وعظم وجلدها رقيق ملتصق على أحشائها ورأسها نصف رأس فمن رآها هكذا استقذرها ويحسب أنها ماكولة ميتة ونصفها الاخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى المحتشمين ويشويها اليهود ويقددونها ويحملونها الى الاماكن البعيدة (ومنها) سمكة بلغارية كانها قلنسوة بلغارية قال أبو حامد الاندلسى رأيتها وفى جوفها شبه المصارين ولا

رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصطادها أحد تحركت فيسود الماء الذى حولها مثل الحبر وأظن ذلك السواد من تلك المرارة فاذا وقعت فى الشبكة يبقى ماحولها اسود جداً فيؤخذ من الماء ويكتب به أحسن من كل مداد لا يمحى وله سواد وبريق * ومنها سمكة ذكر أبو حامد أنها تقطع قطعاً وهى تحرك وربما قلبت القدر اذا أرادوا طبخها فيها ولا يسكن اضطرابها حتى تصير نضجاً وهى سمكة لحمها طيب الطعم جداً (ومنها) سمكة تعرف بالخطاف قال أبو حامد ولها جناحان على ظهرها أسودان وانها تخرج من الماء وتطير فى الهواء وتعود الى البحر (ومنها) سمكة تعرف بالمنارة ترمى نفسها على السفينة فتكسرها وتعرفها أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطشوت والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر (ومنها) سمكة كبيرة اذا اذا نقص الماء بقيت على الطين ولا تزال تضطرب الى ست ساعات ثم تنسلخ من شدة اضطرابها وقوة تاملها فيظهر لها جناحان من تحت جلدها فتطير وتحول الى البحر ذكرها أبو حامد والتنانين فى هذا البحر كثيرة وأكثر ما يكون عند طرابلس واللاذقية والجبل الاقرع من أعمال انطاكية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى (بحر الخزر) هو البحر الذى فى جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان وفى شماله بلاد الخزر وفى غربيه جبال العقيق وفى جنوبيه الجبل والديلم وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشىء من البحار على وجه الارض فلو ان رجلا طاف حوله رجع الى مكانه الذى ابتدأ منه وهو بحر صعب المسلك سريع المهلك كثير الاضطراب شديد الامواج لا مد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شىء من اللالى والجواهر وجزائرة غير مسكونة ولكن فى جزائره غياض ومياه وأشجار وليس فيها أنيس قالوا ان دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدوّر الشكل فلنذكر شيئا من جزائره وبحاره

﴿ فصل ﴾ فى جزائره وبحاره منها ما ذكره أبو حامد قال رأيت فى

هذا البحر جبلا من طين أسود كالقير والبحر محيط به وفى سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ويوجد فى ذلك الماء سناج الدانق من الصفرور بما يكون أكبر أو أصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب ومنها جزيرة الحيات قال أبو حامد انها بقرب الجبل الذى ذكر وهى جزيرة امتلأت من الحيات وفيها حشيش كثير والحيات فى وسطها لا يقدر أحد أن يضع رجله على الارض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها رأيت الناس ياخذون بايديهم العصى ويزيلون الحيات بها عن مكان أقدامهم ويمشون بين الحيات وياخذون ابيض الطيور وفراخها والحيات لا تؤذى أحداً منهم (ومنها) جزيرة الجن وهى جزيرة ليس بها أنيس ولا شىء من الوحوش وتسمع أصوات كانهم يقولون غلب الجن عليها ولا يجسر أحد يقربها والله أعلم (ومنها) جزيرة الغنم قال سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر وهى جزيرة ما بين الخزر والبلغار فيها من الاغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها وما رأيت فى تلك الجزيرة حيواناً غيرها وفيها عيون وحشيش وأشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه

﴿ فصل ﴾ فى حيوان هذا البحر ذكر أبو حامد الاندلسى فى كتاب العجائب الذى ألفه للوزير ابن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال أقمت عند ملك الخزر أياما ورأيت انهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فاخرجوها الى البر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى فى وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها الى ركبتيها كأنه ازار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت (ومنها) التنين العظيم ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم شبه السحاب الاسود والناس ينظرون اليه زعموا انها دابة تؤذى دواب البحر فيبعث الله

اليه سحابا يخرجه من البحر ويحتمله وهو على صورة حية سوداء لا يمر ذنبها على شيء من شجر أو بناء الا هدته وربما تنفس فتحرق شجر فيلقيها الى يأجوج ومأجوج وتكون لهم غداء وعن ابن عباس رضي الله عنه نحو هذا (ولنختم) هذا الفصل بحكاية عجيبة وهو أن كسرى أنو شروان لما فرغ من سد بليخ وأحكمه سر بذلك سروراً شديدا وأمر بنصب سريره على السد ورقى على السرير وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب أنت ألهمتني سد هذا الثغر وقمع العدوّ فاحسن الموهبة اليّ وزدني وسجد سجدة أطالها ثم ستوى على فراشه واستلقى وقال الآن استرحت يعني من سطوة الخزر ومقاساة الترك ثم أغفى فطلع طالع من البحر سد الافق بطوله وارتفعت معه غمامة سدت الضوء فتبادرت الاساورة اليه فانتبه أنو شروان وقال ماشأنكم قال الذي ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم لم يكن الله عز وجل يلهمني الشغل اثني عشر عاما وستة أشهر وتهده بهيمة من بهائم البحر فتنحى الاساورة وأقبل نحو السد حتى علاه ثم قال أيها الملك أنا من سكان البحر رأيت هذا الثغر مسدودا سبع مرات فاوحى الله تعالى أن ملكا عصره عصرك وصورته صورتك يسد هذا الثغر فينسد أبدا وأنت ذلك الملك فاحسن الله معونتك ثم غاب عن البصر كأنه طار في الجوّ أو غاص في الماء والله الموفق

﴿ القول في حيوان الماء ﴾ حيوان الماء على قسمين منه ماليس له رئة كانواع السمك فانه لا يعيش الا في الماء ومنه ماله رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء فاما التي لا تعيش الا في الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء لان الباري تعالى لما خلقها في الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيبا بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التي لاحاجة لها اليها والحكمة الالهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت أن لكل حيوان

أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء اما صدفية صلبه لايعمل فيها الشيء الحاد أو فلوسية أو ماشا كلهما غطاء ووقاية من العاهات العارضة وجعل لبعضها أجنحة واذنا باتسبح بها فى الماء كما يطير الطير فى الهواء وجعل بعضها آكلا و بعضها مأكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصها فسبحانه ما أعظم شأنه ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبه وخواصه على ترتيب حروف المعجم والله أعلم بالصواب

﴿ أرنب البحر ﴾ هو حيوان رأسه كرأس الارنب و بدنه كبدن السمك قال الشيخ الرئيس بن سينا هو حيوان صدفى الى الحمرة ما بين أجزائه شبيه بورق الاشنان ينقى الكلف والبهق ورأسه تحرق لتنبت الشعر فى داء الثعلب سيما مع شحم الدب (البس) نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات الماء كلها تصطاد الا هذه السمكة من خواصه أنه لو شوى وأطعم شخصان منه وكان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة

﴿ انسان الماء ﴾ يشبه الانسان الا أن له ذنبا وقد جاء شخص بواحد منه فى زماننا فى بغداد فعرضه على الناس وشكله على ماذكرناه وقد ذكر انه فى بحر الشام ببعض الاوقات يطلع من الماء الى الحاضرة انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر و يبقى أياما ثم ينزل فاذا رآه الناس يستبشرون بالخصب وحكى أن بعض الملوك حمل اليه انسان مائى فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فجاء منها ولد يفهم كلام الابوين فقيل للولد مادا يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها مابال هؤلاء أذنابهم على وجوههم (بقرة الماء) زعموا انه حيوان يطلع الى البر للرعى روثه عنبر والله أعلم بصحته فان الناس ذهبوا الى أن العنبر ينبت فى قعر البحر كالقير والنفط فان كان صحيحاً فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم (بال) نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت وقد ذكرناه فى بحر الزنج فلا نعيده وفى

دماغه دهن كثير ويستعملونه لاشعال السرج (تمساح) هو حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الاعلى وأربعون نابا فى فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل بعضه فى بعض عند الانطباق ولسان طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل رأسه ذراعان وغاية طوله ثمانية أذرع يحرك فكه الاعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات ولا يقدر أن يلتوى ولا ان ينقبض لانه ليس لظهره خرازات بل ظهره قطعة واحدة وهو كريه المنظر جداً كثير العدوان يلتقم الآدمى والشاة ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد الا فى النيل ونهر السند واذا رأى انساناً على طرف الماء يمشى تحت الماء الى أن يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة ياخذه ويبيض كالطيور ويشم من بيضه رائحة المسك وزبله يخرج من فيه اذ لا منفذ له واذا أكل يبقى فى خلل أسنانه شىء يتولد منه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه مستقبل الشمس فياتيه طائر مثل الطيور ويدخل فاه ويلتقط مافى خلل أسنانه فاذا رأى صياداً رفرف وصاح وأخبر التمساح حتى يرجع الى الماء فاذا أحس التمساح انه نقى خلال أسنانه أطبق فاه على الطائر لياكله وقد خلق الله تعالى على ذلك الطائر عظماً أحد من الابرة فيضرب به حنك التمساح فيرفع حنكه فيطير الطائر واذا انقلب التمساح لم يستطع ان يتحرك واذا أراد السفاد خرج من النيل وانثاه معه فيلقى الانثى على ظهرها فاذا قضى وطره قلبها فان تركها صيدت فانها لا تقدر ان تنقلب

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه زعموا ان عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه فى الحال اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى وسنه الايمن تعلق على الانسان يزيد فى الباه وأول سن من جانب فكه الايسر يشد على صاحب القشعريرة تذهب فى الحال ومرارته يكتحل بها تزيل بياض العين وشحمه يجعل ضماداً على عضته فانه نافع فى الحال وكبده يدهن به المصروع

يزول مابه وزبله يزيل بياض العين اكتحالا وجلده يشد على جبهة الكبش يغلب الكباش فى النطاح (تنين) حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثة عريضها كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع من الحيوان كثيرا يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لكثرة قوته والتنين يكون أول أمره يكون حية متمردة تاكل من دواب البر ما ترى فاذا عظم فسادها يبعث الله تعالى ملكا يحتملها ويلقيها فى البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر ويعظم جسمها فيبعث الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج وروى عن بعضهم انه رأى تنيناً سقط فوجد طوله نحو الفرسخين ولونه مثل لون النمر مفلساً كفلوس السمك وله جناحان عظيمان على هيئة جناح السمك ورأس مثل التل العظيم كرأس الانسان وأذنان طويلان وعينان مدوّران كبيران جداً ويتشعب من عنقه ستة أعناق طوال كل عنق نحو عشرين ذراعاً على كل عنق رأس كرأس الحية (أما) خاصية أجزائه فزعموا ان كل من أكل لحمه يورث الشجاعة ولحمه يوضع على عضه ينفع نفعاً بيناً ودمه اذا طلى به على الذكر وجامع تحصل للمرأة لذة عظيمة (جرى) هو الذى يقال له مارماهى متولد من الحية والسمك قال الجاحظ انه ياكل الجرذان وهو آكل لها من السنانير وذلك ان جرذان السنانير تخرج بالليل الى شارع البصرة للماء والجرى قد يكمن لها واضعاً فاه على الشرعة فاذا دنا الجرذان الى الماء التقمها مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وينفع قصبة الرئة واذا تضمد به أخرج السلى من أعماق اللحم وأكله يزيد فى الباه سيما الطرى (جلكا) نوع منه يشبه المارماهى يخرج من البرك والعنسى لطلب الغذاء واذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه ولحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك (دلفين) حيوان مبارك اذا رآه أصحاب المراكب استبشروا وذلك أنه اذا رأى غريقاً فى البحر ساقه نحو الساحل وربما دخل تحته وحمله وربما جعل

ذنبه فى يده ويمشى به الى الساحل وقيل له جناحان طويلان فاذا رأى المركب تسير بقلوعها رفع جناحيه تشبهاً بالمركب وينادي واذا رأى الغريق قصده (رعاد) سمكة صغيرة مخدرة جداً اذا وقعت فى الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا به شدوا حبل الشبكة فى وتد أو شجر حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيته وأطباء الهند يستعملونه فى الامراض الشديدة الحر وأما فى غير بلاد الهند فلا يمكن استعماله وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حى أخدره عن الحس واذا علقت المرأة منه شيئاً على نفسها لم يقدر زوجها على فراقها والله الموفق (دامور) سمكة مباركة يحبها البحريون والصيادون اذا رأوها فى الشبكة أطلقوه زعموا ان هذه السمكة تحب الانسان واذا رأت مركبا فى البحر تمشى قدامه كالدليل واذا قصد السفينة شىء من الحيات الكبار تدخل أذنها وتشغلها عن السفينة تحريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب حجرا وتضرب رأسها عليه حتى تموت فاذا ماتت خرجت من دماغها (سرطان) هو حيوان لا رأس له وعينه على قفاه وفمه على صدره وله ثمانية أرجل يمشى على أحد جانبيه وفى كل سنة يسقط جلده سبع مرات ولمكانه بابان أحدهما الى الماء والآخر الى اليبس فاذا انسلخ جلده يسد الباب الذى فى الماء لئلا يدخل بيته شىء من حيوانات الماء فى حال ضعفه وعجزه ويترك الباب الذى على اليبس مفتوحا ليهب الهواء منه واذا كثر وقوع الهواء عليه يصلب جلده ويعود الى حاله فحينئذ يفتح باب الماء ويخرج منه لطلب معاشه وزعموا انه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى أرض أو قرية تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذ علق على الاشجار يكثر ثمرها وما عليها من الثمار يبقى ويذبح السرطان ويوضع على الجراحات يخرج النصول والشوك وينفع من لسع الحيات والعقارب واذا احرق وشرب نفع من عضة الكلب واذا اكتحل به نفع من بياض العين ونزول الماء واذا احرق وطلى به يجلو الاسنان

ورماده يوضع على العضو يخرج منه النصل والشوك قال ابن سينا لحمه صالح للمسلولين جدا سيما بلبن الأتن وينفع من نهش العقارب والرتيلاء وعينه تشد على النائم يرى منامات صالحة وان كان به رمد زال عنه وعيناه ان علقتا على شجرة لم يسقط ثمرها وشوكه يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع ويكرر ذلك سبع مرات يبرأ ورجله يعلق على صاحب الخنازير مع الكافور والعنبر يدفع عنه الخنازير واذ علق رجل السرطان على أحد لم تعرض له الخنازير مادامت عليه (سرطان البحر) هو حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد واذا أحرق بعظامه وسحق جلا البهق والكلف والاسنان وينفخ فى عيون لدواب يزيل عنها البياض العارض ويكتحل به مع الكحل يزيل الظفر وقال ابن سينا محرقة يجلو الاسنان ويجفف القروح وينفع من الجرب (سقنقور) قال ابن سينا انه ورل مائى يصطاد من نيل مصر وقال غيره أنه من نسل التمساح اذا وضع خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد البر صار سقنقورا وذكروا انه اذا عض انسانا غسل الانسان معضه بريقه فان كان قبله عود السمك الى الماء مات السمك وان كان بعد عوده الى الماء مات الانسان وله قضيبان كما للضب لحمه اذا أكل هيج قوّة الباه وكلما كان جسمه أكبر كانت خاصية لحمه أقوى وشحمه يهيج الباه تهييجا لا يسكن الا بحسو مرق الحمص والعدس وخرزته الوسطى التى فى صلبه اذا علقها الانسان على صلبه هيجت به الباه (سلحفاة) حيوان برى وبحرى أما البحرى فقد يكون عظيما جدا حتى يظن أصحاب المراكب أنه جزيرة وحكى بعض التجار قال وجدنا فى وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات أخضر فخرجنا اليها وحفرنا للطبخ اذ تحركت الجزيرة فقال الملاحون هلموا الى مكانكم فانها سلحفاة أصابها حرارة النار لئلا تنزل بكم قال وكان من عظم جسمها ماشابه جزيرة واجتمع التراب على ظهرها بطول الزمان حتى صار كالارض ونبت قالوا اذا أرادوا الذكر السفاد والانثى

لا تطاوعه يأتي الذكر بحشيشة في فمه من خاصيتها ان حاملها يكون مقضى الحاجة فعند ذلك تطاوعه الانثى وهي حشيشة تسميها العجم مهركياه لكن الناس لا يعرفونها واذا باضت صرفت همتها الى بيضها محاذية له ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها فلا بد لها ان تحضن البيض حتى يدرك بحرارتها فان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة حتى تموت قال بليناس الحكيم اذا أقبلت السلحفاة على ظهرها في مكان فيه البرد لا يقع في ذلك المكان من البرد ضرر أما خواص أجزائها فعينها تشد على صاحب الرمد يبرأ وقالوا كل عضو من أعضاء السلحفاة اذا شد على مثله من أعضاء الانسان وكان وجعا أبرأه ورجلها تشد على المنقرس لمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى تنفعه ودمها يطلى به على العانة والابط بعد ما ينتف ماعليها مرتين او ثلاثة لا ينبت شعرها وتأثيرها في النساء أقوى ومرارة البحرى أقوى منها تخلط بعسل النحل الشهد تمنع من نزول الماء اذا اكتحل بها وتزيل البياض والكدورة وتصلح للخناق شربا واذا وضعت على منخر المصروع نفعته وظهرها اذا اتخذ منه مكبة ووضعت على رأس القدر لم تغل أيضا وبيضها اذا سقي من صفرته ثلاث مثاقيل باللبن الحليب نفع من السعال الشديد (سمك) أصناف السمك كثيرة جدا ولكل صنف اسم خاص منها ما لايدرك الطرف أولها وآخرها لعظمها ومنها ما لايدركها الطرف لصغرها وحكى بعض التجار قال مرت بنا سمكة وانتهى ذنبها بعد أربعة أشهر وذكروا ان السمكة اذ باضت تأتي الى ماء ضحضاح وتحفر في حفرة وتبيض فيها وتغطيها بالطين فتفقس فيها باذن الله تعالى وأما خاصيته فان السكر ان الثمل اذا شمه يرجع اليه عقله ويزول سكره وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد في الباه ويخصب البدن ومرارة السمك اذاشربت تنفع للخناق وكذا اذا نفخت في الحلق مع شيء من السكر

والله أعلم (شبوط) نوع من السمك مشهورطوله ذراع وعرضه أربع أصابع طيب اللحم جدا يكثر منه بدجلة ذكر بعض الصيادين ان الشبوط ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه ليس ينجيه الا الوثوب فيتأخر قاب رمح ثم يقبل جامزا بجراميزه حتى يثب فربما كان وثوبه فى الهواء أكثر من عشرة اذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها (شفنين)حيوان بحرى تسمى بهذا الاسم وله وجهة وشكل عجيب وجمته منقلبة الى خلاف الناحية التى ينبت منها قشره تدلك به السن يسكن وجعها فى الحال (صيرة) سمكة صغيرة يسميها اهل الشام بهذا الاسم تخذ منه المرى ويتمضمض به صاحب القلاع الخبيث ينفع نفعا بينا (ضفدع) حيوان برى وبحرى له عينان بارزتان غاية البروز وحاسة سمعه و بصره حادة جدا عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الضفدع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت بافوهها الماء وكانت ترشه على النار وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح وأول نشأ الضفادع ان تظهر فى الماء شبه معى رقيق ونرى فى الماء شبه حب أسود كالدخن فاذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدعموص ثم بعد أيام تنبت منه اليدان والرجلان قال الشيخ الرئيس اذا كثرت الضفادع فى شىء من السنين على خلاف العادة وقع الوباء عقيبه الضفدع كثير النقيق بالليل فاذا رأى النهار ترك النقيق وقال بعضهم اذا ألقى فى النبيذ يموت واذا ألقى فى الماء عادت حياته قال الجاحظ الضفدع لا يمكنه النقيق الا اذا كان حنكه الاسفل فى الماء فاذا صار الماء فى فمه صاح ولهذا لا تصيح الخارجات من الماء وضفدع البر أخضر وهو سم من سقى منه فسد مزاجه وينتفخ بطنه ويعرض له الاستسقاء واذا وضع على الثآليل قلعها واذا شق بطنه ووضع على لسعة الحية نفع نفعا بينا وقال الشيخ الرئيس الضفادع الاجامية الخضرة والبحرية تورث من شربها كمودة اللون وظلمة البصر ونتن الفم والدوار ايضا ويعرض له اختلاط

عقل ومن سلم منها تسقط اسنانه قال والجاحظ ان الاشد فى منافع الحياة والآجام تأكلها أشد أكل قال بليناس ان جعلت ضفدعا فوق قدر تغلى زال غليانها وان علق على صاحب حمى الربع برىء ومن خواصه العجيبة ماذكر ان الضفدع اذا اخذ فقدّ نصفين من رأسه الى أسفله وتنظر اليه امرأة غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال فان شهوتها تنكسر وأما خواص اجزائه فان لسانه اذا جعل فى الخبز ويطعم من اتهم بالسرقة أقر بها وان وضعته على امرأة نائمة تكلمت بما علمت فى اليقظة وهى نائمة وأطرافه تحرق بنارّ القصب ويطلى برمادها الموضع الذى ينبت عليه الشعر فان الشعر لا ينبت عليه ودمه يطلى به على الموضع الذى نتف شعره فانه لا ينبت وقال بليناس من لطخ به وجهه أحبه كل من يراه شحمه يوضع عن اللثة يسقط السن بلا وجع (ولنختم) خواص الضفدع بحكاية عجيبة وهى انى كنت بالموصل وبنى صاحب الموصل فى بستان مجلسا وبركة وتوالدت الضفادع فيها وكان نقيقها يؤذى سكان المجلس طول الليل فقال الامير دبروا دفع هذا النقيق فما افاد شيأ حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مكبوبا ففعلوا فلم يسمع بعد ذلك شىء من النقيق اصلا (علق) حيوان اسود اللون بقدر أصبع الخنصر يوجد فى المياه يستعمل فى المعالجات فان الاطباء اذا أرادوا اخراج الدم من موضع مخصوص أخذوا هذا الحيوان فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه يتشبث به ويمص الدم منه واذا أرادوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وربما يكون العلق فى الماء يشربه الحيوان يتشبث العلق بحلقه فطريقه ان يدخن بوبر الثعلب فاذا أصابها دخانه سقط فى الحال وان دخنت البيت بالعلق هلك مافيه من الانحل والبق والبعوض وأمثاله واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به موضعه فانه لا ينبت الشعر بعد ذلك ابدا (قطا) صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند فى المياه القائمة المنبتة للناردين ويوجد بارض بابل ايضا وهو من اعجب الحيوانات

له بيت صدفى يخرج منه وجلده أرق شيء وله رأس وأذن وعينان وفم اذا ادخل فى بيته يحسبه الانسان صدفة واذا خرج منه ينساب على الارض ويجر بيته معه فاذاجفت المياه فى الصيف يجمع ورائحته عطرة لان هذا الحيوان يرتعى الناردين واذا بخر بها ينفع من الصرع واذا أحرق يجلوا رمادة الاسنان واذا نثر على ترك النار وترك حتى يجف عليه نفع نفعا بينا والله الموفق

﴿ فرس الماء ﴾ قالوا انه كفرس البر الا انه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر وفوق الحمار بقليل وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد فى غاية الحسن حكى أن الشيخ أبا القاسم ويعرف بكركان رحمه الله وهو من مشايخ خراسان نزل على ماء وكان معه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على الحجرة فولدت مهر شبيها بالذكر عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا فى مهر آخر فخرج الفحل وشم مهره ثم وثب فى الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعارد ذلك الموضع مع الحجرة فسمى أبا القاسم كركان قال عمر بن سعد فرس الماء بمصر يؤذن بطلوع النيل باثر وطء فانهم حيث وجدوا أثر رجله عرفوا أن ماء النيل ينتهى الى ذلك الموضع أما خواص أجزائه فسنه نافعة لوجع البطن ذكروا ان جمعا من السودان الذين يسكنون شاطىء النيل من الحبشة يشربون الماء المكدر ويأكلون السمك النيىء فيصيبهم المغص فيشدون هذا السن على العليل فيزول عنه فى الحال عظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد به السرطان ويردعه ويزيل أثره فى الحال خصيته تجفف وتسحق وتشرب لنهش الهوام جلده ان دفن وسط قرية لم يقع بها شيء من الآفات ويحرق ويجعل على الورم يسكن (قاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفينة والملاحون يعرفونها يتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب عنهم (قطا) سمكة عظيمة ذكروا أن عظم ضلعه يتخذ قنطرة يعبر الناس عليها شحمه اذا

طلى به البرص يزول باذن الله (قندر) برى وبحرى يكون فى الانهار العظام فى بلاد ايسودون ويتخذ من البر بيتا الى جانب النهر ويجعل لنفسه فيه مكانا عاليا كالصفة ولزوجته دون الذى له بدرجة وعن شماله لاولاده وفى أسفل البيت العبيده ولمسكنه بابان باب الى البر وباب الى البحر فان جاءه العدوّ من جهة الماء أو طغا الماء خرج الى البر وان جاءه من جهة البر خرج الى الماء يأكل لحم السمك وخشب الخليج والتجار فى تلك البلاد يعرفون جلد الخادم والمخدوم لان الخادم يجذب خشب الخليج فتسقط طاقات جلده أما خواص أجزائه فخصيته تسمى الجند بيد ستر تنفع من ريح أم الصبيان اذا سقى منه قدر حبة الجلبان وهو مجرب وينفع ايضا من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها قال الشيخ الرئيس انه ينفع من القروح القتالة والرعشية والتشنج والكزاز والخدر والفالج وينفع من النسيان ويخرج المشيمة والجنين وهو نافع من لسع الهوام

﴿ قنفذ الماء ﴾ هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك لحمه طيب الطعم يدر البول جلده ينفع الجرب اذا طلى به زعموا انه اذا أخذ طائر اسفيدرون وشد عليه من جلد هذا السمك فان الهوام تموت من صوته والسباع تهرب (قوقى) صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حكى الملاحون ان هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شىء من الحيوان ليبلعها ثم انها تضرب بشوكتها احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه وتتغذى به هو وغيره واذا قصدها قاصد فى الماء تضربه بالشوكة تهلكه ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتفتحها وتغرق أهلها وتأكل منها والملاحون لما عرفوا ذلك لبسوا السفينة جلد ذلك الذى تقدم ذكره فان شوكتها لا تعبر عليه

﴿ كلب الماء ﴾ حيوان مشهور يداه قصيرتان ورجلاه أطول منها ذكروا أنه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه ويقطع احشاءه

ويأكلها ثم يعرق ويخرج منه ولذلك من كان معه شحم كلب الماء يامن غائلة التمساح وذكر بعضهم أن جنئد بيدستر خصيته هذا الحيوان وان الذكر لايصلح جلده للفراء وانما الانثى جلدها جيد والذكر لايصلح الا لخصيته والصيادون اذا ظفروا به سلوا خصيتيه وسيبوه فان وقع فى الشبكة مرة أخرى يرفع للصياد رجليه ليعلم ان خصيتيه قد نزعت ليخلصه من الشبكة أما خواص اجزائه فان دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا خصيته تنفع من نهش الهوام مجرب لريح أم الصبيان اذا سقى قد رحبة الجلبان وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنترس يزول عنه باذن الله تعالى والله الموفق (كوسج) صنف من السمك معروف طولها مقدار دراع لها أسنان كاسنان الناس يضرب بها الحيوان يقطعه وأكثرها بقرب البصرة قال الجاحظ فى جوف الكوسج شحمة طيبة يسمونه الكبد فان اصطادوا هذه السمكة ليلا وجدوا هذه الشحمة وافرة وان اصطادوها نارا لم يجدوا تلك وقدمر ذكر كوسج فى بحر فارس فلا نعيده

﴿النظر الخامس فى كرة الارض﴾ الارض جسم بسيط طباعه أن يكون باردا يابسا متحركا الى الوسط زعموا أن شكل الارض كرة والقدر الخارج من الماء جذبته لان القوم اعتبروا خسوفا واحدا فوجدوه فى البلاد الشرقية والغربية مختلف الاوقات فلو كان طلوع القمر وغروبه فى وقت واحد بالنسبة الى الاماكن لما اختلفت لاباردة يابسة للغلظ والتماسك اذ لو ذلك لما أمكن قرار الحيوان على ظهرها وجذوب المعادن والنبات فى بطنها وهى مركز الافلاك واقفة فى الوسط باذن الله تعالى والماء محيط بها الا القدر البارز الذى جعله الله تعالى مقرا للحيوان وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوية ليس شىء من ظاهر سطح الارض أسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس له دراية بالهيئة والهندسة ثم ان الانسان فى أى موضع وقف على سطح الارض فرأسه أبدا مما يلى السماء ورجله أبدا مما يلى الارض وهو

يرى من السماء نصفها واذا انتقل الى موضع آخر ظهر له من السماء بقدر ماخفى من الجانب لاخر لكل تسعة وعشرين فرسخا درجة والبحر المحيط الاعظم أحاط بأكثر وجه الارض والمكشوف منها قليل على مثال بيضة غائصة فى الماء وانكشف بعضها وعلى المنكشف منها الجبال والتلال والوهاد ولها منافذ وخلجان وأنهار و بطائح وآجام وغدران وما فيها قدشبر الا وهناك معدن أو نبات أو حيوان ولا يعلم تفصيلها الا الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين

﴿ فصل ﴾ فى اختلاف آراء القدماء فى هيئة الارض قال بعضهم انها مبسوطة التسطيح فى أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وقال بعضهم هى كشكل الترس ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل وذهب آخرون الى انها كنصف الكرة والذى يعتمد عليه جماهيرهم أن الارض مدورة كالكرة موضوعة من جوف الفلك كالمحة فى جوف البيضة وانها فى الوسط على مقدار واحد من جميع الجوانب ومن القدماء من أصحاب فيثاغورس من قال الارض متحركة دائماً على الاستدارة والذى نرى من دوران الفلك انما هو دور الارض لا دور الكواكب وقال بعضهم انها واقفة فى الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك بها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة مثل ذلك (حجر المغناطيس) الذى يجذب الحديد لان فى طبع الفلك أن يجتذب الارض وقد استوى الجذب من جميع الجهات فوقعت فى الوسط ومنهم من قال انها مدورة واقفة فى الوسط وسببه دوران الفلك وسرعة حركته ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما انه لو جعل تراب أو حجر فى قارورة مدورة وأديرت فى الخرط بقوة قام التراب أو الحجر فى الوسط والله الموفق

﴿ فصل ﴾ فى مقدار جرم الارض ومعمورها وخرابها قال أبو الريحان طول قطر الارض بالفراسخ ألف ومائة وثلاثون وستون فرسخ وثلثا فرسخ

ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ فعلى هذا يكون مساحة سطحها الخارج أربعة عشر الف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفاً ومائتين واثنين وأربعين فرسخاً وخمسى فرسخ وقال المهندسون لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى وجه لآخر ولو نقب بارض فرسخ مثلا لنفذ بارض الصين واحتجوا على هذا ببراهين هندسية واعتبرت مساحة الارض فى زمن أمير المؤمنين المأمون بارتفاع قطب معدل النهار فكان نصيب كل درجة فلكية ستة وخمسين ميلا وثلثى ميل

﴿ فصل ﴾ فى أرباع الارض وعماراتها قال أبو الزنجان سطح معدل للنهار يقطع الارض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء فيسمى أحد نصفيها شمالياً والآخر جنوبياً واذ توهمت دائرة عظيمة على الارض مارة على قطب خط الاستواء قسمت كل واحد من نصفى الارض بنصفين فانقسم جملتها أربعا جنوبيان وشماليان فالربع الشمالى المسكون يسمى ربعاً معموراً وهذا الربع يشتمل على ما يعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والانهار والمفاوز والبلدان والقرى الا انه بقى منه قطعة غير معمورة من أفراط البرد وتراكم الثلوج وقال غيره معدل النهار يقطع الارض بنصفين كل نصف بربعين شماليين وجنوبيين فالشماليان هما المعمورة وهو من العراق الى الجزيرة والشام ومصر والروم وفرنجة ورومية والسوس الى جزائر السعادات فهذا الربع غربى شمالى ومن العراق الى الاهواز والشمال وخراسان وتبت الى الصين والى قراها فهذا الربع شرقى شمال وكذلك النصف الجنوبى ربعان شرقى جنوبى فيه بلاد الزنج والحبشة والنوبة وربع غربى جنوبى لم يطأه أحد البتة وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر وحكى ان بطليموس الملك اليونانى بعث الى هذا الربع قوماً ليبحثوا عن بلاده فذهبوا وبحثوا عن أهل بلاده ثم انصرفوا وأخبروا انه خراب يباب ليس فيه عمارة ولا حيوان فسمى هذا الربع الخراب وقيل الربع المحترق

﴿ فصل ﴾ فى أقاليم الارض واعلم أن الربع المسكون قسم سبعة أقسام كل قسم يسمى اقليما كانه بساط مفروش من المشرق الى المغرب طوله وعرضه من جهة الجنوب الى جهة الشمال وهى مختلفة الطول والعرض فأطولها وأعرضها الاقليم الاول فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخاً وأقصرها طولاً وعرضاً الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخاً وأما سائر الاقاليم التى بينهما فيختلف طولها وعرضها بالزيادة والنقصان ثم ان هذه الاقسام ليست أقساماً طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الملوك الاولون الذين طافوا بالربع المسكون من الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك مثل أفريدون واسكندر واردشير

﴿ فصل ﴾ فيما يعرض للارض من الزلزلة والخسف زعموا ان الادخنة والابخرة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الارض لا يقاومها برودة حتى تصير ماء وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحايل بأدنى حرارة ويكون وجه الارض صلباً لا يكون فيها منافذ ومسام فالبخارات اذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تهتز منها بقاع الارض وتضطرب كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست فى خلال أجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة الغريزة فتذيبها وتحللها وتصيرها بخاراً ودخاناً فيخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن ويرتعد ولا يزال كذلك الى أن تخرج تلك المواد فاذا خرجت يسكن وهذه حركات بقاع الارض بالزلزال فربما ينشق ظاهر الارض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فى صيرورة السهل جبلاً والبر بحراً وعكسهما قالوا اذا امتزج الماء بالطين وكان فى الطين لزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة صار حجراً كما ترى النار اذا أثرت فى اللبن صلبتها وجعلتها آجراً فان الآجر نوع

من الحجر الا أنه رخو وكلما كان تأثر النار فيه أكثر كان أشبه بالحجر فزعموا
ان تولد الجبل من اجتماع الماء والطين وتأثير الشمس وأما سبب ارتفاعها
وشموخها فجاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فتخفض بعض الارض
وترفع بعضها ثم المرتفع يصير حجراً لما ذكرنا وجاز أن يكون بسبب الرياح
تنقل التراب من مكان الى مكان فتحدث تلال ووهاد ثم تحجر بسبب ماقلنا
وذكر صاحب علم المجسطى ان فى كل ستة وثلاثين سنة ينتقل أوجات
الكواكب وتدور البروج الاثنى عشر دورة واحدة فاذا انتقلت من الشمال
الى الجنوب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع
الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد ويتغير رباع
الارض فيصير العمران خراباً والخراب عمراناً والبرارى بحاراً والبحار برارى
والسهول جبالا والجبال سهولا وأما صيرورة الجبال سهولا فان الجبال من
شدة إشراق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها بطول الزمان تنشف
رطوبتها وتزداد يبساً وجفافاً وتنكسر خاصته عند الصواعق فتصير أحجاراً
وصخورا ورمالا ثم إن السهول تحملها الى بطون الانهار والاودية ثم تحملها
بشدة جريانها الى البحار فتنبسط فى قعرها ساقاً بعد ساق بطول الزمان ويتلبد
بعضها فوق بعض فيحصل فى البحار جبال وتلال كما يتلبد من هبوب الرياح
دعاص الرمل فى البر ولذلك قد يوجد فى جوف الاحجار اذا كسرت صدفة
أو عظم وذلك بسبب اختلاط طين هذا الموضع بالصدف والعظم وقد يصير
البحر يبساً واليبس بحرا لانه كلما انطمت قطعة من البحار على الوجه الذى
ذكرناه فالماء يرتفع ويطلب الاتساع على سواحله ويعطى بعض البر بالماء ولا
تزال كذلك حتى تصير مواضع البر بحراً وهكذا لا تزال الجبال تنكسر وتصير
حصى ورمالا يحملها سيول الامطار مع طين ممرها الى قعر البحر وينعقد
فيها كما ذكرناه حتى يستوى مع وجه الارض فيجف وينكشف وينبت
العشب عليها والاشجار فتصير مسكناً للسباع والوحوش فيقصده الناس لطلب

المنافع من الصيد والحطب وغيرها فيصير مسكناً للناس موضعاً للزرع والغرس
فيصير مدناً وقرى فسبحانه ما أعظم شأنه

﴿ فصل ﴾ في فوائد الجبال وخواصها وعجائبها أما فائدتها العظمى فما ذكره الله تعالى في كتابه وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال بعضهم لو لم تكن الجبال لكان وجه الارض مستديراً أملس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيطها احاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة في المعادن والنباتات والحيوانات فاقتضت الحكمة الالهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة وقال بعضهم ان الجبال لوجود الماء العذب السائح على وجه الارض الذي هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لان سبب هذا الماء انعقاد البخار في الجوّ فيصير سحاباً والجبال الشامخات الطوال في المشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح ان تسوق البحار بل تجعلها منحصرة حتى يلقحها البرد فيصير مطراً أو ثلجا فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الارض لكانت الارض كرة لاغور فيها ولا نتوء والبخار المرتفع لا يبقى في الجوّ منحصراً الى وقت يضربه البرد بل يتحلل ويستسيل هواء فلا يجرى الماء على وجه الارض الاقدار ينزل مطرا ثم تنشفه الارض فيعرض من ذلك ان الحيوان والنبات يعدم الماء في الصيف عند شدة الحاجة اليه كما في البادية البعيدة فاقتضى التدبير الالهي وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الارض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح ان تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظا الى أن يلحقه البرد زمان الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماء ثم ينزل مطراً وثلجاً والجبال في أجرامها مغارات واهوية وأوعال وكهوف فيقع على قللها الامطار والثلوج وينصب الى تلك المغارات والاوشال وتبقى فيها مخزونه وتخرج من أسافلها من منافذ ضيقة وهي العيون فساحت منها المياه على وجه الارض فينتفع بها النبات والحيوان وما فضل ينصب الى البحار فاذا فنى ما استفادته من الامطار والثلوج لحقها نوبة الشتاء

فعادت الى مكان ولا يزال دأبها كذلك الى ان يبلغ الكتاب اجله ولنذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (جبل ألشان) بارض الروم فى وسط هذا الجبل درب فيه دوران من اجتاز فيه وهو فى حال اجتيازه يأكل الخبز بالجبن ويدخل من أوله ويخرج من آخره لا يضره عضة الكلب الكلب وان عض انسانا غيره يعبر بين رجلى هذا المجتاز يأمن من غائلته وهذا امرا مشهور عندهم (جبل ابى قبيس) مطل على مكة يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعلون ذلك (جبل أروند) مطل على همذان خضر نضر دخل رجل من همذان على جعفر الصادق رضى الله عنه فقال له من اين أنت قال من همذان قال أتعرف جبلها أروند قال نعم قال ان فيها عينا من عيون الجنة وأهل همذان يرون ان الماء على قلة الجبل وذلك ان ماءها يخرج فى وقت من أوقات السنة معلوم ومنبعة من شق فى صخرة وهو ماء عذب شديد البرد لا يجد شاربه منه ثقلا فاذا جاوزت أيامه المعدودة انقطع الى وقته من العام الآخر لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل وجه قالوا أنه يكثر اذا كثر الناس ويقل اذا قلوا (جبل أروند) جبل آخر بسيستان فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان من القصب فى الماء فهو كالحجر وما كان خارج الماء فهو قصب ما سقط من ذلك القصب فى الماء يصير حجرا وكذلك لو كان قشرا او ورقا هكذا ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل اسرة) بناحية الشاش بما وراء النهر قال الاصطخرى هناك جبال فيها منافع كثيرة من النفط والحديد والنحاس والانك والصفر والفيروزج والذهب وفيها حجر كله أسود مثل الفحم ويحترق مثل الفحم يباع منه وقران بدرهم فاذا احترق اشتد بياضا وماؤه يستعمل فى تبييض الثياب لا يعرف مثله من المواضع أصلا (جبل التر) على ثلاث فراسخ من قزوين شامخ جدا لا تخلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد يأوى اليه الابدال والناس يقصدونه

للتبرك ويتولد من ثلجه دودا أبيض اذا غرزت فيه بأدنى شيء يخرج منه ماء أبيض صاف مقـدار ما يروى دابة وقال بعضهم انه ليس بحيوان (جبل أندلس) فى جبل منها غار لا ترى منه النار على رأس خشبة طويلة ودخل الغار اشتعل و بقرب هذا الجبل جبل آخر تشعل النار على قلته بالليل والنهار يصعد منـه دخان عظيم شديد الحرارة وعلى جبل من جبالها عينان بينهما مقدار شهرين ينبع من أحدها ماء شديد الحرارة ومن الاخر ماء بارد شديد البرد والله أعلم (جبل هجنة) بتركستان على قلته شبه خرقات من الحجر وداخل الخرقات عين ينبع الماء منها وعلى الخرقات شبه كوة يخرج منها الماء وينصب من الخرقات الى الكوة ومنها الى الجبل ومن الجبل الى الارض تفوح من ذلك الماء رائحة طيبة والله الموفق (جبل البرانس) بأندلس فيه معدن الكبريت الاحمر والاصفر ومعدن الزئبق وهو عزيز جدا يحمل به الى سائر الافاق وبه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض يعرف الا هناك (جبل القـدس قال صاحب تحفة الغرائب بارض القدس جبل فيه شبه بيت غار يمشي اليـه الزوار فاذا أظلم يضيء البيت ولا سراج فيه ولا كوة يدخل منها الضوء فيه من خارج (جبل تحميد) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اندران جبل يقال له تحميد وفيه قرية فى طريقها مضيق لو صاح المار فيه صيحة يهب فيه هواء لا يقدر الانسان على الوقوف فيه

(جبل نيسون) بين حلوان وهمدان جبل عال ممتنع لا ترتقى ذروته قال مسعود بن مهلهل هو على فرسخ من قرمسين حفر فيـه ايوان فيـه صورة شيرين خطه كسرى ابرويز على حائط الايوان وعلى وسط الايوان صورة ابرويز على فرشه سرير منحوت من حجر عليه درع كانه من الحديد وقـد ثبت بمسامير وردة وقد بولغ فى تجويدها الى حد من يراه يحسب انه متحرك و بين يدى ابرويز رجل فى زى فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده مسحاة كانه يحفر الارض والماء يخرج من تحت رجله (جبل ثبير) بمكة

بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوّار وهو الذى أهبط عليه الكبش الذى جعله الله تعالى فداءلاسمعيل عليه الصلاة والسلام والعرب تقول أشرق ثبير كيما نغير (جبل ثور الطحل) بقرب مكة فيه الغار الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضى الله تعالى عنه لما خرجا من مكة مهاجرين وقد ذكر الله تعالى ذلك فى كتابه العزيز حيث قال اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار (جبل حراب) بأرض الهند فى ذروته نار تتقد مقدار مائتى ذراع فى مثلها و بالنهار دخان وحواليه منابت العطر يجاب منها الى سائر الافاق (جبل جيش ارم) فى بلاد طيء على ذروته مساكن لعاد ارم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها والله أعلم بفائدتها (جبل الجودى) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقى استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام كما أخبر الله تعالى وقد بنى فيه نوح عليه الصلاة والسلام مسجداً وهو باق الى الان تزوره الناس (جبل جوشن) فى يمين حلب فيه معدن النحاس الاحمر قيل انه بطل منذ عبر عليه الحسين رضى الله عنه وكانت زوجة الحسين رضى الله عنه حاملا فاسقطت هناك فطلبت منهم الماء فى ذلك الجبل فمنعوها وشتموها فدعت عليهم فالى الان من عمل فيها لا يربح (جبل الحارث والحويرث) جبلان بارمينية لا يقدر أحد على ارتقائها قال ابن الفقيه كان على نهر الرس بارمينية ألف مدينة فبعث الله اليهم نبياً دعاهم الى الله تعالى فكذبوه وعصوا أمره فدعا عليهم فحوّل الله عليهم الحارث والحويرث من الطائف وأرسلهما عليهم فقالوا ان أهل الرس تحت هذين الجبلين (جبل حرا) بمكة على ثلاثة أميال منها به غار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحى يأتيه للخلوة فاتاه جبريل عليه السلام هنالك وهو موضع مبارك يزوره الناس والله أعلم

﴿جبل حودقور﴾ حدث احمد بن يحيى التميمى ان فى ناحية قورشق فى جبل يقال له حودقور غوزه مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل ينبت يسه

دكة فمن أراد أن يتعلم شيأ من السحر عمد الى ماعز أسود ليس فيه شعرة بيضاء وذبحه وسلخه وقسمه سبعة أجزاء وأعطى جزأ منها للراعى المقيم بالجبل وستة أجزائه ينزل بها الى الغار ويأخذ الكرش فيشقها وينطلى بما فيه ويلبس جلد الماعز مقلوبا ويدخل الغار ليلا ومن شرطه أن لا يكون له أب ولا أم فاذا دخل الغار لم ير أحد فينام فاذا أصبح ووجد جسمه نقيا مما كان عليه كأنه مغسول دل على القبول وان أصبح بحاله دل على انه لم يقبل فاذا خرج من الغار لم يحدث أحدا ثلاثة أيام بعد القبول فيصير ساحرا وحودقور بين حضرموت وعمان

﴿ جبل الحيات ﴾ بارض تركستان فيه حيات من نظر اليها يموت الا انها لاتخرج من ذلك الجبل البتة

﴿ جبل دامغان ﴾ جبل مشهور ودامغان يقرب من الرى وعلى هذا الجبل عين ماء اذا ألقى فيها نجاسة تهب ريح قوية بحيث يخاف منها الهدم ذكره صاحب تحفة الغرائب

﴿ جبل نهاوند ﴾ بقرب الرى يناطح النجوم ارتفاعا ويحكيها امتناعا قال مسعود بن مهلهل انه جبل شاهق لايفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر الانسان أن يعلو ذروته زعموا ان سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام حبس به ماردا يقال له صخر وذكروا أن افريدون حبس به بنى راسف الذى يقال له الضحاك قال فصعدت الجبل الى أن وصلت الى نصفه بمشقة ومخاطرة بالنفس وما أظن أحدا يجاوز هذا الموضع الذى وصلت اليه رأيت عينا كبريتا وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت الشمس عليها التهبت وصارت نارا وسمعت من أهل تلك الناحية يقولون ان النمل اذا كثر جمع الحب على هذا الجبل يكون بعده جذب وقحط وانهم اذا دامت عليهم الانداء والامطار فصبوا لبن الماعز على النار انقطع قال فاعتبرت هذا فوجدتهم صادقين وانه مايرى فى وقت من الاوقات قلة الجبل منحسرا عن الثلج الا وقد وقعت

فتنة وأهريقت الدماء من الجبل الذى يرى منحسرا وهذه أيضا صحيحة باجماع
أهل تلك الناحية وقال محمد بن ابراهيم الضراب ان أبى عرف أن بجبل نهاوند
الكبريت الاحمر فاتخذوا مغارف حديدا طول السواعد فذكروا أنه لا يقرب
من ناره حديدة الا دابت فى ساعتها وذكر أهل نهاوند انه جاءهم رجل من
خراسان ومعه مغارف حديد طوال مطلية بما عالجها بها وأخرج الكبريت
منها لبعض الملوك وذكر محمد بن ابراهيم ان الامير موسى حفص كان واليا
على الرى اد ورد عليه كتاب المأمون يامره بالشخوص الى نهاوند ويعرفه حال
المحبوس به قال فوافينا القرية التى بحضيض الجبال ومكثنا أياما لا نرى الاهتداء
حتى أتانا شيخ فعرفناه أمر الخليفة فقال أما الوصول الى ذلك المكان فلا
سبيل اليه لكن ادا أردتم صحة دلك أريتكم فاستحسن الامير قوله فعند
ذلك صعد الشيخ بين أيدينا وصعدنا خلفه وأوقفنا على موضع فبالغنا فى
حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال على صورة
عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا
الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم ليثوراسف المحبوس ههنا لئلا يخل من وثاقه
ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وأن نرده الى ما كان ففعلنا ثم دعا بسلالم أطول
ما يكون فأمر الامير باحضارها فشد بعضها الى بعض حتى بلغ مقدار مائة
ذراع ثم رفعها ونقب موضعها فظهر باب فوصلنا الى اسكفته وعليها مسامير
من حديد مذهبة كأن الصانع قد فرغ منها عن قريب وفوق الاسكفة كتابة
بالذهب تنطق بأن على هذه القبة سبعة أبواب من حديد على باب كل مصراع
أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا حيوان له أمد الى غاية
لا يتعرض أحد لهذه الابواب فان من فتحه يهجم على هذا الاقليم آفة لا تدفع
فقال الامير لا يتعرض أحد لشىء من هذا حتى نستأذن الخليفة فأمر برد
البيت على ما كان واستأذن الخليفة فيه فكتب المامون اليه أن يترك ذلك
على حاله والله تعالى الموفق للصواب

﴿ جبل ربوة ﴾ على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين ان المراد قوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين هو جبل عال على قالته مسجد حسن وهو فى بعض البساتين من جميع جوانبها الخضرة والاشجار والرياحين وللمسجد مناظر الى البساتين ولما أرادوا اجراء نهر بردى وقع هذا الجبل فى طريقه فنقبوا تحته وأجروا الماء فيه ويجرى على رأسه نهر يزيد وينزل من أعلاه الى أسفله وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا أن عيسى عليه الصلاة والسلام ولد فيه ورأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا كبيراً ذا ألوان عجيبة حجمه كحجم صندوق وقد انشق نصفين وبين شقيه مقدار ذراع لم ينفصل أحد النصفين عن الآخر بل متصل به كرمان متشقق ولاهل دمشق فى ذلك أقاويل والله أعلم بصحتها ولا ريب انه شيء عجيب

﴿ جبل رضوى ﴾ قال عامر ابن أصبغ هو من المدينة على سبعة مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية يرى من البعد أخضر وبه مياه وأشجار كثيرة زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم فيه وانه حى وانه بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه على عبد الملك بن مروان وقتله أبى بن يزيد معاوية وكان السيد الحميرى على هذا المذهب ويقول الاقل للوصى فدتك نفسى أطلت ذلك الجبل المقاما ومن رضوى يقطع حجر المسن ويرفع لى جميع الافاق والله الموفق

(جبل الرقيم) هو المذكور فى القرآن فى قوله أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قيل الرقيم اسم الجبل الذى فيه الكهف وقيل اسم القرية التى كان أصحاب الكهف منها والجبل بالروم بين عمورية ونيقية روى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه انه قال بعثنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه رسولا الى ملك الروم ادعوه الى الاسلام قال فسرت حتى

دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل أحمر قالوا انه جبل أصحاب الكهف فوصلنا الى دير فيه وسالنا أهلها عنهم فاوقعونا على سرب فى الجبل فقلنالهم نحن نريد ان ننظر اليهم ووهبنا لهم هبة فدخلوا ودخلنا معهم فى ذلك السرب وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا الى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كانهم رقود على كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها رؤوسهم الى أرجلهم فلم نر ماثيابهم من صوف أو وبر الا انها أصلب من الديباج واذا هى تقعقع من الصفاقة وعلى ا كثرهم خفاف الى انصاف سوقهم متنعلين بنعال مخصوفة ولنعالهم وخفافهم من جودة الجرزولين الجلود مالم ير مثله فكشفنا عن وجوههم رجلا بعد رجل فاذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الالوان كالاحياء واذا الشيب قد وخط بعضهم و بعضهم شباب و بعضهم موفورة شعورهم و بعضهم مضمومة وهم على زى المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا هو مضروب الوجه بالسيف كانه ضرب فى يومه فسألناهم عن حالهم فذكروا ان قوما يدخلون عليهم فى كل عام يوما يجتمع أهل تلك النواحى عند باب هذا الكهف فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وجباههم واكسيتهم ويقلم أظفارهم و يقص شواربهم و يتركهم على الهيئة التى ترونها فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم هم وكم مدة مالهم ههنا فذكروا انهم يجدون فى كتبهم انهم كانوا أنبياء بعثوا فى زمان واحد وكانوا قبل المسيح باربعمائة سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان أصحاب الكهف سبعة (وهم) مكسلمينا امليخا مرطوكش نوالس سانيوس بطنيوس اكشفوطط واسم كلبهم قطمير (جبال رانك) قال صاحب تحفة الغرائب انها بارض تركستان وهناك جمع من الترك يقال لهم رانك وهم أناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفى جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربما قطعوه كرأس شاة فمن أخذ القطع الصغار ينتفع بها ومن أخذ الكبار يموت هو وأهل البيت الذى يكون فيه تلك القطع الكبار وما يزال الموت فيهم حتى يردوها الى مكانها واذا أخذه الغريب لا يضره

(جبل زغوان) بقرب تونس وهو جبل منيف يرى من مسيرة أيام لعلوه ويرى السحاب دونه وأهل افريقية يقولون فلان أثقل من جبل زغوان وفيه قرى كثيرة ومياه وأشجار وثمار وفيه مأوى الصالحين وكثيراً ما يمطر سفحه ولا يمطر أعلاه فمن كان بيته فى سفح الجبل يشكون من شدة المطر ومن كان بيته فى أعلاه يشكون من قلة الماء وكثرة العطش (جبل ساوه) هو جبل على مرحلة منها رأيته وهو شامخ جداً فيه غار شبه ايوان يسع الف نفس وفى آخر الغار قد برز من سقفه أربعة أحجار شبيهة بثدى النساء يتقاطر الماء من ثلاثة والرابع يابس قالوا مصه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع الماء فيه وماؤه طيب غير متغير مع طول وقوفه وعلى باب الغار ثقب ذو بابين يدخلون من أحدهما ويخرجون من الآخر زعموا ان من لم يكن له ولد يرشده لا يقدر على الخروج منهما ورأيت رجلا دخل فيهما فما خرج الا بعد جهد شديد والله الموفق (جبل سيلان) وهو بقرب مدينة أدربيل باذربيجان من أعلى جبال الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورق وثلج وقع على جبل سيلان قيل وما سيلان يارسول الله قال جبل أرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء. قال أبو حامد الاندلسى على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها بارد جداً وحول الجبل عيون حارة يقصدها الناس وفى حضيض الجبل شجر كثير و بينها حشيش لا يتناوله شيء من الحيوانات الامات من ساعته قال ولقد رأيت البهائم من الخيل والحمير والبقر والغنم يقصدونها فاذا قربت منها نفرت حتى العصافير قال وفى سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها وهو أبو الفرج بن عبد الرحمن الاردبيلى فسألته عن حال تلك الحشيشة فقال انها تحميها الجن وذكر انه بنى فى القرية مسجداً فاحتاج الى قواعد حجرية لاعمدة المسجد فأصبح وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمه الصنعة من

أحسن ما يكون (جبال السراة) حاجزة بين تهامة واليمن عظيمة الطول والعرض وهى كثيرة الاهل والانهار والاشجار و بأسفلها الاردية تنصب الى البحر وكل هذه الجبال منابت القرظ وفيها الاعناب وقصب السكر والاسجل وفيها معدن البرام (جبل السماق) جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع أكثرها للاسماعيلية وهو منبت السماق وهو مكان نزه ترابه طيب ومن عجيب هذا الجبل ان فيه بساتين و زراع ومياها عذبة فتنبت الحبوب والفواكه فى الحسن والطراوة كالمشقوفى حتى المشمش والقطن والسمسم (جبل سرنديب) هو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام وهو بأعلى الصين فى بحر الهركند ذاهب فى السماء يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام الغموسة فى الحجر و يرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوب الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار الى الحضيض و يوجد به الماس أيضاً و به يوجد (جبل سمرقند) قال صاحب تحفة الغرائب سمرقند فيه غار يتقاطر منه الماء فى الصيف و ينعقد جمدا وفى الشتاء يكون حاراً حتى لو أن أحداً خمس يده فيه احترقت (جبل السم) ذكر الهيجانى أن أهل الصين نصبوا من رأس جبل الى رأس آخر قنطرة فى طريق حسن الى تبت فان من جاوز ما يدخل فى هواه يأخذ بالانفاس و يثقل اللسان و يموت من المارين كثير وأهل تبت جبل السم (جبل الشب) بأرض اليمن على قلة الجبل ماء يجرى من كل جانب و ينعقد حجراً قبل أن يصل الى الارض والشب الابيض اليمانى من ذلك

(جبل شيام) قال محمد ابن احمد بن اسحاق الهمزانى هو جبل بقرب صنعاء بينها و بينه يوم واحد وهو صعب المرتقى ليس له الا طريق واحد وذروته واسعة فيه ضياع كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق اليها فى دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك من أراد النزول الى السهل دخل الى

الملك وأعلمــه بذلك ليأمره بفتح الباب وحول تلك الضياع الـكروم جبال شاهقة لامسلك فيها ولا يعلم أحد ماوراءها ومياه هذا الجبل تنصب الى سد هنالك فاذا امتلأ السدماء فتح فيجرى الماء الى صنعاء ومخاليفها

(جبل شرق) البعل فى طريق الشام من المدينة فيه بنيان عظيم للاصنام صنعو فيها من النقوش العجيبة محفورة فى الحجر مالا يتأتى حفره فى الخشب مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها وهو شىء عجيب اذا رآها الناظر يتحير فى طنعتها والله أعلم بما كان فى غرضهم منها

(جبل شقان) بخراسان ذكر بعض فقهاء خراسان ان من داخله غارا من دخله برأ من المرض أى مرض كان وذكر أيضا ان به جبلا آخر من ارتقى ذروته لايحس بشىء من هبوب الريح حتى يبقى بينه و بين اعلى ذروته ذراعان وهناك يحس بهبوب الريح

(جبل شكران) بارض شكران هو جبــل ولست أدرى انه بالاندلس أو باليمن على قلته شبه مسرجة من الحجر فى كل سنة لا يرى ثلاث ليال على تلك المسرجة سراج مضىء ولا يقدر أحد على الصعود الى مكان المسرجــة لهبوب الريح العاصف لانه عند وصوله الى نصف الجبــل ترميه الريح وفى الليلة التى يرى فيها السراج على المسرجة ترى فى منارها شبه طاوس على تلك المسرجة ولا علم للناس بحقيقة ذلك والله أعلم

(جبل الصور) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى فى وسطه شبه صورة انسان قائم أو قاعدا أو مضطجعا وان دققت هــذا الحجر ثم سحقته وحللته فى الماء حتى يرسب ترى فى الراسب مثل ما كان فى الحجر (جبل الصفا) بين بطحاء مكة والواقف على الصفاء بحــذاء الحجر الاسود والمروة يقابله قيل ان الصفا والمروة كانا اسمى رجــل وامرأة ذنبا فى الـكعبة فمسخهما الله تعالى حجراً فوضعوا كل واحد على الحجر المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث ان الدابة التى هى من

اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عبّاس رضى الله عنهما يضرب بعصاه على الصفا و يقول ان الدابة تسمع قرع عصاى هذا

(جبل صقلية) هو جبل فى وسط بحر المغرب قال الحسن بن يحيى فى تاريخ صقلية انه جبل مطل على البحر ذروته ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة أكثرها البندق والصنوبر والارزن وحوله ابنية كثيرة وفيه أصناف الثمار وفى أعلاه منافس يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار فيه الى بعض جهاته فيحرق جميع مامرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار أبدا صيفاً وشتاء وزعم اهل الروم أن الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة للنظر الى عجائبها واجتماع النار والثلج فيه وفيه معدن الذهب وتسميه أهل الروم بجزيرة الذهب أو جبل الذهب (جبلا الضلعين) فى طريق مكة من البصرة يسمى أحدهما ضلع بنى مالك والآخر ضلع بنى سيصبان وهم بطن من الجن كفار فاما ضلع بنى مالك فيحل به الناس و يصطادون صيدها و يرعون كلاها وأما ضلع بنى سيصبان فلا يصطاد صيدها ولا يرعى كلؤها وربما مر عليها من لا يعرف حالها فاصابوا من كلئها أو من صيدها فأصابهم شر فى أنفسهم وأموالهم ولم يزل الناس يذكرون كفرها ولا يريدون اسلام هؤلاء ولهم حديث عجيب يأتى فى مقالة الجن ان شاء الله تعالى (جبل طارق) بطبرستان ذكر أبو الريحان الخوارزمى فى الآثار الباقية من تصانيفه ان فى هذا الجبل مغارة فيها دكة تعرف بدكة سليمان بن داود عليهما السلام اذا لطخة شىء من الاقذار انفتحت السماء ولا تزال تمطر حتى يزال القذر عنها (جبل الطاهر بارض مصر قال صاحب تحفة الغرائب على هذا الجبل كنيسة فيها حوض يجرى من الجبل ماء عذب الى ذلك الحوض ويسمى ذلك الماء الطاهر فاذا امتلأ الحوض ينصب الباء من جميع جوانبه فاذا ورد الحوض جنب أو حائض وقف الماء ولا يجرى حتى يراق ما فى الحوض وينظف تنظيفا و بعد ذلك يجرى الماء (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة

الغرائب به حب شجر يسمى حوز ماثل من قطعه ضاحكا وأكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا وأكله غاب عليه البكاء ومن قطعه راقصا فكذلك فعلى أى صفة من قطعة أكله تغلب عليه تلك الصفة (جبل طورسيناء) بقرب مدين بين الشام وبين قرى مدين وقيل انه بقرب أيلة كان عليه الخطاب لموسى عند خروجه من مصر بنى اسرائيل فكان اذا جاءه سيدنا موسى ينزل عليه غمام وهو عليه يدخل فى ذلك الغمام ويكلمه ربه وهو الجبل الذى ذكر الله تعالى حيث قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والذى بقرب مدين لايخلو من الصلحاء وحجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليق (جبل طور هرون) جبل مشرف على قبلى بيت المقدس وانما سمى طور هرون لان موسى بعد قتل عبدة العجل أراد المضى الى مناجاة ربه فقال له هرون احملنى معك فانى لست آمنا ان يحدث ببنى اسرائيل حدث فتغضب على مرة أخرى فحمله معه فلما كان ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليه وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لأشبه الناس بهذا الرجل وأشار الى هرون ثم قالا له بحق الهك الا مانزلت وأبصرت هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعها الى موسى أخيه ونزل القبر ونام فيه فقبض الله روحه فى الحال وانضم القبر عليه فانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته وانصرف الى بنى اسرائيل بثياب هرون فاتهموه بقتله فدعا الله تعالى حتى أراهم تابوته بين الصفا على رأس الجبل فسمى الجبل جبل هرون (جبل الطير) بصعيد مصر فى شرقى النيل بقرب انصنا وانما سمى بذلك لان صنفا من الطير أبيض يقال له البوقير يجىء فى كل عام فى وقت معلوم فينعكف على الجبل وفيه كوّة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فى هذه الكوّة ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل ويقوم ويذهب من حيث جاء حتى يدخل واحد رأسه فيها فيقبض على رأسه شىء من تلك الكوّة فيضطرب ويبقى معلقا فيها الى ان يتلف فيسقط نفسه من بعد مدة فاذا كان ذلك انصرف الباقى لوقته فلا يرى شىء

من هـذا الطير فى هذا الجبل الى ذلك الوقت المعلوم من العام القابل قال أبو بكر الموصلى سمعت من أعيان تلك البـلاد انه اذا كان العام مخصبا قبضت السكوّة على طائرين وان كان متوسطا فعلى واحـد وان كان مجدبا لم تقبض شىء والله أعلم بحاله (جبل غروان) فى ذروة الطائف ليس بجميع الحجاز موضع أبرد منه قالوا ان الماء يبرد فيه ومن هذا الجبل اعتدال هواء الطائف وليس بالحجاز موضع يجمد الماء به الا غروان (جبـلا غوير وكسير) هما جبلان فى وسط البحر بين عمان والبصرة عظيمان يخـاف على المراكب منهما صعب مسلكهما قلما ينجو منهما مركب فلصعوبة المنجى منهما سموهما بهذا يقولون غوير وكسير وثالث ليس فيه خير (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب انه ينبت به نبات على صورة الآدمى منها على صورة الرجال منها على صورة النساء يوجد مع الطرقيين كثيرا يتكلمون عليها ويقولون أكلها يزيد فى الباه (جبل قيلوان) قال أبو الريحان الخوارزمى انه بقرب المهرجان فيـه صفة محفورة والماء يترشح من سقفها دائما واذا برد الهواء جمـد على شكل القضبان (جبل قاسيون) مشرف على دمشق فيه آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومغارات وكهوف منها مغارة تعرف بمغارة الدم قالوا فيها قتل قابيل هابيـل وهناك حجر يزعمون انه الحجر الذى فلق به هامته وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون انه مات فيها أربعون نبيا جوعا (جبـل قاف) قال المفسرون انه جبل محيط بالدنيا وهو من زبرجدة خضراء منه خضرة السموات ووراءه عالم وخلائق لا يعلمهم الا الله تعالى (جبل فدفد) بمكة وهو من الجبال التى لا يرتقى ذروتها وفيه معدن البرام يحمل منه الى سائر البلاد (جبل قصران) قال الشيخ الرئيس ان العسل يقع بجبل قصران كما هو طلا ويختلف بحسب ما يقع عليه من الشجر والحجر والظاهر منه يلقطه الناس والخفى يلقطه النحل (جبـل الكحل الأثمد) الاندلس بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان أول الشهر أخذ الكحل يخرج من نفس الجبل وهو كحل اسود ولا يزال كذلك

الى نصف الشهر فاذا زاد عن النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الذى خرج الى تمام الشهر والله الموفق للصواب(جبل كرنان) عند ناحية المعادن جبال فيها صخور اذا اشتعلت فيها النار اتقدت كما يتقد الحطب(جبل كلستان) كلستان من قرى طوس ذكر بعض فقهاء خراسان أن فى هذا الجبل كهفا شبه ايوان وفيه دهليز يمشى فيه الانسان منحنيا مسافة ثم يظهر الضوء عن حضيرة محوطة فيها عين ينبع الماء منها وينعقد حجرا على شكل القضبان وفى هذه الحضيرة ثقب يخرج منه ريح شديدة جدا لا يمكن دخوله لشدة هبوب الريح (جبل الارجان) بارض طبرستان فيه ماء يتقاطر من الجبل من كل جانبه ومن كل قطرة ينعقد حجرا مسدساً او مثمنا والناس يتخذون منه الخرز (جبل لبنان) مطل على حمص فيه الفواكه والزرع من غير ان يزرعها احد يأوى اليه الابدال لما فيه من القوت الحلال وفى تفاحه اعجوبة وهى أن يحمل من الشام ولا رائحة له حتى يتوسط نهر الثلج فاذا توسط النهر فاحت رائحته (جبل المغناطيس)قال المهلبى جبال المغناطيس متصلة بجبال القلزم وقد علا الماء عليها ولهذا المعنى لا يستعمل فى مراكب هذا البحر المسامير الحديد خوفا من جذب المغناطيس اياها (جبل موركان) بارض فارس فيه كهف يتقاطر الماء من سقفه قالوا ان دخل الكهف واحد خرج من الماء ما يكفى الواحد وان دخل ألف خرج من الماء مايكفى الالف (جبل الغار) بارض تركستان فيه غار من دخله من الحيوانات يموت فى الحال (جبل نهاوند) قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة ثور وسمك يقال انهما للماء حتى لا يقل وماؤه ينقسم قسمين قسم يجرى الى نهاوند والاخر الى دينور (جبل هرمز) بارض طبرستان جبل يسمى هرمز ينزل منه الماء وينصب الى وهدة فاذا صاح الانسان صيحة يقف واذا صاح أخرى يسيل وهكذا جبل الهند قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يخرج من فمهما فيصير ساقيتين وعليها شرب قريتين على كل ساقية قرية

فوقعت بين القريتين خصوبة على الماء فكسروا فم احدى الصورتين فانقطع ماؤه وخربت القرية والله أعلم

﴿ جبل واسط ﴾ قال أحمد بن عمر العذرى انه بالاندلس بقرب سدونة فى هذا الجبل كهف فيه شق وفى الشق فاس جديد متعلق تراه العيون وتناله الايدى ومن أراد اخراجه لم يطق ذلك واذا رفعته اليد ارتفع وغاب فى الشق ثم يعود الى حالته ذكر بعض مشايخ بسدونة ان بعض الناس أوقد نارا عظيمة على هذه الصخرة ورش عليها الخل لتنفتح الصخرة ويخرج الفاس فما أفاد شيئا (جبل بله سيم) بل اسم ضيعة من ضياع قزوين هناك جبل حدثنى من صعد هذا الجبل قال عليه صورة الحيوانات مسخها الله تعالى حجرا منها راع متكىء على عصا يرعى غنمه وامرأة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهائم كلها مسخت حجرا وأهل قزوين يعرفون ذلك والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ فصل ﴾ فى تولد الانهار اذا وقعت الامطار والثلوج على الجبال تنصب الى المغارات وتبقى مخزونة فيها الشتاء فاذا كان فى أسفل الجبال منافذ ينزل الماء من الاوشال بتلك المنافذ فتحصل منها الجداول وينضم بعضها الى بعض فيحدث منها أنهار واودية فان كانت الخزانات فى أعلى الجبال فيستمر يانها أبدا لان مياهها تنصب الى سفح الجبال ولا تنقطع مادتها لوصول مددها من الامطار وان كانت الخزانات فى أسفل الجبال فتجرى منها الانهار عند وصول مددها ثم ينقطع عند انقطاع المدد وتبقى المياه فيها واقفة كما ترى فى الاودية التى تجرى فى بعض الايام ثم تنقطع لانقطاع مادتها قال صاحب تحفة الغرائب ان فى هذا الربع المسكون مائتين وأربعين نهرا طولا منها ما طوله من خمسين فرسخا الى مائتا فرسخ الى ألف فرسخ ومنها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى من المغرب الى المشرق ومنها ما يجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجرى من الجنوب الى الشمال وتبتدىء من الجبال وينتهى من البحار الى البطاح

وفى ممرها تسقى المدن والقرى وما فضل ينصب الى البحار ويختلط بالماء
المالح والشمس تشرق فيها فيصعد بخارا وينعقد غيوماً وتسوقها الرياح الى
الجبال والبرارى وتمطر هناك وتجرى فى الاودية والانهار وتسقى البلاد ويرجع
فاضلها الى البحر ولا يزال هذا دأبها وتدور كالرحا فى الشتاء والصيف الى أن
يبلغ الكتاب أجله (ولنذكر) بعض الانهار وخواصها وعجائب أحوالها
وغرائب حيواناتها مرتباً على حروف المعجم (نهر اتل) نهر عظيم يقارب دجلة
فى بلاد الخزر مجيئه من أرض الروس وبلغار ومصبه بحر الخزر وقالوا يتشعب
من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وعمقه يبقى كما كان لا يتغير لغزارة الماء
فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يومين فيغلب ماء البحر ويبين لونه من لون
ماء البحر ويجمد فى الشتاء لعذوبته وفى هذا النهر حيوانات عجيبة ذكر أحمد
ابن فضلان رسول المقتدر بالله الى بلغار قال لما وصلت الى بلغار سمعت
ان عندهم رجل عظيم الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من أهل
بلادنا ومن خبره ان قوماً خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطغى فقالوا أيها
الملك قد وقف على الماء رجل ان كان من أمة تقرب منا فلا مقام لنا فركبت
معهم حتى صرت الى النهر واذا رجل طوله اثنا عشر ذراعاً ورأسه كاكبر
ما يكون من القدر وأنفه أطول من شبر وعيناه عظيمتان وكل أصبع منه
شبر فاقبلنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى
أهل ويسو وبيننا وبينهم ثلاثة أشهر فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج
ومأجوج قال يحول بيننا وبينهم البحر قالوا فأقام الرجل عندنا مدة ثم أصابه
فى نحره علة مات منها فخرجت ورأيت جثة هائلة جدا (نهر أذربيجان) قال
محمد ابن زكريا الرازى عن الجيهانى صاحب المسالك والممالك الشرقية ان
باذربيجان نهرا يجرى ماؤه فيستحجر ويصير صفائح صخر يستعملونه فى
البناء (نهر أسفار) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض أسفار نهر يجرى الماء
فيه سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود فى التاسع ثم ينقطع ثمان سنين وهذا

دأبه (نهرآنه) قال العذرى صاحب الممالك والمسالك الاندلسية يخرج
هـذا النهر من موضع يعرف بفج العروس ثم يفيض و يجرى تحت الارض
لا يبقى له أثر على وجه الارض ثم يجرى بقرية يقال لها آنه ثم يفيض و يجرى
تحت الارض ثم يبدو ثم يفيض بين ماردة و بطليوس ثم يبدو و ينصب فى
البحر (نهر جيحون) قال الاصطخرى جيحون يخرج من حدود بدخشان
ثم ينضم إليه أنهار كثيرة فى حـدود الجبل ووحش فيصير نهرا عظيما ثم يمر
على مـدن كثيرة حتى يصـل الى خوارزم ولا ينتفع به شىء من البلاد الا
خوارزم لانها مستقلة به ثم ينصب فى بحيرة خوارزم بينها و بين خوارزم ستة
أيام وجيحون مع كثرة مائه يجمد فى الشتاء عند اشتداد البرد فيجمد أولا
قطعاً تجرى على وجه الماء و يلتصق بعضها ببعض حتى يصير سطح جيحون
سطحاً واحـدا ثم يثخن و يصير ثخنة فى أكثر الاوقات خمسة أشبار والماء
يجرى تحت الجمد فيحفر أهـل خوارزم آبارا بالمعاول ليستقوا منها لشربهـم
فاذا استحكم جموده عبرت عليـه القوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه و بين
الارض فرق و يتظاهر عليه الغبار و يبقى على ذلك شهرين فاذا انكسر البرد
عاد يتقطع قطعاً كما بدا أول مرة الى أن يعود الى حاله الاول وانه نهر قتـال
قل ما ينجو منه غريقه (نهر حصين المهدى) قال صاحب تحفة الغرائب انه
بين البصرة والاهواز فى بعض الاوقات يرتفع منـه شبه منارة يسمع منهـا
أصوات الطبل والبوق ولا يعرف أحـد سبب ذلك (نهر جريح) بأرض
الترك فيه حيات اذا وقع عين أحد من الحيوان عليها يغشى عليه (نهر دجلة)
هو نهر بغداد مخرجه من أصـل جبل بقرب آمد عنـد حصن ذى القرنين
تجرى عين دجلة تحته وهناك ساقية وكلما امتدت انضم اليها مياه جبال ديار
بكر وآمد يخاض فيه بالدواب ثم يمتد الى مياه فارقين ثم الى حصن كيفى ثم الى
جزيرة ابن عمر ثم الى الموصل و ينصب فيه الزابات ومنها يعظم الى بغداد ثم
الى واسط ثم الى البصرة ثم ينصب الى بحر فارس وماء دجلة من أعـذب

المياه وأصفاها وأخفها وأكثرها نفعا لان جراه من مخرجه الى مصبه فى العمارات وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى أوحى الى دانيال عليه الصلاة والسلام أن أحفر لعبادى نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الارض أن تطيعك فأخذ خشبة يجرها فى الارض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أوشيخ ناشده الله تعالى فيحيد الماء عنهم فيل دجلة والفرات من ذلك ودجلة نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقها (حكى) انهم وجدوا فيه غريقاً فأخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت اليه نفسه سئل عن حاله وكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته مسيرة أيام (نهر الذهب) بالشام يزعم أهل حلب انه وادى بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لان جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع عليه الحبوب وتغرس عليه الاشجار وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين ينعقد ملحا والعجب من هذا النهر انه لا يضيع منه شىء بل يباع كله بالذهب (نهر الرس) باذربيجان شديد جرى الماء وبأرضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها مغطاة بالماء ولهذا ليس للسفر فيه مجرى وله أجراف هائلة ذات حجارة عظيمة لا مشارع لها زعموا أنه من عبر نهر الرس بدجلة اذا مسح برجليه ظهر امرأة عسرت ولادتها تضع فى الحال وكان بقزوين شيخ تركمانى اسمه الخليل كان يفعل ذلك وزعموا أيضاً أن نهر الرس مسامح بالغرقى كثيرا ما ينجو غريقه ومن العجائب ماذكر ديسم بن ابراهيم صاحب أذربيجان قال كنت أجتاز على قنطرة الرس بعسكرى فاذا صرت فى وسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل فى قماطه فصدمتها دابة فرمتها فسقط الطفل من يديها فى النهر فوصل الى الماء بعد زمان لبعد ما بين القنطرة وسطح الماء ثم غاص وطفا الماء يجرى به وسلم من الحجارة التى فى النهر وللعقبان أوكار على أجراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه فرفعه وخرج به الى الصحراء فأمرت جماعة بالركض فى أثر العقاب فاذا العقاب قد وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فأدركه القوم وصاحوا به وركضوا نحوه

فطار وترك الطفل فوجدوه سالماً يبكى فردوه الى أمه (نهر) بين الموصل وان بل يبتدىء من اذربيجان وينصب فى دجلة يقال له الذاب المجنون لشدة جريانه ولقد شربت من مائه وقت القيظ عند الظهيرة وكان باردا جدا وذلك لشدة جريه فان الشمس لا تؤثر فيه حتى يسخن ماؤه (نهر زرير) ونهر أصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن يصير ليناً مثل الحرير مخرجه من قرية يقال لها بيا كان ويعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقى بساتينها ورساتيقها ثم يغور فى رمل هناك ويخرج بكرمان ثم ينصب فى بحر الهند ذكر بعضهم انهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها فى موضع الغور فخرجت بكرمان (نهر زور) باذربيجان بقرب مزيد لا يخوضه الفارس فاذا وصل الى قرب مزيد يجرى تحت الارض أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الارض أخبر به الشريف محمد بن ذى الفقار العلوى المزيدى (نهر سنجة) هو نهر عظيم بأرض مصر بين حصن المنصور وكيسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهى احدى عجائب الدنيا عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتى خطوة من حجر مهندم طول كل قطعة عشرة أذرع (وحكى) انه عندهم طلسم على لوح اذا عاب موضع من القنطرة أدلى ذلك اللوح على موضع العيب فينعزل الماء عنه فيصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء الى حاله الاول والله أعلم

(نهر شاف) بافريقية حدثنى الفقيه سليمان المليانى ان فى كل ستة أيام الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشبوق طيب اللحم الا انه كثير الشوك طوله قد ذراع ويبقى شهرين ويكثر صيدها فى هذا الوقت ويرخص ثمنها ثم ينقطع فلا يرى فيها شيء الى العام القابل (نهر صقلاب) بأرض صقلاب فى كل أسبوع يجرى فيه الماء يوماً واحداً ثم ينقطع ستة أيام ثم يجرى فى السابع وهكذا (نهر طبرية) نهر عظيم الماء الذى يجرى فيه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط أحدهما بالآخر فاذا أخذ فى الاناء يبقى كله بارداً

خارج النهر (نهر العاصى) نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه البحر قرب انطاكية وانما سمى العاصى لان أكثر الانهر تتوجه من نحو الجنوب هناك وهذا يتوجه من نحو الشمال (نهر الفرات) مخرجة من أرمينية ثم من قاليقلا قرب اجلاط ثم الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى الرقة ثم الى غانة ثم الى هيت ثم ينصب فى دجلة بعد ما يسقى المزارع والبساتين بهذه البلاد والفاضل منها ينصب فى دجلة بعضه و بعضه فى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال يا أهل الكوفة ان نهركم هذا يصب اليه ميزابان من الجنة وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم ازداد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برىء وعن السدى ان الفرات مد فى زمن على رضى الله عنه فالقى رمانة عظيمة كان فيها كرحب فأمر المسلمين أن يقتسموه بينهم وكانوا يرون انها من الجنة (نهر الفورج) بين القاطول و بغداد وكان سبب حفره ان كسرى لما حفر القاطول أضر بأهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحى للتظلم فوافوه وقد خرج متنزهاً فقالوا جئناك متظلمين فقال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزله عن دابته وجلس على الارض فأتى بشىء يجلس عليه فأبى أن يجلس على غير التراب اذ أتاه قوم للتظلم ثم قال ما مظلمتكم قالوا حفرت القاطول وقطعت الماء عنا فخربت ديارنا فقال انى لاسده ليعود الماء اليكم قالوا لا نجسمك ذلك لكن مر ليعمل لنا مجرى دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية الفورج فعمرت بلادهم وأما الان فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يجتهدون فى سده وأحكامه فاذا زاد الماء تعدى الى البلد (نهر الكر) بين أرمينية واران وهو نهر عظيم سليم أكثر ما يقع فيه من الحيوان ينجو حدثنى بعض فقهاء نقجوان قال وجدنا غريقاً فى نهر الكر يجرى به الماء فبادر القوم الى امساكه فادركوه

وقد بقى منه رمق فلما استقرت نفسه وسكن جاشه قال أى موضع هـذ
قالوا نقجوان قال انى وقعت فى الماء فى الموضع الفـلانى فكان بينه وبين
نقجوان ستة أيام فطلب منهم طعاماً فذهبوا لاحضار الطعام فانقض عليـه
الجدار الذى كان قاعداً تحته فتعجب القوم من مسامحة الماء وتعدى الجدار
(نهر الملك) ببغداد مشتمل على كوة واسعة قيل أوّل من حفره سليمان عليه
السلام وقيل حفره الاسكندر وقيل حفره أردشير بن لمك وأخذ ملكه فقال
انه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة وانما وضع هذا ليكون
ذخيرة لقوت سنة كل قرية قوت يوم لو أجدبت غيرها من الارض كما فعل
يوسف عليه الصلاة والسلام بالفيوم بمصر (نهر مهران) بالسند عرضـه
كعرض جيحون يقبل من المشرق الى المغرب حتى يقع فى بحر فارس أسفل
بالهند قال الاصطخرى مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون
ويظهر بملطان ثم على المنصورة ثم يقع فى البحر وهو نهر كبير جداً ماؤه عذب
فيه تماسيح كما فى النيل وانه يرتفع ويمتد على وجه الارض ثم ينصب فيزرع
عليه مثل ما يزرع على النيل بأرض مصر قالوا ان تماسيح هذا النهر أصعب
من تماسح النيل وأصغر (نهر مكران) عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من
عبر عليها يتقيأ جميع ما فى بطنه بحيث لا يبقى فيـه شىء ولو كانوا الوفاً كان
هذا حالهم فمن أراد من الناس القىء عبر على تلك القنطرة (نهر النيل) ليس
فى الدنيا نهر أطول من النيل لانه مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهرين فى
بلاد النوبة وأربعة أشهر فى الخراب الى أن يخرج ببلاد القمر خلف خط
الاستواء وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمـد فى شدة
الحر حين ينقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غـيره وسبب
مده ان الله تعالى يبعث الريح الشمال فيقلب عليه البحر الملح فيصير كالسكر
له فيزيد فيعم الربى والتلال ويجرى فى الخلجان حتى يملأها فاذا بلغ الحـد
الذى هو تمام الرى وحضر زمان الحراثة بعث الله الريح الجنوب فأخرجتـه

الى البحر وانتفع الناس بما أروى من الارض ولما كان زمان يوسف عليه السلام اتخذ مقياسا يعرف به قدر الزيادة والنقصان فيزرعون عليه فاذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم فى وسط بركة على شاطىء النيل لها طريق الى النيل يدخلها الماء اذا زاد وعلى ذلك العامود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء اليه مقدار زيادته فأقل ما يكفى أهل مصر لسنتهم ان يزيد أربعة عشر ذراعا فان زاد ستة عشر زرعوا مايفضل عن عامهم وأكثر مايزيد ثمانية عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون أصبعا وذكر عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الحكم ان المسلمين لما فتحوا مصر جاء أهلها الى عمرو بن العاص رضى الله عنه وقالوا أيها الامير ان لبلدنا سنة لايجرى النيل الا بها وذلك انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة من شهر بؤنة عمدنا الى جارية بكر فأرضينا أبوابها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون وألقيناها فى النيل ليجرى فقال لهم عمرو ان هذا فى الاسلام لا يكون فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى والماء لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهم الناس بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه بذلك فكتب فى جوابه أما بعد فقد أصبت فى ان هذا فى الاسلام لا يكون وقد بعثت اليك بطاقة فالقها فى داخل النيل فاذا فى الكتاب من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى عمرو بن العاص البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء فاصبحوا يوم الصليب وقد أجرى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة فاذا استوى الماء كما ذكرنا عند المقياس كسر الخلجان حتى يمتلىء جميع الارض من مصر وتبقى التلال والقرى عليها وسائر الارض تكون فى البحر فاذا استوفت الارض الماء وزويت زرعت عليها أصناف الزروع واكتفت بتلك الشربة لانه كلما تأخر الوقت برد الجو فلا تنشف

الارض الى أن يدرك الزرع وعاد الوقت يأخذ فى الحر والصيف حتى ينضج الزرع فيأخذوا فى حصادها وفى ذلك عبرة ومن عجائب النيل السمك الرعادة والتمساح وقد ذكرناهما فى حيوان الماء وفى النيل موضع يجتمع فيه السمك فى كل سنة يوما معلوما فالانسان يصيد بيده ما يشاء ثم يفترق الى ذلك اليوم من السنة القابلة (نهر هندمند) بسجستان نهر عظيم يقولون أهل سجستان انه ينصب فيه ألف نهر ولا تتبين زيادة فى عمود وينشق منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان وانه فى الحالتين سواء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجرى من المغرب الى المشرق والله تعالى أعلم

﴿ فصل فى تولد العيون والابار وعجائبها ﴾

ذهبوا الى أن فى جوف الارض منافذ ومسام وفيها أما هواء أو ماء فان كان هواء يصير ماء بسبب برودة تلحقها فان كان أصابه مدد من جهة أخرى لا يسمع ذلك الموضع تنشق الارض ان كانت رخوة يظهر على وجهها وان لم يكن لها قوة الخروج فيحتاج الى ان ينحى عنه التراب حتى يظهر كماء القنوات والابار هذا اذا لم يكن لها مادة من البحار والانهار والاوشال فان كان لها مدد فسببها ظاهر وأما سبب اختلاف العيون فان منها حارة و باردة وعفصية وشبية وأمثال ذلك فان المياه تسخن تحت الارض فى الشتاء وتبرد فى الصيف بسبب ان الحرارة والبرودة ضدان فى بطن الارض لا يجتمعان فى مكان واحد وزمان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الارض والامر فى الصيف بضد ذلك فان كانت مواضعها كبريتية بقيت الحرارة فيها دائمة بسبب المادة الكبريتية وهى مادة رطوبة دهنية فان أصابها نسيم الهواء و برد الجو وجمد فصارت زئبقا أو قيرا أو نفطا أو شبا أو ملحا أو ما شابه ذلك بسبب اختلاف تراب بقاعها وتغير أهوية أماكنها (ولنذكر) بعض العيون العجيبة ثم الآبار العجيبة مرتبة على حروف المعجم والله الموفق

﴿ عين أذربجان ﴾ قال فى تحفة الغرائب باذربجاق عين ينبع الماء منها و ينعقد حجراً والناس تخذون قالب اللبن و يصبون من ذلك الماء عليه و يصيرون عليه يسيراوالماء فى القالب يصيرحجرا (عين أدر بهستل) أدر بهستل ضيعة من ضياع قزوين على ثلاث فراسخ منها بهاعين اذا شرب الانسان من مائها أسهل اسهالا شديداً ومن خواصها يقدر الانسان ان يشرب منها عشرة أرطال و يقصدها فى كل يوم خلق كثير من النواحى لشربها لأجل الاطلاق واذا حمل من مائها الى قزوين زالت خاصيته فلا يعمل شيئا وسمعت أهل قزوين يقولون بين هذه الضيعة و بين قزوين نهر اذا جاوز ذلك النهر بطلت خاصيته (عين اسكندرية) عين مشهورة فيها نوع من الصدف يطبخ و يؤكل لحمه و يشرب مرقه ينفع من الجذام و يبرئه و يوجد فيها كل وقت لا يخلو عنه شيء من الاوقات (عين ايلابستان) قال صاحب تحفة الغرائب ان بين اسفرابين وجرجان ضيعة تسمى ايلابستان بها عين ينبع منها ماء كثير فربما ينقطع فى بعض الاوقات ويدوم انقطاعها أشهرا فعند ذلك يخرج أهل الضيعة رجالها ونساؤها فى أحسن ثيابهم بالدفوف والشبابات والملاهى و يرقصون عند ماء العين و يلعبون فان الماء ينبع ويجرى وهو ماء كثير مقدار ما يدوّر رحوين (عين بادحانى) قال صاحب تحفة الغرائب مكان بدمغان يسمى كهن به عين تسمى بادحانى فاذا أراد أهل الضيعة هبوب الريح عند الدياس لتنقية الحبوب أخذوا خرقة الحيض ورموها فى تلك العين فيتحرك الهواء ومن شرب من مائها ينتفخ بطنه ومن حمل معه شيئا من ذلك الماء اذا فارق منبعه يصير حجرا (عين باميان) قال فى تحفة الغرائب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت وجلبة و يشم منها رائحة الكبريت من اغتسل به يزول جربه واذا ترك من ذلك الماء فى كوز وسد رأسه سدا وثيقا وترك يوما يصير خاثرا شبه الخير واذا عرضت عليه شعلة نار يشتعل والله أعلم

﴿ عين جاج ﴾ قال فى تحفة الغرائب اذا خرجت من جاج بقربها عقبة

على رأسها عين ماء اذا كانت السماء مصحية لا ترى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة ترى عينا مملوأة من الماء (عين جاجرم) هى منبع قناة بين جاجرم واسفرايين حدثنى بعض فقهاء خراسان ان من غاص من مائها وبه جرب زال جربه ويقصدها أصحاب الجرب للعلاج (عيون جبال سيران) بناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل شيئا من النجاسة واذا ألقى فيها شىء من النجاسة ماج وعلا نحو الملقى فان أدركه أحاط به حتى يغرقه (عين جبل ملطية) حدثنى بعض التجار ان بقرب ملطية جبلا فيه عين يخرج منها ماء عذب عزيز شديد البياض تشرب الحيوان منه ولا يضره فاذا جرى مسافة يسيرة ينعقد حجرا (عين وادان) عين فيها نبات من غاص فيها يلتف عليه ذلك النبات يمسكه كلما سعى فى تخليص نفسه كان امساكه له أشد واذا لم يسع فى التخليص انحل عنه يسيرا عيون دوراق حدثنى الشيخ عمر التسلمى أنها عيون كثيرة تنبع فى جبل كلها حارة فربما يصعد منها دخان يلتهب فترى شعلته بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء تجتمع فى حوضين أحدهما للرجال والاخر للنساء يقصدها الناس لدفع الامراض البلغمية فمن نزل فيه يسيرا يسيرا انتفع به ومن طرفيها يحترق جميع بدنه ويتنفط والله أعلم

(عين رأس الناعور) بشرقى الموصل عين فى قرية تسمى زراعة بها عين فوارة غزيرة الماء ينبت فيها من الليوفر شىء كثير يباع بثمن جيد ويد من غلة تلك الضيعة (عين نهاوند) بقرب البحيرة المنتنة بارمينية حمة شريفة كثيرة المنفعة وذلك ان الحيوان يغوص فيها وبه كلوم فتراه عن قريب قد اندملت قروحه والتحمت ولو كان دونها عظام موهبة وأزجة كامنة وشظايا غامضة تنفجر أفواهها وتجتمع على النظافة ويأمن الانسان غائلتها (عين زعر) على طرف البحيرة المنتنة بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام وزعر اسم بيت عليه السلام وهى العين التى جاء ذكرها فى حديث الحساسة وعدوها من اشراط الساعة (عين سياه سنك) قال صاحب تحفة الغرائب بجرجان موضع

يسمى سياه سبنك به عـين على تل تأخذ الناس ماءها للشرب وفى الطريق اليها دودة فمن أخذ من ذلك الماء واصابت رجليه تلك الدودة يصير الماء الذى معه مرا فيبرد و يعود اليها مرة أخرى (عين شميرم)وهى ناحيه بين أصفهان وشيرازبها مياه مشهورة وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء اليها بشرط أن لا يوضع مظرف الذى فيه ذلك الماء على الاوض ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من الطير الاسود عدد لا يحصى و يقتل الجراد وهذا مجرب ولقد وقع بارض قزوين جراد كثير وأكل جميع زرعها وباضت فبعث أهل قزوين لطاب هذا الماء فجاؤا به فجأة الطير خلفه وأكل الجراد جميعه (عين شيركيران) وهى من ضياع مراغة فيها عينان يفور منهما الماء وبينهما قدر ذراع من احـداها فى غاية البرودة وماء الاخرى فى غاية الحرارة أخبر به الفقيه حسن المراعى (عيون طبرية) ذكروا ان هناك عيونا ينبع الماء منها سبع سنين متواليات ثم ييبس سبع سنين متواليات وهكذا على مرور الايام (عين العقاب)قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند عين على رأس جبل اذا هرم العقاب تأتى به فراخه الى هذه العين وتغسله فيها ثم تضعه فى شعاع الشمس فان ريشه يتساقط عنه وينبت له ريش جديد ويزول عنـه الضعف وترجع اليه القوّة والشباب

(عين غرناطة) قال أبو حامد الاندلسى بقرب غرناطـة من أرض الاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يخرج الناس اليهـا فى يوم معلوم من السنة يقصدونها واذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير و يظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقـد زيتونا ويكبر ويسود فى يومـه ويأخذ من ذلك الزيتون من قدر على أخذه وكذلك يأخذون من ماء تلك العين للتداوى وهذا الحديث قرأته فى كتب عديدة

(عين عرنة) بقرب عين اذا ألقى فيها شىء من القاذورات يتغير الهواء ويظهر البرد والريح العاصف والمطر ويبقى على تلك الحـالة الى أن تنحى

النجاسة عنها وذكروا ان السلطان محمود ابن سبكتكين لما اراد فتح عزنة كان
كلما قصدها بارد أهل عزنة الى العين وألقوا فيها شيئا من القاذورات فلم
يمكنه الاقامة هناك حتى عرف ذلك منهم فبعث السلطان أوّلا على العين
حفاظا ثم سار اليهم فلم ير شيئا مما كان يرى قبل ذلك ففتحها (عين الفرات)
بقرب ارزن الروم من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك السنة
(عين قراور) وهى بأرض خماسان حدثنى بعض فقهاء خماسان وقال
من المشهور عندنا ان من اغتسل بالعين بقراوالتى ار يزول عنه حمى الربع والله أعلم
(عين القيارة) بالموصل على مرحلة منها ينبع منها شىء كثير من القير
ويجعل منها الى سائر البلدان يقصدها الناس من الموصل يستحمون بها
ويستشفون بمائها (عين المشقف) وهو واد بالحجاز قال ابن اسحاق كان
بها وشل يخرج منه ماء يروى الراكب والراكبين فقال صلى الله عليه وسلم
فى غزوة تبوك من سبقنا فلا يسقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين
فاستسقوا منها فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها فلم ير
شيئاً فقال من سبقنا الى هذه فقالوا فلان وفلان يارسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم أولم أنههم ان يسقوا منها شيئاً ثم نزل فوضع يده تحت الوشل
فجعل يصب فى يده من الماء ما شاء الله ثم نضحه به ومسحه بيده ثم دعا
بما شاء فانخرق من يده من الماء ما يسمع له حس كحس الصواعق فشرب
الناس واستقوا حاجتهم فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقى منكم أحد
ليسمعن بهذا الوادى وقد اخضر ما بين يديه ومن خلفه وكان كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (عين منكور) ذكر أبو الريحان الخوارزمى فى
الآثار الباقية ان ببلاد كابل جبلا يسمى منكوراً وفيه عين فى حفرة على
قدر ترس كبير وقد استوى سطح الماء مع حافتها فربما يشرب منه عسكر
ولا ينقص اصبعا وعند هذه العين صخرة عليها أثر رجل انسان وأثر كفيه
بأصابعهما وأثر ركبتيه كانه كان ساجداً وأثر قدم صبي وأثر حوافر حمار ويسجد

لها الاتراك للقرية (عين منية هشام) وهى قرية بأرض طبرية (حكى)
الثعالبي ان بها عيناً يجرى ماؤها سبع سنين دائماً ثم ينقطع سبع سنين دائماً
هكذا وذلك معروف (عين النار) بين الشهر وانطاكية حدثنى من رآها قال
اذا غمست فيها قصبة احترقت وقال كنت مع السلطان علاء الدين كيخسر
وعنـد اجتيازه بها فوقف عليها وأمر بتجربتها فكان صحيحاً (عين ناطول)
ناطول اسم موضع بمصر فيـه غار وفى الغار عين ينبع الماء منها و يتقاطر على
الطين فيصير ذلك الطين قارا (حكى) بعضهـم قال رأيت من ذلك الطين
قطعة نصفها قار والباقى طين (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض
الجبال بقرب نهاوند عين فى شعب جبل من احتاج الى الماء لسقى الارض
يمشى اليها و يدخل الشعب وعنـده يقول بصوت رفيع انى محتاج الى الماء
ثم يمشى نحو زرعه فالماء يجرى نحوه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب
عند العين و يقول وقد كفانى الماء و يضرب برجله على الارض فان الماء ينقطع
(عين هرماس) عين عجيبة بقرب نصيبين على مرحلة منها وهى مسدودة
بالحجارة والرصاص لئلا يطلع منها ماء كثير فيغرق فى المدينة وكان المتوكل على
الله لما وصل الى نصيبين سمع بأمر هذه العين وعجيب شأنها وكثرة مياهها
أمر بفتحها ففتح منها شيء يسير فغلب عليه الماء غلبة شديدة فأمر باحكامها
وردها الى ما كانت فمن هـذه العين يحصـل نهر الهرماس فيستقى نصيبين
وفاضل مائها ينصب الى الخابور ثم الى الثرثار ثم الى دجلة (عين الهم) قال
صاحب تحفة الغرائب اذا توجهت من طريق جهينة الى جرخان ترى فى
سفح جبل عيناً يجتمع ماؤها فى غدير مقدار غلوة سهـم فى غلوة سهم وفى
هذا الغدير شجرة ليس عليها غصن ولا لحى ترى بالليل كانها تدور فى ذلك
الغدير وقد تختفى أربعة أشهر ولا عـلم لاحد بحالها ثم تظهر وربما تتفق فى
بعض الاوقات ان يكون مدة اختفائها سنتين ثم تظهر واذا كانت السنة مطيرة
كان ظهورها أسرع وفى بعض الاوقات شدوها بالحبال لما دنت مدة غيبتها

شداً وثيقاً فأصبحوا والحبال مقطعة والشجرة ذاهبة فأخبر بذلك رافع ابن هرثمة صاحب جرجان وحراسان فوكل بها من ينظر اليها لما دنت مدة غيبتها ليلا ونهاراً فترقبوا أربعة أشهر ثم اتفق لهم غيبة فعادوا والشجرة قد ذهبت فأخبر بذلك رافع وكان فى عسكره غواص كوفى فأمره ان يغوص ويعرف حالها فغاص زماناً طويلا ثم خرج وقال له نزلت ألف ذراع وما رأيت لها أثراً تسمى هذه العين عين الهم بينها و بين بحر السكون يوم (عين باسى جمن) بين اخلاط وارزن الروم موضع يقال له ياسى جمن به عين يفور الماء منها فوراناً شديداً يسمع صوته من بعيد واذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال فترى حولها من الطيور والوحوش موتى ما شاء الله تعالى وقد وكلوا بها من يمنع الغريب عنها (عين يل) يل ضيعة من ضياع قزوين عندها جبل يخرج من شعب من شعابه ماء كثير جار جداً ويجتمع فى حوضين هناك يقصدها الزمنى والجربى وأصحاب العاهات تنفعهم نفعاً بيناً وتسمى يله كرمان والله الموفق للصواب

﴿ فصل فى الآبار ﴾ أما الآبار فنقول وبالله التوفيق (بئر أبى كنود) بطرابلس من شرب من مائها تحمق يقال للرجل اذا أتى بما يلام عليه لا نعتبك فانك شربت من ماء أبى كنود (بئر بابل) قال الاعمش قال مجاهد يحب أن يسمع من الاعاجيب وكان لا يسمع بشىء الا صار اليه وعاينه فأتى بابل فلقيه الحجاج وقال ما تصنع ههنا قال لحاجة ان تسير الى رأس الجالوت لتريني هاروت وماروت فأرسل الى رجل وقال اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت لينظر اليهما فانطلق به حتى أتى موضعاً وكان هناك يهودى عارف بذلك فسألا . أن يريهما فرفع صخرة فاذا شبه سرداب فقال له اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه فلم يزل يمشى بى حتى نظرت اليهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعقابهما الى ركبهما فلما رآهما مجاهد لم يملك

نفسه ان ذكر الله تعالى فاضطرب اضطراباً شديداً حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب اليهودى ومجاهد تعلق به حتى خرجا فقال له اليهودى أما قلت لك لا تفعل ذلك كدنا والله نهلك (بئر بدر) بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كانت الوقعة المباركة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى مكة فقتلوا المشركين ورموهم فى البئر فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياعتبة ياشيبة هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقيل يارسول الله هل يسمعون كلامنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لستم بأسمع منهم (وحكى) بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى اجتيازه هناك شخصاً خرج من البئر هار باً فخرج عقبه آخر معه سوط فضربه ورده اليها (بئر برهوت) بئر بقرب حضرموت وهى التى قال صلى الله عليه وسلم فيها أرواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة وواد عظيم وعن على رضى الله تعالى عنه أبغض البقاع الى الله تعالى وادى برهوت فيه بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليها أرواح الكفار (وحكى) الاصمعى عن رجل من أهل حضرموت أنه قال نجد من ناحية برهوت فى بعض الاوقات رائحة فظيعة منتنة جداً فيأتينا الخبر بموت عظيم من عظماء الكفار وذكر أن رجلا بات بوادى برهوت قال كنت أسمع طول الليل يادومه يادومه فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال انه اسم الموكل بأرواح الكفار (بئر بضاعة) بالمدينة فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها فكان اذا مرض المريض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه بماء بضاعة فيغتسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون (بئر بخن) بقرب وادى زبيد مشهورة وهى البئر التى حبس افراسيات فيها بخن مكبلا وأنزل على رأس البئر صخرة عظيمة فذهب اليه دستم مختفياً وسرقه وأتى به بلاد ايران ولها قصة طويلة (بئر قنصورة)

وهى جزيرة بأرض الهند يجلب منها الكافور القيصورى فيها صنف من السمك اذا أخرجته من البئر يصير حجراً صلداً (بئر جندق) جندق قرية من أعمال مراغة يخرج منها حمام كثير حدثنى بعض فقهاء مراغة انهم أرسلوا اليها رجلا ليعرف حال الحمام فنزل فى البئر حتى زاد الجبل على خمسمائة ذراع ثم أخرج فاخبر انه لم ير من الحمام شيئاً ورأى فى آخرها ضوأ وشيئاً كثير من الحيوانات الموتى (بئر دماوند) بئر عميق بجبل دوماند يصعد منها بالنهار الدخان وبالليل النار واذا رميت فيها شيئاً ينزل ويلبث ساعة ثم يرجع ويقع خارج البئر على الارض (بئر ذروان) بالمدينة طب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضاً شديداً فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه ماوجعه قال طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وأين طبه قال فى كرمة تحت صخرة فى بئر كلى فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلام الملكين فوجد علياً وعماراً مع جمع من الصحابة حتى أتوا بئر كلى وهى بئر ذروان فنزحوا ماءها حتى انتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكوبة تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة فأحرقوا الكوبة وما فيها فزال عنه صلى الله عليه وسلم وجعه كانه نشط من عقال فأنزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى عشر آية على قدر عدد العقد والله الموفق

(بئر زمزم) فى الخبر أن ابراهيم لما ترك اسمعيل وامه هاجر بموضع الكعبة وأراد الرجوع قالت له هاجر الى من تكلنا قال الى الله قالت حسبنا الله ونعم الوكيل فاقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها فادركتها الحنة على ولدها فتركت اسمعيل بموضعه وارتفعت على الصفا تنظر هل ترى عيناً أو شخصاً فلم تر شيئاً فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى أتت المروة فدعت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها فاسرعت نحو اسمعيل

فوجدته يفحص والماء قد انفجر من عين من تحت عقبه فلما رأت هاجر ذلك الماء جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل ويذهب قيل لولم تفعل ذلك لكان عينا جارية وقال محمد ابن احمد الهمذانى كان ذرع زمزم من أعلاها الى أسفلها أربعين ذراعاً وفى قعرها عيون تجرى عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبى قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها فى سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها ثم جاء الله تعالى بالامطار والسيول فى سنة خمس وعشرين ومائتين فزاد ماؤها وذرعها من راسها الى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعاً وسعة فمها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع وعليها ميلان من ساج مربعة فيهما اثنا عشر بكرة يستسقى عليها وأول من عمل عليها الرخام وفرش به أرضها المنصور وقال مجاهد ماء زمزم ان شربت منه تريد شفاء شفاك الله تعالى وان شربته لظمأ أرواك الله وان شربته لجوع أشبعك الله وقال المسعودى وان ملوك الفرس يزعمون أنهم من أولاد الخليل من سبى بنى اسرائيل وكانوا يحجون البيت ويطوفون تعظيما لجدهم وكان آخر من حج منهم أردشير بن بابك طاف بالبيت وزمزم على البئر والزمزمة المجوس تراعتهم عند صلواتهم وطعامهم (بئر ضاهك) بكورة أرجان ذكر أهلها أنهم امتحنوا قعرها بالارسان فلم يقفوا على شيء ويفور منها الماء الدهر كله مقدار ما يدير رحا تسقى تلك القرية (بئر عروة) بعقيق المدينة منسوبة الى عروة ابن الزبير قال الزبير بن بكار كان الناس اذا مروا بالعقيق أخذوا من ماء بئر عروة يهدونها الى أهاليهم قال ورأيت أبى يأمر به فيغلى ثم يجعله فى القوارير ويهديه الى الرشيد وهو بالرقة (بئر غرس) بالمدينة بقباء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب ماؤها ويبارك فيها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بصق فيها فلهذا وجد فيها البركة وروى أن فيها عيناً من عيون الجنة (بئر قرية عبد الرحمن) بارض فارس جافة القعر طول السنة حتى اذا كان الوقت المعروف من السنة ينبع منها ماء يرتفع على وجه الارض مقدار ما يدير رحا ويجرى

وينتفع به فى سقى الزروع ثم يغور (بئر الكلب) الكلب بقرية من قرى أعمال حاب اذا شرب منها من عضه الكاب برأ وانها مشهورة قال بعض أهل القرية اذا لم يجاوز المكلوب أربعين يوماً وشرب منها برىءأما اذا جاوز الاربعين مات ان شرب وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين فشربوا فلم اثنان وكانا لم يبلغا الاوبعين ومات الثالث وكان قد جاوز لاربعين وهذه بئر منها يشرب أهل الضيعة (بئر المطرية) فى قرية من قرى مصر عليها شجر البلسان ويستى من هذا البئر والخاصية فى البئر يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل فيها والارض التى تنبت هذا الشجر نحو مد البصر فى مثله محوط عليه وماءهذا البئر عذب فيه دهنية لطيفةوقد استأذن الملك الكامل أباه الملك العادل أن يزرع فيه شيئاً من شجر البلسان فأذن له فغرمغرامات كثيرة وزرعها فلم ينجح شيأ ولا خلص منه دهن البتة فسأل أباه أن يجرى له ساقية من المطرية فاذن له ففعل ذلك فنجح وليس فى جميع الدنيا موضع ينبت ايه البلسان الا هذا الموضع والله الموفق للصواب

(بئر نيسابور) آبار كثيرة وهى معادن الفيروزج كان يوجد فيها القطع الجيدة فظهر فيها العقارب القتالة فامتنع الناس عنها بسبب ذلك الشيء (بئر هنديان) هنديان ضيعة بفارس بها بئر يخرج منها دخان يعلو لا يتهيا لأحد أن يقربها واذا طار طائر فوقها سقط محترقاً (بئر يوسف الصديق) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء التى ألقاه فيها اخوته وهى بالاردن على أربعة فراسخ من طبرية مما يلى دمشق يقال الاصطخرى وغيره كان منزل يعقوب عليه السلام بين نابلس وبين قرية يقال لها سنجل ولم تزل هذه هذه البئر مزاراً للناس يتبركون بها ويشربون من مائها وليكن هذا آخرالكلام فى الانهار والعيون والابار والله الموفق للصواب

(ثم يتصدى النظر فى الكائنات وهى الاجسام المتولدة من الامهات) فنقول الاجسام المتولدة من الامهات اما أن تكون نامية أو لم تكن فهى

المعدنيات وان كانت نامية فاما أن تكون لها قوّة الحس والحركة أو لم تكن فهى النبات وان كانت فهى الحيوانات زعموا أن أن أول مايستحيل اليه الاركان الابخرة والعصارات فالبخار ما يصعدمن لطائف مياه البحار والاجام والانهار من تسخين الشمس والعصارات ما يتحلب فى باطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزاء الارضية ويغلظ وتنضجها الحرارة المستنبطة فى عمق الارض فتصيرها مادة للنبات والمعادن والحيوان وأنها متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع تعالى صانعها عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً (فأول) مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة فان المعادن متصلة أوّلها بالتراب أو الماء وآخرها بالنبات والنبات متصل أوّله بالمعادن وآخره بالحيوان والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان والنفوس الانسانية متصلة أوّلها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية والله تعالى أعلم بالصواب

(النظر الاول فى المعدنيات) هى أجسام متولدة من الابخرة والادخنة تحت الارض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة فى الكم والكيف وهى أما قوية التركيب أو ضعيفة التركيب وقوية التركيب أما أن تكون متطرقة أو لم تكن متطرقة وهى الاجساد السبعة أعنى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والاسرب والخارسين والتى لا تكون متطرقة فقد تكون فى غاية اللين كالزئبق وقد تكون فى غاية الصلابة كالياقوت والتى تكون فى غاية الصلابة قد تنحل بالرطوبات وهى الاجسام الذهبية كالزرنيخ والكبريت والاجساد السبعة انما تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت على اختلاف فى الكم والكيف والزئبق يتولد من أجزاء مائية اختلطت باجزاء أرضية لطيفة كبريتية والكبريت يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية أنضجتها حرارة قوية حتى صار مثل الدهن وأما الاجسام الصلبة الشفافة فتتولد من مياه عذبة وقعت فى معادنها بين الحجرة الصلدة زماناً طويلاً حتى

غلاظ وصفا وأنضجته حرارة المعدن بطول وقوفها وأما غير الشفافة فمن امتزاج الماء بالتي ين اذا كانت فيه الزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس بمدة طويلة وأما الاجسام التى تنحل بالرطوبات فمن ماء مختلط باجزاء أرضية محترقة يابسة اختلاطاً شديداً وأما الاجسام الدهنية فمن الرطوبات المختلفة فى باطن الارض اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن دائماً فى نضجها وطبخها حتى تزداد غلظاً وصار مثل الدهن وسيأتى الكلام فى تولد كل واحد منهما ان شاء الله تعالى وزعموا أن الذهب لا يتوالد فى البرارى الرملية والجبال والاحجار الرخوة وأما الفضة والنحاس والحديد وأمثالهما فلا يكون الا فى جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب الندى والكباريت لا تتكون الا فى الاراضى الندية والتراب الندى والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا فى الاراضى السبخة والاسفيداج لا ينعقد الا فى الارض الرملية المختلط ترابها بالجص والزاجات والشبوب لا تتكون الا فى التراب العفص النشف وعلى هذا القياس حكم أنواع الجواهر كل واحد منها مختص ببقعة من البقاع وتولد فيها من خاصية تلك البقعة وهى مع كثرة أفرادها داخلة تحت ثلاثة أنواع الفلزات والاحجار والاجسام الدهنية فلنتكلم فيها ان شاء الله تعالى و بالله التوفيق

(النوع الاول الفلزات) وهى الاجسام السبعة زعموا أن تولدها من اختلاط الزئبق والكبريت فان كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطاً تاماً وشرب الكبريت رطوبة الزئبق كما تشرب الارض نداوة الماء وكان فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس أى قبل انضاجهما انعقد ذلك مع طول الزمان الذهب الابريز وان كان الزئبق والكبريت صافيين وانطبخا تاماً وكان الكبريت مع ذلك أبيض تولدت منه الفضة وان أصابه قبل النضج برد عاقد تولد الخارصيني وان كان الزئبق صافياً والكبريت رديئاً وفيه قوة محرقة تولد النحاس وان

كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزئبق تولد الرصاص وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكان الزئبق متحللا أرضياً والكبريت رديئاً تولد الحديد وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكانا مع رداءتهما ضعيفي التركيب تولد الاسرب فبسبب هـذا الاختلاف اختلف أنواع الجواهر المعدنية وهى العوارض التى تعرض لها من كمية الكبريت والزئبق وكيفيتهما والذى يدل على هذه الاشياء كلها تجربة أهل الصناعـة ولنذكر بعض عجائبها وخواصها العجيبة ان شاء الله تعالى

(الذهب) طبعها حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائها المائية باجزائها الترابية لا تحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق أجزائها ولا تبلى بالتراب ولا تصدأ على طول الزمان وهى لينة صفراء براقة حلوة الطعم طيبة الرائحة ثقيلة رزينة جداً فصفرة لونها من ناريتها ولينها من دهنيتها و بريقها من صفاء لونها ورزانتها من ترابيتها وهى أشرف نعم الله تعالى على عباده اذ بها قوام أمور الدنيا ونظام أحوال الخلق فان حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضى بالنقود فان النقدين يباع بهما و يشترى بهما كل شيء لرواجهما بخلاف سائر الاموال فانها لا يرغب فيها كل أحد رغبته فى النقود فانهما كالقاضيين يقضيان حاجة كل من لقيهما ولذلك قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم لان المقصود منهما تداولهما بين الناس لقضاء حوائجهم فمن كنزها فقد أبطل الحكمة التى خلقها الله تعالى كمن حبس قاضى البلد ومنعه ان يقضى حوائج الناس ومن خواصها ما ذكر ارسطاطاليس انها تقوى القلب وتدفع الصرع ان علقت على انسان ويمنع الفزع وان اتخذ من الذهب ميلا وأديم التكحل به وادخاله فى العين جلا العين وحسن النظر وقوّاه وان ثقب الاذن بابرة من الذهب لم تلتحم واذا كوى بالذهب لم يتنقط موضعه ويبرأ سريعا وقال الشيخ الرئيس امساك الذهب فى الفم يزيل البخر والذهب يقوّى العين كحلا وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس (الفضة) أقرب

الفلزات الى الذهب ولولا برد أصابها قبل النضج لكادت تكون ذهبا وهى تحترق بالنار اذا داوم عليها وتبلى فى التراب بطول الزمان قال ارسطوان للفضة وسخا بخلاف الذهب فاذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت عند الطرق فاذا أصابها رائحة الكبريت اسودت وان طرح الكبريت على مذابها احترقت واسودت وتكسرت كالزجاج واذا ألقى عليها شىء من البورق ردها الى حالها لكن ينقص منها شىء كثير والاسرب والقلى يعيبانها ولكن لا كتعييت الذهب ومن خواصها تقطيع الرطوبات اللزجة اذا خالطت سحالتها بالادوية المشروبة وتنفع من البخر اذا أمسكها فى الفم وتنفع للحكة والجرب وعسر البول وتدخل فى أدوية الخفقان جدا وتنفع مع الزئبق للبواسير طلاء والله تعالى أعلم

﴿ النحاس ﴾ قريب من الفضة والفرق بينهما حمرة اللون واليبس وكثرة الوسخ أما الحمرة فمن افراط الحرارة والكبريتية وأما يبسه ووسخه فلغلظ مادته فمن قدر على تبييضه وتليينه فقد ظفر بحاجته واذا طلى بالحموضات أخرج الزنجار وان اتخذ منه ابرة وسقيت دما وثقب بها شحمة الاذن لم تلتحم منه ومن اتخذ منه آنية لطعامه أو شرابه يتولد فيه أمراض لا دواء لها (الحديد) تولده كتولد سائر الاجساد وقد مضى ذكرها وسواد لونه لافراط الحراره والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات ولذلك قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالبأس فى الفصول والمنافع فى الآلات حتى قيل مامن صنعة الا وللحديد فيها أو فى أداتها مدخل ومن خواصه العجيبة ماذكر ارسطو أن برادة الحديد اذا علقت على انسان يغط فى نومه يزول عنه ذلك ومن استصحب شيئا من الحديد يقوى قلبه ويزول عنه المخاوف والافكار الرديئة ويسر فى نفسه ويطرد عنه الاحلام الرديئة وتزيد هيبته فى أعين الناس وصداه يأكل أوساخ العيون اكتحالا وينفع من جرب العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الاجفان وينفع كحلا للعين وينفع للنقرس واذا احتمل من صداه نفع

للبواسير ومن أخذ مسمارا ويحميه حتى يحمر ثم يدلك بذلك النصل لا يصدأ
(الرصاص) قال اسطوانه صنف من الفضة لكن دخل عليه ثلاث آفات
رائحة ورحازة وصريرة فدخلت عليه هذه الافات فى بطن الارض كما تدخل
على الجنين فى بطن أمه فيفسد ومن خواصه ما ذكر ارسطو أن من اتخذمنه
طوقا وطوّق به شجرة عندأصلهامن الارض لم يسقط من ثمرتهاشيء ويزيدفيها
وان شد منه صحيفة على الظهر أو البطن سكن الانعاظ وان ألقى فى قدر لا ينضج
اللحم والرصاص لا يطلى بالدهن والملح ويؤخذ سواده نطلى به السيف فانه
لا يصدأ (الاسرب) تولده كالرصاص وهو صنف أردأمنه لان مادته أكثر
وسخا ومن خواصه تكليس الذهب وتكسير الالماس ولو وضع الالماس على
السندال وضرب بالمطرقة دخل اما فى السندال أو فى المطرقة ولو وضع على
الاسرب تكسر بأدنى ضربة ويكون جميع اقطاعه مثلثا وقال الرئيس ابن سينا
تؤخذ منه صفيحه وتشد على الخنازير والغدد تذيبها وقال بليناس فى كتاب
الخواص من اتخذ منه صحيفة وزنها ثمانية وعشرون درهما وشدها على بطن
انسان بطلت شهوته (الخارصينى) تولده كتولد الاجساد المذكورة معدنه
بارض الصين ولونه أسود يضرب الى الحمرة نصله شديد الضرب جدا ويتخذ
منه الكلاليب يصاد بها الحوت الكبير لانها اذا انتشبت بشيء لا ينفصل
منها الا بالشدة ويتخذ منه المرآة ينظر فيها صاحب اللقوة فى بيت مظلم فانه
أنفع دواء لهذا المرض ويتخذمنه منقاش ينتف به الشعر ويدهن موضعه
مرارا يفعل ذلك فان الشعرلا ينبت (النوع الثانى فى الاحجار) وهى أجسام
تتولد من مياه الامطار والانداء التى احتبست تحت الارض وان كانت شفافة
ومن امتزاج الماء فى الارض ان كان فى الطين لزوجه وأثرت حرارة الشمس
فيها تأثيرا شديدا (اما القسم الاول) فنقول اذا احتبست مياه الامطار والانداء
فى المعادن والكهوف والاهوية لا يخالطها شيء من الاجزاء الارضية وأثرت
فيها حرارة المعدن وطال وقوفها هناك ازدادت المياه صفاء وثقلا وغلظا فينعقد

منها الاحجار الصلبة التى لاتتاثر من النار والماء كانواع اليواقيت وما شاكلها فذهب قوم الى ان اختلاف ألوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها وقال آخرون بسبب أنواع الكواكب التى تدل على ذلك النوع من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البلاد فزعموا انّ السواد لزحل والخضرة للمشترى والحمرة للمريخ والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والمتلون لعطارد والبياض للقمر والله الموفق للصواب

(وأما القسم الثانى) فيتولد من امتزاج الماء بالارض اذا كان فيها لزوجة وأثرت فيها حرارة الشمس مدة طويلة كما ترى النار اذا اثرت فى اللبن فتصلبه وتجعله آجرا فان الآجر صنف من الحجر الا أنه رخو وكلما كان تأثير النار أكثر كان أصلب ثم ان هذه الاحجار تختلف باختلاف بقاعها فان كانت فى بقاع ترابية وطين انعقد حجرا مطلقا وان كانت فى بقاع سبخة تولد منها أنواع الاملاح والبوارق والشبوب وان كانت فى بقاع عفصية تولدت منها ضروب الزاجات الاحمر والاصفر والاخضر ونحوها ولكل موضع خاصية لا يعلمها الا الله تعالى وقد ينعقد الحجر من الماء فانا نرى فى بعض المواضع ينعقد الحجر من الماء وذلك اما من خاصية ذلك الماء أو من خاصية ذلك الموضع وقد يتولد الحجر فى الهواء وذلك من أجزاء دخانية تغلب عليه الارضية فاذا ضربها البرد انطفت حرارتها وتصير حجرا وقد يقع فى وسط الصواعق مثل هذه الاحجار ومثل الحديد والنحاس قال الشيخ الرئيس أخذت من هذه الاجسام وعرضتها على لتذوب فما حصل منه الذوبان وارتفع منه دخان يضرب الى الخضرة وما زال هكذا حتى صار رمادا (وحكى)الشيخ الرئيس أيضا ان فى زمانه وقع من الهواء بارض جورجابان جسم كقطعة حديد فى قدر خمسين منا كحبات الجاورس المنضمة فما كان يتناثر من الحديد والجواهر المعدنية كثيرة لا يعرف الانسان الا القليل فمن الحكماء من كان له بهما عناية بحث عنها واستخرج خاصة بعضها فاوردنا طرفا منها وما فيها من الخواص العجيبة

ومعادنها وكيفية حالها فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ أثمد ﴾ قال أرسطو هو حجر معروف له معادن كثيرة وأغلبها في أكناف المشرق وأجود أصنافه الاصفهانى وهو حجر يخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالا ويرفع عنها طبق الماء ويقوّى أعصابها ويدفع عنها كثيرا من الافات والاوجاع ولا سيما المشايخ والعجائز الذين ضعفت أبصارهم واذا جعل شيء من المسك يكون غاية وعن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم انه قال عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر وينفع من حرق النار اذا طلى بالشحم (حجر أرسون) حجر يوجد بارض الروم وهو أملس مخمس اذا كسر قطعا يكون جميع أقطاعه مخمسا وخاصيته ان حامله يبقى مهيباً محترما بين الناس ومن اكتحل به لا يصيبه رمد انشاء الله تعالى

﴿ حجر اسفيداج ﴾ هو رماد الرصاص القلعى والانك فاذا أفرط تحريقه صار اسربا والاسفيداج الرصاصى اذا دلك به لسعة العقرب نفع وان نقع مع شيء من قثاء الحار فى ماء وملح ثم رش به البيت خرج منه البراغيث واذا اتخذت منه المراهم يأكل منه اللحم الميت العفن وينبت اللحم الطرى وينفع من حرق النار اذا طلى ببعض الادهان ولا يكاد يستحيل موضع الحرق الى البياض بل يبقى على لون الجسد (حجر افرنجس) قال أرسطو هو حجر يصاب فى مواضع الزرنيخ من كلسة حتى يبيض وألقى منه وزن مثقال على خمسين مثقالا من النحاس الاحمر بيضه ولين جسمه واذا خلط مع الكلس حلق الشعر وهو فى الحدة أقوى من الزرنيخ واذا سحق وطلى به موضع الورم سكنه (حجر اقليميا الذهب) قال ارسطو اذ خلط الذهب بغيره من من الاحجار ثم ادخل النار للخلاص تخلص منه الاجساد التى خالطها وعلاه جسم مشوب بسواد وقد يكون على لون الزجاج وهو المسمى بالاقليميا ينفع من وجع العين ويذهب بالبياض الحادث مافيها وينفع من البلة التى تحلب من العين ومن ابتداء الماء فى العين ويدمل القروح الخبيثة وينقى أوساخها

(حجر اقليميا الفضة) قال أرسطو ان الفضة أيضا اذا ادخلت النار للخلاص
من الاجساد التى خالطتها يعلوها جسم يسمى اقليميا الفضة نافع من القروح
والسعفة والجرب طلاء مع الادهان وقال غيره ينفع من وجع العين ذرورا
وفى المرهم ينبت اللحم فى الجراحات (حجر باهت) ابيض فى لون المرقشيشا
البيضاء يتلألأ حسنا فاذا وقعت عليه عين الانسان يغلبه الضحك وقيل انه
مغناطيس الانسان (حجر بسد) هو أصل المرجان منه أبيض ومنه أحمر
ومنه أسود يقطع نزف الدم ذرورا ويقوى العين اكتحالا وينشف رطوباتها
الفضلية ويقوى القلب وينفع من عسر البول واذا علق على المصروع نفع
نفعا بينا والاولى ان يعلق على ركبته(حجر بلور) قال أرسطو انه صنف من
الزجاج الا انه أصلب وهو مجتمع الجسم فى المعدن بخلاف الزجاج فانه متفرق الجسم
يجمع بالغنيسيا والبلور يصبغ بالوان الياقوت فيشبه الياقوت والملوك تخذون من
البلور أوانى على اعتقاد ان للشرب فيها فوائد والبلور اذا قابل الشمس بألوان
الياقوت فيشبه الياقوت فيقرب منه قطنة أو خرقة سوداء تأخذ فيها النار
وقال غيره البلور الاغبر اذا علق على من يشتكى وجع الضرس يسكن فى الحال
(حجر البورق) أجزاء سبخة من الارض كالملح الا أن البورق أقوى
قال انه اذا طلى به الكلف فى الحمام يزيله وقال ارسطو أنواع البورق كثيرة
فمنه ما يتكوّن من الماء الجارى ومنه ما يتكون من الحجر فى معدنه ومنه أبيض
وأحمر وأغبر وألوانه كثيرة وهو يذوب الاجساد كلها ويلينها اللسبك وينفع
من الجرب والبرص طلاء وينضج الدماميل وينفع الصمم ويجلو البياض
العتيق من العين وينفع من الحمى التى تنوب بادوار اذا مزج به قبل الدور
بساعة وقال ابن سينا انه اذا ضمد به يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحسن
اللون (حجر تنجادف) قال ارسطو انه حجر أحمر اللون وحمرة الياقوت
ومعدنه بلاد الشرق فاذا خرج من معدنه أصابه ظلمة فاذا قطعه الصناع
خرج نوره وحسنه فمن تختم منه بوزن عشرين شعيرة يدفع عنه الاحلام

الرديئة ومن أدام النظر اليه فى شعاع الشمس نقص نور عينيه واذا مسح
به الرأس واللحية ثم وضع رأسه على الارض أتاه ماحواليه من عود وتبن
(حجر تدمر) قال ارسطو انه حجر يوجد بناحية الغرب فى شاطىء
البحر وليس يوجد الا فى هذه المواضع فقط وهو أبيض مثل الرخام خاصيته
انه اذا شمه انسان جمد دمه فى جسده ومات من ساعته (حجر تنكار)
قال ارسطو انه حجر من جنس الملح يوجد فيه طعم البورق معدنه ساحل
البحر وهو يعين على سبك الذهب ويلينه وينفع من تأكل الاسنان ويقتل
دودها ويسكن ضربانها ويجلوها وله تسكين أوجاع الاسنان خاصية عجيبة
(حجر توتيا) قال ارسطو حجر معدنى ذو أنواع أبيض وأخضر وأصفر
معادنها سواحل بحر الهند والسند كلها تنفع العيون المرطوبة وتزيل الصنان
(حجر جالب النوم) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة صافى اللون
يرى بالنهار كأنه يخرج منه شبه بخار وبالليل يسطع ضوؤه حتى يضىء به
ما كان حوله واذا علق منه على انسان وزن درهمين أورثه نوما ثقيلا وان
جعلته تحت رأس انسان نائم لا يستيقظ حتى يدور رأسه واذا طلى به موضع
الحمرة أبرأها (حجر جزع) قال ارسطو هو حجر ذو ألوان كثيرة يؤتى به
من اليمن أو الصين والناس يكرهون أخذ شىء منه لانه يكثر الهموم والغموم
لمن يستصحبه ويورث أحلاما رديئة ويعسر معه قضاء الحوائج ولا يفلح لابسه
فى الامور كلها واذا علق على صبى كثر بكاؤه ونكده وفزعه وسيلان لعابه
ومن سقى منه مسحوقا قل نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه وان
سحق وحلى به الياقوت حسنه وصيره مشرقا نيرا والنظر اليه يورث الهم وان
وضع بين قوم لا علم لهم به يقع بينهم عداوة شديدة واذا علق على المرأة تسهل
ولادتها وان وضع بقربها خف وجعها (حجر حامى) قال ارسطوا هو حجر
شديد الحمرة مشوب بنقط سود صغار يجلب من بلاد الهند من أزال تلك
النقط من هذا الحجر حتى يصير كله أحمر وألقاه على النحاس حمرة مثل الذهب

لان تلك النقط هى دخان الفضة وتنفع من الفالج اذا استعط به (حجر باليناس) قال فى كتاب الخواص اذا كان الجمل كثير الرغاء فربطت فى ذنبه حجرا لايرغو البتة وقال صاحب كتاب الفلاحة الحجر الذى فيه ثقبة خلقة اذا عاق على شىء من الاشجار يكثر ثمرها ولا يصيب ثمرها شىء من الآفات (حجر اسمانجونى) قال ارسطو اذا كان الحجر اسمانجوينا فحككته فخرج أبيض من استصحبه يبقى فرحا غير حزين وان خرج أسود من من علقه عليه لم ينجح عمله وان خرج أصفر فهو صالح لكل عمل وان طرح فى بئرا ونهر قل ماؤه وربما انقطع وان خرج أحمر من استصحبه يرى كل خير وان خرج أخضر من أمسكه يزكو مايزرع سواء ان زرع فى أرض خير أو ارض سوء وان خرج أغبر واكتحل به على اسم امرأة احبته (حجر أبيض) قال ارسطو اذا كان الحجر أبيض فحككته فخرج من محكه أصفر فان من أمسكه اذا تكلم بشىء سواء كان صادقا أو كاذبا يقع وان خرج محكه أحمر فكل شىء يعمله يرتفع سريعا وان خرج أغبر على لون الارض فكل من استعان به فى شىء من عمله اعين عليه وان خرج محكه اسمانجونيا فلا يزال صاحبه الذى يمسكه طيب النفس وان خرج أخضر ان عاق فى بستان أسرع خروج غرسه وتعظم اشجاره سريعا وان خرج أسود أبرأ من سقى السم القاتل ومن لدغ الحية والعقرب اذا شرب من محكه أو علق عليه (حجر أحمر) قال ارسطو اذا كان الحجر أحمر فخرج محكه أبيض فان حامله ينجح فى كل عمل يعمله وان خرج أسود كان حامله أى شىء يحدث نفسه يقدر عليه وان خرج أصفر فمن ربطه على عضده يحبه الناس وان خرج أغبر فانه حيث ذهب على عمل يحبه الناس وينجح وان خرج أخضر فان الذى يمسكه معه يصرف عند السلاح قال الشيخ الرئيس ان فى الاحجار حجرا أحمر يشبه البسد وزن دانق منه قتال يفعل بحمله جوهره كالبيش (حجر أخضر) قال ارسطو اذا كان اخضر فحككته فخرج محكه أبيض فمن أمسكه معه

وغرس غرسا أو زرع زرعا وجعل هذا الحجر فى خرقه أو قطنة ودفنه فى الزرع نبت باذن الله تعالى أحسن نبات وان خرج اسود يجتمع لمن أمسكه خير كثير وان خرج أصفر فكل دواء يعطيه انسانا يوافقه وان خرج أحمر تكثر له من كل أحد العطية ويكرم وان خرج أغبر لا يعالج مريضا به الا برأ باذن الله تعالى (حجر اسود) قال ارسطوا اذا كان أسود فحككته فخرج محكه أبيض ينفع من سم الحية والعقرب اذا شرب الملدوغ من محكه أو علق عليه وان خرج أصفر فمن أمسكه لم يعى كثيرا وكل بيت هو فيه يصح أهله من الداء وان خرج أسود على لونه فمن أمسكه معه تقضى له الحوائج من الناس ويزيد فى عقله وان خرج أخضر فمن أمسكه لم تلدغه الهوام (حجر أصفر) قال ارسطو اذا خرج محكه أبيض من أمسكه معه يحصل له كل شىء يطلبه من الناس وان خرج اخضر فانه اذا وضعه على شىء من الاعمال كان جديرا أن يتم وان كان أحمر تقن الجواب عن كل شىء يسئل عنه باذن الله تعالى وان خرج أسود فمن أخذ معه وسمى اسم من يريده فان يتبعه ولا ينقطع عنه مادام الحجر معه (حجر أغبر) قال ارسطو اذا كان الحجر أغبر وخرج محكه أبيض أو سحيقه فانه ان سحق فاته على اسم انسان واكتحل به وسمى اسم ذلك الانسان فانه يحبه ويشفق عليه وان خرج محكه اسود فمن اكتحل بحكاكته يكرمه كل أحد وان اكتحلت به النساء أحبهن أزواجهن وان خرج اصفر يثنى عليه كل من رآه حيث ذهب وان خرج أحمر فحيثما ذهب ينبسط عليه المعاش وان خرح أخضر فمن أمسكه اذا جلس مع قوم أكرموه وان خرج اسمانجونيا فان صاحبه هو بعد حكما وان لم يكن كذلك (حجر الباءة) قال ارسطو ان الاسكندر أصاب هذا الحجر بافريقية ومعدنه هنالك وخاصيته انه اذا أدنى من الانسان أو الحيوان ظهر به شهوة الوقاع فمنع الناس من حمله الى عسكره مخافة افتضاح النساء ومن أمسك من هذا الحجر تحت لسانه أمن من العطش واذا سقى منه صاحب الماء الاصفر ولو اربع شعيرات اسهله من

ساعته وذكر ان بارض مصر حجرا من شده على ظهره يثور به شهوة الوقاع
(حجر البحر) قال ارسطو هذا حجر يوجد على ساحل البحر يتولد من لطيف أجزاء الارض و بخار البحر وهو حجر أسود خشن المجس مثل الرحا الا انه خفيف لا يغوص فى الماء وخاصيته ان الانسان اذا استصحبه وركب البحر أمن من الغرق واذا ألقى فى القدر لم يغل وان أوقدتحته حطب كثير وذكروا أن الاسكندر أصاب هذا الحجر فى الظلمات وأبرأ به الزمنى وأصحاب العاهات (حجر الحبارى يوجد فى حوصلة الحبارى يشد على الانسان لم يحتلم مادام عليه وان كان به اسهال يحبس بطنه (حجر الحصاة) قال أرسطو حجر فيه رخاوة يخرج من بحيرة بارض المغرب يشرب منه مقدار عشر حبات يفتت حصاة المثانة وهذا حجر عزيز ترميه الامواج الى الساحل كأنه الفلك الذى يغزل بها النساء (حجر الحية) يقال له بالفارسية مهرة حار فى حجم بندقة صغيرة توجد على رأس الحيات بعضها لا كلها وخاصيته ان العضو الملدوغ يجعل فى اللبن أو فى الماء الحار وهذا الحجر يلقى فيه فانه يلتزق بموضع اللدغ و يستخرج منه السم وقال ابن سينا انه ينفع من نهش الحية تعليقا قال جالينوس أخبرنى بذلك رجل صدوق (حجر الخطاف) الخطاف يوجد فى عشه حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فان علق الاحمر على من يفزع فى نومه يدفع ذلك وان علق الابيض على من به صرع يزول عنه (حجر الدجاج) حجرا سمانجونى يوجد فى قانصته اذا شد على المصروع يزول عنه الوجع والصرع و يزيد فى قوة الباه اذا علق على الانسان يدفع عنه العين السوء و يترك تحت رأس الصبى لا يفزع فى نومه
(حجر الرحا) يشد من السفلانى قطعة على المرأة التى تسقط ولدها فانها لا تسقط ويحى عند الطلق كى لو يتعسر عليها واذا أحمى ورش عليه الخل وجلس عليه قطع نزف الدم ويحلل الاروام الجادة (حجر السامور) حجر يقطع الاحجار كلها ذكر ان سليمان بن داود عليهما السلام لما أراد بناء

البيت المقدس أمر الشياطين بقطع الاحجار فشكا الناس من صوت قطع الاحجار
فجمع علماء بنى اسرائيل وعلماء الجن وطلب منهم قطع الحجر من غير صوت فقال
بعض العفاريت أنا اعلم حجرا له هذه الخاصية ولكن لست أعرف مكانه ولى
حيلة فى تحصيله ثم قال على بعش العقاب و بيضها فجاء بها بعض العفاريت فى
الحال فدعا بجام من القوارير غليظ شديد الصفاء وكبه على بيض العقاب ووكرها
وأمر بردها الى مكانها فعادت العقاب الى عشها فرأتها مغطاة فضربتها برجليها
فلم تعمل فيه شيأ فسارت واقبلت صبيحة اليوم الثانى وفى منقارها قطعة حجر
ألقته على الجام فانشق نصفين من غير صوت فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام
العقاب وقال اخبرنى من أى موضع حملت هذا الحجر فقال يانبى الله من
جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث سليمان عليه الصلاة والسلام الجن فحملوا
منه مقدار حاجته وكان بعد ذلك يقطع الجن الصخور من غير ان يسمع لها
صوت (حجر السم) هو حجر كالجزع وليس بجزع يوجد فى خزائن الملوك
خاصيته انه يتحرك اذا حضر السم (حكى) الوزير نظام الملك الحسن بن على
قدس الله روحه فى كتاب سير الملوك ان سليمان بن عبد الملك قال ذات يوم
ان مملكتى ليست تقصر عن مملكة سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام
الا ان الله تعالى سخر له الجن والطير والريح وليس لاحد من الملوك على وجه
الارض مثل مالى من الاموال والعدة قال بعض الحاضرين أهم شىء يحتاج
اليه الملوك ليس عندك يا أمير المؤمنين قال ماهو قال وزير يكون وزيرا ابن
وزير كما انك خليفة ابن خليفه قال وهل تعرف وزيرا هذه صفته
قال نعم جعفر بن برمك فانه ورث الوزارة أبا عن جد الى زمن أردشير ولهم
كتب مصنفة فى الوزارة يعلمون أولادهم ذلك فكتب سليمان الى عامل بلخ
وأمره بارسال جعفر الى دمشق مع التحمل والاعزاز فلما وصل الى دمشق
ودخل على سليمان فرأى سليمان صورته استحسنه وتحركله وأمره بالجلوس
بين يديه فما كان الا يسيرا حتى عبس سليمان وجهه وقال لاحول ولا قوة

الا بالله العلى العظيم قم من عندى فاقامه الحاجب ولم يعرف أحد سبب ذلك الى ان خلا سليمان بندمائه فقال بعضهم يا أمير المؤمنين طلبت جعفرا من خراسان باعزاز فلما حضر أبعدته فقال سليمان لولا انه جاء من أرض بعيدة لامرت بضرب عنقه لانه حضر بين يدى ومعه السم القاتل فكان أول ماجاءنا وصحبته السم القاتل فقال ذلك النديم أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن أكشف عن هذا فقال افعل فذهب الى جعفر وقال له أنت لما حضرت عند أمير المؤمنين أكان معك شيء من السم قال نعم وهو الآن معى تحت فص خاتمى هذا الان آبائى احتملوا من الملوك مشاق كثيرة طلبوا منهم الاموال وعذبوهم وانى خشيت أن أكلف شيأ من ذلك فاحببت أن أمص خاتمى هذا واستريح من الاهانة فرجع النديم الى سليمان واخبره بما سمع من جعفر فتعجب سليمان من نظره فى العواقب فأحضره مرة أخرى وخلع عليه أو قعده بجنبه ووضع الدواة بين يديه حتى وقع بحضور سليمان عدة تواقيع فلما انبسط معه بعد ذلك سأله ذات يوم فقال يا أمير المؤمنين كيف عرفت أن السم مع العبد فقال معى خرزتان لا أفارقهما أبدا من خاصيتهما انهما يتحركان اذا حضرنا من كان معه السم فلما دخلت على تحركتا وحين قعدت بين يدى اضطربتا وكادتا أن تقع احداهما على الاخرى فلما قمت من عندى سكنتا ثم فتحهما وعرضهما على جعفر فكانتا خرزتين كالجزع (حجر الشياطين) قال أرسطو هو حجر أملس أحمر اللون لونه كالون الياقوت وكسره ككسره وليس له شفاف اذا غمس فى الماء اصفر مثل الزرنيخ واذا كلس ثلاث مرات احمر وصار مثل الزنجفر فان ألقى جزء منه على أربعة عشر جزء من الفضة صبغها ذهبا أحمر (حجر الصدف) هو حجر أحمر يضرب الى سواد يجلب من أرض كرمان ويسمى ايضا حجر الخمار يسقى من أضر به النبيذ أو أصابه صداع الخمار يستريح فى الحال ويحل ويكتب به مثل الزنجفر (حجر الصنونو) قال أرسطو انه صالح نافع لدفع اليرقان يوجد فى عش الخطاف والحيلة فى

تحصيله أن يلطخ فرخ الخطاف بالزعفران و يترك فى مكانه فاذا عادت أمه
ترى عليه أثر الصفرة تحسب أن به اليرقان فتذهب و تأتى بهذا الحجر وتتركه
فى العش وندلك الافراخ به (حجر العاج) قال ابن سينا يمنع من نزول الدم
فى القروح والجراحات (حجر العقاب) حجر يشبه نوى التمرهندى اذا
حرك يسمع منه صوت واذا كسر لايرى فيه شيء يوجد فى عش العقاب
والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمى اليه هذا الحجر
ليأخذه ويرجع فكانه عرف أن قصدهم اياه لهذا الحجر وخاصيته انه اذا علق
على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم
فى المقاولة و يبقى مقضى الحاجة (حجر الفار) شبيه بالفار يوجد فى أرض
المغرب يتركه الناس فى بيوتهم فيجتمع عليه الفار بحيث يسهل أخذها باليد
وهم يدفعون الفار بهذا الحجر لأن أرضهم خالية عن السنانير (حجر القمر)
قال ابن سينا انه يوجد ببلاد المغرب عند زيادة القمر ويقال له أيضا براق
القمر حجر خفيف خاصيته أنه يعلق على الشجر فيثمر وينفع من الصرع
اذا علق على المصروع وبالهند حجر اذا خسف القمر يتقاطر منه الماء يقال له
أيضا حجر القمر والله أعلم (حجر القير) قال أرسطو انه أسود اللون خشن
الملس اذا ألقى على القير ولو غلى ألف من يغلى كما يغلى من النار واذا ألقى
فى عين الماء الجارى المسرع لحاد عنه الماء (حجر القيء) يوجد هذا الحجر
بأرض مصر اذا أخذه الانسان بيده غلبه الغثيان حتى يتقايأ جميع مافى معدته
بحيث لو لم يلقه من يده خفيف عليه التلف (حجر الكلب) اذا رميت
الكلب بحجر فعضه فان ألقيت ذلك الحجر فى النبيذ فمن شرب منه لم يعد
(حجر المطر) يجلب من بلاد الترك وهو أنواع مختلفة الالوان اذا وضع
شيء منها فى الماء تتغيم السماء وتمطر وربما يقع لبرد والثلج وهذا أمر مشهور
ورأيت من شاهد هذا (حجر تمرغ فيه الناقة) يوضع هذا الحجر على الخوان
عند أكل الناس لايجد أحدمنهم طعم المأكول مادام ذلك الحجر عليه و يعلق على

العاشق الهائم يسلو ويزول عنه الهيمان (حجر) يتولد فى الانسان قال ارسطو اذا سحق مع الكحل قلع البياض من العين اذا اكتحل به (حجر) يتولد فى الماء الراكد قال ارسطو اذا سحق وسعط به نفع من الصرع والجنون نفعا بينا

﴿ حجر حرض ﴾ قال أرسطو أنه حجر أصفر اللون مشوب ببياض وخضره وهو خفيف لين الملمس يوجد بأرض المغرب خاصيته أنه ينفع من لسع الهوام ومن جميع ذوات السم (حجر موساى) قال أرسطو الحديد اذا خلص بالنار حدث منه حجر يسمى حجر الحديد وهو خبثة له خاصية عجيبة فى تجفيف الجراحات وابراء النواصير واذا جعلته فى شىء من الجوار شنات ينفع لمن به استرخاء المعدة ولينها ويذهب برياح البواسير واللون المتغير من قبل البواسير (حجر خبث الطين) قال أرسطو ان الطين اذا عمل منه آنية أو قوالب ثم أدخل النار انكسب منه شبه العسل ثم يتحجر فيستعمل الصباغ والصباغون يسودون به بعد ماينقعوه فى الخل وهو نافع لدبر الدواب اذا سحق ونثر عليها والله الموفق

﴿ حجر خصية اللص ﴾ حجر يوجد بارض الصين من استصحبه لا يدور اللص حوله ولا حول متاعه ويزيد حامله وقارا (حجر در) قال أرسطو ان البحر المسمى أوقيانوس يضطرب فى كل فصل ربيع من هبوب الريح فيأتيه الصدف فى هذا الوقت فتأتى الرياح برشاشات يلتقمها الصدف كما يلتقم الرحم النطفة ثم يرجع الى قعر البحر فتصير تلك النطفة مركبة من الماء واللحم فى جوف الصدف فربما وقع فى بطنها قطرة كبيرة فتنعقد درة كبيرة وربما تقع رشاشات فتنعقد اجراء صغار كما ترى فى أكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا وقعت فى فمها القطرة تخرج من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها لا تخرج من وسط النهار فان شدة الحر وقوته تهيج البحر فيفسد الدر وتفتح فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من أثر الشمال وحرارة الشمس كما ينعقد الجنين فى الرحم من حرارتها ثم ان جوف الصدف

ان خلا من الماء المر يكون فى غاية الصفا والجلاء وحسن الهيئة وان خلط الصدف بشيء من الماء المر يكون الدر أصفر اللون أو كدرا غير مهندم وكذلك ان استقبل الهواء فى غير هذين الوقتين كانت الدرة كدرة وان كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة كان سببها استقبال الصدف فى الهواء الردىء ونصف الليل وانصاف النهار ثم ان الصدفة اذا تجسدت الدرة فى جوفها تجسدا مستويا هبط الى أصل البحر حتى يترشح فى قعر البحر وتتشعب منه العروق ويصير نباتا بعد ما كان حيوانا فعند ذلك يقع فى قعر البحر واذا تركت تغيرت وفسدت كالثمرة اذا لم تقطف أو ان قطافها فانه يذهب حسن لونها وطيب طعمها قال أرسطو من خاصيـة الدر أنه ينفع من الخفقان والخوف الذى يكون من المرة السوداء ويصفى دم القلب جيدا وانما يخلطه الاطباء فى الادوية لهذا المعنى ويستعملونه فى الاكحال لتشديد أعصاب العين ومن جعل الدر واللآلىء ماء رجراجا فانه اذا طلى به البياض الذى فى الجسد برصا أو بهقا أذهبه باذن الله تعالى (حجر دهنج) قال أرسطو انه حجر أخضر فى لون الزبرجد لين الجس كما قال هرمس لتكون فى معدن النحاس وذلك أن النحاس فى معدنه اذا طبخته بخارات الارض ارتفع منـه بخار من كبريت الارض التى يتولد فيها فيرتفع ذلك البخار وتضمه الارض فيتكاثف بضم بعضـه الى بعض فاذا ضربه الهواء عقده وصيره حجرا وهو أنواع كثيرة الاخضر الشديد الخضرة والموشي وعلى لون ريش الطاوس والكمد ونسبه الدهنج الى النحاس كنسبة الزبرجـد الى الذهب وهو حجر يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب خواصه أنه اذا سقى انسان من محكه يفعل فعل السم وان سقى شارب السم نفعه وان لدغ انسان ومسح الموضع به سكن وجعـه ويسحق بالخل ويطلى به القوباء فانها تذهب باذن الله تعالى

وقال غيره ينفع من خفقان القلب ويدخل فى أدوية العين فيشد أعصابها وان طلا بحكاكته بياض البرص أزاله وان علق على انسان غلبته قوة الباه

(حجر دمياطى) قال أرسطو انه حجر أسود مثل السجام نصاب فى البحر اذا أحرق وسحق مع الزئبق عقده واذا طرح على الطلق وعرض على النار صيره ماء رجراجا (حجر رخام) حجر أبيض مشهور اذا أردت أن لا تحبل المرأة فاسقها وزن درهم رخاما مسحوقا وقال بليناس قد يوجد فى وسط الرخام دودة من أخذ ثلاثة منها وشدها فى خرقة ثم علقها على المرأة فلم تحبل (حجر رقوس) قال أرسطو يوجد بقرب البحر الاخضر ومن خواصه أن الانسان اذا ختم به زال عنه الهم والحزن (أحجار زاجات) تتولد جميع أجزاء الزاجات من أجزاء مائية وأجزاء أرضية محرقة اذا اختلط بعضها بالبعض اختلاطا شديدا وسبب الحرارة الزائدة التى وجدت فى دخانيتها اذا اختلطت بالاجزاء المائيه يحدث فيها دهنية فتصير قابلة للذوبان ولهذا وجد فى الزاج ملوحة وكبريتية وحجارية فمن حيث انه وجدت فيه الاجزاء المائية والاجزاء الارضية المحترقة وجد فيه ملوحة من حيث ان الحرارة انضجتها حتى أحدثت فيه دهنية كبريتية ومن حيث ان الماء والتراب انعقدا بحرارة الشمس وجد فيه حجرية وأما اختلاف ألوانها بحسب اختلاف المعادن وأما خاصيته فانة ينفع من الجرب والسعفة والناصور والرعاف وتأكل الاسنان واذا دخن البيت بالزاج هرب من رائحته الفار والذباب (حجر زبد البحر) قال ابن سينا انه أنواع من قطرى يصلح لحلق الشعر وينفع من البهق ومنه اسفنجى شديد الجلاء للاسنان ومنه وردى نافع للنقرس والطحال والاستسقاء ومن عجيب خواصه انه يحلق الشعر وهو ينبته وينفع من البهق والكلف والآثار ويجلوا الاسنان وينفع من الخنازير والاستسقاء وعسر البول وزعم بعضهم ان زبد البحر اذا علق على فخذ صاحبة الطلق سهل ولادتها (حجر الزجاج) قال أرسطو الزجاج أنواع كثيرة يوقد عليه كثيرا حتى يختلط ويجرى والزجاج اذا اصابته النار قبل ان يدخل النار يتكسر ولم ينتفع به وهو يتلون بألوان كثيرة لانه من الين الاحجار كالمائق من الناس لانه يميل الى كل صبغ

يصبغ به وهو يخرج اللحم قال ابن سينا من خاصيته أنه يجلوا الاسنان
وينبت الشعر اذا طلى بدهن الزئبق ويجلو العين ويذهب بياضها (حجر
الزرنيخ معروف قال أرسطو له ألوان كثيرة فمنه أحمر وأصفر وأغبر اما الاحمر
والاصفر فهما ذهبيا اللون اذ اجتمع مع الكلس حلقا الشعر وهما سم قاتل ومن
أحرق الزرنيخ ودلك به الاسنان نفعها وذهب بخضرتها وقال غيره الزرنيخ
يجعل على الجراحات والجرب والسعفة الرطبة ينفعها ومن الزيت يقتل القمل
ومع دهن الورد يقطع البواسير واذا طلى الانسان به جسده لازالة الشعر يحدث
به كلفا فيطلى بعده بالارز والعصفر ليدفع غائلته والزرنيخ الاصفر يقتل الذباب
برائحته فان جعلته فى شيء حلو لياكله الذباب قتله قتلا بينا واذا ألقيت
الزرنيخ مع الملح فى النبيذ أفسده (حجر الزنجار) قال أرسطو هو حجر
يستخرج من النحاس بالخل وفيه قوة السم اذا شرب وخاصيته انه يبرىء
البواسير ويأكل اللحم الميت من الجراحات وقال ابن سينا هو نارج النحاس
بأن يكب آنية نحاس على خل وينفع من البواسير بأن يتخذ منه ومن الاشق
فتائل يحشى بها (حجر الزنجفر) قال أرسطو ان الزئبق اذا طبخ منه فى
الزجاج على النار واستوثق رأس الزجاج كى لا يطير الزئبق منه استحال بياضه
الى الحمرة وصار زنجفرا فان انشقت الانية أو أصاب بدن صاحبه دخانه
حدث من ذلك مرض صعب وربما يقتل وهو يدمل الجراحات وينبت
اللحم فى القروح ويمنع من حرق النار وتأكل الاسنان وهو من السموم القتالة
(حجر سبج) قال ارسطو هو حجر يؤتى به من بلاد الهند اسود شديد
البرق شديد الرخاوة يتكسر سريعا اذا أصاب الانسان ضعف فى بصره من
الكبر وبد الماء فى عينيه والعياذ بالله تعالى وعلامته عسر الرؤية وان يرى
قدام عينيه شيأ كالدخان أو كالذباب فيديم النظر فى السبج فانه ينفع نفعا
بينا ومن لبث شيأ منه يأمن من العين السوء وقال غيره من أدمن اليه النظر
أحد بصره واذا سحق وا كتحل به جلا البصر واذا علق على الرأس نفع

من الصداع (حجر سنسليس) قال أرسطو هذا حجر خفيف يتخلخل اذا
حبسته ظننت ان الريح يخرج منه يعنى ان الريح يخرج جسمه وهذا الحجر
اذا عصفت الريح على أهل البحر وأقبلت الامواج ومر ماء البحر منصرفا مع
الريح أقبل هذا الحجر مع الريح والماء ومن استصحب من هذا الحجر ولوزنة
قيراط أو أقل لم يظفر به عدوه أبدا ولا يغلبه (حجر سنباج) قال أرسطو معدنه
جزائر بحر الصين كانه الرمل الخشن ومنه أحجار صغار وكبار اذا أحرق وسحق
وطلى به القروح أوزر عليها أبرأها باذن الله تعالى وهو يجلو الاسنان من الوسخ
(حجر شاذنج) ويقال له أيضا حجر الدم يحرق المغناطيس فيخرج شاذنج ومنه
معدنى مصنوع يتلطف فى احراق المغناطيس ومن خاصيته أنه يقوى البصر
ويذر على اللحم الزائد فيضمره ويدمل قروح العين خصوصا مع بياض
البيض وينفع من خشونة الاجفان (حجر شب) قال ديسقوريدس أصناف
الشب كثيرة وأشهرها اليمانى وهو أبيض وفيه صفرة وفى طعمه حموضة
وذكر ان الشب اليمانى يقطر من جبال اليمن وهو ماء فاذا صار الى الارض
استحال شيئا ينفع من نزف كل دم وقذفه وهو مع دردى الخل يجفف
القروح العسرة المتأكلة وطبيخه اذا تمضمض به نفع من وجع الاسنان
والصباغون يجعلون الاثواب فى الشب ثم فى الصبغ فان الصبغ لا يفارقه
والشب فى آنية الرصاص أمان من القولنج والله تعالى أعلم
(حجر صدف) حجر معروف منه ما يتكوّن فى الماء العذب ومنه فى
المالح ومن خاصيته جذب السلا والعظام ويسكن وجع النقرس والمفاصل اذا
ضمد به واذا سحق بخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب الكلب
ومحرقه يجلو الاسنان اذا اشتبك به وفى الاكحال ينفع من قروح العين واذا
طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد نتفه منع نباته ثانياً وينفع من حرق
النار ويجفف القروح والجراحات واذا شدت قطعة صافية على صبى نبتت
أسنانه بلا وجع (حجر طارد النوم) قال ارسطو انه حجر أبيض مائل الى

السواد ثقيل الجسم جداً كأنه فى وزن الرصاص فى مسه خشونة وربما يكون كاون الطحال اذا علق على الانسان لا ينام ليلا ولا نهاراً ولا يحس بتعب بخلاف من سهر ليلا ويسعط المجذوم بذلك يبرأ (حجر طاليقون) هو نحاس طرح عليه الادوية حتى صار صلباً ان اتخذ منه شيء من النصول أضر به جداً وقال أرسطو هو من جنس النحاس غير أنهم ألقوا عليه الادوية الجاذبة حتى حدثت فيه سمية فان جرح به حيوان أضر به جداً ومن حمى الطاليقون ثم غمسه فى مائع لم يقرب ذلك المائع ذباب (حجر طلق) قال ارسطو هو نوعان أبيض غليظ القشر صافى البياض وأحمر رقيق القشر لين الجس وهو حجر شريف يلقى على الرصاص والنحاس والحديد يصيرها فضة باذن الله تعالى ومن أراد حله فليشده فى خرقة ويجعل فيه حصى ويضرب بالماء فينحل من بعد ماغمس فى الماء (حجر طرسوطوس) قال ارسطو تولده فى معدن الفضة والنحاس جميعاً وهو أخضر فيه طبع الدهنج وخاصيته انه اذا نقع فى ماء وشرب يقتل وقد فعل ذلك بقوم من عساكر الاسكندر فماتوا واذا ألقى فى الكحل أذهب بياض العين العتيق وان لم يكن عتيقاً يضر بالعين (حجر عقيق) قال ارسطو أصنافه كثيرة وأجودها ما يجلب من اليمن وقد يوجد على ساحل البحر بالاردن وأحسنه ما اشتدت حمرته وصفت صفرته فمن لبس من أحسنه سكنت حدته عند الخصومة وعند الضحك أيضاً ومن استاك بنحاتته ذهب عنه صدأ الاسنان وبيضها ويذهب بالرائحة الكريهة من الفم والاسنان وينفع من خروج الدم من حوالها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تختم بعقيق لم يزل فى بركة وسرور ومحرقه يقوى العين وينفع من الخفقان (حجر عنبرى) قال ارسطو هو حجر يضرب لونه الى الغبرة والخضرة التى ليست بالمشرقة وفيه نقط سود وصفر وبيض يشم منه رائحة العنبر والملوك اتخذوا منه أوانى فغلبت عليهم المرة السوداء فاحتاجوا الى العلاج وتعبوا قالوا ان ابليس لعنة الله دلهم على ذلك (حجر عطاس) قال

أرسطو هو حجر يطفىء النار اذا وقع فيها واذا ألقى فى النار لم تشتعل البتة واذا جعل تحت اللسان وشرب عليه الشراب لم يرتفع بخاره الى الرأس ولم يسكره (حجرفادزهر) معناه حجر السم وهو اسم لكل حجر حفظ قوته على الروح ودفع ضرر السم قالوا ان السم حار وبارد فالحار يذيب الدم ويعنى الرطوبة التى بها قوام الحيوان ويدب فى البدن دبيب الزعفران اذا وقع فى الماء أما البارد فيجمد الدم والرطوبات اللطيفة كالانفحة اذا وقعت فى اللبن الحليب فانها تجمده فى أقرب مدة وأما فعل الفادزهر فمثل فعل الحموضات واذا وقعت على لون الزعفران فانها تغسله من ساعته والفاعل لهذه الافاعيل قوة موجودة فى هذه الاشياء خلقها الله تعالى فيها وهى كالآلة للفاعل يفعل بها أفعالا مختلفة وأعمالا متقنة قال أرسطو أصناف الفادزهر كثيرة الاصفر والاغبر والمشوب بالخضرة والمشوب بالبياض والجيد منها الاصفر الصافى والاغبر معادنه فى بلاد الصين والهند وخراسان فمن شرب منه زنة قيراط مسحوقا أو مبرودا بالمبرد تخلص من السم بالعرق والرشح وان وضعه على سم العقرب والهوام نفع به نفعاً بينا وان سحق وذر على موضع الاسع حين يلسع أحدث البرء وان عقر الموضع قبل أن يتداوى بدوائه مذر سحاقته نفعه (حجر فرسلوس) قال أرسطوا هو حجر اسود يوجد فى الظلمات أخرجه الاسكندر وكان فى خزانته وهو حجر اسود ثقيل الجسم اذا وقع فى النار تلاشى واضمحل واذا طرح على الزئبق وعرض على النار عقد الزئبق وضبط بعضه بعضا فيصيران جسدا واحدا وفضة لينة تصبر على النار وطرق المطارق واذا علق على انسان لم يزل يتكلم بالحكمة مادام عليه ولا ينسى ذكر الله تعالى ليلا ولا نهارا وينفع من عين السوء واذا سحق مع لبن البقر وطلى به البرص يبرأ باذن الله تعالى

(حجر قرطاسيا) قال أرسطو انه يوجد فى أسافل الجبال الشواهق فاذا كان الليل أسرج مثل النار واذا سحق بماء الكرفس صار سما قاتلا لسائر

الحيوانات (حجر فرفوس) قال أرسطو هذا حجر أحمر على لون النار اذا سحق وجعل على الجرح الذى لا يلتحم ألحمه (حجر فيروزج) قال أرسطو هـذا الحجر أخضر مشوب بزرقة معادنه أرض خراسان وهو يصفو لونه من صفاء الهواء واذا تكدر الجـو تكدر ينفع العيون اذا سحق مع الاكحال وا كتحل به وليس هو من لبس الملوك لانه ينقص الهيبـة وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهما ما افتقرت يد تختمت بفيروزج (حجر فيلفوس) قال أرسطو تفسيره المتلون بألوان كثيرة وهذا الحجر يتلون ألوانا فى كل يوم مرارا عديدة مرة أحمر ومرة أصفر ومرة أخضر وبالليل يلمع كالمرآة فلما ظفر الاسكندر بهذا الحجر فى معدنه أخذ منه شيئاً فلما جن عليهم الليل أخذهم الرجم من كل ناحية فزعموا ان لهذا الحجر خاصية لا يحب الجن أن تعرفها الانس فامر الاسكندر بامسا كها فما مر بها بموضع الا هرب منه الجن وما كان يقربها شىء من السباع والهوام فجعلهـا فى خزانته (حجر فيهار) قال أرسطو هو حجر يوجد بناحية المشرق فى معدن الذهب لونه لون الياقوت الاحمر شفاف مثل الياقوت خاصيته انه يدفع غائلة السحر اذا استصحبـه انسان معه واذا سقى منه مقـدار شعيرتين أزال الخبل والجنون (حجر قرياطيسون) قال أرسطو انه يوجـد بارض الهند ينفع من سيلان الدم وان أمسكه انسان فى فمه ووضع على أخدعيه الحاجم وشرط لم يخرج من الدم شىء أصلا (حجر قروم) قال أرسطو هذا حجر يخرجه الغواصون من البحر ملون بالبياض والحـمرة والصفرة والخضرة والدكنة اذا عاق على انسان تكلم بالصواب والصدق وتهرب منه الشياطين واذا شرب منه وزن شعيرة مسحوقا بالعود نفع من أوجاع كثـيرة خاصيته أنه ينفع من وجع المفاصل والعظام (حجر قلقديس) هو صنف من الزاج وهو أقوى فعلا من الصنفين المذكورين بعد (حجر قلطـار) هو صنف من الزاج قال جالينوس ينفع من الاورام الساعية ويحرق اللحم الزائد وينفع من الرعاف وأورام اللثة ويمنع من النزف

وينفع فى الاكحال جلاء (حجر قلقند)صنف من الزاج محرق جدا أكال
اللحم ومجفف له وينفع من نواصير الانف والرعاف ويقتل دود الاذن والبطن
ويلقى فى الماء ويرش به البيت يموت ما فيه من البرغوث والبق برائحته واذا
ضم اليه الكبريت والشونيز كان أقوى فعلا ويدفع الفأر أيضا ويدلك به
المسن ويحد به الموسى يفيده قوة عجيبة فى ازالة الشعر واذا دلك به منخر
الانسان لا ينام البتة فان أراد إزالة ذلك يلطخ أنفه بالزيت حتى ينام (حجر
قلى) يتخذ من الاشنان بان يحرق حتى يصير رمادا وهو جلاء أكال اقوى
من الملح ينفع من البهق والجرب واللحم الزائد يدق مع الثوم ويعجن بالنفط
الابيض ويطلى به لدغ العقرب فانه يسكن وجعه فى الحال (حجر قيسور)
قال أرسطو انه حجر خفيف مخلخل يعوم على الماء ولا يغوص يوجد بارض
صقلية وأرمينيه ويسمى أيضا حجر الدفاتر لانه اذا حك به المكتوب محاه
ومن خاصيته تنقية الاسنان من الوسخ وتبييضها اذاسحق واستن به وقال
سرحويه أنه يحلق الشعر اذا مر به (حجر قبراطير) قال أرسطو أنه حجر
مدوّر كالبنادق يخرج من البحر خاصيته انه اذا سحق وسقى من به الحصى
فى المثانة أخرجها قطعا من الاحليل كالرمل (حجر كرسياد) قال
ارسطو هو حجر يوجد على ساحل البحر يجتمع عليه الحيات لونه اسود مثل
المداد وهو خفيف خشن المجس لا تعمل فيه المبارد واذا كلس يكلس فى
سبع مرات ويصير كلسه أبيض واذا خلط مع كلسه شيء من النوشادر
وألقى جزء منها على سبعة أجزاء من زئبق عقده وصيرة حجراً (حجر
كرسيان) قال ارسطو انه أخضر اللون يوجد بأرض الهند وهو ثقيل شفاف
صاف اذا كلس هذا الحجر حتى يبيض وحمى حتى يحمر ويصير فى كـزان
الزنجفر فاذا انحل ألقى عليه مثله مغنيسيا وأذيب البلور فى النار وألقى من هذا
الكرسيان المدبر عليه عشر شعيرات على عشرة اساتير صبغه وجعله فى لون
الياقوت واذا علق على انسان أمن من الحميات (حجر كرك) قال ارسطوانه

حجر ابيض اذا خرج من الخرط يشبه العاج يؤتى به من ساحل بحر السند ينفع لحكة العين اكتحالا وأهل السند والهند يختمون به لدفع العين والسحر والشياطين وكان الفلاسفة يضعونها عندهم كيلا تقربهم الارواح الرديئة (حجر كرمانى) قال ارسطو هو حجر اسود يشوبه كمودة يصاب فى الاجام والرجل وقد يكون على لون الطحال اذا سحق بالشب واللبن وأسعط المجذومين يبرئهم باذن الله تعالى

(حجر كهربا) هو حجر أصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناه جاذب التبن لانه يجذب التبن والهشيم الى نفسه وهو صمغ شجر الجوز الرومى واذا علق على انسان نفعه من الاورام والخفقان ويحبس القىء ويمنع نزف الدم واذا علق على الحامل حفظ جنينها واذا علق على صاحب اليرقان نفعه وأزال صفرته والكهربا شبيه بالسندروس الا انه أصفى لوناً وأميل الى البياض (حجر لازورد) قال ارسطو هو حجر به رخاوة وهو مشهور من تختم به نعل فى أعين الناس وان اكتحل به فى الاكحال ينفع العين قال ابن سينا انه ليسقط الثآليل ويحسن الاشعار ويكثرها وقال غيره اللازورد ينفع من السهر وينفع أصحاب الماليخوليا (حجر لاقط الذهب) قال ارسطو هذا حجر يختلس الذهب معدنه ببعض جبال المغرب وهو أصفر مشوب بغبرة يسيرة أملس لين المجس من نظر اليه ظنه تبراً وخاصيته ان الذهب اذا برد بالمبرد واختلطت برادته بالتراب وأمر عليه هذا الحجر لقطعها وأخرجها من التراب حتى لا يبقى فيه شىء (حجر لاقط الرصاص) قال ارسطو هو حجر سمج اللون نتن الرائحة مشوب بشىء من البياض والرصاص مع ثقل جسمه هذا الحجر يختلسه فاذا وقع فى موضع يشم منه رائحة الحلتيت وان أحرق بالنار حتى يصير كالفحم ثم ألقى عليه الزئبق يكون منه فضة جيدة تصبر على السبك والمطرقة (حجر لاقط الشعر) قال ارسطو هو حجر رخو خفيف متخلخل الجسم اذا مدّ على ظهر الحيوان يحلق شعره مثل الكلس

والنورة فان شد على شعر مطروح على وجه الارض لقطه وان سحق وطلى
به الموضع الذى حلق منه الشعر يزيل منه أثر الحلق مثل داء الحية والثعلب
وان أصاب رائحة هذا الحجر الذهب المسبوك فسد وتفتت عند الطرق كما
يتفتت الزجاج ولم يكن له حيلة (حجر لاقط الصوف) قال ارسطو هذا
الحجر أخضر يشوبه عروق خضر وصفر وهو خفيف الجسم مائل الى البياض
مدوّر صغار وكبار اذا أدنى منه الصوف التف عليه حتى يغوص فى الصوف
ومسحوقه يزيل البياض من العين اكتحالا واذا كلس وعقد مع زبد البحر
عقد الزئبق عقداً شديداً (حجر لاقط العظم) قال ارسطو هو حجر أصفر
خشين الملمس يجاب من بلاد بلخ اذا أدنى من العظام التقطها (حجر لاقط
الفضة) قال أرسطو هو حجر أبيض مشوب بغبرة واذا غمز عليه الانسان صر
كما يصر الرصاص واذا أخذت منه قدر أوقية ووضعته من الفضة على مقدار
خمسة أذرع اجتذبت اليه وان كانت مسمرة اقتلع المسمار من موضعه وليس
شيء من المغناطيس أقوى من هذا (حجر لاقط القطن) يوجد على سواحل
البحر وهو أبيض اذا أدنى من القطن أو الخرق اختلسها ومن خواصه انه ان
حل فى الزبل وألقى على النحاس بيضه وصيره مثل الفضة (حجر لحاغيطوس)
قال ارسطو انه حجر اسود اللون يشم منه رائحة القار شديد اليبس يلحم
الجراحات الشديدة الغور وينفع أصحاب الصرع ويطرد الهوام (حجر الماس)
قال ارسطو انه يقرب لونه من لون النوشادر الصافى لا يلتصق بشيء من الاحجار
الا هشمه وكسره غير الاسرب فانه اذا ضرب بالاسرب كسر الالماس ولو
جعلته الف قطعة كان جميع قطاعه مثلثة وكلما كان حجمه أكبر كان تأثيره
أقوى والصناع يجعلون قطاعه فى طرف المثقب يثقبون بها الاحجار الصلبة
والموضع الذى فيه الالماس لم يصل اليه أحد وهو واد بارض الهند لا يلحق
البصر أسفله وفيه الافاعى وهذه الافاعى لا يراها أحد الا مات ولها مصيف
ستة أشهر ومشتاة مثلها فأمر الاسكندر باتخاذ المرائى والقائها فى الوادى حتى

ترى الحيات فيها صورتها فيها فتموت وقيل انه راقب وقت غيبتها وألقى فيها قطاع اللحم فتشبثت بقطع الماس وجاءت الطير من الجو وأخذت من ذلك اللحم وأخرجته من الوادى فأمر الاسكندر أصحابه باتباع الطير والتقاط ما ينتثر من ذلك اللحم ومن عجائب الماس انه اذا طرق بالمطرقة على السندال دخل فى المطرقة أو فى السندال واذا ضرب بالاسرب يتكسر فى الحال وان ألقى فى دم التيس وأدنى من النار يذوب وهو ينفع من المغص وفساد المعدة وتكسر الاسنان اذا أخذ فى الفم وهو سم قاتل جداً (حجر مغناطيس) قال ارسطو هذا حجر هندى لا يعمل الحديد فيه واذا وضع فى مكان بطل فيه عمل السحر و يهرب عنه الشياطين والاسكندر كان يعمله فى عسكره لدفع الجن والسحر (حجر ماهانى) قال ارسطو هو حجر أبيض أو أصفر يوجد بارض خراسان ينفع من السكتة واذا أحرق بالنار وجعل على البواسير أبرأها ومن تختم به أمن من الروع والغم والجزع (حجر مراد) قال ارسطو انه حجر عجيب يوجد بناحية الجنوب ان أخذ من معدنه والشمس بناحية الجنوب كان طبعه حاراً يابساً وان كان بناحية الشمال كان طبعه بارداً رطباً وهو أحمر اللون اذا كانت الشمس جنوبية وأخضر اذا كانت شمالية وخاصيته ان الشياطين تتبع حامله و يعلمونه بما أراد منهم

(حجر مرجان) قال ارسطو انه ينبت فى البحر أحمر اللون وهو اذا كلس عقد الزئبق وصبغه بلون الذهب وهو يدخل فى معالجات العين و يصلب الحدقة وقال غيره انه يستخرج من موضع يسمى مرسى الخذر بقرب ساحل افريقية يجتمع التجار بها ثم يستأجرون أهل تلك النواحى على استخراج المرجان من قعر البحر ومن أراد ذلك يتخذ صليباً من الخشب طوله ذراع و يشد فيه حجراً و يركب ركوة و يبعد عن الساحل نصف فرسخ و يرسل الصليب الى ان ينتهى الى قعر البحر ثم يمر بالركوة يميناً وشمالا حتى يتعلق المرجان بذوائب الصليب ثم يقتلعه بقوة و يرفعه اليه وقد علق بالصليب وهو

جسم مشجر أغبر القشر فاذا حك خرج أحمر اللون وزعم بعض الناس أنه يوجد أيضاً فى قعر بحر الاندلس والغوّاصون ينزلون عليه و يقطعونه اما خواصه فقد ذكر فى البسدوهو خلاصته فلا نعيدها (حجر مرداسنج هذا حجر متخذ من الرصاص ينفع من الجراحات و يجففها اذا اتخذت منه المراهم ويبرىء القروح ويلحم القروح ويذهب برائحة الزفر من الناس قال ابن سينا انه يطيب رائحة البدن والابط ويجلو الكلف والآثار السود والدم الميت وآثار الجدرى وهو سم قاتل يحبس البول واذا طلى به الابط رد الفضلات الى القلب فليكن يدهن ليأمن غائلة ذلك (حجر مرقشيثا) قال ارسطو انه أصناف منها ذهبية ومنها فضية ومنها نحاسية وجميع أصنافها يخالطها الكبريت فاذا احرق كبريتها وكلست حتى صارت كالدقيق دخلت فى كثير من الصنعة واذا القى منها على ذهب مسبوك خلص الذهب وان ألقى مكاسا على النحاس أو الرصاص قلبهما الى البياض حتى يمار بالفضة فى اللون وان طرح على النحاس الذائب يبسه و بيضه حتى يصير كالفضة و ينفع العين من جميع العلل الحارة اكتحالا وقال ابن سينا انه ذهبى وفضى ونحاسى وحديدى وكل صنف يشبه جوهره الذى ينسب اليه فى لون والفرس يسمونه حجر الروشناى أى حجر النور لمنفعة البصر و ينفع من البهق والبرص والكلف طلاء ويرقق الشعر و يجعده ويجلو العين و يقويها واذا علق على الصبى لم يفزع وقال غيره اذا علق على الانسان أصاب خيراً وكرامة من الناس (حجر مسن) قال ارسطو المسن الحجر الاخضر الذى يسن الحديد اذا حددته بالأدهان وهو نافع لبياض العين اذا سحق واكتحل به قبل أن يصيبه الدهن قال ابن سينا حكاكة المسن تطلى على الثدى والخصية لئلا يعظما (حجر مسهل الولادة) قال ارسطو هذا حجر هندى اذا حركته سمعت فى جوفه صوتاً ومعدنه جبل بين مدينة عمان والبحرين فاتما عرف خاصيته فى تسهيل الولادة من النسر اذا حان وقت أن يبيض يبلغ به حد

الموت من شدة العسر ور بما ماتت وجعاً فعند ذلك يذهب النسر الذكر الى
الجبل و يأتى بذلك الحجر و يجعله تحتها فأهل الهند عرفواذلك من النسرفاذا
وضعت هـذا الحجر تحت كل حيوان أضر به الطلق سهل الولادة (حجر
مغناطيس) قال ارسطو انه حجر يجتذب الحـديد وأجود أصنافه ما كان
أسود مشو باً بالحمرة ومعدنه ساحل بحر الهندوهو قريب من بلادهاوالسفن
التى تعبر فى البحر اذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شىء من الحـديد
طارت مثل الطير والتصقت بالجبل ولهـذا المعنى لا يستعمل فى سفن البحر
شىء من الحديد أصلا ومن عجيب خاصية المغناطيس انه اذا أصابها رائحة
الثوم أو البصل بطل تأثيرها ولا يسلب الحديد فاذا غسلته بالخل عاد الى حالته
وكذلك دم التيس اذا نقعه فيـه وان سقى انسان سحالة الحديد يسقى من
هـذا الحجر مسحوقاً باللبن فانه ينزعـه و يستقصيه حتى لا يترك منه شيئاً
وكذلك اذا سقى من جرح بحديد مسموم فانه يبطل عمل السم وكذلك اذا
نثر على الجراحة الحارة التى من حديد مسموم أبرأها فالحديد طائع لهذاالحجر
بسبب قوّة خلقها الله تعالى فيه ولا يزال يجذب اليه كالعاشق الى المعشوق
وقال غيره انه اذا علق المغناطيس على انسان نفعه من وجع المفاصـل وان
أمسكته المرأة التى تعسرت ولادتها وضعت فى الحال وينفع النقرس فىاليدين
أو الرجلين .واذا أخذ فى اليد نفع من الـكزاز واذا علقت المرأة التى أضر بها
الطلق على ثديها الايسر وضعت سريعاً ومن علقه فى عنقه زاد فى ذهنه ولم
ينس شيئاً (حجر ملح) قال ارسطو الملح أصناف منها المتحجر كالبلور ومنها
ما يكون كالثلج وتحجره كتحجر سائر الاحجار ومنها ما يكون سؤرجا فى
الارض السبخة جعلها الله تعالى قواماً لمصالح الدنيا فيصلح لكل شىء يخالطه
حتى الذهب فانه يحسن لونه و يزيد فى صفرته وعن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال ياعلى ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء ومن خواصه
دفع العفونات كلها والملح المحرق ينقى الاسنان من الحفرة و يزيل كهبة اللون

حيث طلى واستعماله بالعسل يحسن اللون ويأكل اللحوم الزائدة النابتة وينفع القوبى والجرب ويضمد به مع بزر الكتان للسم العقرب ومع العسل والخل لنهشة ذى الاربعة والاربعين والزنابير وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس والاندرانى هو الذى يشبه البلور يحد الذهن ويشد اللثة المسترخية (حجر نطررن) قال أرسطو انه يغسل الاجسام من الوسخ وينوّر وجهها وهو نافع للارحام اللواتى غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقوّيها وقال غيره هو البورق الازمنى ينفع من القولنج الشديد ويقلع بياض القرينة واذا ألقيت فى العجين طيب خبزه وبيضه ويبسه وان طرح فى القدر أهرى اللحم (حجر نوبى) قال ارسطو انه حجر شريف لين المجس ومعنى النوبى النافع للسم وهو ينفع من سائر السموم الا انه يعمد الكبد والقلب ويذوبهما والى العروق فيفسد كيفية ما فيها من الدم وقد يسد مجارى الروح الحيوانية فيغشى على الانسان فان بادر الادوية القتالة قبل تفشيها فى البدن نفعه نفعاً بيناً واذا أبطأ ذلك ضره (حجر نورة) من الاجسام الحجرية المحترقة ويقطع نزف الدم اذا جعلته على الموضع وينفع من حرقى النار جداً واذا طلى بها فى الحمام لاجل ازالة الشعر أبرزت ما تحت الجلد فينبغى أن يدهن بعدها بدهن البنفسج وماء ورد وذكر أن استعمال النورة لازالة الشعر من تعاليم الجن وذلك ان سيدنا سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام لما تزوج بلقيس ملكة يمن وجد ساقها أزغب فسأل الجن هل فى ذلك حيلة فذكروا له استعمال النورة واذا فرشت فى موضع لم تقربه البراغيث (حجر النوشادر تولده كتولد الملح الا أن الاجزاء النارية فيه أكثر من الارضية ولهذا اذا أرادوا تصعيده يتصعد كله وقيل انه من أجزاء مائية وأجزاء دخانية لطيفة كثيرة الحرارة وربما يتخذ من رخام الحمامات قال ارسطو انه أصناف كثيرة فمنه مركب فى سواد وغيره وبياض ومنه الاغبر ومنه الابيض الصافى فالشبيه بالبلور ينفع من بياض العين ومن الخوانيق البلغمية اذا طبخ ونفخ فى الحلق مع أدوية أخرى وقال

الشيخ الرئيس اذا رش البيت بالماء الذى جعل فيه النوشادر يهرب منه جميع الهوام (حجر هادى) قال ارسطو هذا الحجر يوجد بناحية الجنوب و بالشمال جميعاً لونه لون الطحال ان علق على انسان لم تنبح عليه الكلاب واذا كلس وألقى عليه زاج منقى عقد الزئبق ولم يفر من النار (حجر ياقوت) حجر صلب شديد اليبس رزين شفاف صاف مختلف الالوان أحمر وأصفر وأخضر وأزرق وأصل كلها ماء صاف وقف فى معادنها بين الحجارة الصلدة زماناً طويلا فغلظ وصفا وثقل انضجته حرارة المعدن بطول وقوفه فيصير صلباً لا تذوبه النار لقلة دهنيتـه ولا يتفتت لغلظ رطوبته بل يزداد لونه حسناً ولا تعمل فيه المبارد لصلابته ومعدنه بالبلدان الجنوبية عند خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز قال ارسطو الياقوت فى الاصل ثلاثة أصناف مختارها الاحمر والاصفر والاخضر أما الاحمر فاكثر وله على النار صبر وأما الاصفر فانه أصبر على النار من الاحمر وأما الاخضر فلا صبر له على النار البتة وأما ماعدا هذه الاصناف فليست فى الشرف والخاصية كهذه الالوان فمن تختم أو تقلد بشىء من هـذه الاصناف الثلاثة التى وصفناها لا يعلق ببدنه الطاعون وان عم أهل البلد ونبل فى أعين الناس وسهل عليه أمور المعاش وقال غـيره انه يمنع الماء من الجمود والله الموفق

(حجر يشب) أبيض مشهور يقال له حجر الغلبة من استصحبه لا يغلبه فى الحرب أحد ولا يحجه أحد ولهذا يجعله الملوك فى مناطقهم المرصعة واذا وضعه العطشان فى فمه سكن عطشه (حجر يقظان) قال ارسطو هو مجرب اذا علق على انسان لم ينس شيئاً والفلاسفة قد رمزوه وستروه عن العامـة قالوا انه يتحرك ولا يسكن حتى يلمسه انسان وهو يصلح لخفقان القلب والفؤاد والارتعاش واسترخاء الاعصاب

﴿ القسم الثالث فى الاجسام الدهنية ﴾

زعموا أن الرطوبات المختفيـة تحت الارض تسخن فى الشتاء وتبرد فى

الصيف لان الحرارة والبرودة ضدان فلا يجتمعان فى مكان واحد فاذا جاء الشتاء بردالجو وفرت الحرارة الى باطن الارض فمنها مواضع دهنية فاكتسبت الرطوبات المنصبة الى تلك المواضع بواسطة الحرارة منها دهنية فاذا أصابها نسيم الهواء أو برودة الجوّ غلظت فربما انعقدت وربما بقيت على ميعانها فتصير كبريتاً أو زئبقاً أو قارا أو نفطاً أو ماشابهه وذلك بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الاهوية بحرارة المعدن ونضجه اياها وتصفيتها مرة بعد أخرى فاذا اختلط الكبريت والزئبق مرة أخرى وتمازجا والتأثير بحاله تركب من امتزاجهما الجواهر المعدنية بأنواعها كما ذكرناه قبل فلا نعيده ونذكر تولد كل واحد منها مع بعض خواصها والله الموفق

(وأما الزئبق) فانه يتولد من أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية اختلاطاً شديداً لا يتميز أحدهما عن الآخر وعليه غشاء ترابى فاذا اتصلت احدى القطعتين بالاخرى انفتح الغشاء وصارت القطعتان واحدة والغشاء محيط بهما وأما بياضه فبسبب صفاء ذلك الماء وهو التراب الكبريتى الذى ذكرناه قال ارسطو انّ الزئبق فضة الا أنه دخل عليه آفة فى معدنه كما ذكرنا آفات الرصاص انها آفات الزئبق أيضاً ومن طلى بدنه بالزئبق قتل عنه القمل والصئبان والقراد وتراب الزئبق يقتل الفأر اذا جعل فى طعام أو نحوه ومن دنا من الزئبق اذا مسته النار أفلجه ودخانه يحدث أسقاماً رديئة مثل الرعدة والفالج وذهاب السمع وصفرة اللون والرعشة فى الاعضاء والبخر فى الفم وييبس الدماغ ومن دخانه تهرب الحيات والهوام جميعاً ومن أقام عنده مات وان طرح من الزئبق فى تنور الخباز سقط جميع خبزه فى النار والمسافر يتقلد بقلادة من صوف ملطخة بالزئبق المقتول فانه لا يتولد فى ثوبه قمل أصلا (وأما الكبريت) فانه يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية اذا اشتد اختلاط بعضها بالبعض بسبب حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن ثم ينعقد بسبب برودة ضربته قال ارسطو الكبريت أصناف منه الاحمر

الجيد اللون ومنه الابيض الذى هو كالغبار ومنه الاصفر أما الاحمر فمعدنه بالمغرب لاناس فى موضع يقرب بحر أوقيانوس على فرسخ منه وهو نافع من الصرع والسكتة والشقيقة ويدخل فى أعمال الذهب وأما الابيض فيسوّد الاجساد البيض وذلك فى العيون التى يجرى منها الماء جرياً مشوباً به ويوجد لتلك المياه رائحة منتنة فمن انغمس فى هذه العيون فى أيام معتدلة الهواء أبرأ من الجراحات والاورام والجرب ورياح الاورام والسلع التى تكون من المرة السوداء وقال ابن سينا أن الكبريت من أدوية البرص مالم تمسه النار واذا خلط بصمغ القرطم قلع الآثار التى تكون على الاظفار وبالخل على البهق ويجلو القوبى خصوصا مع علك وهو طلاء للنقرس مع النطرون والماء ويحبس الزكام بخورا وقال غيره اذا سحق الكبريت الاصفر ونثر على موضع اللسعة نفعه وهو يبيض الشعر بخورا وتهرب من رائحته البراغيث وكذلك الحيات سيما مع دهن أو حافر حمار واذا دخن به تحت شجرة الاترج نزل الاترج كله (وأما القير) فمنه ما ينبع فى بعض الجبال ومنه ما ينبع مع الماء فى بعض منابع المياه فيفور مع الماء الجارى من العين فما دام مع الماء يكون لينا فاذا يفارق الماء برد وجف فيعرف من الماء بالقفف ويطرح على الارض ثم يجعل فى القدر ويوقد تحته ويخل له الرمل ويطرح عليه مقدار معلوم ليختلط به ويحرك تحريكا متداركا فاذا بلغ حدا استحكامه صب على وجه الارض فيجمد وتقير به السفن والحمامات قال ابن سينا انه يذرب الدم الجامد فى البطن اذا شرب وينضج الخنازير ويطلى به القوبى وهو ضماد للنقرس ويطلى به عرق النسا وينفع من السعال والخناق (وأما النفط) فيطفو الماء فى منابع المياه منه اسود ومنه أبيض وقد يصاعد الاسود بالقرع والانبق فيصير أبيض ينفع من أوجاع المفاصل واللقوة والفالج وبياض العين والماء النازل فيها واذا شرب منه نصف مثقال نفع من المغص والرياح ويخرج الاجنة الموتى والمشيمة المحتبسة ويقتل الدود وحب القرع وينفع للملسوع طلاء وربما

يتوقد من غير نار بل بتحريكه (وأما الموماين) فانه شبيه بالقير لكنه كثير المنافع ومعدنه بالموصل و بأرجان من أرض فارس ينفع من الخلع والكسر والضربة والسقطة والفالج والقوة شربا وتمريخا ومن الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار سعوطا بماء المرزنجوش ومن الخناق والخفقان (وأما العنبر) فقد اختلف الناس فى معدنه فنهم من زعم أنه من عين فى البحر كالقير ومنهم من زعم أنه طل يقع على بعض الاشجار فى البحر ثم يترشح من خلالها وينعقد هناك وانها فى بقاع مخصوصة فى زمان معلوم كما أن الترنجبين طل يقع على نوع من الشوك بخراسان فى وقت معلوم ومنهم من قال انه روث حيوان مائى ولا خلاف فى تولده فى البحر والبحر يقذفه الى الساحل وذكروا ان بحر الزنج يقذف فى بعض الاوقات قطعة عظيمة تشبه تلا وأكثر ما يرى على قدر الجاجم أكثرها ألف مثقال وكثيرا مايوجد فى جوف السمك البحرى والذى يأكله يموت ويكون فى هذا الصنف سهوكة لا رائحة له ومن خاصيته تقوية الدماغ والحواس والقلب تقوية عجيبة وهو يزيد فى جوهر الروح وينفع المشايخ جدا بلطف تسخينه والشربة منه دانق وما فوقه مضر وليكن هذا آخر الكلام فى المعدنيات والله الموفق للصواب

﴿ النظر الثانى فى النبات ﴾

النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التى للمعادن وغير واصل الى كامل الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان لكنه يشارك الحيوان فى بعض الامور لان البارى تعالى يخلق لكل شيء من الآلات ما يحتاج اليها فى بقاء ذاته ونوعه وما زاد على ذلك يكون ثقلا وكلا عليه لا يخلقه ولا حاجة للنبات للحس والحركة بخلاف الحيوان ومن عجيب صنع الله تعالى أن الحب والنوى اذا حصلا فى تربة ندية وأصابهما حر الشمس انشقا وحدث بقوة خلق الله تعالى فيهما الاجزاء اللطيفة الارضية من الارض والمائية من الماء ثم ان تلك الاجزاء يتراكم بعضها

على بعض بوسطة قوى خلقها الله تعالى فيها حتى يصير الحب بالغا ذا عروق وقضبان وأوراق وأزهار والحب والنوى شجرا عظيما اذا عرق وساق وأوراق وثمر فسبحان ما أعظم شأنه وأوضح برهانه والنبات قسمان شجر ونجم والله الموفق للصواب

﴿ القسم الاول فى الشجر ﴾

وهو كل ماله ساق من النبات والاشجار العظام بمثابة الحيوانات العظام والنجوم بمثابة الحيوانات الصغار والاشجار العظام لا ثمر لها كما ترى فى الساج والدلب والعرعر لان المادة كلها صرفت الى نفس الشجر ولا كذلك الاشجار المثمرة فان مادتها صرفت الى الشجرة والثمرة ويشبه حالها حال الذكور والاناث من الحيوان فان الذكر أعظم بدنا من الاناث لان بعض مواد الاناث تصرف الى الاجنة ومن عجيب صنع البارى خلق الاوراق على الاشجار زينة لها ووقاية لثماوها من نكاية الشمس والهواء ثم ان الله تعالى خلقها مرتفعة عن الثمار متفرقة بعض التفرق لا متكاثفة عليها ولا بعيدة عنها لتأخذ الثمار من النسيم تارة ومن الشمس أخرى فلو تكاثفت عليها حتى منعتها اصابة النسيم وشعاع الشمس لبقيت على فجاجتها غليظة الجلد قليلة المائية واذا سقط منها بعض الورق أصابتها الشمس وأحرقتها كما ترى فى الرمانة التى احترق منها احدى الجوانب ثم اذا فرغت الثمرة تناثرت الاوراق حتى لا تجذب مائية الشجر فتضعف قوتها كما ترى فى الحيوان فان الام تضعف من ارضاع اولادها وأعجب ما فيها ما ذكره الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد من الاشجار مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

(أبنوس) شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر وخشبة صلب جدا لا يقف على الماء بل يرسب وهو أشبه خشب بالحجر قال الشيخ الرئيس اذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة ويجلو الغشاوة والبياض

اذا حل بماء واكتحل به واذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الرمد اليابس وجرب العين وقال غيره ينفع من حرق النار ويحل نفخ البطن والله الموفق

(آس) شجرة معروفة قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس الآس فاجعل في حفرتها شيئا من الرمل وازرع الشعير حولها فان الشعير يقوى أصل الآس قال الشيخ الرئيس ورق الاس يطيب رائحة البدن بدل التوتيا ويقوى أصل الشعر ويطيله ويسوده ويمنع تساقطه ورماد الاس يقوم مقام التوتيا في دفع الرائحة الكريهة وينقى الكاف ويجلوا البهق وينفع من عصة الرتيلا وبزر الاس يتمضمض به يقتل الدود المتولد في الاسنان (أترج) من الاشجار التى لا تنبت الا ببلاد الحر قال صاحب الفلاحة اذا جعل رماد ورق اليقطين تحت شجرة الاترج يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شيء أصلا وورقه يمضغ يطيب نكهة الفم ويقطع رائحة الثوم والبصل قيل ان بعض الملوك حبس جمعا من الحكماء وأمر أن لا يدخل عليهم الا خبز مع ادام واحد فاختاروا الاترج فسئلو عن ذلك فقالوا ان قشره الظاهر مشموم وشحمة فاكهة وحماضه ادام وبزره دهن قال صاحب الفلاحه من أراد أن لا يبقى الاترج على الشجرة طول سنتها فليطلها بالجص ومن دفنه في شعير تبقى زمانا طويلا وقشره يطيب نكهة الفم امساكا وينفع من الفالج وعصارة قشره تنفع من لسع الافاعى شربا ورماد قشره جيد للبرص والقوبا طلاء قال الشيخ الرئيس يجعل قشر الاترج في الثياب يدفع عنها السوس ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء وشحمه يورث القولنج وحماضه يجلو العين ويذهب الكاف ويسكن غلمة النسا وحبه يسحق ويوضع على لسع العقرب يسكن وجعه وينفع السليم شربا في الجلاب وضماد أو يشد في صرة على عضد المرأة فانها لا تحبل وعصاره حماضه تبيض الخبز وتزيل الكتابة بالحبر (أجاص) قال صاحب الفلاحة اذا سقيت شجرة الاجاص بدردى الاجاص طيب طعم ثمرتها فوق ما كانت واذا طليت شجرة

الاجاص الحلو بمرارة البقر لا يتولد الدود فى ثمرتها وورقها يطبخ بسذاب ويتمضمض به يمنع سيلان الدم من اللثة وثمرتها تسكن العطش وحرارة القلب واذا أردت أن تبقى الاجاص مدة طويلة تجعله فى ظرف وتصب عليه من العصير ما يغمره ثم طين رأسه فانه يبقى الاجاص مدة طويلة والله الموفق

(أزدرخت) شجرة كبيرة معروفة تسمى بطبرستان ضاحك لها ثمر يشبه النبق ورقها يقتل البهائم وعصارة ورقها تقتل القمل وتطيل الشعر عن الشيخ الرئيس وقال غيره عصارته تنفع من السم اذا شربت بالعسل وتنفع من القولنج قال ابن سينا ووقتها ربما قتلت وأحدثت كربا عظيما اذا أكلت والله الموفق

(أم غيلان) شجرة من عضاه البادية كثيرة الشوك وقال ابن سينا أصله يسمى ينك اذا بخر به طيب رائحة البدن وقطع رائحة الثوم (بان) شجرة معروفة حبها أكبر من الحمص مائل الى البياض طيب الرائحة وله لب دهنى قال ابن سينا انه ينفع من البرص والكلف والبهق وآثار القروح وينفع من الثا ليل فى المراهم وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة وقال غيره ينفع الجرب وينفع من الرعاف (بطم) شجرة جبلية معروفة ثمرتها الحبة الخضراء قال ابن سينا يجلو الجرب والقوباء وقال غيره ينفع من الباه سيما رطبها ودهنها ينفع من الفالج واللقوة ويذهب شهوة الطعام وصمغها وثمرتها ينفعان بالشراب لنهش الرتيلا (بلسان) شجرة توجد بمصر دون غيرها من البلاد ولا فى غير ذلك الموضع بمصر أيضا وهو موضع يعرف بعين الشمس وهى شبيهة الرائحه والورق بالسذاب لكنها تضرب الى البياض قال ابن سينا حبها وعودها ينفعان من وجع الرئة والجنين وعرق النسا والصرع والدوران وينشفان رطوبة الارحام بخورا وينفعان من العقم ويقاومان السموم ونهش الافاعى دهنها يؤخذ عند طلوع الشعرى بأن يشرط بالحديدة ويجمع ما يبتدىء بقطنه ولا يجاوز الستة أرطال ثم يدفع الى رجل نصرانى يعرف طبخها ولا يعلم أحد الا ولده وهو أعز دهن فى الدنيا قال ابن سينا يجلو الغشاوة ويخرج الجنين والمشيمة وينفع

من عسر البول و يذهب بالنافض و ينفع من سموم الهوام خاصة العقرب ذكروا أن الخاصية للبئر التى يسقى منها تلك الاشجار فانه اغتسل فيها عيسى عليه الصلاة والسلام وأما الاشجار فنقلت الى غير ذلك الموضع وسقيت من غير ذلك الماء فما أفادت شيئا ثم سقيت بها فزكت والله الموفق

(بلوط) من أشجار الجبال قالوا انها تثمر سنة بلوطا وتثمر أخرى عفصا قلت ان صح هذا فانها شبيهة بالارنب والضبع والحدأة فى الحيوان فانها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى والله أعلم بصحة ذلك وورقها أن أتى على حية لم تستطع أن تسعى قال ابن سينا ينفع من سم السهام وسموم الهوام ونزف الدم وقال غيره اذا نثر رماد البلوط عند أحجرة الجرذان أصابها الجرب و يقتل بعضها بعضا (تفاح) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس تفاح فازرع حواليها العنصل فان الدود لا يقع فى ثمرتها واذا غرست تحتها الورد الاحمر يحمر ثمرتها قال ابن سينا عصارة ورق التفاح نافعة من السموم وزهرة شجرة التفاح تقوى الدماغ تقوية عجيبة قال ابن سينا أدمان أكل التفاح يورث أوجاع الاعصاب وخصوصا الربيعى وهو نافع من السموم وقال غيره تطلى رجل المنقرس بعصارته يسكن ألمها وأكله وشمه يقوى القلب والفج منها نافع من سم العقرب ومن كل سم حار واذا أردت أن يبقى التفاح زمانا طويلا لففتها فى ورق التين أو ورق الجوز وتركتها تحت الارض أو وسط الطين تبقى مدة طويلة والله أعلم

(تنوب) شجرة عظيمة جدا منابتها جبال ذروه الروم يوجد منها أجود القطران قال ابن سينا ورقها يوضع على الجراحات الطرية يمنع فسادها وخشبها بالخل نافع لوجع الاسنان ويقال لحبه قضيم قريش وهو يبين على التعب من الصداع وصمغه عظيم النفع للسعال المزمن والزفت البرى سيال شجرته تقلع بياض الاظفار وتنفع من شقاق القدم طلاء و ينبت الشعر فى داء الثعلب ضماد أو دخان الزفت يحبس أهداب العين و ينبت الاشعار و يقوى

البصر كل ذلك عن ابن سينا والله الموفق (توت) شجرة من أعز الشجر لان دود القز لا يأكل الا من شجره و ورقة قال صاحب الفلاحة اذا زرعت تحت شجرة التوت العنصل يقوّى و يكثر نماؤه وقال ابن سينا يطبخ ورق التوت الحلو ورق الكرم وورق التين الاسود بماء المطر لتسويد الشعر و قال غيره ورق التوت الحامض ينفع لوجع السن والتوت الاسود يوضع على لسع العقرب يسكن وجعه فى الحال وقشر التوت يؤكل مع الترنجبين ينقى البطن والبدن عن حب القرع (تين) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرسه فاجعله فى ماء الملح يوما ثم اجعله تحت خثى البقر ثم اغرسه فان طعم ثمرته يطيب جدا واذا سقيتها بماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شىء واذا غسلت ورق التين بالماء الحار هلك جميعا قال ابن سينا خشبها ينفع من لسع الرتيلا سقيا ومسحا ودخان خشبها اذ أصاب الادرة لا يملك نفسه من وجع المثانة والخصية ولبن عيدانها ان قطر على موضع اللسعة لم يسر سمها فى الجسد وقضبانها تهرى اللحم اذا طبخ معها وعصارتها قبل أن تورق تنفع اذا جعلت على السن المتأكلة قال صاحب الفلاحة اذا نثرت رماد خشب التين فى البساتين هلك ديدانها قال ابن سينا يجعل ورق شجر التين طريا مع الفج من ثمرتها على عضة الكلب فانه ينفع وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذه الثمرة أقسم الله تعالى بها لانها تشبه ثمار الجنة لكونها على قدر اللقمة وخلوها عن العجم والنوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عنده التين لو قلت ثمرة أنزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال ابن سينا الفج منه يضمد به الخيلان والثآليل والبهق يقلعها والمداومة على أكله تصلح اللون الفاسد وهو يسمن سمنا سريع التحلل و يعمل جدا و ينفع أكله رطبا و يابسا من الصرع و يطلى بلبنه الدماميل ينضجها و يقطر على الثآليل يقلعها وعلى الجراحة التى عليها لحم فاسد ينقيها ولبن التين مع العسل ينفع من الغشاوة و يقطع شهوة الطعام

وينفع من لدغ العقرب قال محمد بن زكريا دخان التين يهرب منه البق والحرحس (جميز) شجرة عظيمة شبه شجر التين وورقها كورق التوت تثمر فى السنة ثلاث مرات أو أربع ولا يخرج ثمرها من فروع الاغصان كسائر الاشجار بل يخرج من ساقها وورقها يقلع آثار لوشم اذا طلى بعصارته مرارا وتضمد به الخنازير يحللها وثمرتها تلصق الجراحات وتحلل الاورام وتنفع من النهوش أكلا وطلاء (جوز) من الاشجار التى لا تنبت الا بالبلاد الباردة قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن تفتت قشر الجوز باليد فخذ جوزة واتركها فى بول صبي غير مدرك خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد وان شئت خذ جوزة وقشرها بحيث لا يصيب اللب خدش ثم ضعها فى فى كاغد أو خرقة أو ورقة من كرم أو دلب ثم ازرعها وانثر عليها الرماد فانها تثمر جوزا قشرها كالكاغد وقال اذا وصلت الجوز بشىء من الاشجار لا يعلق الا بالفستق فانها تعلق بها وتكون لها ثمرة عجيبة وقال ابن سينا الجوز الرطب ضماد لآثار الضربة يزيلها ولبه مصدع بثقل اللسان والاكثار منه يسهل الديدان وحب القرع واذا فتت الجوزة وألقيتها فى القدر التى ينبت منها الدخان التقطت التين منها ولو ألقيت تلك الجوزة فى الزيت لم يتغير ولو بقى سنة واذا أحرق قشرها يجفف القروح تجفيفا جدا الا لذع فيه. والجوز المحرق بقشره يسود الشعر (خسرودار) شجرة عظيمة جداً خشبها خولنجان قال ابن سينا ينفع من القولنج ويزيد فى الباه ويطيب النكهة (خروع) ذاجف حبه فى اكمامه تصدعت عنه وتحذف به الغصن فربما وقعت على اكثر من قاب رمح حبها ينفع من القولنج والفالج واللقوة وقدرها يؤكل منه عشر حبات مقشورة وذكر بليناس فى كتاب الخواص ان دهن الخروع اذا مسحت به رأس الديك لا يصيح البتة (خلاف) شجرة الصفصاف خشبها خفيف جداً يتخذ منه الصوائح ورقها على شكل الخنجر يقوى الدماغ ويرطبه ويجعل فى فراش من ضربه السموم ينفعه قال ابن سينا اذا ضمد به رطبا

منع نزف الدم ورماد ورقه مع الخل يقطع الثآليل والنملة وفقطيب حاها الرائحة
جدا ويقوى الدماغ وماؤه يسكن الصداع (خوخ) قال صاحب الفلاحة
اذا أردت ان يحمر الخوخ غاية الحمرة فخذ النواة التى تنشق بنفسها واجعل
فى شقها شيئاً من الزنجفر وضع اللحم فيها ولا تلفها عن اللسم واترك لحمها عليها
فانها تثمر خوخا شديد الحمرة واذا نقشت فى باطن النواة نقشاً بالسكين أو
كتابة يكون ذلك فى جميع أفراد ثمرتها واذا أخذت النوى وأخرجت مافى
جوفه من الاصل الذى يشرب بحيث لاينسد شيء من عيونه وغرسته فاذا
أدرك لا يكون الثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم وورق الخوخ يقطع رائحة
الثوم واذا طلى به السرة قتل ديدان البطن (دار سيشعان) شجرة كبيرة ذات
شوك كثير قال اذا رميت فى الماء الذى فيه التمساح تجتمع عليها التماسيح
قال ابن سينا هو جيد لنتن الانف اذا اتخذ فتيلة وتمضمض بطبيخه حفظ
الاسنان واذا احتمل يخرج الجنين (دردار) شجرة البق وهى شجرة كبيرة
عالية يخرج منها أقماع منفخة كالرمانات ثم يتفتأ ويخرج من كل واحدة من
البق ماشاء الله ولقد كسرت أقماعها على الشجرة فكان مجوفا فادا شحم وعلى
شحمها شبه بزر الرمان مالا بعد ولا يحصى فمنها ماخلق الله تعالى فيه الروح
يتحرك ومنها مالم يخلق بعد ومنها مانبت له جناحان ورقها يؤكل كالبقول
وطريها يلصق الجراحات ويقوى العظام الواهية المكسورة فيصلحها اذا
ضمدت به قال ابن سينا ورقها يطلى به العظام المكسورة تصلحها وأقماعها
تجلو لوجه طلاء وقشرها رطبا بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات (دلب)
من أعظم الاشجار وأعلاها وأبقاها فاذا طالت مدتها تفتت جوفها ويبقى
ساقها مجوفا ورقها تهرب منه الخنافس وبعض الطيور يجعلها فى وكارها لدفع
الخنافس قلعها تهرب منه فاذا غسل وطبخ وضمد به حبس النوازل عن العين
وقشرها مطبوخا بالخل ينفع من حرق النار ووجع الاسنان وثمرتها يقال لها
جوز السرو ومع الشحم ضمادا جيدا النهش الهوام والله الموفق للصواب

(دهمشت) هو شجر حار ورقه كورق الآس الا أنه أكبر فى ثمرته حمرة وينبت فى مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور سود قال صاحب الفلاحة اذا طرحت فى الارض غصناً من الاغصان دهمشت اصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الارض ويسلم ماسواه من الآفات وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج واذا نثر ورقه على الشعير وخلط به يبقى زمانا طويلا لا يفسد واذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب والطوى منه ضمادا جيدا للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها دهنه يحلل الصداع والطنين

(رمان) من الاشجار التى لا تقوى الا فى البلاد الحارة قال صاحب الفلاحة اذا غرست حول الرمان الآس يكثر ثمرتها واذا دفنت نوى التمر مع الملح تحت شجرة الرمان يفسد واما أردت أن لا يكون فى الرمان عجم شق عن أسافل قضبانه عند الغرس ونق أجوافها عن مخها واضمم بعضها الى بعض وار بطها بشىء من الحشيش واغرسها فانها اذا نبتت لا يكون فيها شىء من العجم وان أردت أن يحمر لونها فاخلط رماد الحمام بالماء وصبه فى أصل شجرتها فانه تشتد حمرة حبها وان أردت أن يحلو الرمان الحامض فتح التراب عن أصل شجرتها واطل عروقها بجعور الخنازير وانضحها بابوال الناس ثم أعد التراب عليها كما كانت وقال أيضاً تأخذ الرمانة من شجرة وتعد حبتها فتكون جميع حبات رمان تلك الشجرة بذلك العدد وقال كذلك تعد شرفات قمع الرمانة فان كان زوجاً لعدد حياتها زوج وان كان فرداً فعدد حباتها فرد خشبها يهرب منه أكثر الحشرات ولذلك يأخذه بعض الطيور ويتركه فى عشه حتى لا يقرب عشه الهوام وقال ابن سينا قضبان الرمان عجيبة لطرد الهوام وكذلك دخان خشبه وقال محمد بن زكريا دخان خشب الرمان يطرد الحيات وأكثر الهوام وقال غيره من ضرب بخشب الرمان وأصابه من الضرب جراحة لا يصح الا اذا وضع عليه لحم الفرس الاشهب (زهرها) يقال له الجلنار

قد يكون أحمر وقد يكون أبيض (قال) ابن سينا انه جيد للثة الدامية ويقوى
الاسنان المتحركة ومانع لنفث الدم ثمرتها عن ابن عباس رضى الله عنه
ما نجت رمانة قط الا بقطرة من ماء الجنة وعن على رضى الله تعالى عنه
اذا أكلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ للمعدة وما من حبة منها تقوم فى
جوف رجل الا أنارت قلبه وأخرجت شيطان الوسوسة أربعين يوماً (وقال)
صاحب الفلاحة من أراد أنه يبقى الرمان غضاً طرياً فليقطعه بيده من شجره
من غير أن يصيبه جراحة ويغمس طرفه فى زيت مسخن ويطلقه فى بيت
بارد فانه يبقى زمانا طويلا غضاً طرياً ولو تركها على شجرتها ولف عليها
شيئاً من الاوراق ثم حصنها بحيث لا يدخلها الهوام يبقى زماناً طويلا وقشرها
يهرب منه الهوام كما يهرب من خشبها ولا يترك قشر الرمان فى سائر الفلاة
لئلا يتولد الحيوان فى الطعام (زيتون) شجرة مباركة كثيرة النفع أقسم الله
تعالى بها فى القرآن العزيز لعموم نفعها وعن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان آدم عليه الصلاة والسلام وجد
ضرباناً فى جسمه فاشتكى الى الله تعالى فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
بشجرة الزيتون وأمره أن يغرسها ويأخذ ثمرتها فيعصرها وقال له ان فى دهنها
شفاء من كل داء الا السام ومن عجيب خواص هذه الشجرة انها تصبر عن
الماء طويلا ولا دخان لخشبها ولا لدهنها قال صاحب الفلاحة ينبغى أن يكثر
تحت شجرة الزيتون من المدرفان الغبار اذا سطع على الزيتون زاده دسما
ونضجاً واذا أخذت أوتاداً من شجرة البلوط ودققتها فى الارض حول
شجرة الزيتون فانها تقوى ويكثر ثمرها قال بليناس اذا علق شىء من عروق
شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وورقها الاخضر اذا
طبخته بالماء ورششت به البيت هرب منه الذباب ورماد ورق الزيتون يقوم
مقام التوتيا واذا طبخ ورق الزيتون بالخل نفع من وجع الاسنان واذا طبخ
بماء العسل حتى يصير كالعسل وجعل على الاسنان المتأكلة قلعها وصمغها

ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع فى الماء و بل به الخبز وترك للفأرة فاذا أكلته ماتت وصمغ الزيتون البرى ينفع من الجرب والقوباء ولو جمع الاسنان المتأكلة اذا حشيت به وهو يعد من الادوية القتالة كل ذلك عن ابن سينا ثمرتها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم و يشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وزيت الزيتون ينفع من الصداع واللثة الدامية تمضمضا به ويشد الاسنان المتحركة نواها يبخر به لوجع الضرس وأمراض الرئة (سرو) شجر حسن الهيئة قويم الساق يضرب به المثل فى استقامته وقده وهو فى الصيف والشتاء أخضر يدخن بأغصانه يطرد البق و يؤخذ من نشارته بنادق وتطرح فى الطحين الدرمك يبقى زماناً طويلا لا يفسد وورقه يشرب مع السذاب ينفع من عسر البول واذا دق ورقه رطباً وجعل على جراحة ألحمها ورمادها ينفع من حرق النار ذروراً وكذلك سائر القروح الرطبة وجوزه يطرد البق اذا دخن به وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان والله الموفق

(سفرجل) رماد خشبها يفعل فعل التوتيا وورقها يفعل فعل خشبها زهرها عجيب الاثر فى تقوية الدماغ والقلب ثمرتها كثيرة الفوائد روى يحيي ابن طلحة بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فالقاها الى وقال دونكها ياأبا محمد فانها تجمد الفؤاد أى تقويه وروى أنه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد ومن عجيب شأن السفرجل انه ان قطع بالسكين ذهبت مائيته ويبقى أيبس ما يكون وان كسر كان الامر بخلاف ذلك قال ابن سينا السفرجل يسكن العطش ويقوى المعدة وقال غيره اذا داومت المرأة الحامل على أكل السفرجل سيما فى الشهر الثالث كان ولدها حسن الصورة واذا انعقد اللبن فى ثدى المرأة يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها يسكن ألمها ويزيل ورمها واذا وضعت

السفرجل فى موضع فيه العنب يفسد العنب قال صاحب الفلاحة اذاأردت
ان يبقى السفرجل زماناً طويلا فضعه على نشارة الخشب أو التين ولا تدع
السفرجل فى بيت فيه شيء من الثمار فانه يفسد كلها ويهلك ما سواه (سماق)
شجرة جبلية قال ابن سينا ثمرتها تقوى المعدة وتجلب الصفراء من الاجساد
و يضمدبها الضربة فيمنع الورم والخدرة و ينفع من الداحس ويحتقن به للبواسير
صمغها اذا وضع على الاضراس يسكن وجعها (سندروس) شجرة مشهورة
بأرض الروم يتخذ من خشبها دهن هو دهن الصوانى يدهن به الاخشاب
وخاصية هذا الدهن حبس الدم والمصارعون يستعملونه فيخفوا ولا يبهروا
و يقووا على الصراع صمغه يشبه بالكهربا فى جذب التين الا أنه أميل الى
الحمرة والكهربا أصفى لوناً منه ودهن السندروس يجفف البواسير اذا دهن
به ودخانه يمنع النوازل و ينفع من البواسير ومنفعته فى تسكين وجع الاسنان
كثيرة و يصلح للباه وينفع من الخفقان (شباب) شجرة يشبه ورقها السمك
الصغار و يكون فى طول اصبع ثمرتها مثل البنادق الكبار فى كل ثمرة ثلاث
حبات سود يقال لحبها ما هو دانه و يقال لها أيضاً حب الملوك قال ابن سينا
نافع اسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء ورقها
يطبخ بالديك الهرم ينفع من القولنج كل ذلك عن ابن سينا (شاهبلوط)
شجرة توجد بأرض الشام و بأرض أران أيضاً ثمرتها أعذب من البلوط
وشكلها كنصف جوزة يقال طعمها كطعم البندق الرطب قال ابن سينا انه
جيد للسموم وينفع من نزف الدم (صندل) شجرة هندية معروفة وهو
نوعان أحمر وأبيض أما الاحمر فخشبها صلب يطلى به الحمرة و ينفع من الصداع
أيضاً طلاء وأما الابيض فخشبها رخو ورائحتها طيبة قال ابن سينا ينفع من
الصداع والخفقان العارض فى الحميات شرباً وطلاء (صنوبر) شجرة مشهورة
أكثرها بأرض الروم خشبها دهن جيد حتى يشتعل رطبها كالشمع والقطران
يؤخذ منه وذلك بأن يقشر ثم يعرض على النار فيسيل منه نداوة وهى

القطران قال ابن سينا التبخر بخشب الصنوبر وافتراش رماده يطرد الهوام خصوصاً مع القنة واذا جعل حول المجلس مندل من رماد خشب الصنوبر تؤمن غائلة الهوام ويبخر بنشارته لطرد الهوام والبق والبعوض ولو أضفت اليه القلقديس والشونيز كان أجود وبخارها نافع لحرق الماء الحار ولحاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الاسنان وورقها يلصق الجراحات وحوزها ضماد للفتق وحبها هو الجوز ينفع من الاوجاع العصبية والاسترخاء ويهيج الباه وينفع من لدع العقرب خصوصاً مع التين والجوز والتمر وينفع من السعال المزمن العتيق وهذا عجيب جداً لان فيه حرافة وحدة لكن هذا كله ذكره ابن سينا (ضرو) شجرة عظيمة كشجر البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد البطم ورقها يضرب الى الحمرة يطبخ حتى ينضج ويصفى ويرد على النار ويرفع فيكون دواء عجيباً من السعال وأوجاع الفم وخشونة الصدر يزيلها عن المكان وصمغها يجاب الى مكة وهو كاللاذن فى القوة طيب الرائحة يدخل فى الطيب للنساء (طرفا) شجرة مشهورة قضبانها تنقع فى الخل تكون نافعة لوجع الطحال قال ابن سينا يطبخ ورقها بالسذاب يكون نافعاً لوجع الاسنان مضمضة ويستعمل تطولا على القمل فيقتله وقال غيره ورقها ضماد للاورام الرخوة ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدرى ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة وثمرتها تنفع من أمراض العين ونهش الرتيلا والله الموفق

(عرعر) شجرة كبيرة يشبه ورقها ورق السرو قالوا هو السرو الجبلى قال ابن سينا التدخين بأى شىء كان من أجزائه يطرد الهوام ثمرنه تشبه الزعرور الا انه شديد السواد حاد الرائحة طيبها يقال له الابهل اذا أغلى بالشيرج فى مغرفة من حديد حتى يسود الجوز وقطر فى الاذن نفع من الصمم جداً واذا شرب الابهل أسقط الجنين واذا تدخل به أو احتمل يفعل ذلك أيضاً (عشر) شجرة غريبة كانت العرب فى الجاهلية اذا أراد أحدهم أن يسافر عن حليلته عمد الى هذه الشجرة وشد غصناً منها الى الآخر وتركهما فاذا عاد من سفره

ذهب اليهما فان وجدهما بحالهما مشدودين استدل بهما على ان حليلته ماخانته
فى غيبته وان وجدهما محلولين استدل بهما على خيانتها قالوا انها سم قاتل وان
منها نوعاً يقتل بالجلوس فى ظله خشبها ينفع من القوبا والسعفة (عفص)
شجرة جبلية قالوا ان شجرة البلوط تثمر سنة بلوطاً وسنة عصفاً ونقل
الجاحظ عن الفضل بن اسحق أنه قال رأيت العفص والبلوط على غصن
واحد فان كانا صحيحاً فانها فى الاشجار كالارانب فى الحيوان فان الارانب
سنة ذكر وسنة أنثى والتى عليها البلوط والعفص كالخنثى قال ابن سينا ثمرتها
يطلى بها القوبا تزيلها ويمنع الرطوبات الزائدة الفاسدة عن اللثة وتنفع من
تأكل الاسنان وقال غيره ينثر على القروح الرطبة ينفعها وماؤها يسود الشعر
(عناب) هى الشجرة المشهورة ورقها ينفع من وجع العين ضمادا اذا كان من الحرارة
وثمرتها تسكن الدم وتنشفه فيما زعموا حتى ان مسها أيضاً يفعل ذلك واذا
أرادوا حملها من بلد الى بلد كل يوم تحمل على دابة أخرى لئلا
ينشف دمها قال جالينوس انه لا ينشف الدم لكنه يغلظه وهو طلاء جيد
لتصفية اللون (غبيراء) شجرة مشهورة خشبها أصبر خشب يكون على الماء
يبقى فى الماء زمانا طويلاً لايتعفن منه شيء زهرتها اذا شمت المرأة رائحتها
هاجت بها شهوة الوقاع حتى ترمى الحياة والصيانة وراء ظهرها قال ابن سينا
النقل بثمرتها يبطىء السكر ويحبس القيء وينفع من اكثار البول (غرب)
شجرة كبيرة قال ابن سينا خشبها يحرق ويعجن بالخل يجفف الثآليل
شحمها يدخل فى خضاب الشعر يفيده فائدة جيدة وورقها يجعل على الجراحات
الطرية مسحوقا ينفعها وقال غيره ينفع شربا من تشبث للعلق بالحلق واذا
شرب زهرها ينفع من ظلمة العين وصمغها ينفع من ظلمة البصر أكلا
(فاوانيا) هى شجرة عود الصليب منه رومى ومنه هندى قال ابن سينا
خشبها يجلو الآثار السود من البشرة وينفع من النقرس والصرع تعلقا وقد
جرب تعليقه فوجد مانعا من الصرع بحيث كانت أبانته يعود معها الصرع

ثمرتها تنفع المجانين والمصروعين اذا دخن بها وتنفع من الكابوس اذا شرب خمس عشرة حبة منه بالشراب (فستق) هى شجرة مشهورة زعموا ان الفستق تركيب الحبة الخضراء على اللوز خشبها يشعل فى النار وان كان نديا لفرط دهنيته بخلاف غيره من الاخشاب ثمرتها تنفع من نهش الهوام ويزيد فى الباه وينفع من السعال البلغمى ودهنها تزيل الزرقة من العين اذا داوم على اكتحاله كل ذلك عن ابن سينا (فلفل) شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى مليبار وهى شجرة عالية لا يزال الماء تحتها فاذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء ويجتمع منه وكذلك فشخه وهى شجرة حرة لا ملك لاحد فيها وحملها عليها شتاء وصيفا وهو عناقيد فاذا حميت الشمس عليها انطبقت على كل عنقود منها أوراق حتى لا تحترق بالشمس فاذا زالت الشمس عنها زالت الاوراق عن العناقيد لتنال النسيم وذكر من رآها ان شجرتها مثل شجرة الرمان وبين الورقتين شمراخان منظومان بالفلفل وشمراخه فى طول الاصبع قال جالينوس أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل ثم ينفصل عن حب يكون هو الفاضل أما الدار فلفل فينفع من نهش الهوام أكلا وطلاء بالدهن ويزيد فى الباه وينفع من الغشى مع كبد المعز مشويا وأما الفلفل فقد قال ابن سينا هو بالنطرون طلاء للبهق وبالزفت طلاء للخنازير يحللها وهو يجفف المنى وينبذه ويدالبول وينفع من ظلمة البصر وان احتملته المرأة بعد الجماع منع الحبل (فندق) هى شجرة معروفة ذكر انه اذا خط بخشب الفندق دائرة حول العقرب لا يقدر على الخروج منها قال بقراط ثمرتها تزيد فى الدماغ قال ابن سينا زعم قوم أن الفندق يطلى به يافوخ الصبى الازرق العين يذهب زرقته اوقال انه ينفع من النهوش سيما مع السذاب والتين وقال غيره من استصحب فندقة يأمن من لدغ العقرب ويشوى ويسحق ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر واذا أكل مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق والتنقل به يبطىء السكر والمداومة على أكله تشحذ الخاطر وقشره يحرق ويسحق ويجعل فى الزيت

يزيل زرقة عيون الاطفال اكتحالا ويسودها (فلبزهرج) هى شجرة الحضض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منه الحضض قال ابن سينا خشبها يقوى الشعر طلاء وتطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال ثمرتها تطبخ ويؤخذ منها الحضض ينفع من الكلف طلاء ويبرىء قروح اللثة وينفع من الرمد ويزيل غشاوة العين وينفع من جرب العين والبواسير والهندى يسقى لعضة الكلب الكلب كل ذلك عن الشيخ الرئيس (قرنفل) شجرة تنبت فى بعض جزائر الهند ثمرتها كالياسمين الا أنها أشد سوادا وذكروا ان أهل تلك الجزيرة لا يخرجونها الا مطبوخة لئلا تنبت فى غيرها من البلاد قال ابن سينا ثمرتها تطيب النكهة وتحد البصر وتنفع من الغشاوة وقال غيره تنفع من الغثيان ورائحتها تقوى الدماغ البارد الذى غلبت عليه السوداء وتقوى القلب وتفرحه (قصب) معروف وأنواعه كثيرة وأنفعها قصب السكر وأحسنها ما يوجد بأرض مصر ينفع من السعال ووجع الصدر ويدر البول ويجلو الصدر من الرطوبات ومنها القصب البنطى ومن عجيب خواصه ما ذكر انه ان ضربت حية بقصبته ضربة واحدة لم تستطع أن تريم أو تنقلب وتبقى فى مكانها حتى تتلف وان ثنيت الضرب أو أكثرت ذهبت وسلمت ورقها وأصلها مع البصل يجلب السلى ويدر الطمث والبول واذا دققت القصب الرطب وجعلته فى الطبيخ الذى أكثرت ملحه تزول ملوحته وأصل القصب فيه قوة جاذبة اذا دق وضمد به العضو الذى فيه الحديد جذبه ومنها قصب الذريرة يجاب من نهاوند ذكر ان مالا يعبر على ثنية الركاب لا يفيد فائدة قضب الذريرة بل يكون كسائر القصب وما عبر به على ثنية الركاب وهى نية بنهاوند فهو مغيد قال ابن سينا ينفع من كمودة الدم الميت ويجلو البصر ويبخر به فى الحلق ينفع السعال ومع العسل وبزر الكرفس ينفع من الاستسقاء ومنها قصب القنا ينبت بأرض الهند يتخذ منه الرماح قالوا انها تحترق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح ورمادها الطباشير وهو ينفع للخفقان وأورام العين الحارة ويقوى القلب وينفع

فى الحميات (كافور) شجرة كبيرة هندية يألفها النسر تظل خلقا كثيرا لا يصل اليها الناس الا فى وقت من السنة معلوم وهى سفحية بحرية خشبها أبيض هش خفيف صمغها كافور ويسيل من أسفل الشجرة قال محمد بن ذكريا الكافور صمغ هذه الشجرة الا انه فى داخلها يثقب أعلى الشجرة فيسيل منه الكافور عند الحرارة ويثقب أسفل من ذلك فيخرج منها قطع الكافور قال ابن سينا استعمال الكافور يسرع الشيب وينفع من الصداع الحار ويسهر ويقوى الحواس ويقطع الباه (كرم) أكثر الاشجار وجودا ونفعا قال صاحب الفلاحة من عجائبها انك اذا أخذت وديها الذى فيه قوة الثمرة وغرستها يأتى فى السنة الاولى بالعناقيد الكبار واذا أردت أن يكون الكرم كثير النفع قوى الاصل سريع الثمار فخذ غرسها من قضبان شجرة قريبة العهد وأغرسه فى النصف الاول من الشهر ولطخ رأس القضيب بخثى البقر وبدد فى المغرس شيئا من البلوط والنانخوا ليقوى أصله وشيئا من الباقلا لينموا سريعا فاذا أتى بهذه الشرائط تكون شجرتها عجيبة جدا مخالفة لسائر الكروم واذا أخذت وديا من العنب الاسود وآخر من الابيض وثالثا من الاحمر وشققتها بحيث لا يتمسع منها قشرها وتلصق بعضها بالبعض وتغرسها تثمر العنب الاسود والابيض والاحمر فترى هذه الالوان الثلاثه على شجرة واحدة واذا أردت أن تسود العنب الابيض فاحفر ماحول الكرمة واقلب فيها شيئا من النفط الاسود فان عنبها يسود واذا أردت ان لا يقع فى الكرم دود فاقطع طاقاتها بمنجل ملطخ بدم الضفدع أو دم الذئب وان أردت أن تسلم من البرد فدخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا ثم نثر عليها تمر الطرفاء فانها تسلم من آفة البرد باذن الله تعالى ودمعة الكرم التى تتقاطر من قضبانها بعد ماقطعت تجمع ويسقى منها الانسان المشغف بالخمر من غير ان يعلم بعد شرب الشراب فانه يبغضها وان كان لا يصبر عنها ساعة واحدة قال ابن سينا دمعة الكرم جيدة للجرب والقوباء وورقها يمضغ يقوى اللثة المسترخية ويدق

ناعمــا و يضمد به يسكن الصداع الحار وقال ابن سينا ورقها وخيوطها ضماد للصداع الحــار وأصناف ثمرتها كثيرة وأعجبها عيون البقر كل حبة كجوزة وأصابع العذارى فان حباتها طوال كاصابع العذارى المخضوبة فربما يكون العنقود نحو الذراع والدوالى وهو عنب اسود غير حالك وعناقيده عظيمة كأنها رؤس معلقة وحباته تنكسر بالفم قال ابن سينا العنب المقطوف فى الوقت يحرك البطن وقال غيره يسمن و يقوى شهوة الجمــاع و يولد مادة المنى تجيرها ينفع انهش الهوام والافاعى وهو مع الخل دواء جيد للبواسير والقوبة واما الخمر فقد ذكر سبب حدوثها ان جمشيد الملك فى بعض متصيداته رأى فى شىء من الجبال كرمة عليها عناقيد عنب فتعجب منها وأمر بقطعها وقال انا سمعنا ان الجبال ينبت فيها السموم فلعل هــذه منها وأمر بحفظها حتى يجربها فيمن يستحق القتل فجعلوها فى رحلهــم فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف حتى عاد الملك الى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد احتدت وصارت خمرا فسقى الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فما شكوا فى كونها سما فزادوا فى سقيــه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا فى أنه يجود بنفسه فلما انتبه من نومــه قال اسقونى مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير فشرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك أيضا وأمر بغرس تلك الشجرة فى البلاد ليكثر ثمرها ففعلوا ذلك وأما الخل فهو نعم الادام كما قال صلى الله عليه وسلم و يصب على نزف الدم فيقطعه و ينفع من الجرب والقوباء وحرق النار ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار والمضمضة به تنفع الاسنان المتحركة وتفتق الشهوة وتحلل الاستسقاء وأما الزبيب فان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه الزبيب فقال بسم الله نعم الطعام الزبيب يشــد العصب و يذهب الوصب و يطفىء الغضب و يرضى الرب و يطيب النكهة و يذهب البلغم و يصفى اللون وقالت الاطباء أنه يقوى المعدة و يحبس الطبع بالعجم و بغير العجم يطلق والله الموفق

(كمثرى) قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن تبقى الكمثرى زمانا طويلا فخذ ظرفا واجعل فيه شيئا من الملح وضع كل واحدة من الكمثرى فى الظرف على الشجرة فانها تبقى زمانا طويلا ولا يفسد زهرها له تأثير عجيب فى تقوية الدماغ ثمرتها قال ابن سينا يسكن الصفراء لكنه يحدث القولنج قال صاحب الفلاحة اذ طليت رأس كل كمثراة بشىء من الزفت وعلقتها فانها تبقى زمانا طويلا وكذلك اذا جلعتها فى فخارة بعدما طليت رأس كل واحدة بشىء من الزفت وجعلت رأسها نحو الارض على مثال ما تكون على الشجرة (لاغية) تعد من السموم تنبت فى سفوح الجبال ورقها من التنوعات اذا دق وشرب أسهل اسهالا شديدا نورها طيب الرائحة جدا يرعى النحل منها فعسلها يكون مضرا جدا واذا ألقيت شيئا منها فى غدير يطفو سمكه على وجه الماء (لبان) شجرة ذات شوكة لا تسمو أكثر من ذراعين وهى شجرة تنبت فى الجبال بشجر عمان ورقها كورق الآس صمغها هو الكندر يعقر مواضع منها بالفوس فيسيل منها الكندر ويقال له أيضا اللبان من أدام مضغه ذكا قلبه وأعانه على حفظ الاشياء التى نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ويمنع الخبيثة من الانتشار ويجعل على القوباء بشحم البط يزيلها ويقوى الذهن ويقطع الرعاف (لوز) قال صاحب الفلاحة يجعل اللوز فى العسل ثم يزرع لتكون ثمرته طيبة جدا واذا أردت أن ينفرك تجعل لبه فى قرطاس أو ورقة كما ذكرنا فى الجوز واذا أردت أن لا يتساقط منها شىء فاجعل فى وسط فروعها رأس حمار معلقة أما الحلو فينفع من السعال وينقى الصدر سيما مع التين ويسمن وينفع من عضة الكلاب الكلاب قال ابن سينا انه يسمن ويقوى البصر وينفع من القولنج والمر منه اذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء نافعا ويفتح القولنج واذا اختلط اللوز المر بالعسل وأكل نفع من القولنج ومن أراد أن لا يثمل فليأكل سبع لوزات مرة على الريق وخمسة قبل الشرب فان قوة الشراب لا تعمل فيه لخاصية وينفع من الجرب

(ليمون) انه من أشجار بلاد الحر وخواص شجر الليمون وثمرتها
تشبه بالانرج وقد مرت فلا نعيدها هنا ولماء الليمون خاصية عجيبة فى دفع
سم الحياة والافاعى ومن عجيب حكاياتها ماذكره أبو جعفر بن عبد الله الضبى
من ثقاة البصرة قال كانت لى ضيعة على نهر الدير وكنت متوطنا بها وبجنب
دارى بستان ظهرت فيه أفعى كانها جراب طولا وسعة وانتفاخا وكثرت
جناياتها فطلبت حاويا يصيدها فجاءنا رجل وبخر بدخنه فخرجت عليه فلما
رآها هاله أمرها فنهشته فتلف فى الحال فانتشر خبرها وامتنع الحواة عنها وتركت
البستان والدار حتى جاءنى رجل وقال بلغنى أمر الحية التى عندكم جئت لتدلنى
عليها قلت انها عن قريب قتلت حاويا ما أحب تعرضك لها فقال انه كان
أخى وجئت لآخذ بثاره فاريته البستان فاخرج دهنا فطلى به جميع بدنه
وجلست أنا فوق السطح أنظر فاخرج دخانه وبخربها فما كان باسرع من أن
ظهرت كانها دب فحين قربت من الحاوى دهمها فهربت منه فتبعها ولحقها
فقبضها فالتفت عليه وعضت يده وفتت فحملنا الرجل فمات فى ليلته وانا
على هذا مدة فاذا فى بعض الايام جاءنى رجل وسألنى ماسألنى السائل قبله وكان
شبيها بصورته فمنعته قال الرجلان كانا اخوى ولا بدا أما الاخذ بثارهما أو
اللحوق بهما فعينت له البستان وصعدت السطح فأخرج الدهن وطلى به
بدنه حتى صار الدهن يتقاطر منه ثم بخر فخرجت الافعى فطلبها الحواء فاخذت
تحاربه فتمكنت يد الحواء من قفاها فانقلبت عليه وعضت ابهامه فبادر الحواء
وخزم فاها وجعلها فى سلة وأخرج سكينا كان معه وقطع ابهام نفسه وأغلى
زيتا وكواها به فحملناه الى الضيعة فرأى ليمونة بيد صبى يلعب بها فقال
أهذا موجود عندكم قلت نعم فقال أغثنى بما تقدر عليه منه هذا فى بلدنا يقوم
مقام الترياق قلت أينما هو بلدكم قال عمان فاتيته بشىء من الليمون فاخذ يقضعه
ويسرع فى أكله وعصرماءه وطلى به موضع اللسعة حتى جاوز وقت موت
اخوته وأصبح من غد سالما وقال ماخلصنى الله الا بالليمون وأظن أن أخوى

لو وقع لهما لما تلفا ثم اخرج الأفعى وقطع رأسها وذنبها واغلاها فى طنجير وأخرج دهنها وجعلها فى قارورة وانصرف والله الموفق للصواب (مشمش) شجرة عجيبة شحم ثمرتها ولبها مأكولان طيبان بخلاف غيرها من الثمار فان المأكول اما شحمها أو لبها وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه كل سنة فاتى النبى ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ادع الله تعالى أن يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فاخضر وأورق وأتى بالمشمش فى ساعته فمن أكل منه على عزم ان يؤمن خرج نواه حلوا ومن أكل على عزم أن يكفر ولا يؤمن خرج نواه مرا ورقها يزيل الضرس اذا مضغ والضرس كلال الاسنان من أكل الحامض والرطب من المشمش يولد الحميات بسرعة عفونته ومقدده اذا نقع بالماء يزيل الحميات وحكى أن طبيبا مر برجل يغرس شجرة المشمش فقال له ماذا تصنع فقال أعمل لى ولك يعنى أنتفع أنا بقلته وأنت بعلته يأكلها الناس فيمرضون ويحتاجون الى الطبيب دهن نواه ينفع من البواسير ودهن لبه المر له خاصية دهن اللوز المر وقد مر فلا نعيده

(موز) شجرة تنبت بالجروف وأكثر مايوجد فى الجزائر أوراقها طويلة عريضة تكون ثلاثة أذرع فى ذراعين ليست منخرطة كنبات السعفة لكنها تشبه المربعة ويكون ارتفاعها قامة باسطة ولا تزال تنبت فراخها حولها فاذا أدرك موزها تقطع الام ويؤخذ قنوها وتطلع فراخها التى كانت قد لحقت بها فتصير أماً ولا تثمر كل أم الا مرة واحدة ثمرتها تشبه بالعنب الا انها حلوة دسمة قال ابن سينا انه يدر البول ويزيد فى الباه والاكثار منه يولد السدد (نارنج) قال صاحب كتاب للفلاحة لو زرع النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضته بالحلاوة ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويقطع رائحة

الثوم والبصل نورها طيب الرائحة بخلاف نور الانرج ينفع الدماغ ويقوى القلب ثمرتها شبيهة بثمرة الانرج فى الخواص وقد مر فلا نعيده حبها يطيب النكهة ويجفف ويدخن به لدفع النمل (نارجيل) هو الجوز الهندى زعم أهل الحجازان شجرة النارجيل هى المقل لكنها أثمرت نارجيلا لطباع التربية والاهوية على ثمرتها ليف تخذ منه الحبال يستعمل فى سفن البحر لا تتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا لبنها كالزبد كثير الحلاوة اذا كان رطباً وان كان يابساً عتيقاً ينقى البدن من حب القرع وأكله يزيد فى مادة المنى سيما مع السكر ويزيد فى الباه أيضاً ودهنه نافع للبواسير سيم اذا كان عتيقاً (نبق) قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت نواة النبق فى عصارة الورد أياماً ثم زرعته شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها اذا نقعت فى عسل ولبن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ورقها هو السدر الذى يغسل به الرأس يقوّى الشعر ويمنع انتشاره ويطوله ثمرها قد يكون حلواً وقد يكون حامضاً واليابس منه يمنع النزف والاسهال الكائن من ضعف المعدة اذا طلى ودق مع نواه (نخل) شجرة مباركة لا توجد الا ببلاد الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل وانما سماها عماتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها عن أنثاها واختصاصها باللقاح ولو قطع رأسها هلكت ولطلعها رائحة المنى ولها غلاف كالشيمة التى يكون الولد فيها والجمار الذى على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الانسان اذا أصابه آفة ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الانسان وعليها ليف كشعر يكون على الانسان قال صاحب الفلاحة اذا لم يثمر شىء من النخل يأخذ رجل فأسا ويقرب منه ويقول لغيره انى أريد قطع هذه الشجرة لانها لا تثمر فيقول الآخر لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة فيقول الرجل انها لا تفعل شيئاً ويضربها ضربتين أو ثلاثة فيمسكه الآخر بيده ويقول لا تفعل

فانها شجرة حسنة واصبر عليها هذه السنة فان لم تثمر فاصنع بها ماشئت قال.
فاذا فعل ذلك فان الشجرة تثمر ثمراً كثيراً وكذلك غير النخل من الاشجار
اذا فعل به هذا يثمر وقال أيضاً اذا قاربت بين ذكران النخل واناثها فانها
يكثر حملها لانها تستأنس بالمجاورة واذا قطع الفها من الذكران فلا تحمل
شيئاً لفراقها واذا غرست الذكران وسط الاناث فهبت الريح فخالطت الاناث
رائحة طلع الذكران حملت من تلك الرائحة كل أنثى حوله وان اتخذت لها
منطقة من الاسرب يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شيء وكذلك لو اتخذت لها
أوتاداً من خشب البلوط ودققتها فى الارض حول خشبها ان أحرق لا يكون
له فحم واذا وضع السقف على جذعه ينكسر فان فلقته نصفين وجعلت ظهر
أحدهما الى الآخر يبقى زماناً طويلاً خوصها اذا مضغ بعد أكل الثوم يقطع
رائحته وثمرتها حكى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال العجوة من الجنة وهى شفاء من السم والبسر قال ابن سينا انه
والبلح جيدان للعمور والبسر مصدع وكثيراً ما يوقع فى النافض والقشعريرة
وأما الرطب فقال الربيع ابن خيثم ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب
وكانت الاكاسرة زمان الرطب يرفعون عن سماطهم الحلاوى وفى زمن الورد
يرفعون المشموم وفى زمن البطيخ يرفعون الاشنان والرطب يلين الطبع
ويزيد فى المنى ومع الخيار والخس أنفع (ورد) قال ابن سينا هى الشجرة
المعروفة اذا أردت أن تخرج أوراقها من أكمامها سريعاً فاسقها الماء الحار واذا
جعلت وقت غرسها فى جوف قضبانها شيئاً من الثوم تزداد رائحتها جداً
خشبها تهرب منه الحيات وان لسعت حية عند شجرة الورد لا يؤثر سمها
شيئا زهرها أحسن الازهار لوناً وشكلا ورائحة قال ابن سينا الورد يصلح
رائحة العرق اذا استعمل فى الحمام ولذلك تستعمله النساء محالفة علاجا لزفر
العرق وقال قوم انه يقطع الثاليل ويخرج السلا والشوك مسحوقا ويسكن
الصداع رطباً ويضر بالمزكوم والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة والجعل

يموت من رائحته وكذلك كل حيوان يتولد من العفونة عصارته تنفع من الرمد
ونزيف الدم وماء الورد ينفع من الغشى اذا رش على وجه المغشى عليه ودهنه
يدهن به منخر السنور يمرض (ياسمين) شجرة معروفة ثمرتها ذهرها وهو
أصفر وأبيض وأرجوانى قال ابن سينا رطبه ويابسه يذهب الكلف وكثرة
شمه تورث صفرة الوجه ويصدع لكنه يحلل الصداع البلغمى وقال غيره
ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النساء ودهنه ينفع عسر البول تمريجاً
والله الموفق للصواب

(القسم الثانى من النبات النجوم) النجم كل نبت ليس له ساق صلب
مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية فنقول ان الله تعالى
أجرى منته كل سنة أن يحيي الارض بعد موتها فيجرى يابس أنهارها وينشر
رفات نباتها فترى الاوراق مخضرة والانوار والازهار مصفرة ومحمرة ليستدل
بها على احياء الاموات واعادة العظام الرفات والى هذا أشار بقوله تعالى فانظر الى
آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء
قدير ومن الامور العجيبة القوة التى خلقها الله تعالى فى نفس الحب فانها اذا وقعت
فى الارض جذبت بواسطة تلك القوة الرطوبة من نفس الارض مما حواليها
كما تجذب شعلة النار فى السراج تلك الرطوبة فتعمل فيها القوى الطبيعية
بارادة الله تعالى حتى تبلغ كمالها كما أراد الله تعالى والنجوم فى
النبات كالحيوانات الصغار فى الحيوان والاشجار الكبار كالحيوانات الكبار
فكما ان شدة البرد لاتبقى من الحيوانات التى لاعظم لها فكذلك لاتبقى
من النبات شيئا الا ماله خشب صلب واعلم أن عقول العقلاء متحيرة
فى أمر الحشائش وعجائبها وأفهام الاذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها
وكيف لامع مايشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف أشكالها وألوانها
وعجيب ستور أوراقها وأنهارها وكل لون منها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا
فانها وردى وأرجوانى ومرسى وشقائق وأدريونى والى غير ذلك مع اشتراك

كلها فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل فى
الطيب ثم عجائب اشكال حبوبها فانه لكل واحد شكل وورق وعرق وزهر
ولون وطعم ورائحة وخاصية بل خاصيات لا يعرفها غير الله والتى عرفها
الانسيان بالنسبة الى مالم يعرفه كقطرة من البحر ولنذكر شيئا من خواصها
وما ركب الله تعالى فيها من الادوية مرتبة على حروف المعجم ان شاء الله
تعالى (آذان الفأر) حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تبسط على وجه
الارض منها ماله زهر أصفر ومنها ماله زهر اسمانجونى ومنها ماله زهر لازوردى
اذا وضعت على الشوك اوالسلا أبرزته وتلصق الجراحات ويسعط بها اللقوة
وتشرب للصرع (آذريون) زهرة فى غاية الحمرة وفى وسطه سواد كأنه نصف
بلوطة اذا قطعت عرضا قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب مسحوقا بخل
ورماده ينفع من عرق النسا وينفع من السموم كلها خصوصا للدغ وقال ديسقوريدس
ان احتملت المرأة منه شيئا ثم تغشاها زوجها حملت وان احتملتها وهى
حامل أسقطت وقال غيره اذا دخلت الحبلى بيتا فيه آذريون أسقطت (اذخر)
نبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوى المعدة ويدر البول والحيض
ويفتت الحصى وينفع من وجع الاسنان اذا كان من برد (أرز) ذكروا أن
المداومة على أكله تزيد فى نضارة الوجه ويخصب البدن وأكله يرى أحلاما
طيبة قشره يعد من السموم قال ابن سينا من سقى منه اعتراه فى الوقت وجع
فى الفم واللسان فانه من السموم والله أعلم (أسفاناج) ينفع من السعال
وخشونة الصدر وأوجاع الظهر من الحرارة وكثرة الدم لكنه يسيء الهضم بزره
ينفع من الحمى وأوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم والله الموفق (اسقيل)
وهو بصل الفار قال ابن سينا انه يقطع الثاليل طلاء وينفع من الصرع
والماليخوليا وعرق النسا والفالج ويسد اللثة ويثبت الاسنان المتحركة ويزيل
البخروان علق على صاحب الطحال أحدا وأربعين يوما صلح طحاله وينفع
الاستسقاء واليرقان وخله يحسن اللون (اشترغار) شوك معروف تأكل

الابل منـه أكلا ذريعا فينفع من حمى الربع وخله جيـد للمعـدة يفتق الشهوة ويبـين على الهضم لـكنه يورث الغثيان ويضر بالدماغ ضررا بينا (اشنان) هو الحرض الذى يغسـل به وهو أنواع ألطفها الابيض الذى يسمى حرد العصافير ثم الاخضر وكلاهما جلاء منق درهم منه يدر البول والحيض وثلاثة دراهم تسقط الاجنة وعشرة دراهم قتالة ودخان لاخضر ينفر منه الهوام كلها كل ذلك عن ابن سينا (افتين) حشيشة يشـبه ورقها ورق الصعتر قال ابن سينا انه يمنع الثياب من السوس والمداد من التغيير والـكاغد من الارضة ويحسن اللون وينفع من داء الثعلب وداء الحية وينفع من الآثار البنفسجية ويزيلهـا عن الجلد وينفع من فسـاد الهواء (اقحوان) قضبان دقيقة عليها زهر أبيض وقد يكون أحمر ينفع من النواصير واذا أدم شمه أحدث السبات وهو ودهنه يفتح البواسير وغير البواسير وينفع من القولنج ووجع المثانة (اكشوت) حشيشـة تلتف على الشجر والشوك لا ورق له مر الطعم جدا فربما تلتف على الشجرة الـكرمة فتجعل عند قيدها مرة لها نور صغارا أبيض اذا شرب بالخل سـكن الفواق وماؤه عجيب لليرقان ويدر البول والحيض وينفع من الحميات العتيقة والمغص (بابونج) شجرة معروفة منهـا أصفر الزهر ومنها أبيضه قال ابن سينا انها نافعة من الصـداع البارد وتدر الطمث شربا وجلوساً فى مائها وتخرج الجنين والمشيمة وتنفع من القولنج الزبلى نعوذ بالله منـه كل ذلك عن ابن سينا (باردنجويه) يقال لها بالفارسية بادرنـكبو قال ابن سينا انه يقتل العقرب ويطيب النـكهة ويزيل البخر وينفع من الجرب السوداوى ويفرح القلب ويذهب الخفقـان وينفع من الفواق وقال غيره يصفى الذهن وينفع من العلل البلغمية والسوداويه

(بادروج) هو الحلوك قيل ان استنشاقه يحدث عطاسا كثيرا والاكثار من أكله يورث ظلمة العين ويولد الدود فى البطن زعموا أنه اذا مضغ وجعل فى الشمس يتولد فيه الدود وقال ابن سينا عصارته تنفع الرعاف سيما بخـل

خمر وكافور ويحدث ظلمة العين أكلا ويقوّى البصر جلاء وبزره ينفع من
عسر البول ويوضع على لسع الزنابير والعقارب يبرئه (باذنجان) أكله يورث
أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة قال معمر ابن المثنى قطعت فى ثلاثة مجالس
ولم أجد لذلك سببا الا انى أكثرت من أكل الباذنجان فى أحدها ومن
الباقلا فى الثانى ومن الزيتون فى الثالث قال الحكماء يشقق الباذنجان ويجفف
فى الظل ثم يسحق بشحم البقر ويطلى به ثدى البنات قبل أن يكعب فانه
لا يتدلى ويبقى على الصدر وقال ابن سينا يولد السدد والسوداء ويفسد اللون
ويسود البشرة ويصفر الوجه ويولد الجذام والسرطانات والصداع والسداد
والبواسير وان رأدت أن يبقى زمانا طويلا فاغمسه فى الشحم المذاب فانه
يبقى زمانا (باقلا) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت الباقلا قبل ان تغرسه فى
ماء نطرون رومى أسرع نباته قبل جميع أنواعه ورقة ان أكل عاد صحيحا اذا
تم القمر بدا زهره النظر اليه يورث الهم والحزن واذا سحق فى هاون رصاص
ووضع فى الشمس صار خضابا جيدا شربه يورث ظلمة العين والاحلام
الفاسدة قال الجاحظ الاكثار من الباقلا يفسد العقل ويقطع رائحة الثوم
واذا قطع نصفين ووضع على نزف الدم قطعه واذا اعتلفت الدجاجة منه انقطع
بيضها والباقلا يقشرها تجلو البهق والكلف والنمش طلاء وتحسن اللون قشره
يضمد به عانة الصبي يمنع نبات الشعر عليه والله أعلم

(برشاوشان) حشيشة منبتها حياض الماء والشطوط والانهار لها قضبان
حمر تميل الى السواد بلا ساق ولا زهر ورقها يشبه ورق الكرفس زعموا ان
افراسياب ملك الترك لما قتل سياوش ابن ملك الفرس ظلما نبتت هذه الحشيشة
من دمه ورقها قال ابن سينا ينفع من البواسير وتفتت الحصى ويدر البول
والطمث ويخرج المشيمة (برنجاسف) نبات له ورق صغار دقاق بيض
وصفر يشبه الافسنتين يظهر فى الصيف ينفع من الصداع والبارد ضمادا
ومصلوقه ينفع من الزكام ويسقط المشيمة والجنين وينفع من السدد والدوّار

واذا نثر على القروح جففها ويفتت حصى الكلى (بصل) قال صاحب الفلاحة اذا أردت زرع البصل فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزوله فى الارض أكثر كان اقوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا وكذلك عند حصاده قالوا الاكتحال بماء البصل مع العسل مما يحد البصر ويزيل ضعفه وزعم الجاحظ أن الاكثار منه يفسد العقل وعن معاوية انه وفد اليه وفد فقرب اليهم الطعام ثم دعا بالبصل وقال كلوا من هذا فان كل من جاء أرضنا وأكل منه لم يضره ماؤها وأما دفعه لغائلة السموم فأمر لا يشك فيه ومن العجائب ان من أراد تقشير البصل وتقطيعه يغرز سكينة فى بصلة ويتركها على رأس السكين ثم يقطعها ويقشرها فانه لا يتأذى من رائحتها قال ابن سينا البصل يحمر اللون بجذبه الدم الى خارج وله خاصية فى دفع ضرر المياه وتهييج الباه وينفع من عضة الكلب الكلب اذا طلى عليها وأكله يدفع ضرر الريح السموم وعصارته تنفع من الماء النازل فى العين ويجلو البصل وبزره يكتحل به لبياض العين ويذهب البهق ويدلك به لداء الثعلب فينفع وهو بالملح يقلع الثآليل (بطيخ) قال صاحب الفلاحة ينقع بزر البطيخ فى العسل واللبن ثم يزرع فتكون ثمرته فى غاية الحلاوة ورائحة البطيخ يحدثها قوى الادوية واذا كان البطيخ فى بيت لا يختمر فيه العجين أصلا واذا اجتازت الحائض بالمنطخة تغير جميع بطيخها واذا أصاب بزر البطيخ والقثاء رائحة الدهن يصير مرا وذلك بأن يجعل البزر فى ظرف كان فيه دهن أو شده فى خرقة أصابها دهن واذا وضعت بزر البطيخ فى وسط الورد ثم زرعته تشم من بطيخه رائحة الورد وان وضعت رأس حمار فى وسط مبطخة دفع عنها كثيرا من الآفات واسرع نباتها وحملها وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان البطيخ كان أحب الثمار الى النبى صلى الله عليه وسلم قال تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فانه ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة فانه أخرج

من الجنـة وعن وهب بن منبه فى بعض الـكتب ان البطيخ طعام وشراب.
وفا كهة وخلال واشنان وريحان ينقى المعدة ويشهى الطعام ويصفى اللون.
ويزيد فى ماء الصلب وقال ابن سينا البطيخ ينقى الجلد وبزره ينفع من البهق.
والـكلف والحزاز قشره يلصق بالجبهة يمنع النوازل الى العين أكل لحمه ينفع
من حصى الـكلى والمثانة (بنفسج) ينبت فى مواضع ظليلة حسنة زهره اذا
شرب بالماء نفع من الخناق وام الصبيان قال ابن سينا يسكن الصداع الدموى.
شما وطلاء وينفع الرمد الحار وقال غيره شم البنفسج مضر بالزكام ودهنه نعم
الطلاء بالجرب اليابس (بودانش) قال ابن سينا انه حشيشة تنبت مع البيش.
وأى بيش جاورها لم تنم شجرته وهو أعظم ترياق للبيش وله جميع منافع
البيش من دفع البرص والجذام وهو ترياق لـكل سم سيما سم الافاعى (بهار).
هو الذى يقال له عين البقر ورده أصفر وورقه أحمر الوسط شمه ينفع الدماغ
ويحلل الرياح الغليظة التى فى الرأس والله الموفق

(بيش) نبات ينبت بأرض الهند نصف درهم منـه سم قاتل وعلامته.
انه يعرض لمن سقى منه جحوظ العين وورم الشفتين واللسان والدوار والغشى
ذكر ان ملوك الهند اذا أرادوا الغدر بملوك تعاديهـم ربوا جارية بالبيش من
طفوليتها وذلك بان يفرش البيش تحت مهدها مدة ثم تحت فراشها مـدة ثم
تحت ثيابها مدة وهكذا على التدريج الى أن تأكل الجارية منها ولم يضرها
فحينئذ تمت التربية ثم يبعثوها مع الهدايا الى من أرادوا الغدر به فانه اذا واقعها
مات والسمان يعلف منها ولا يضرها شيئا وكذلك فارة البيش وهو حيوان
يسكن فى أصله وتأكل منه قال ابن سينا انه يذهب البرص طـلاء وشربا
وينفع من الجذام وهو سم قاتل يقتل نصف درهم منه وترياقه فارة البيش

(ترمس) هو الباقلا المصرى. قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يزكو
الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا تتربص به المطر واذا نبت خل
فيه البقر قبل ان يتورد فان البقر ترعى مافيـه من غريب ولا ترعى الترمس.

حينئذ لمرارته فانه يزكو جدا ومن خاصية الترمس انك اذا زرعته فى أرض لاينبت بها النبات ثلاث مرات قال ابن سينا يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجع سيما اذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى واذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (ثوم) قال صاحب الفلاحة اذا زرعت الثوم فى الايام التى يكون القمر بها تحت الارض لم توجد له رائحة وليترصد غروب الثريا لوقت الزرع ورقه يمضغ ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل درور وان مضغ مع العسل وطلى به الوجه ذهب شقاقه وكلفه ومن أكله على الريق لايضره سم ولا لدغ وقال ابن سينا انه ينفع من تغير المياه ويشرب بطبيخ الفوتنج فيقتل القمل والصئبان ورماده اذا طلى بالعسل على البهق وكهبة العضو نفع ومشويه يسكن أوجاع الاسنان ويصفى الحلق مطبوخا وينفع من السعال المزمن وهو نافع من لسع الهوام والحيات اذا شرب بالشراب وقال ابن سينا وقد جربنا ذلك فى عضة الكلب الكلب ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة اذا أخذ منه شيأ واحتمله واذا أردت أن تعرف أن المرأة بكر أو ثيب فاخلط الثوم المدقوق مع العسل وأمرها أن تحمل به واصبر عليها ساعتين فان شممت رائحة الثوم من فيها فهى بكر والا فهى ثيب ومن خواصه ازالة البخر الذى لا يقبل المعالجة اذا داوم على أكله سنة كاملة (جاورس) هو الدخن قال صاحب الفلاحة الارض التى يزرع بها الجاورس تفسد ولاترجع الى صلاحها الا بعد مدة طويلة حبه يبقى مدة طويلة لاتصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط قال ابن سينا انه ضماد جيد لتسكين الاوجاع وقال غيره انه يمسك الطبع جدا بيبوسته ويسقط الاجنة (جرجير) هو الايهقان اذا ذرعته وسط البقول نفعها ويزكو نبتها ويدفع عنها الافات كالدود ونحوه وعن على رضى الله تعالى عنه قال من أكل جرجيرا ثم نام بات الجذام يتردد فى جوفه وان أخذت مدقوقه ودلكت به الكلف أذاله ومن مضغ منه وطلى به ابطه ذال صنانه ويخلط

الجرجير بمرارة البقر ويطلى به يزيل آثار القروح وبزره بالعسل يحرك الباه ويزيد الانعاظ ومن عجيب خواصه ان الغراب اذا أكل من بزر الجرجير انتثر ريشه (جزر) أصله يطبخ بالعسل ويؤكل منه كل يوم خمسة دراهم يزيد فى الباه زيادة عظيمة ويقوّى الكلية بزره يغلى على النار ويبخر به تحت المرأة فان الجنين يسقط باذن الله تعالى

(حاج) ضرب من الشوك يقع عليه الترنجبين طلاء وأكثر ما يوجد بأرض خراسان وماوراء النهر وفى الامثال الحاجة فى الصدر حاجة الشوك وهذا النبت طويل جدا حاد كالابر والابل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها شوكه طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن (حاشا) حشيشة لها زهر يميل الى الحمرة مستدير وأوراق صغار قال ديسقوريدس أكثر ما ينبت على الصخر قال ابن سينا انه يحلل الثآليل ويخلط الطعام فيحفظ صحة البصر ويزيل ضعفه (حرف) هو حب الرشاد أكله يزيد فى الذهن والذكاء ويهيج الباه عصارته تحفظ الشعر قال ابن سينا ينفع من الجرب المتقرح ومن عرق النسا والقوبى شربا وضمادا وكذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل واذا دخن به طرد الهوام واذا داومت على أكله الحبلى سقط جنينها (حرشف) نبات ذو شوك يقال له بالفارسية كنكر قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب طلاء وماؤه يقتل القمل اذا غسل به الرأس ويذهب الحدار واذا أكل يزيل نتن الابط لخاصية فيه ويزيد فى قوّة الباه (حرمل) نبت معروف له رائحة كريهة قال ابن سينا انه صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوّة مسكرة كاسكار الخمر ينفع من القولنج شربا وطلاء وبزر الحرمل ينقع فى خل ويرش به البيت لا يدخله الذباب (حسك) عشب نضرب الى الصفرة له شوك مدحرج ينفع من قروح اللثة العفنة ويزيد فى الباه ويفتت الحصى وينفع من عسر البول والقولنج شربا وطلاء وبزره يسقى شراباً للسموم القاتلة ويرش طبيخه فيقتل

البراغيث وان رش بطبيخه حجر الحيات هربت وكذلك ان درس شوكه فيها (حلبة) قال صاحب الفلاحة اذا خلطت بزرها بالبذر ثم زرعته يسلم من الدود قال ابن سينا دهنها مع الاس ينفع الشعر والاثار المتقرحة وهومن أدوية الكلف ويحسن الوجه ويغير النكهة الا أنه ينتن رائحة البول والبدن والعرق (حمص) قال ابن سينا أكله يحسن اللون وكذلك الطلاء به ويجلو النمش وزعموا ان أكله نيأ يورث البخر ودهنه ينفع من القوبا ونقعه ينفع من وجع الضرس ويصفى الصوت وطبيخه يخرج الجنين ويزيد فى الباه وينعظ بقوّة اذا شرب على الريق (حندقوق) من خواصه أنه ينفع من نهش الحيات طلاء وعصارته تنفع من ظلمة البصر شرباً واكتحالا قال ابن سينا انه ينفع من الصرع ووجع الحلق والخوانيق وورقه وبزره يهيجان الباه قال ابن سينا فيما يقال ان صاحب حمى الغب تسقى من ورقه ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث حبات فيشوش على الحمى أدوارها وللحمى الربع أربعا من أيهما شئت وقال غيره بزر الحندقوق يورث الجرب لكنه ينفع من لسع الهوام (حنظل) نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من شجر الحنظل والشجرة التى ليس عليها الا حبة واحدة من الحنظل فانها رديئة جداً وورقها الطرى يقطع نزف الدم وينفع من الماليخوليا والصرع ثمرتها اذا نقعتها فى الماء ورششت به البيت ماتت براغيثه قال القاضى أبو على التنوخى عن بعض بنى عقيل انه قال كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقوّر الحنظل ونجعل فيه شيئاً من اللبن ونرد رأسها الى مكانها وندفنه فى الرماد الحار حتى يغلى فاذا غلت حساً ذلك من أراد الاسهال قال فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها اسهال شديد حتى ايسنا من حياتها فلما كان الليل انقطع اسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس وأصله نافع لنهش الافاعى وهو أنفع الادوية للدغ العقرب

سقياً وطلاء وسقى واحد لدغته العقرب فى أربع مواضع فبرىء فى الحال (حنطة) قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الارض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر الناس نقص الى قدر بيض الدجاجة ثم الى قدر بيض الحمامة ثم الى قدر بيض البندقة وكان فى زمن العزيز على قدر الحمصة قال صاحب الفلاحة الحبة التى تقع على قدر الثور عند بث البذر لا تنبت أصلا حبها ينقى الوجه وكذلك النشا ومدقوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضماداً ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويطلى بتلك الرطوبة القوبى يزيلها خميرها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوبى ينفعها (خبازى) حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ورقها اذا طلى به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضماداً خصوصاً مع الزيت واذا مضغ مع الملح وجعل على النواصير نفعها بزرها بشربه المسموم ويتقايأ مرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم وينفع من نهش الرتيلا (خربق) نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد قال صاحب الفلاحة اذا غرست فى البستان قضبان الخربق مات مافيها من البراغيث واذا زرعتها مع أى بذركان لا يقربها الطير وان دخنت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقي فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها وان جعلته فى العجين وتركته للفأرة اذا أكلته ماتت وان دققته مع الكبريت ونثرته فى جحر النمل هربت واذا طليت اللحم بالخربق ورضعته للسباع اصطيدت بالسهولة وهو سم قاتل للانسان والسباع قال ابن سينا اذا نبت الخربق عند أصل كرمة صار شرابها سهلا ويطلى على البهق والثآليل يزيلهما واستفراغه ينفع من البرص واذا طبخ بالخل وقطر فى الاذن نفع الدوى ويقوى قوة

السمع واذا تمضمض به سكن وجع السن (خردل) بزره يلقى فى عصير العنب يمنعه أن يغلى ويبقى على حاله قال محمد بن زكريا الرازى ان جعلت الخردل فى كوى الحيات قتلها قال ابن سينا يقتل دخانه الهوام وينقى الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت والبرى منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضماداً وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا عصارته قطور الوجع الاذن وان شرب على الريق ذكى الفهم وشهى الباه (خس) قال صاحب الفلاحة اذا تركت بزره فى وسط النانخواه ثم زرعته يسلم من جميع الافات واذا أخذت بعرة الجمل وثقبتها وتركت فيها بزر الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الانواع الثلاثة على ساق واذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات والخس يجلب النوم ويدفع العطش ويقطع شهوة الباه ولذلك يأكله الخصيان الاقوياء على النساء وتأكله النساء اللاتى غاب عنهن أزواجهن بالخل ليقطع عنهن شهوة الوقاع والادمان على أكله يورث ظلمة البصر لكنه يكثر اللبن ويمنع من السكر بزره ان استف منه منع من كثرة الاحتلام وهملان المنى (خشخاش) يورث النعاس كالخس وهو أبيض وأسود وأحمر فأما الابيض فنافع للسعال جداً من نوازل الصدر ومع العسل يزيد فى المنى وأما الاسود فمنوّم جداً وصاحب السهر اذ ضمد به جبهته انتفع به وعصارة المصرى تسمى افيوناً وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء الشربة منه مقدار عدسة واذا طلى به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وان طلى به النقرس سكن وجعه (خصى الثعلب) حشيشة حلوة الطعم تسمى ثمرتها خصى الثعلب وهو ينفع من التشنج والفالج ويعين على الباه ويفعل فعل السقنقور اذا استعمل مع الشراب (خصى الكلب) حشيشة مثل خصى الكلب ثمرتها زوجان احدهما تحت والاخر فوق وأحدهما رخو والاخر ممتلىء يحلل الاورام البلغمية وينقى القروح وينفع البواسير والرطب منها يزيد فى الباه

واليابس يقطعه وحكى ابن سينا انه شاهد ذلك بأرض شروان فأخبره بعض سكان تلك البلاد بأن الذابل هو الذى يزيد والرطب قاطع فقال أظن أن الامر بالعكس والله أعلم

(خطمى) هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض قال ابن سينا يطلى على البهق بالخل ويجلس فى الشمس ينفع نفعاً بيناً وينفع من الخنازير سيما مع الكبريت و يطبخ و يشرب من مائه ينفع من عسر البول وعسر الولادة ورق الخطمى الرومى منه يدق مع الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب والحية ينفع جداً وينفع منه مثقال من القولنج شرباً واذا غسل به الشعر نفعه ونعمه يضمد به الجرب ينفع نفعاً بيناً (خيار) قال صاحب الفلاحة ان أردت استعجال باكورته فاعمد الى فخارة (٢) فى ذى ماء وازرع فيها بزر الخيار وكلما سخنت الشمس أطلعها اليها وكذلك للمطر أيضاً واذا غابت الشمس ردها الى أكناف البيوت وتعاهد سقيها نضجاً ورشاً فاذا انسلخ الشتاء فانقل مافى الفخارة الى الارض فاذا نبتت فاقطع شيئاً من أعلى ورقها فانه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بأيام يسيرة واذا أردت أن لا يضره الدود فاخلط بزره اذا زرعته شيئاً من النانخواه ثمرته تنفع من الحميات المحرقة و يدر البول و يعطش فى الحال لاستحالته الى الصفراء بزره يدق و يطلى به الوجه يحسن اللون (خيرى) و يسمى المنثور أيضاً قال صاحب الفلاحة اذا أخذت من الاحمر والاصفر والابيض من كل واحد قضيباً وضفرتها مثل الضفيرة ثم غرستها فاذا نبتت تجد فى غصن واحد أوراقاً مختلفة الالوان شمه ينفع الدماغ البارد الرطب و يحلل الرياح الغليظة و يدر الحيض و يسقط المشيمة شرباً (دفلى) برى ونهري فالبرى ورقة كورق الحمقاء بل أدق وقضبانه طوال منبسطة على الارض ينبت فى الخرابات والنهرى على شطوط الانهار و ينهض قضبانه على الارض وشوكه خفى وورقه كورق الخلاف وأعلى ساقه أغلظ من أسفله وقفاحه كالورد الاحمر وثمرته صلبة محشوة شيئاً

كالصوف قال ابن سينا ورقه تهرب منه البراغيث وأكله يقتل الناس وسائر الحيوانات قال بليناس علم بعض الملوك بعدوّ قصده فى عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه بالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج الى وجه العدوّ فلما قرب من العدوّ تنحى عنه وترك الاثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدوّ وأطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فكر عليهم وأسرهم قال ابن سينا يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضيه ونحوهما واذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زماناً وان حفرت فى وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيئاً من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (رازيانج) هو النبت المشهور منه برى ومنه بستانى رطبه يعقد اللبن ويدر الطمث والبول ويفتح السدد ويمنع من نزول الماء والبرى يفتت الحصى وينفع من الحميات العتيقة ويحلل الرياح ويحد البصر قال دقراطيس ان الهوام ترعى الرازيانج الطرى ليقوى بصرها والحيات اذا خرجت من تحت الارض وحكت أعينها عليه استضاءت فسبحان من ألهمها ذلك (ريباس) نبت جبلى لا ينبت الا على الصخر قيل انه من تأثير الرعد وذكر هذا القول عند كسرى وقد شكوا من قلة الريباس فقال رشوا الماء واضربوا بالطبل استخفافاً بكلامهم قال ابن سينا انه ينفع من الطاعون والاكتحال بعصارته يحد البصر وينفع من الحصبة والجدرى ويقطع السكر وينفع من الغثيان (ريحان) يقال له بالفارسية شاهشفرم ذكر الفرس انه لم يكن قبل كسرى أنو شروان شئ من الريحان وانه وجد فى زمانه وسببه انه كان ذات يوماً جالساً للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال الملك كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونخسها به وأتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان العام القابل أقبلت الحية فى

اليوم الذى كان كسرى قاعداً فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ونفضت من فيها بزر أسود فأمر الملك أن يزرع فنبتت منه الشاهشفرم وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول فى الدماغ فاستعمل منه فنفعه جداً قال ابن سينا الريحان ينفع من البواسير بزره يجعل فى دم الجمل ويطلى به الابط فانه يدفع الصنان القوى الذى لا علاج له والريحان ينفع من الدوّار والرعاف (زعفران) هو نبت نوره الزعفران وأصله يشبه البصل يدق ويعصر يكون عصيره كالحليب وقد يجفف ويتخذ منه الدقيق ويؤكل وقال ابن سينا بزره ينوّم ويحسن اللون ويجلو البصر ويمنع النوازل اليه ويكتحل به للزرقة العارضة فى الامراض ويهيج الباه ويدر البول وزعم قوم انه سقى للطلق المتطاول وضعت من ساعتها ويقوى القلب ويفرح ويورث الضحك والزائد على الدرهم سم قاتل ولا تقرب سام أبرص بيتاً فيه زعفران قال بليناس الحكيم اذا عسرت الولادة على المرأة أو سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لا زائداً ولا ناقصاً فتخلص (سادج) نبت يكون بأرض الهند قالوا أن الماء اذا جف فى المستنقعات أوان الصيف أحرقوا فيها الحطب لينبت السادج فان لم يفعلوا لا يكون منه شيء له أوراق وقضبان على مثل الشاهشفرم وله نور ينبت فى المياه فيقوم على وجه الماء من غير اتعاق باصل قال ابن سينا يجعل فى وسط الثياب يحفظها من السوس ويطيب النكهة اذا جعل تحت اللسان وقال غيره ينفع من وجع القلب ويذهب نتن الابط والله الموفق

(سذاب) هو النبت المشهور فوائده كثيرة عجيبة قالوا اذا ترك فى برج الحمام لا يقربه سنور واذا ترك فى بيت لا يقربه حية وأكله يزيد فى قوة الباه واذا دخن به تحت حبلى أسقطت ورائحة تنفع المصروع والصداع الشديد فى الحال سيما اذا كان رطبا والاكتحال بعصارته مع لبن النساء يزيل ظلمة العين وان نقع فى ماء ورش به البيت ماتت براغيثه والمدقوق منه بالزيت تحت السن الوجعة

يسكن ألمها قال ابن سينا يطلى مع النطرون على الوجه والثآليل والنوتية يزيلها
ويقطع رائحة الثوم (سلق) قالوا يلقى السلق فى النبيذ يصيره خلا فى يوم وليلة
قال صاحب الفلاحة ان سمدت أرضها بخثى البقر يقوى أصله ويطيب طعمه
قال ابن سينا عصارته تقلع الثآليل وتقتل القمل و يغسل به الرأس فيذهب
النخالة وانتشار الشعر ويزيل الكلف اذا غسلت الموضع بالنطرون ثم طليت
به (سمسم) قال ابن سينا ورقه وعصارة شجرة يطوّل الشعر وبزره يزيل
خضرة الضربة والدم الجامد وهو نافع من الشقاق شربا وطلاء ومسمن جدا
ونقيعه يدر الحيض ومقلوه يزيد فى قوّة الباه ومادة المنى (سنبل) نبت طيب
الرائحة جدا له سنبلة صغيرة يطيب النكهة ويجفف اللسان اذا مسك فى الفم
ومن خواصه تقوية الدماغ ومنع النوازل وانبات الشعر فى الاشفار اذا جعل
فى الكحل وينقى الصدر وينفع من الخفقان ويحبس النزف من الرحم
(سوسن) نبت له ساق وزهر مختلف الالوان من بياض وصفرة واسمانجونية
رائحته تجلب النوم يلطخ به الكلف يزيله يضمد به الرأس مع الخل يزيل
الصداع وهو ينفع من نهش الهوام ويسحق ويخلط بالعسل للبهق والجرب
طلاء واذا غسل به البهق جلاه ونقاه قال صاحب الفلاحة اذا جعلت السوسن
فى ظرف جديد واستوثقت رأس الظرف يبقى طريا غضا طول السنة دهنه
يزيل نتن المنخرين (سيسنبر) نبت له رائحة طيبة يقال له النمام لان رائحته
تدل عليه ورقة يسكن الصداع اذا ضمد به الجبهة والصدغين وينفع من لسع
الزنابير ضمادا قال ابن سينا اذا فرشت السيسنبر تهرب منه أكثر الهوام وهو
يقتل القمل ضمادا ويزيل الفواق شربا ويخرج الجنين الميت والديدان وحب
القرع شربا بزره ويسكن الفواق والمغص شربا ويسهل الولادة (شبث)
نبت مشهور قال صاحب الفلاحة اذا ثيرت الارض وسقيت ولم تزرع ومضى
على ذلك سنة ينبت فيها الشبث من غير بث حب أكله يورث ظلمة البصر
قال ابن سينا انه منوّم جدا واذا سحق وعجن وضمد به البواسير قلعها وأبرها

قال بليناس اذا مضغت الشبث الابيض وأخذت النار فى فمك لا تضرك واذا
وضعت الشبث تحت مخدة الانسان ذهب عنه الفزع والغطيط بزره يدر اللبن
وينفع من الفواق الامتلائى والمغص ويقطع مادة المنى ويقلع البواسير (شبرم)
نبت فى البساتين له قضيب دقيق ورقه كورق الطرخون قال ابن سينا هو مضر
بالباء ومادة المنى ولبنه معين على قلع الاسنان ويولد الحميات ويقتل منه درهمان
(شجر مريم) شوك أصله الغرطنيثا قال ابن سينا ينفع من الزكام البارد
ونزول الماء فى العين أصله يدفع الفواق ويسقط الاجنة
(شعير) من الحنطة عن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى خلق الشعير من الحنطة وذلك ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام
أتى آدم عليه السلام بحفنة من الحنطة وقال هذا الذى اخترته على جنة رب
العالمين هو لك رزق ولولدك فعمد آدم الى قبضة منها وعمدت حوّاء الى قبضة
فقال آدم لحوّاء لا تزرعى فخالفته فجاء الذى زرعت حوّاء شعيرا وخاصية
الشعير ان يحفظ الاشياء عن التعفن والتغير قال صاحب الفلاحة لو تركت فى
الشعير عنبا بعناقيده لم يتغير وأكلت فى كل يوم عنبا طريا كانه قطف من
كرمه قال ابن سينا الشعير يستعمل على الكلف طلاء ويطبخ بالخل
الثقيف ويضمد به الجرب المتقرح وللنقرس (شقائق النعمان) والعرب
يقولون انه خذ العذارى قيل كان ظهر فى الكوفة نبت الشقائق فمر النعمان
ابن المنذر به وقال من نزع منه شيئاً انزعوا كتفه فنسب الى النعمان وشقائق
النعمان يدور مع الشمس ينفتح ورقه بالنهار وينضم بالليل الاكتحال منه ينقى
ظلمة البصر قال ابن سينا انه مع قشر الجوز خضاب يسود الشعر وهو نافع
للجرب والقروح واذا طبخ بقضبانه يدر اللبن ويمزج عرق شقائق النعمان
بماء الورد فاذا رششت على الثياب البيض يحمر الثوب واذا يبس لا يبقى
على الثوب منه أثر أصلا (شلجم) قال صاحب كتاب الفلاحة بزر الشلجم
وبزر الكرنب اذا أتى عليهما ثلاث سنين ينبت من بزر الشلجم الكرنب

وينبت من بزر الكرنب الشلجم وهذا أمر يعرفه الزراعون وان نقعت بزر الشلجم فى عصير الزيت أو العسل ينبت حلو طيب الطعم جدا والمطبوخ منه يحرك شهوة الوقاع ويضمد به العضو الخدر اذا كان حارا ينفعه نفعا بينا بزره يعلق على صاحب الابنة ينفعه (شوكران) سم قاتل ساقه كساق الرازيانج وورقه كورق القثاء وبزره كالانيسون وله زهر أبيض قال ابن سينا يطلى به موضع النتف يمنع نبات الشعر ثانيا ويضمد به ثدى النساء فلا يعظم وينفع من نزف الدم بتجميده ويمرج به أعضاء المنى فيمنع من الاحتلال (شونيز) قال محمد بن زكريا بالرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز يقتل براغيثه ويسحق الشونيز مع الصابون ويطلى به الوجه يزيل كلفه وان بخرت به وبالقلقند البيت لم يدخله بق البتة قال ابن سينا انه يقطع الثآليل والخيلان والبهق والبرص وينفع من الزكام طلاء وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة سيما مع خشب الصنوبر والهوام تهرب من دخانه وان سحق بدهن الرشاد منع ابتداء الماء قالوا الاكثار منه قاتل (شيح) نبات أجوف العود ورقه كورق السر وقال ابن سينا انه يقتل الديدان وحب القرع ورماده بالزيت نافع من داء الثعلب دهنه ينبت اللحم المتباطئ ويمنع من برد النافض ومن لدغ العقارب والرتيلا والسموم كلها (شيلم) هو الزوان يدق ويعجن ويوضع على موضع دخل فيه شوك أو سلا يجذبه ويخرجه ويطلى على البهق مع الكبريت ومع بزر الكتان يحلل الاورام والخنازير ومع الحنطة على القروح والقوبا ذرورا والبخور به يعين على الحبل (صعتر) اذا مضغ يسكن وجع الاسنان ويقتل الديدان وحب القرع والبرى منه ينفع من لسع الحيات ذكر أن القنفذ وابن عرس اذا تناهشا الافاعى والحيات عالجا بأكل الصعتر البرى وانما كتب بالصاد لئلا يشتبه بالشعير (طرخون) هو النبت المعروف اذا مضغ أزال حس الذوق حتى لا يحس الانسان بعد مضغها بمرارة الادوية المرة قال ابن سينا انه يحدث من وجع الحلق ويقطع شهوة الباه وأصل الطرخون

الجبلى هو العاقر قرحا وهو نافع من وجع السن واذا طبخ بالخل وأمسك فى الفم يشد الاسنان المتحركة ويدلك البذر به قبل توبة النافض ينفعه واذا مضغ وجعل على موضع اللسعة ينفعها نفعا جيدا (عبيثران) قال ابن سينا انه نافع من الزكام الحادث من البرد وماؤه يحد البصر (عدس) اذا خلطت العدس بأى بزر كان وافقه فاذا أردت أن يتعجل فاجعله فى اخثاء البقر ثم ازرعه وزعم ان آكله يزداد ارتياحا وجدلا الا أن الا كثار منه يورث الجذام وظلمة البصر وقال ابن سينا انه مع السويق ضمادا جيدا للنقرس أكله يرى أحلاما رديئة (عظلم) حشيشة يوجد من عصارته النيل يجلو الكلف والبهق وينفع من داء الثعلب والجراحات السبرية والجروح العفنة ويخرج الشوك ومع السكر ينفع من سعال الصبيان وكذلك عصارته (عنب الثعلب) هو أنواع منه أخضر الورق وأصفر الثمرة وهو مستعمل منه نوع يخدر كالافيون ومنه قاتل عصارته جميعها تقوى البصر اكتحالا ومن المخدر اثنا عشر حبة يورث الجنون ومن القاتل أربعة دراهم تفعل ذلك (فجل) قال صاحب الفلاحة اذا نقعت بزر الفجل فى العسل وزرعته يأتى فجله حلوا طيبا أكله يورث جشاء منتنا قال أبو الفرج سببه ان الفجل يلتمس الفضلات البردية فاذا ورد الفجل قطعها بأثرها فيكون النتن من الفضلات لا من الفجل كما ترى من الحماة فانها اذا لم تزعج فلا رائحة لها فاذا اثيرت يظهر منها رائحة منتنة أكل الفجل بعد الثوم يقطع رائحة الثوم والمداومة على أكله تنقى المعدة وان أكلته النفساء زاد فى لبنها وان أكله الرجال زاد فى قوة فهمهم لكنه يفسد الصوت وان وضع شرخة منه على عقرب ماتت وان لدغت العقرب من أكل فجلا لم تضره وهو ينبت الشعر فى داء الثعلب وداء الحية وأكله يكثر القمل فى البدن ويضر بالرأس والاسنان والعين والضماد به مع العسل يقطع الآثار الكمدة من الوجه وغيره واذا ألقيته فى الشراب يفسده عصارته يطلى بها الكلف يزيله واذا طليت بسلة الحواء بالنوشادر وعصير الفجل ماتت

حياتها وان شربها صاحب اليرقان خمسة أيام زالت صفرته وان اكتحل به
يحد البصر وينفع من بياض العين قشره يكتحل به مجففا مسحوقا يحد البصر
ويهرب منه العقرب وان طلى به الوجه أزال كلفه بزره يهيج الباه أكلا
وينفع من السموم ورقه قال ابن سينا وماسويه يحد البصر ويزيد فى اللبن
(عرفج) ويقال له البقلة الحمقاء لانها تنبت فى ممر المياه قال ومن ترك العرفج
فى فراشه ونام عليه لم ير شيئا من الاحلام أصلا ولا يوضع على شيء من
القروح الا نفعه وينفع من الباه نفعا بينا قال ابن سينا تحك به الثآليل يقلعها
ورقها ينفع من اصابة ضرس من أكل الحموضة بزرها ان شرب الانسان منه
مدافا بالخل يصبر على العطش طويلا والمسافرون يستصحبونها فى أسفارهم
عند توقع فقد الماء والاكثار منه يقطع شهوة الرقاع والله أعلم
(فنجنكشت) نبات لعظمه كاد أن يكون شجرا ينبت بقرب الماء ورقه
كورق الزيتون وله زهر قال ابن سينا أنه يبقى اللون واذا ضمد به يزيل
الاعياء والصداع ويكثر اللبن ويقلل مادة المنى ويدخن به عند شدة الشهوة
للنساء وينفع من لسع الحيات شربا ومن عض السباع ضمادا ويدخن به لطرد
الهوام ويجعل منه شيء فى الفراش يمنع الاحتلام (قويج) نبت معروف
طيب الرائحة صغير الاوراق منه نهرى ومنه جبلى فالنهرى يفيق المغشي عليه
اذ شمه وينفع من نهش الهوام ضمادا ويطرد الهوام تدخينا ورقه يطرد الهوام
ومضغه يزيل روائح الثوم وهو يقطع الباه والجبلى يزيل الآثار السوداء
ضمادا مطبوخا بالشراب ويستحم بطبيخه للجرب والحكة وينفع من الجذام
وقروح الفم والفوارق واليرقان وهو جيد للدغ العقارب (قاتل الذئب)
حشيشة لا تستعمل البتة ويقتل الذباب وقتا وحيا (قاتل الكلاب) حشيشة
تجذب الرعاف وتقتل الكلاب بسرعة كما ذكر (قتاد) شجرة مشوكة
معروفة تتخذها الناس وقودا ابرها طويلة حادة جدا يقال للامور الصعبة دونها
خرط القتاد صمغها الكثيرا ينفع من السعال وقرحة الرئة ويصفى الصوت

والله الموفق (قت) علف الدواب دهنه انفع شيء للرعشة (قثاء) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يكون القثاء على صورة شيء من الحيوانات نخذ قالبا للصورة التي أردت واجعلها فيه وهى صغيرة واستوثق منها ربطا بحيث لا يدخل القالب ريح ولا غبار فانها اذا عظمت فيه كانت على صورة القالب التي جعلتها فيه واذا عبرت طوامث النساء بالقثاء تغيرت وذبلت وفسدت وان أصاب بزرها رائحة الدهن صارت ثمرتها مرة واذا نقعت بزرها بالعسل واللبن تكون ثمرتها حلوة طيبة قال ابن سينا انه ينفع من عضة الكلب الكلب أكلا ثمرتها تسكن العطش وتقوى المثانة وتنفس حرارة المغمى عليه بزرها يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفىء حرارة الصفراء (قرطم) نبت يقال له بالفارسية كانه يره قال ابن سينا بزره ينقى الصدر ويصفى الصوت وينفع من القولنج واذا أكل بتين أو عسل ينفع من الباه زهره هو العصفر يبقى الكلف والبهق ويطلى بالخل على القوباء

(قطن) زعموا ان عصارة ورقه ان سقى لصبى به اسهال نفعه جدا ثمرته ان كانت ناعمة تنعم البدن وان كانت خشنة لبسها يهزل البدن وينفع المبرودين لبسها قشر جوزها محروقا ينفع لقرحة اللثة والفم نفعا بينا (قنابرى) يجلوا الكلف والبهق وهو انفع شيء للبرص أكلا وضمادا يذهبه فى ايام يسيرة وورقه ضماد لقروح الثدى الخشنة وللسع الهوام كلها (قنب) منه برى ومنه بستانى فالبرى طول شجره ذراع ورقها يغلب عليه البياض وثمرتها كالفلفل والبستانى هو الشهدانج ورقة البنج اذا أكل منه شيء يخلط العقل ويفسد الذكر ويحدث بالمحرورين خناقا أو جنونا وهو مخدر يقطع النزف ويسكن بتخديره الاوجاع الضربانية حتى وجع النقرس طلاء وشربا بزره يسكن أوجاع العين وكذلك عصارته قال ابن سينا انه يصدع ويظلم البصر واستكثاره يجفف المنى وقال غيره انه يطرد الرياح ودهنه دواء جيد لوجع الاذن من البرودة (قنبيط) هو الكرنب قال صاحب الفلاحة

اذا زرع فى الارض السبخة كبر جرمـه و يطيب طعمه ولا يدود ورقه مع
قضبانه يدق و يوضع على جبهة الحزين يفرج عنه ومن أكل منه يرى منامات
هائلة وان اعتادت الصبيان أكله أسرع نباتهم و يصفى صوت من به بحوحة
ولذلك يديم عليه أصحاب الغناء وقال ابن سينا القنبيط يسكن الاوجاع وينفع
من الرعشة ومنوّم جدا ومظلم للبصر بزره يدخن به المناخس والبساتين يقتل
دودها واذا احتملته المرأة بعد الجماع أفسد المنى وأكله يزيد فى مادة المنى
(قيصوم) نبت طيب الرائحة والحيات تهرب منه ومن رائحته فان زرعتـه
حوالى القرية لا يبقى فيها حية قال ابن سينا ينفع الانبات للحية البطيئة النبات اذا
طبخ ببعض الادهان ويدر الطمث ويخرج الجنين وينفع من عسر البول
ومن النافض اذا مزج بالدهن واذا افترش طرد الهوام واذا سقى بالشراب
نفع من السموم كلها (كاوزوان) معناه لسان الثور قال ابن سينا خاصيتـه
التفريح وازالة الغم (كتان) هو النبات المبارك الذى تتخذ منـه الثياب ثيابه
تنعم البدن وتخصبه سيما فى الصيف ولاصحاب الامزجة الحارة دخان الكتان
ينفع من الزكام بزره يسكن الاوجاع ضمادا ومع النطرون والتين ينفع من الكلف
ومع الشمع ينفع من برص الاظفار (كراث) منـه شامى ومنـه نبطى قال
صاحب الفلاحة من أراد زرعه فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة أيام ليكون
نبته قوياً وان أردت أن يكون أصله قويا جـدا تجعل فى كل بعرة من بعر
الغنم ثلاث حبات فانه ينبت أقوى ما يكون والكراث يدق ويوضـع على
لسع العقرب والزنبور يسكن وجعه فى الحال وادامة أكله تورث ظلمة البصر
قال ابن سينا الكراث الشامى بالثآليل والبثرات وأكله يفسد اللثة والاسنان
ويضر بالبصر والنبطى ينفع البواسير مصلوقا مأكولا وضمادا أو يحرك الباه
ويوضع على الجراحات الدامية ينقطع دمها واصحاب الالحان يستعملونه لتصفية
أصواتهم (كرسنة) حب فى حجم العدس الا أنه غير مفرطح بل مضلع ولونه
ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس وقال ابن سينا هو طلاء

جيد للبهق والكلف والبرص ويحسن اللون ودقيقه يسمن المهازيل ويضمد
بالشراب على نهش الافاعى وعضة الكلب الكلب والانسان الصائم (كرفس)
منه برى ومنه بستانى يطيب النكهة ويهيج شهوة للباه للرجال والنساو يوضع
على العضو المرتعش يسكن قال ابن سينا البستانى يطيب النكهة ويستعمله
من تشاور الملوك سرا وينفع من الجرب والقوبا واذا لدغت العقرب آكله
يشتد الامر به وفينبغى أن يتجنب أيام ظهور العقارب عصارته تنفع من ظلمة
العين اكتحالا أصله يعلق على الرقبة وينفع من وجع السن بزره ينفع من
الاستسقاء وعسر البول ويخرج المشيمة واذا بخر به عندقوم سندرواوناموا وهو
ينفع من وجع السن والفواق الذى عن الامتلا (كراويا) قال ابن سينا ينفع من الرياح
ويطردها وينفع من الخفقان وهو جيد لقتل الديدان والمغص الشديد (كزبره) قال
بليناس يقلع الكزبرة بأصلها قلعارفيقا ويعلق على فخذ صاحبة الطلق تضع فى
الحال قال ابن سينا رطبة ينوم ويولد ظلمة البصر ويابسة يكسر قوة الباه ويجفف
المنى وعصارته مع اللبن تسكن الضربان الشديد والاكثار منه رطبا ويابسا يخلط
الذهن بزره ينفع من لسعة الزنبور يتناول منه ثلاث راحات يسكن الوجع
ويزيل رائحة البصل والثوم وقال بليناس يخر به البيت تهرب الحيات
والعقارب منه (كلواشة) حشيشة يلقى شىء منها فى الفراش تجد البراغيث
كلها لا تقدر على الظهور ولا على أذى فتؤخذ حينئذ بسهولة (كمون) قالوا
ان الحمام يحبه فاذا أردت أن تألف لمسكنها فاطرح شيا من الكمون قبل
أن يخرج لطلب العلف فانها تزداد حبا لمسكنها والنمل تهرب من رائحته
قال ابن سينا اذا غسل الوجه بمائه صفاه وان استكثر من أكله أورث صفرة
الوجه واذا سحق بالخل واشتم قطع الرعاف وعصارته تجلو البصر ويؤخذ
الكمون والملح سواء ويجعل اقراصا ويترك فى وسط الدقيق الدرمك يبقى
زمانا طويلا لا تصيبه آفة أصلا (كماة) نبات يتولد من تحت الارض لا بزر
لها ولا عرق لكنه ينطبخ كالجواهر فى أعماق الارض جاء فى الحديث ان

الكماة المن وماؤها شفاء للعين وانما شبه بالمن لانه ينبت فى الارض بلا تعب
كما ان المن ينقطع من الهواء من غير تعب والعرب تقول ان الكماة تبقى فى
الارض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل أفاعى ومنه نوع يتولد فى ظل شجرة
الزيتون يسمى القطر وهو نوع سم قاتل قال ابن سينا الكماة يخاف منها الفالج
والسكتة وماؤها يجلوا العين كما هو مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال غيره يورث القولنج وعسر البول (لبلاب) ويقال له حبل المساكين
يلتف على الشجر ويرتقى منه خيوط دقاق وورق رقاق طوال ينفع من
الصداع المزمن ورقه بالخل ينفع من الطحال قال ابن سينا لبن اللبلاب يحلق
الشعر ويقتل القمل (لسان الحمل) نبات يشبه لسان الحمل فى شكله قال ابن
سينا أصله يعلق على صاحب الخنازير ينفعه وطبيخ أصوله ينفع من وجع
السن مضمضة والعدسة التى يكون فيها لسان الحمل بدل السلق تنفع من الصرع
وقيل انه نافع من حمى الربع (لسان العصافير) نبات يشبه لسان العصافير
ورقه يدمل الجروح قال ابن سينا ينفع من الخفقان ويزيد فى الباه (نصف)
يقال له بالفارسية كبر ثمرته تشبه القثاء يجعل فى العصير يحفظه من الغليان
قشوراً أصله نافع من عرق النسا ومن الفالج والخدر ويعض على قشوره
بالسن الوجعة ينفعها سيما اذا كان رطباً ورقها ينفع من البواسير ويزيد فى
الباه وهو ترياق السموم ويقطر ماؤه فى الاذن التى فيها دبيب يقتله ويطلى به
البهق يزيله (لفاح) منه نوع أبيض الورق لاساق يقال هو الذكر شمه كثيراً
يورث السكتة ورقه يدلك به البرص أسبوعاً يزيله من غير تقريح وشمه ينفع
من الصداع لكنه يبلد الحواس وينوّم بزره اذا خلط بكبريت لم تمسه النار
أصل اللفاح البرى اليبروج وهو على صورة الانسان لذكر كالذكر والانثى
كالانثى زعموا ان من قلعه مات فاذا أرادوا ذلك شدّوه فى كلب أو حيوان
خسيس حتى يمشى به ويقلعه يجعل ضمادا للاورام الصلبة والخنازير والدماميل
وأوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منه شيئاً أسبته ويتخذ ذلك لدفع السهر

قال ابن سينا من احتاج الى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاث لوسات فى شراب فيسبته ولا يكون له حس عند القطع (لوبيا) نبت معروف قال ابن سينا من أكله يرى أحلاماً رديئة وقال غيره يخصب البدن ويخرج المشيمة والجنين الميت ويدر الطمث وينقى من دم النفاس (لينوفر) نبات طيب الرائحة ينبت فى الآجام والمياه القائمة فى فضاءو يغيب النهار كله ويظهر بالليل قال ابن سينا انه منوّم مسكن للصداع الحار لسكنة يكمد شهوته الباه ويجمد المنى الخاصية فيه بزره يذهب البرص طلاء بالماء وأكله يضعف الباه واذا جعل على داء الثعلب أبرأه (ماش) هو النبت المعروف قال ابن سينا انه مضر بالباه وقال غيره يضمد به الاعضاء فيسكن وجعها ويضعف الاسنان (مازريون) حشيشة معروفة من المبتوعات منها صغير وكبير فالكبير يشبه ورق الزيتون والاسود منها قتال جداً وجميع أصنافها يستعمل للبهق والبرش والبرص طلاء ويخلط بها الكبريت ليكون أبلغ قال ابن سينا يسقى بالشراب لنهش الهوام فاذا خلط بالسويق وجمع بماء أو زيت قتل الفار والكلاب والخنازير والقاتل للناس درهمان وقال غيره يقتل السمك فى الماء ويدفع الاستسقاء واذا سقى العليل منه درهم فانه يسهله اسهالا محكماً ويزيل عنه الاستسقاء لكن العلاج بها خطر جداً وذكر القاضى أبو على التنوخى ان بعض من ابتلى بالاستسقاء عجز الاطباء عن علاجه فأيقن بالهلاك وترك المعالجة والاحتماء فاجتاز عليه رجل من دروب بغداد يبيع الجراد المقلى فاشترى منه وأكل كثيراً فانحل طبعه ثلاثة أيام ثم عاد الى حاله وعوفى فسأله الطبيب عن حاله فذكر له أكل الجراد فقال لصاحب الجراد من أين أخذته فقال من الموضع الفلانى فذهب اليه فرأى أكثر نبته المازريون فعلم الطبيب أن الجراد قد أكل منه فنقصت قوّة المازريون ثم نضجت فنقصت شيئاً آخر فأكلها الرجل وقد اعتدلت فصارت سبب النجاة لمن عجز الاطباء عن علاجه ان الله على كل شيء قدير

(ما هيزهرج) نبات له قضب دقيقة مستوية ورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم الا انه أطول فى لونه غبرة الى صفرة بعده الناس من اليتوعات اذا طرح منه فى الغدير أسكر السمك وأطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر (مرزنجوش) نبت طيب الرائحة قال ابن سينا نافع من الشقيقه والصداع وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ومع الخل ضماداً للسع العقارب وبزره يسقى لمن لسعه الزنبور قدر درهم يسكن وجعه في الحال دهنه ضماد للفالج يابسه يطلى بالعسل على كهبة الدم واخضراره خصوصاً لجرب العين (ناردين) هو السنبل الرومى وورقه كورق العصفر وأغصانه صفر ملس ولا ساق له ولا زهر ولا ثمر ينبت أهداب العين اذا جعل فى الاكحال ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوه (نانخواه) نبت معروف قال صاحب الفلاحة من علف الغنم منه فى الشتاء كثرت نطفها وولدت أناثها توأما وازدادت أصوافها وألبانها ولم يتعرض لها القراد وكذلك نحل العسل اذا جرشت منه وهو نافع من كل لدغ ولسع قال بليناس من أدام النظر اليه اصفر وجهه قال ابن سينا شربه والطلاء به يحيل اللون الى الصفرة وهو من أدوية البهق والبرص ويعجن بالعسل لكهوية الدم ضمادا وطبيخه يصب على لدغ العقارب يسكن ويشرب للدغ الهوام (نرجس) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فما منكم الا من له بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أوجذام لا يذهبها الا شم النرجس وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس فان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال صاحب الفلاحة اذا قطعت بصل النرجس قطعاً صليبياً أو عبرت فيه شوكتين عبورا ثم زرعته نبت نرجساً مضاعفاً وزعموا أن من وقع نظره على النرجس حالة المجامعة تنعقد شهوته عقدا لا يحل واذا وضعت بصلة على الجراحة التأمت شقوقها وقال ابن سينا انه يخرج الشوك والسلا سيما مع دقيق السلم والعسل زهره يجلو الكلف والبهق وينفع من

الصداع وأكله يهيج القيء واذا شرب منه أربعة دراهم مع ماء العسل أسقط الاجنة الاموات (نسرين) قال ابن سينا البستانى منه يقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى وأوجاع الاسنان والبرى منه يطلى به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق (نعنع) قال ابن سينا انه يقوّى المعدة ويسكن الفواق ويعين على الباه والمرأة اذا احتملته قبل الجماع يمنع الحمل ويضمد به الجبهة ينفع من الصداع ومن عضة الكلب الكلب عصارته بالخل تمنع سيلان الدم من الباطن وقال غيره اذا شرب بالخل يحرك شهوة الباه ويقوى المعدة ويسكن الفواق والامتلاء (هليون) حشيشة لها ورق وبزره منه جبلى ومنه سهلى قال ابن سينا ورقه يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعرق النسا وهو نافع من القولنج الريحى أصله يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبل ويزيد فى الباه وفى مادة المنى بزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث ويضر بالمعدة

ومن الحكايات العجيبة ما حكى لى صديق أربلى ان بجبال أربل هليوناً كثيراً وكان عامل تلك الناحية يتخذ منه كل سنة شراباً يبعثه الى صاحب الاربل فوقع الاكراد الحرامية على القافلة ونهبوهم ورأوا آنية الشراب فحسبوا أنها عسل فأكلوا منها وأفرطوا فغلبهم الاسهال حتى ضعفوا وعجزوا عن الحركة فمر عليهم بعض المارين فلما رآهم على تلك الحالة أخبر صاحب الاربل بحالهم فبعث اليهم من حملهم الى أربل مطروحين على الدواب فاستقبل الناس دخولهم يضحكون بهم ويقولون هم سكارى هليون (هندبا) قال على كرم الله وجهه ورضى عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة قال ابن سينا يضمد به النقرس ينفعه وينفع من الرمد الحار ولبن الهندبا البرى يجلو بياض العين أصلا مع ورقه ضمادا للسع العقرب والحية والزنبور وسام أبرص وينفع من حمى الربع (ورس) نبت يزرع باليمن يشبه السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خريطته فينفض منها الورس ويزرع نبته يبقى عشرين سنة

ينفع من الكلف والنمش طلاء فاذا شرب نفع من الوضح وفتت الحصى
(يقطين) هو القرع اذا أردت ان يعظم البرع فدع بزره على الارض معكوسا
عند الزرع وقال على رضى الله عنه اذا طبختم اللحم فاكثروا القرع فيه
فانه يسلى القلب الحزين ومن خواصه ان الذباب لا يقع على شجرته ولما
خرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت أنبت الله تعالى عليه
شجرة من يقطين لدفع الذباب حتى صابت بشرته والله الموفق للصواب وليكن
هذا آخر مقالة النبات والله تعالى أعلم

﴿ النظر الثالث فى الحيوان ﴾

أما الحيوان ففى المرتبة الثالثة من الكائنات وأبعد المولدات عن الامهات
لان المرتبة الأولى للمعادن وهى باقية على الجمادية لقربها من البسائط والمرتبة
الثانية للنبات فانها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشو والنمو وفوات
الحس والحركة والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشو والنمو والحس
والحركة وهذه قوى موجودة فى جميع أفراد الحيوان حتى فى الذباب والبعوض
أما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمداً معلوماً وأبدان الحيوانات
متعرضة للآفات المفسدة لها والمهلكة اياها فاقتضت الحكمة الالهية لها القوة
الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافى لتدفعه عن نفسها اذا أحست بألم فلولا هذه
القوة لما أحس الحيوان بالجوع الى أن مات بغتة فجأة من عدم الغذاء ولكان
اذا نام فاصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو
بلا يد ولا رجل وأما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجاً الى الغذاء ولم يكن
غذاؤه يحفه فى جميع الاوقات اقتضت الحكمة الالهية آلات الحركة ليتحرك
بها الى الغذاء ولولا القوة لاحتاج الحيوان الى الغذاء ولم يقدر على المشى اليها
فمات جوعاً كشجرة لا تجد الماء حتى تجف ولكن اذا أصابه آفة من حرق
أو غرق بقى على مكانه حتى أدركه الغرق أو الحرق ولما كانت الحيوانات
بعضها عدوّا لبعض اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه

من عدوّه فنها ما يدفع العدوّ بالقوّة والمقاومة كالفيل والاسد والجاموس ومنها ما يسلم من عدوّه بالفرار فاعطي آلة الفرار كالظباء والارانب والطيور (ومنها) ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة (ومنها) ما يحفظ نفسه بحصن كالفار والحيه والهوام ومقتضى الحكمة الالهية ان الله تعالى خلق لكل حيوان من الاعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه لا زائداً ولا ناقصاً ولذلك اختلفت أشكالها وأعضاؤها وتنوّعت أنواعها بانواع كثيرة (روى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق فى الارض ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة منها فى البر وقال بعض المفسرين من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون فليوقد ناراً فى وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان فانه يرى صوراً عجيبة وأشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئاً منها فى العالم على ان الذى يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحارى فان سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها وما يعلم جنود ربك الا هو فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه لا اله الا هو سبحانه ولنذكر الآن بعض أنواع الحيوان وعجائبها وخواصها ان شاء الله تعالى

﴿ النوع الاول فى حقيقة الانسان والنظر فيه فى أمور ﴾

الاوّل فى حقيقة الانسان (اعلم) ان الانسان مجموع مركب من النفس والبدن وأنه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه الله تعالى فى أحسن صورة روحاً وبدناً وخصصه بالنطق والعقل سراً وعلناً وزين ظاهره بالحواس والحظ الاوفى وباطنه بالقوى ماهو أشرف وأقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميراً والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والاعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون فى

جميع الاوقات فى عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذى هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضه على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث انه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك فصار مجمعاً لهذه المعانى فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها فان كان قد صرف همته الى الجهة الطبيعية فيكون راضياً من أمر دنياه بالتغذى وتنقية الفضول وان كان الى الحيوانية فيكون أما غضوباً كسبع أو أكولا كبقر أو شرها كخنزير أو جزعاً ككلب أو عقوداً كجمل أو متكبراً كنمر أو ذاروغان كثعلب أو يجمع هذا كله فيكون شيطاناً مريدا وان كان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجها الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزل الاسفل والمربع الادنى فيكون مرادا من قوله عز وجل وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا والله الموفق للصواب

﴿ النظر الثانى فى النفس الناطقة ﴾

قالوا هو كمال أول النفس الطبيعى الى جهة ما يعقل من الامور الكلية (واعلم) ان الانسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشيء يقول قلت كذا وفعلت كذا وهو فى هذه الحالة عالم بذاته غافل عن جميع أعضائه الظاهرة والباطنة والمعلوم فى هذه الحالة هو النفس وانه متقلد لهذه التكاليف متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت أما فى نعيم وسعادة كما قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وأما فى جحيم وشقاوة كما قال عز وجل من قائل النار يعرضون عليها غدوا وعشياً وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى يوم بدر لما قتل صناديد قريش وألقوا فى قليب بدر ياعتبة يا شيبة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقيل يارسول الله تناديهم وهم أموات فقال والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع منهم

لكلامى لكنهم لا يقدرون على الجواب وهذه النفس فى البدن كالوالى فى مملكته والقوى والاعضاء كالخدم له وهو متصرف فيها وانها مجبولة على طاعته لا تستطيع مخالفته فالبدن مملكة النفس ومدينته والقلب واسطة المملكة والاعضاء كالخدم والقوى الباطنة كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة طالب أرزاق الخدم والغضب صاحب الشرطة وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبداً منازعة الوزير الناصح والقوّة المتخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس وقد وكل كل واحد منها باخبار صقع من الاصقاع فقد وكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الاصقاع ويردونها الى الحس المشترك الذى هو صاحب البريد وهو يسلمها الى الخازن والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ماتحتاج اليه ووقت حاجتها فى تدبير مملكته وهذه النفس أبدى الوجود لكنه منتقل من حال الى حال ومن دار الى دار وقد ذكر على رضى الله عنه فى بعض خطبه انما خلقتم للأبد من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة أو النار ثم تلا قوله عز وجلّ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال الشيخ الرئيس فى تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقته اياه

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وترفع
محجوبة عن كل مقلة ناظر وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وماسكنت فلما استأنست ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الاجرع

علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى بمدامع تهمى ولما تقطع
اذ عاقها شرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح المربع
وتظل ساجعة على الدمن التى درست بتكرار الرياح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الدب غير مشيع
سمعت وقد كشف الغطاء فأبصرت ماليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأى شيء أهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الا له لحكمة طويت عن العبد اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة فى العالمين وخرقها لم يرفع
وهى التى قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يطلع

زعموا ان هذه النفوس فى هذا العالم الجسمانى وما قد ابتلى به من آفات هذا البدن كرجل حكيم فى بلد أو قرية ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق وهى فى أكثر الاوقات تطالبه بالمأكول الطيب والمشروب اللذيذ والثياب الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية وان ذلك الحكيم من شدة محنته بعظم محبتها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اصراف أمرها وأكثر عنايته الى اصلاح شأنها وقد نسى أمر نفسه واصلاح شأنه وبلدته وأقاربه الذين نشأ فيهم ونعمته التى كان فيها ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلى عن حبها ولكنه ان سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقتها ولا يخفى أن النفوس جواهر روحانية لا حاجة لها الى الاكل والشرب واللباس والنكاح فان كل ذلك مما يحتاج اليه البدن فى

قوام وجوده والنفس مادام مع هذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن ولا راحة للنفس دون مفارقته كما قلنا ان الحكيم المبتلى بحب المومسة لا راحة له الا بمفارقتها والسلو عنها والله المستعان وعليه التوكل

﴿ فصل فى نفوس عجيبة التاثيرات ﴾ ذهب أهل الحق الى أن النفوس مختلفة بحسب جواهرها فمنها نفوس علوانية نورانية لها شعور بعالم الارواح فتستفيد بالقبض من عالم الاواح أمورا عجيبة ومنها نفوس كثيفة كدرة مشغوفة بالجسمانية لاحظ لها من عالم الارواح وذهب بعض الحكماء الى أن النفوس الناطقة جنس تحته أنواع وتحت كل نوع أفراد لايخالف بعضها بعضا الا بالعدد وكل نوع منها كالولد لروح من الارواح السماوية وهذا هو الذى تسميه أصحاب الطلسمات بالطباع التام ويزعمون انه يتولى اصلاح تلك النفوس تارة بالمنامات وتارة بالالهامات وتارة بالنفس فى الروع فمن النفوس الفاضلة نفوس الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فان الله تعالى لما أراد أن يجعلهم قدوة للخلق جمع فى نفوسهم انواع الفضائل ونفى عنها أصناف الرزائل لاقتداء الخلق بهم وأظهر عليها الآثار العجيبة لانقياد الخلق اليهم (ومنها) نفوس الاولياء فانها لما كانت تابعة لنفوس الانبياء مشتبهة بها صدرت عنها آثار عجيبة كما ذكرنا فى مقامات الزهاد والعباد والعارفين من شفاء المرضى باستشفائهم وسقى الارض باستسقائهم وصرف الوباء والمؤذيات بدعائهم وتبدل نفرة الطيور بالهدو والوقوع وصولة السباع بالبصبصة والخضوع والى غير ذلك من الامور التى تحكى عنهم (ومنها) نفوس أصحاب الفراسة وهى نفوس تستدل بالاحوال الظاهرة على الامور الباطنة وانه استدلال صحيح وقد قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى (حكى) أبو سعيد الخراز قال رأيت فى الحرم رجلا فقيرا ليس عليه الاما يستر عورته فانفت نفسى منه فتفرس فى ذلك وقال واعلموا ان الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه فندمت على ذلك

واستغفرت فى نفسى فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وحكى) أن الشافعى رضى الله تعالى عنه ومحمد ابن الحسن رحمة الله عليهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الاخر بل حداد فسألا عنه فقال كنت حداد قبل هذا والآن صرت نجارا (وحكى) عبيد الله ابن ظبيان وكان أميرا من أمراء العراق فنادى انه كان يترصد الفتك بالحجاج مدة قال فظفرت به يوما كان واقفا على باب داره وحده فقلت فى نفسى الان وقته فتفرّس ذلك فى وبقى بينى وبينه مقدار رمح فقال لى ما أخذت كتابك من فلان فقلت لا قال امض اليه فان كتابك معه فلما سمعت اسم الكتاب تركت عزمى وانصرفت لطلب الكتاب فادركنى عدوانه (ومنها) نفوس أصحاب القيافة والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الأثر اما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الاعضاء على الانسان ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود فى عشرين امرأة فيهن أمه يلحقه (حكى) بعض التجار قال ورثت من ابى مملوكا أسود شيخا فكنت فى بعض أسفارى راكبا على بعير والمملوك يقوده فاجتار علينا رجل من بنى مدلج أمعن فينا نظره وقال ما أشبه الراكب بالقائد فوقع فى قلبى من قوله ماوقع حتى رجعت الى أمي وأخبرتها بما قال المدلجى فقالت صدق والله المدلجى اعلم يابنى انه كان زوجى شيخا كبيرا ذا مال لم يوجد له ولد فخشيت أن يفوت ماله عنا بموته فمكنت نفسى من هذا المملوك الاسود فحملت بك ولولا أن هذا شيء ستعلمه فى الاخرة ما أخبرتك فى الدنيا .

(وأما قيافة الأثر) فالاستدلال بآثار الاقدام والخفاف والحوافر وقد اختص هذا الاستدلال بقوم فى المغرب أرضهم ذات رمل فاذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به ومن العجب ما حكى أنهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن (ومنها) نفوس الكهنة وهى نفوس تتلقى الروحانيات وتكتسب

أحوال الـكائنات التى تدل عليها المنامات وغيرها من الحادثات (حكى) ان
ربيعـة بن نصر اللخمى رأى رؤيا هائلة فبعث الى أهل مملـكته يسأل عن
تفسيرها فقالوا ليبعث الملك الى سطيح وشق فلا يجد احد اعلم منهما بها فبعث
اليهما فقدمافقال الملك لسطيح رأيت رؤيا هالتنى فاخبرنى بهافانك ان أصبتها
أصبت تأويلها فقال سطيح رأيت جمجمة خرجت من ظلمةفوقعت بأرض
نعمة فا كلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ماأخطأت منها شيأ فما تأويلها
فقال ليهبطن بارضكم الحبش و يملكن مابين أبين وجرش فقال الملك ياسطيح
ان هذا لنا لغائظ فاخبرنى متى هو كائن فى زمنى أم بعده فقال بل بعده بحين
أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون
منها هاربين فقال الملك ومن الذى يملك قبلهم قال ابن ذى يزن يخرج عليهم
من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع قال
بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى كريم عظيم يأتيه الوحى من قبل العلى
قال الملك ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر
يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع
فيه الاوّلون والاخرون و يسعد فيه المحسنون و يشقى فيه المسيؤن قال أحق
ما تخبر به قال نعم والشفق والقمر اذا اتسق ان ما نبأتك به لحق فلما فرغ من
حديثه دعا بشق وخاطبه مثل ما خاطب سطيحا وكتم جواب سطيح لينظر
أيتفقان أم يختلفان فقال شق رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فا كلت منها
كل ذات نسمة فعلم الملك اتفاقهما فقال ما أخطأت بشىء منها ياشق فما تأويلها
قال لينزلن أرضكم السودان وليملأن ما بين أبين ونجران فقال الملك ان هذا
لنا لغائظ فمتى هو كائن فى زمانى أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم ينقـذكم منه
عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام من
بنى ذى يزن يخرج من عـدن قال الملك أيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل
ينقطع برسول من الرسل يأتى بالحق والعـدل من أهل الدين والفضل يبقى

الملك فى قومه الى يوم الفصل ثم انه اتفق استيلاء الحبشة على اليمن وملكوها الى أن جاء سيف بن ذى يزن الى كسرى واستنجده فامده بعساكره براو بحرا وقتلوا الحبشة قتلا ذريعا وأخرجوهم من اليمن وملكها سيف بن ذى يزن فاجتمع على بابه رؤساء العرب ودخل عليه عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فاكرمه وخلع عليه وقال انا نجد فى كتبنا ان هذا الملك صائر الى أحد أولاده فليتنى كنت أدركه ومنها نفوس أصحاب العرافه وهى نفوس تستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينهما أو مشابهة خفية كما حكى ان الاسكندر تملك بعض البلاد فدخل هيكلها فوجد فيها امرأة تنسج ثوبا فقالت أيها الملك أعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخلها والى بلدها فقالت له ان الاسكندر سيعزلك فغضب الوالى فقالت لا تغضب ان النفوس تعلم أمورا بعلامات فان الاسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغت منه وأردت قطعه فكان الامر كما قالت (وحكى) ان سيف بن ذى يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة بعث اليهم كسرى فى جند عظيم برا وبحرا فخرج اليهم ملك الحبشة مسروق بن ابرهة فى مائة الف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان فتصاف القوم وكان بين عينى مسروق بن ابرهة ياقوتة حمراء معلقة من تاجه بعلاق من الذهب تضىء كالنار وهو على فيل عظيم فقاتل عليه ساعة ثم نزل عن الفيل وركب جملا ساعة ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ساعة ثم أنف من محاربتهم على الفرس استصغار الاصحاب سيف فدعا بحمار فركبه فتأمل هرمز ذلك وقال احملوا عليه فان ملكه قد ذهب انتقل عن كبير الى صغير فحملوا عليهم وكشفو الحبشة فاخذتهم السيوف من كل جانب وقتلوا مسروق ابن ابرهة وخواصه (وحكى) عن على رضى الله عنه انه لما جلس للبيعة فاول من بايعه طلحة بن عبد الله فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على رضى الله عنه وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كذلك ولم تصف له الخلافة

الى أن درج الى رحمة الله تعالى (وحكى) ابراهيم بن المهدى قال بعث الى الامين فسرت اليه فاذا هو جالس فى طارم خشبها عود وصندل مزين بانواع الحرير والديباج الاخضر والذهب الاحمر واذا سليمان بن منصور معه فى القبة و بين يدى الامين قدح من بلور مخروط وكان شديد الاعجاب به فقال انى بعثت اليكما لما بلغنى وصول طاهر بن الحسين الى نهر وان رقد صنع فى أمرنا من المكروه ماصنع فدعوتكما لافرج همى بكما فاقبلنا نحدثه فدعا بجارية تسمى صعب فتطيرنا بها لاسمها فامرها ان تغنى فغنت أبكى فراقهم عينى فارقها ان التفرق للمشتاق بكاء مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا و ريب الدهر عداء فزجرها وتطير من قولها وقال لها لعنك الله ماعرفت غير هذا فقالت ياسيدى ماقصدت الى ما نطقت الا انك تحبه فعاد الى حزنه فاقبلنا نحدثه الى ان ضحك ثم أقبل وقال لها هاتى ماعندك فغنت هموا قتلوه كى يكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرزابه بنى هاشم كيف التوصل بيننا وعند أخيه سيفه ونجائبه فزجرها وعاد الى الحالة الاولى فسليناه حتى عاد الى الضحك وأقبل عليها فى الثالثة وقال لها غنى فغنت

أما ورب السكون والحرك ... ان المنايا شديدة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دار نجم السماء فى فلك
الا بنقل النعيم عن ملك ... قد انتهى ملكه الى ملك
وملك ذى العرش دائما أبدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى لعنك الله فقامت فعثرت بالقدح الذى بين يديه فكسرته وكانت ليلة مقمرة ونحن على شاطىء دجلة فقمنا متعجبين مما شاهدنا متفكرين فى أمره فسمعنا قائلا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان وكان ذلك آخر الاجتماع به (وحكى) صاعد بن محمود النهاوندى انه كان ببغداد عراف من الطرقيين يخبر باشياء قلما يخطىء فيها فجاءه رجل وقال له ان لى مسئلة ان أصبت فيها فلك كذا وكذا فقال سلها فقال ان أخرجتها لك لا اطمئن الى جوابها

فمكث يسيرا ثم قال تسألني عن محبوس فقال أصبت والله فاخبرني عن حبسه فقال الشرط أملك اذا وفيت بالوعد أخبرتك بحاله فمضى الرجل الى بيته وأتاه بما وعده به وقال اخبرني عن حبسه فقال انه يخرج عن قريب ويخلع عليه فلم يمضى أيام حتى كان الامر على ما قال فاتى السائل الى العراف وقال له اخبرني بكيفية معرفتك أمر هذا المحبوس فقال له اعلم انى اذا سئلت عن شيء أنظر أمامى وعن يمينى وعن يسارى فان رأيت شيئا يكون بينه و بين المسؤل مناسبة أومشابهة أجبت على وفق ذلك فانك لما سألتنى رأيت قربة فيها ماء مع رجل سقاء فقلت السؤال عن محبوس ولما سألتنى ثانيا رأيت القربة بعينها قد أفرغت وألقاها الرجل السقاء على منكبة فقلت يخرج ويخلع عليه والله أعلم بغيبه

﴿ النظر الثالث فى تولد الانسان ﴾

اعلم ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت فيها القوّة الهاضمة تصفيه وتجذب مافيه من الكبد فالكبد يقسمه على جميع البدن وما فضل من الغذا فى الهضم الاخير يبعث الى النخاع ومن النخاع الى الانثيين فيستحيل فيهما الى طبيعة المنى يدغدغ ويهيج اضطراب القدم فلا يسكن الا بنقض تلك المادة فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والانثى فاذا حصلت النطفة فى الرحم صار نطفة الذكر والانثى ممتزجين على كل شكل كرة فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كما ترى فى العجين اذا وضع فى شيء حار وتتشبث بها أفواه العروق التى يرد منها دم الحيض الى الرحم ثم ان القوّة المصوّرة باذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة الى الوسط اعدادا للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد ومن اعلاه حصة للدماغ ثم تحلق السر متصلة بوريد وسريان وهذا يتم فى ستة أيام ثم تأخذ فى التخطيط والتنقيط ويتم ذلك الى خمسة عشر يوما ثم ينفذ دم الحيض فى جميع الكرة فيصير علقه وبعده باثنى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الاجزاء وتمتد رطوبة النخاع فانه اساس البدن وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف من الضلوع والبطن الى أربعين يوما ثم تظهر عظامه

وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض كما قال الله تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظاما لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالفين

﴿ فصل ﴾ في وضع الجنين في الرحم قال بقراط أنه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقتان باضلاعه ويداه حاملتان لرأسه ورأسه نحو رأس الام ورجلاه نحو رجلها متبوض الاعضاء على غاية ما يمكن من الهندام ووجهه الى صلب حاملته وصلبه الى مراقها وكونه على هذا الوضع بعناية الله عز وجل وذلك ان الرأس أثقل من سائر الاعضاء فاحتيج الى مايحمله فاسند بالركبتين والركبتان ضعيفتان رطبتان خفف عنهما بان عاونتهما اليدان في الحمل وصير الوجه الى جانب صلبها ليكون أحفظ من المصادمات بدفع الصلب وصلبه الى جهة مراقها لان صلبه أبعد عن قبول الآفة لان هذا الوضع موافق جدا لسهولة الولادة لان رأسه اذا كان قريبا من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه لان الرأس ثقيل يهوى الى أسفل بسرعة وأيضا فان أقرب الاشكال الى المستدير المنحنى والمستدير أبعد عن قبول الآفات فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الآفات ولان القلب الذى هو ينبوع الحياة يكون محفوظا وان شكله على هذه الهيئة ضرورى الوقوع لان الجنين في موضع ضيق فجمع بالحكمة الالهية سائر أعضائه وجعله كالكرة ليسعى في ذلك الموضع الضيق كما انا نحن اذا كنا في موضع ضيق جمعنا اعضائنا فيكون شكلنا قريبا من شكل الجنين في الرحم

﴿ فصل ﴾ في سبب الذكورة والانوثة زعم بعضهم ان السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ونقصانها في المادة التي يخلق منها الانثى وكذلك تبرز أعشاء التناسل من هذه وتخفى من هذه ثم اذا كانت الحرارة الغريزية في اصل الخلق كاملة خرج الذكر تام الاعضاء قوى التذكير وان نقصت نقصت قوة تذكيره فتشبه أفعاله أفعال النساء وهكذا

قوّة التأنيث فان من الاناث من تشبه أفعاله أفعال الرجال واذا تصوّرت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لاذكر ولا انثى بل خنثى ومنهم من زعم ان الاغلب على خلقة الذكور وقوعها فى الجانب الايمن من الرحم وفى خلقة الانثى وقوعها فى الجانب الايسر وربما يعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار والريح الجنوب وسن الكهولة كما أن أضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد والبلد البارد والريح الشمال وسن الشباب وزعم قوم ان نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكرا تام الذكورة وان جرت من يساره الى يسارها كان الولد انثى تام الانوثة وان جرت من يمينه الى يسارها كان ذكرا مؤنثا كما ترى فى الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء وان جرت من يساره الى يمينها كانت انثى مذكرة كما ترى فى النساء من يشبه أفعالها أفعال الرجال والله تعالى أعلم.

﴿ فصل فى وضع الحمل ﴾

اعلم أن القوّة الالهية اذا كملت فى المولود أبرزته القوّة الموجودة فى الرحم اذ لو بقى فى الرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله فيفضى الى هلاكه وهلاك أمه فاذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الامساك وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضا تحرك بيديه ورجليه فينشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشيء الواقع من أعلى أسفل فعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه ويبتدىء بالرطوبات التى كانت فى الاغشية قبل ورود الجنين ليتزلق المجرى فيسهل الخروج اذا كان طبيعيا يبتدىء بالرأس لان أعاليه أثقل من أسافله فان من السرة الى الرأس أثقل مما هو من السرة الى القدم فينزل الثقيل أوّلا ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم

﴿ النظر الرابع فى تشاريح أعضاء الانسان ﴾

اعلم ان فى تشريح الاعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الاولين

والاخرين وقصر عن ادراك بعضها فهم الخلق أجمعين ولكثرة مافيها من العجائب قال جل من قائل (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (ولنذكر) شيئا من عجائب أعضاء الانسان والاسرار المودعة فيه وفى تركيبها ان شاء تعالى فنقول الاعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الاخلاط وهى على قسمين متشابهة ومركبة

﴿ القسم الاول المتشابهة ﴾

وهى التى يكون حدها كلها حد خروجها وهى أنواع (الاول) العظام وهى أجسام صلبة جعلت قواما للبدن ودعامة تنشأ منها الرطوبات وتمتد من بعض الاعضاء الى بعض فيشدها ويقويها ويكون لها الاعتماد فى الحركات ولم يتم ذلك بشىء من الاعضاء الرخوة كاللحم فاقتضت حكمة البارى تعالى خلق العظام لتلك المنافع فمنها ما يكون للبدن كالاساس مثل فقار الصلب فان البدن يبنى عليه كالخشبة التى تبنى عليه السفينة ومنها ماقياسه قياس المجن كعظم اليافوخ ومنها ما هو كالدافع يدفع به المؤذى كالاساس على فقار الظهر ومنها ما هى السد فرج بين التناسل كالعظام السمسمانيات بين السلاميات وما خلق للدعامة والوقاية خلق مصمتا لزيادة الحاجة الى صلابته وما كان لاجل الحركة خلق مجوفا ليكون جرمه خفيفا وجوفه يكون محل غذائه وهو المخ فيغذيه ويرطبه كيلا يتفتت والحكمة فى أن كل عضو خلق من عظام لا من عظم واحد لان الافات صائبة لها فعند ذلك يسلم الاخر بخلاف ماذا كان عظما واحدا فان الآفة اذا أصابت بعض أطرافها صار الكل موجوعا وأيضا عند الحاجة الى حركة بعضها لا يفتقر الى حركة الكل وجميع العظام اذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين عظما سوى السمسمانيات وعظم الحنجرة الشبيهة باللام

﴿ النوع الثانى فى الغضروف ﴾

وهو جسم متوسط بين اللحم والعظم فى الصلابة واللين ينبت على أطراف العظام فى موضع دعت الحاجة فيه الى العظم والى اللحم فيدخل الغضروف بينهما حتى لا يتأذى اللحم بصلابة العظم ولا يتألم العظم برطوبة اللحم وأيضا

انهـا آلات الحركة والاحتكاك تكسر اليابس وتفسخ الرطب فاحتاج الى متوسط لا ينكسر ولا ينفسخ برطوبته وهو الغضروف

﴿ النوع الثالث ﴾

العصب وهو جسم لين لدن ينشأ من الدماغ والنخاع كنهر يأخذ من عين فالعين الدماغ والنهر النخاع وفائدته الحس والحركة لسائر الاعضاء ولما كان الدماغ غير محتمل للاعصاب ينشأ منها ويصل الى أقصى غاية البـدن أجرى الله تعالى منها نهرا فى الدماغ ليتشعب منه الجداول وتصل الى جميع أجزاء البـدن وأما أعصاب الرأس فتفيد الحس والحركه للوجه والاعضاء الباطنة وأما سائر الاعضاء الظاهرة فانها تستفيد بالحس والحركة من النخاع

﴿ النوع الرابع ﴾

الرباط وهو جسم كالعصب فى الشكل الا أنه أصلب منه ينشأ من العظام فيربط بعضها ببعض ولما كانت الحركة الارادية انما تكون بقوة تفيض من الدماغ بواسطة العصب والعصب لدن لطيف لا يحس اتصاله بالعظام فلطف البارى تعالى بانبات جسم من العظام شبيه بالعصب أصلب منـه وألين من العظام وهو الرباط ليحسن اتصال العصب بالعظم بواسطته

﴿ النوع الخامس ﴾

اللحم وهو جسم حار رطب من منافعـه معانة الاعصاب والشرايين والاوردة فانها باردة يابسة فلولا حرارة اللحم لاتاها الهواء من خارج وأفسدها ولما كانت هى حوامل الروح والغذاء واحتاجت الى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها خلق الله تعالى معينا من اللحم محيطا بها ليتم الهضم الجيد ومن منافعـه حشو خلل العظام فيستوى شكل الاعضاء به كما يستوى البناء بالطـين فيفيدها حسنا وزينة

﴿ النوع السادس ﴾

الشحم وهو جسم حار لطيف هوائى خلق على أطراف العضل ومواضع العصب فانهما آلة الحس والحركة فافتقرت الى مواتاة فى الفعل والانفعال

وذلك انما يتم بالحار الرطب ولما كان العصب باردا يابسا الحق بالشحم يسخنه ويعينه على هضم الغذاء وانضاجه ولم يلحقه باللحم كالعروق لان الغرض من اللحم هضم مافى داخل العروق فحسب والغرض من الشحم تسخين العصب على وجه لا يمنعه من سرعة الحركة فلو ألحق بجسم غليظ كاللحم تعسرت حركته وتبلد جسمه وكما قلنا ان مثال اللحم كطين البناء باردا فكذلك أمثال الشحم كجصته

﴿ النوع السابع ﴾

الشرايين وهى جداول مضاعفة لانها وعاء الروح خلقت ذات صفاقين الا واحدة منها فان الشرايين تحمل الروح الحيوانى من القلب الى سائر البدن كالزيت للمصباح وانما خلقت ذات صفاقين صيانة للروح التى فيها واحتياطا بحفظها فيطلع من القلب شعبتان احداهما الى الرئة وانها ذات طبقة واحدة ليكون أسلس واطوع للانبساط والانقباض عند الاستنشاق والشعبة الاخرى تنقسم قسمين احداهما تمضى صاعدا والاخرى الى أسفل حتى استوعبا جميع البدن

﴿ النوع الثامن ﴾

الاوردة وهى جداول تشبه الشرايين الا انها ذات طبقة واحدة لان ماتحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين وتنشأ من الكبد وتحمل الغذاء الى سائر الاعضاء واول ما ينبت من الكبد عرقان أحدهما من الجانب المحدب ومنفعته جذب الغذاء من الكبد ويسمى الباب والاخر من الجانب المحدب ومنفعته اتصال الغذاء من الكبد الى سائر الاعضاء ويسمى الاجوف

﴿ النوع التاسع ﴾

(الثرب) وهو جسم شحمى خص بالحاق المعدة من قدام ليفيدها حرارة مع سهولة الانبساط اذا امتلأت المعدة من الغذاء

﴿ النوع العاشر الغشاء ﴾

وهو جسم منتسج من ليف عصبانى كنسج الثياب ينبسط على سطوح الاعضاء التى لا حس لها يحويها كاللفائف فيصير لها حافظا يحفظ جواهرها

وأشكالها على هيآتها ومنبها لها على المؤذى اذا طرأ عليها

﴿ النوع الحادى عشر الجلد ﴾

وهو جسم مركب من الشظايا العصبية والرباطية والاجزاء الشعرية من العروق ينسج بعضها فى بعض كما ينسج الغشاء فيحل البدن بأسرها فيحفظ ما تحويه لصلابتها ويشعر بسبب الحس بما يوفقه ويخالفه وهو مفيض فضولا الى أعضاء البدن الظاهرة لانها تدفع الفضول من المعروق والوسخ الى المسام

﴿ النوع الثانى عشر المخ ﴾

وهو جسم مناسب لطبيعة العظم خلقت فى تجاويف العظام لغذائها وذلك إن حرارة الدم ورطوبته اعتدلت ببرودة العظم ويبوسته فصار غذاء صالحاً للعظم والله أعلم بالصواب

﴿ القسم الثانى من الاعضاء المركبة ﴾

وهو على نوعين ظاهرة وباطنة أما الظاهرة فأنواع الاول الرأس ولما كان لرأس محل السمع والبصر وهما محتاجان الى مكان عال لان محل الديدان الا يصلح الا عالياً ليطلع على الاخبار من البعد ويخبر بها اقتضت الحكمة الالهية ان يكون الرأس فى أعلى موضع من البدن وخلق مستديراً لان الشكل المستدير أكثر مساحة من غيره من الاشكال وقد احتيج الى زيادة المساحة لكثرة ما تضمنها والشكل الكروى أحسن الاشكال ولا ينفع من المصادمات انفعال ذى الزوايا وخلق مستديراً الى الطول لان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة فى الطول وخلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ لتمنع الآفات عنه كالبيضة التى يتوقى بها الرأس وخلقت مركبة من عظام لبقى بعضها سليما اذا أصاب البعض آفة

﴿ فصل فى العين ﴾

لما كانت الحاجة الى العين ماسة اقتضت الحكمة الالهية ان تكون فى غاية الرقة واللين ووقاها بضروب كثيرة من الوقاية فوضعها فى حفرة من العظم وجعل حولها عظاماً صلبة وغطاها بالاجفان وصانها بالاهداب وجعلها عينين

اثنين حتى لو أصاب احداهما آفة بقيت الاخرى سليمة وجعلهما فى الرأس لان حاسة البصر بمنزلة الدربان وانه كلما كان أعلى مكاناً كانت مسافة مبصراته أكثر ولان العصبة التى فيها الروح الباصرة رقيقة جدا نازلة من الدماغ لاتحمل مسافة بعيدة وقد وضعت أمام البدن لتكون حارسة للاعضاء التى غطاؤها ضعيف كالبطن وغيره ولان عمل الاعضاء الخارجة كاليد والرجل من قدام لتكون مشاهدة لاعمالها وهى سبع طبقات وتركيبها أنه ينشأ من الدماغ من تحت القحف عصبة مجوّفة تنتهى الى قعر العين وعليها غشا آن أحدهما غليظ والآخر رقيق فاذا صارت الى عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباساً وغشاء لعظم العين وتسمى الطبقة الصلبية ويفارقها أيضاً الغشاء الرقيق ويصير لباساً وغشاء دون الطبقة الصلبية وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبية نفسها أن تصير غشاء بين الغشاءين المذكورين ويسمى الغشاء الشبكى ثم يتكون فى وسط هذا جسم لين رطب فى لون الزجاج يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون فى وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا انه مفرطح شبيه بالجليد فى صفائه وتسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية بالجليد بمقدار النصف ويعلو النصف الآخر شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال وتسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا الجسم جسم سائل فى لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضة ثم يعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق أملس الخارج يختلف لونه فى الناس فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك فى وسطه حين يحاذى الجليد ثقب يتسع ويضيق فى حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع فى الظلمة وهذا الثقب هو الحدقة ويسمى هذا الغشاء الطبقة العينية ويعلوها ويغشاها جسم كثيف صاف شبيه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض وتسمى الطبقة القرنية غير أنها تتكون بكون الطبقة التى تحتها المسماة العينية ويعلوها ويغشاها الى موضع سواد العين فى حوله جسم أبيض اللون صلب يسمى الملتحم وهو

بياض العين ونباته من الجلد الذى خارج القحف ونبات القرنية من الطبقة الصلبية ونبات القرنية العينية من الطبقـة المشيمية ونبات العنـكبوتية من الطبقة الشبكية والله الموفق

﴿ أما الروح الباصر ﴾

فانه فى جوفه عصبتان يبتدئان من غور البطنين المتلازمين المقدمين من الدماغ نبتاً يصير النابت منهما يسارا ونبتاً يصير النابت منهما يميناً ثم يلتقيان على مقاطع صلبي ثم ينفذ النابت يميناً الى الحـدقة اليمنى والنابت يساراً الى الحدقة اليسرى ولوقوع هـذا التقاطع منافع منها ان الروح السائل الى أحد الحـدقتين لا يكون محجوباً عن الاخرى واذا عرضت لاحداهما آفة صار الروح الناظر من الطريقين الى العين السليمة ولذلك ترى احدى الحدقتين أقوى ابصاراً اذا غمضت الاخرى لقوة اندفاع الروح الباصر اليها وأما منافع الطبقات والرطوبات بـكثيرة والحاجة اليها للطبيب ليس كتابنا بصدده وأما الجفن فمنشؤه من الجلد الذى هو على خارج القحف والرأس وفيـه ثلاث عضلات تأتى اثنتان من جهة الموقين يجذبان الجفن الى أسفل جذباً متشابهاً وأما فتح الجفن فيكفيه عضلة واحدة تأتى من وسط الجفن فينبسط طرفه وترها على طرف الجفن فاذا تشجت فتحت العين وأما الجفن الاسـفل فانه لا عضلة فيه وجعل الاسفل أصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بتحركه وأما الاسفل فانه غير متحرك فلو زيد على هذا القدر استر شيئاً من الحـدقة دائماً ولـكان فضول العين تجتمع فيه ولا يسيل وأما منفعته فليمنع نكاده مايلاق الحدقة من خارج ويخرج عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقه دائماً ويبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى وأما الاهداب فانها بمنزلة السياج حول العين يمنع عن الحدقة بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما ترى عند هبوب الريح الذى يأتى بالقذى فتفتح أدنى فتح وتتصـل الاهـداب الفوقانية بالسفـلانية

فيحصل منها شبه شباك لينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى والله أعلم

﴿ فصل فى الاذان ﴾

ولما كانت القوّة السامعة لا تفيد السمع الا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء الى الدماغ فاقتضت الحكمة الالهية مجرى السمع فى عظم صلب ذى عطفات وتعاريج كثيرة الى أن ينتهى الى عصبتين ناشئتين من الدماغ وذلك العصب لوكان بارزاً لاضر به الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقات أدنى برودة لان طبعه بارد فجعل كامناً فى الدماغ هذا المعنى وقد جعل مجراه مفتوحاً أبدا ليصل اليه الهواء المقروع دائماً فيسمع ما يشاء وما لم يشاء ولما كان فى فتحة سعة وكان متعرضاً لافات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء الى السمع دفعة واحدة بل يبقى فى العطاف ويرد على السمع شيئاً فشيئاً وتسكن شدته فى التعاريج فيفهم بالتأنى وجعلت على مجراه صدفة ناشذة لرد الصوت الى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لان الغضروف موافق لقبول الصوت

﴿ فصل فى الانف ﴾

خلق الانف بارزاً عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء وخلق مجراه مفتوحاً لان الحاجة الى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائماً وانما جعل مجراتين احتياطاً لمصلحة النفس حتى لو أصاب احدى المجراتين آفة تحصل بالاخرى مصلحة التنفس وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وارنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدادين ومجراه اذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضى الى فضاء الفم والآخر يمر صاعداً حتى يفضى الى العظم الشبيه بالمصفاة الموضع فى وجه محل الاحساس فيحصل بأحد القسمين السم وبالآخرة التنفس وانما جعل فى منتهى ثقبى الانف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها

الى موضع الاحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة اذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل الى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت معوجة ليبقى الهواء فى تلك التعاريج مدّة فتنكسر برودتها فاذا وصل الى الدماغ يكون معتدلا وجعل منفذ المنخرين الى الحنك حيث يوازى الحلقوم ليكون التنفس أسهل ولو لم يكن كذلك لما أمكن اطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافاً بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل ادراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه

﴿ فصل فى الشفة ﴾

خلقت الشفتان أمام الفم غطاء للجوم الاسنان ومعيناً فى تناول الغذاء وآلة للامتصاص ولمج مايحتاج اليه من الفم والكلام وخلقتا من طبيعة اللحم ممتزجة بطبيعة الجلد واتصلت بهما عضلات الوجنتين من فوق وغضلات الذقن من تحت وعضلات الفك من الجانبين وانما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة والحس والانبساط والانقباض والالتواء بواسطة الاتار والاعصاب التى خالطتها وانما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما أدنى صلابة مع لين فتتشكل بالاشكال المختلفة بحسب الحاجة

﴿ فصل فى الفم ﴾ ولما كان الانسان محتاجاً الى غذاء يدخل من خارج خلق له الفم ولما كانت الحاجة الى الغذاء فى وقت بعد وقت خلق الفم بحيث ينفتح مرة وينطبق أخرى بخلاف المنخرين فانهما خلقتا مفتوحتين لدوام الاستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيم التجويف كقصبة الرئة مثلا بحيث لا يصلح الا لمرور الغذاء بل جعل فيه فضاء يجتمع الطعام فيه حتى يصير مستعداً للبلع ولتختبره آلة الذوق فان كان صالحاً طحنته آلة الطحن والا مجته وجعل عليه الشفتان يطبقانه لئلا تجف رطوبته بالهواء الواصل اليه من خارج كما فى سائر الاعضاء لان هذه الرطوبة معينة على بلع الطعام وتحريك اللسان للكلام ومن منافعه كونه مدخلا للهواء الى قصبة الرئة ولما كان بقاء

الانسان لا يمكن الا بالتنفس اقتضت عناية البارى تعالى للتنفس طريقين أحدهما بالخياشيم والاخر بالفم لو تعطل أحد الطريقين لافة أو مرض يحصل التنفس بالطريق الاخر وأما اللسان فانه مؤلف من لحم رخو وتحته فوهتان يخرج منهما اللعاب يفيض الى الغدد الموضوعة عند أصله يتعرف به الطعام وينتفع به فى الكلام وادارة المأكول عند المضغ وجعل مقداره بحيث يصل الى جميع أطراف الفم وجعل أصله أعظم الثبات وأطرافه أدق لتسهيل حركته عند الكلام وادارة الطعام وتنقية أصول الاسنان عن بقية المأكول وأما الاسنان فانها خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة الى سائر العظام جوهر الذكر المسقى الى الانثى وجعل مقاديمها حادة للعض والقطع والانياب غليظة حادة الرؤس للنهش والطواحن عريضة للطحن وجعل أسناخ الاضراس العليا أكثر عددا من أسناخ الاضراس السفلى وذلك لان العليا معلقة فتحتاج الى زيادة ثبات وأما السفلى فانها موضوعة على القرار فيكفيها ادنى وثاق وثبات كالسندال

﴿ فصل فى اللحيين ﴾

ولما وجب أن يكون الفم متحركا للمضغ والكلام ومفتوحا لاستنشاق الهواء فى بعض الاوقات اقتضى التدبير الالهى تحريك الفك الاسفل لان تحريكه أسهل من تحريك الفك الاعلى وأنفع وأما سهولته فلانه أصغر حجما وأطوع حركة وأما نفعه فلان الفك الاعلى متصل بالرأس ومواضع الحواس وكان يتحرك بحركته الدماغ والحواس وذلك فيه من الفساد مالا يخفى فخلق الفك الاعلى ثابتا والاسفل متحركا وجعل فى عظم الرأس عند الصدغين ثقبتين واسعتين علق فيهما الفك الاسفل تعليقا سلسا ليسهل انطباقه وانفتاحه

﴿ فصل فى الشعر ﴾ قالوا ان الفضلة الباقية من الغذاء اذا أثرت فيها الحرارة بحدتها وأخرجتها من الجلد فما كان منها لطيفاً تحلل تحليلا خفيفاً على الحس وما كان غليظاً تحلل فى المسام وتكاثف فيحدث منه الشعر فجعل بعضها زينة ووقاية كشعر الرأس فانه غطاء وزينة وكالحاجب فانه يمنع

ماينحدر من الجبهة الى العين وهو زينة أيضا وكالاهداب فانها تحوط العين كالسياج وتصير عليها كالشباك حتى ينظر من ورائها عند هبوب الرياح ونثرها القذى وفيه من الزينة مالايخفى ومنهاماجعل للزينة كالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والبهاء ومن لا لحية له لابهاء له ومنها ما ينبت فى المواضع الحارة الرطبة كالابط والعانة فهو كالعشب الذى ينبت فى القراح ذات الندى وان لم يقصد انباته فانه فضله تندفع اليها فى الانسان بخلاف سائر الحيوان فان شعورها لباسها وزينتها

﴿ النوع الثانى العنق ﴾

ولما كان الرأس معدن الحواس وكان بعض الحواس كالسمع والبصر يحتاج الى أن يكون فى أعلى الاماكن اقتضى التدبير الالهى أن يكون الرأس على عضو طالع من البدن وهو العنق ثم جعل هذا العضو متحركا الى جهات مختلفة بعضلات تمده الى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار ومورباً ومستدير التمم منفعته الحواس وانها فى جهة واحدة فكأنها فى جهات وجعلت قصبة الرئة والمرىء فيها وهى سبع فقرات ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ماتحتها من الفقرات وجب أن تكون أصغر من الحامل ولما كان مخرج أول النخاع وجب أن يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ولما كان جرمها رقيقا لا يحتمل الثقب الكبير اقتضى التدبير الالهى أن يكون ثقبها فى أطرافها ليكون فى كل فقرة منها نصف الثقب ويكون فى طرفه لا فى وسطه فان النخاع وما أحاط به من الاغشية محتاجة الى الغذاء فجعل فى كل فقرة ثقبتان يمينا ويسارا يخرج عن كل واحدة شعبة من العصب ويدخل فيه وريد وشريان فيفيد كل ثقبة ثلاثة منافع وفى جوف العنق المرىء لازدراد الطعام والشراب وقصبة الرئة لينفذ الهواء الى الرئة وجعل لقصبة الرئة غطاء ينطبق عليها وقت ازدراد الطعام والشراب لئلا يقع فى مجرى النفس شىء وهو آلة الصوت أيضاً

﴿ النوع الثالث الصدر ﴾

ولما كان الصدر وقاية للقلب خلق صلبا من احدى عشرة فقرة ذات

سناسن وأجنحة عراض لكونها وقاية القلب واتصلت بالاضلاع لتحوى أعضاء التنفس وانما لم يخلق عظما واحدا لما عرف من الفائدة فى سائر المواضع وخلقت هشة لتكون أساس فى مساعدة ما يطيف بها من أعضاء التنفس فى الانبساط والانقباض

﴿ النوع الرابع اليد ﴾

ولما كانت الحكمة الالهية اقتضت ان النفس الانسانية تدرك بالحواس ما ينفعها وما يؤذيها من قوام البدن خلقت لها آلة لتتناول بها ما ينفعها وتبعد عنها ما يضرها وهو اليد خلقت من ثلاثة أجزاء من العضد والساعد والكف أما العضد فقد خلق من عظم واحد قوى متصل بالكف بمفصل واحد حتى يمكنه التحرك الى جميع الجهات وذلك بان خلق رأس العظم مستديرا وركب على رأس الكتف فى حق ليكون خلفها سلسلة الى جميع الجهات ولما كانت اليد آلة لاعمال كثيرة مختلفة جعل الكتفان موضوعين على جانبي البدن غير ملاقيين للاضلاع لينبسط اليدان فى اليمين والشمال على استقامة ويلتقيان من قدام وخلف فيمكنهما الوصول الى جميع الجهات بسهولة وأما الساعد فخلق مؤلفا من عظمين متلاصقين طويلين يسميان الزندين والفوقانى الذى يلى الابهام منهما أدق ويسمى الزند الاعلى والسفلانى الذى يلى الخنصر منهما أغلظ لانه حامل ومنفعة الزند الاعلى أن يكون به حركة الساعد الى الالتواء والانقباض ومنفعة الزند الاسفل أن يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط أما الكف فخلقت مركبة من أربعة عظام متباعدة لتكون الاصابع الاربع مركبة عليها وخلق عظم الرسغ صلبا قويا لان تركيب المشط والاصابع الاربع عليه فهو كالعهدة التى عليها اعتماد اليد وخلق وضع الاصابع الاربع على صف واحد والابهام مقابلا لها ليد عمها كلها بواحدة وجعلت غليظة قوية لتكون مساوية لقوة الباقى وخلقت الاصابع مختلفة المقادير لتستوى أناملها كلها عند تقعير الراحة وعند القبض تبقى كالصندوق الحافظ للشىء والابهام عليه كالقفل ويمكن أن يكون سلاحا

يضرب بها العدو فلو اجتمع الاولون والاخرون على وضع أحسن من هذا لا يمكنهم فسبحان من أحسن كل شيء خلقه وخلق الاصابع من عظام مصمته ليدعمها فلو كانت لحمة لكانت افعالها واهية ولم يخلق من عظم واحد لتشكل بالاشكال المختلفة ولم تزد على ثلاثة أنامل لانها كانت تورث ضعفا ولو خلقت من أنملتين لكانت الوثاقة أزيد لكن الحركات كانت تنقص عن الكفاية والحاجة الى الحركات المتقنه أمس من الحاجة الى الوثاقة وخلق عظام قواعدها أعرض ورؤسها أدق لتحسن نسبة الحامل الى المحول وخلق عظاما مستديرة لتكون أبعد من الافات وخلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات وخلق باطنها لحيا ليتمكن من القبض ولا كذلك ظاهرها ليكون سلاحا موجعا

﴿ فصل فى الظفر ﴾

خلق الظفر للانسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف فى سائر الحيوان وقاية لقوائمها وجعل معينا للاصابع فى الامساك اذبه يقوم وثاقها ويمكنه التقاط الاشياء الدقيقة وهى آلة الاعمال كثيرة كالحك والجرد والنتف وغيره وجعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدتين جميعا وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لئلا تتسارع اليها الافات (النوع الخامس) البطن وهو غشاء مستدير من الصدر الى الانثيين ليستبطن آلات الجوف التى هى تحت الحجاب ليكون وقاية جامعة لجميعها مع الوقاية الخاصة بكل واحد منها وانما اقتصر على غشاء من غير عظم لانه بين يدى الحاسة فتحرسه من الافات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها انبساط وانقباض عند امتلاء المعدة وخلوها (النوع السادس الظهر) ولما كان الظهر غائبا عن الحاسة اقتضى التدبير الالهى احكامه وتوثيقه بعظام صلبة ذات سناسن وأجنحة جنة ووقاية للالات الشريفة التى وراءه كالرئة والقلب والمعدة وخلق فقاره كالقاعدة لسائر العظام كالخشبة التى تهيأ أولا ثم يربط سائر خشب السفينة ثانيا فان عظام القص والاصابع والرأس واليدين والرجلين كلها مربوطة بها وخلقت خرزات للانحناء ولكون

النخاع فى وسطها والحاجة الى حفظ النخاع ماسة وخلق لكل فقرة شوكة نابتة الى الجانب الوحشى وجناحان من يمينها ويسارها وربطت برباطات عصبية وغشيت بالجوهر الغضروفى ويقال لهذه الشوكات السناسن وانما خلقت لتكون خشبة بارزة تلقاها الآفات الهاجمة من خارج فتصيبها النكاية وتسلم الخرزات وانما غشاها بالغضروف لئلا تنكسر عند مصادمة الاشياء الصلبة وأما الرباطات العصبية ليربط بعضها ببعض ربطا وثيقا فتصير كالشىء الواحد وأما الاجنحة فتكون مدخلا لرؤس الاضلاع فيها ووقاية للخرزات من جوانبها كما أن السناسن وقاية من ورائها وانما خلقت ليكون خرزات ليسلم الباقى ان أصابت الافة شيأ منها ولما كان انحناء البدن الى قدام أكثر من انحائه الى خلف جعل السناسن والربط من خلف ليكون قدامها أساسا للحركة فصار جملة الصلب كشىء واحد مخصوص بأفضل الاشكال وهو المستدير لانه أبعد الاشكال عن قبول الافات وانعطفت رؤس الخرزات العالية الى أسفل والسافلة الى أعلى واجتمعت العاشرة وهى الواسطة ذات فقرة لابارزلها وجعلت الفم الفوقانية والسفلانية متوجهة اليها لان الانسان يحتاج الا الانحناء وذلك بان تميل الواسطة الى ضد الجهة وما فوقها وما تحتها الى الجهة لان طرفى الصلب يميلان الى لتقاء والواسطة تميل الى خلاف جهة ميل الطرفين كانحناء القوس عند المد ولما كان الواجب أن يعم الحس الظاهر جميع البدن وجب أن يصل اليها شعب العصب ولم يمكن ايصال عصب الدماغ اليها البعد مابين هذه الاعضاء والدماغ ودقة أعصابه فان حجم الدماغ لايحتمل أعصابا قويه تصل الى جميع أعضاء البدن فاقتضت الحكمة الالهية اخراج شعبة قوية من مؤخر الدماغ فى طول البدن وهو النخاع وأحاط به عظام الفقرات ليحفظ النخاع بصلابتها وأخرج من النخاع فى كل موضع يحتاج الى التحريك والاحساس عصبا يتصل به والقطن مع العجز كالقاعدة الصلب وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت لأعصاب الرجل (النوع السابع الجنب) وهو

مركب من الاضلاع وقد شدت خللها بلحم دقيق وقاية لما يحيط به من آلات التنفس وآلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يشمل ولا تعم آفته وكل ضلع مقوس يدخل منه زائدتان فى نقرتين عامرتين فى كل جناح من أجنحة الفقرات فالصلب كالحائزة والاضلاع كالجذع واللحوم فى خللها كالعوارض ولما كانت محيطة بالرئة والقلب وجب الاحتياط فى وقايته فخلقت الاضلا السبعة العليا مشتملة على ما تحويها من جميع الجوانب ملتقية عند القص وجناح الفقرات وأما ما يلى ذلك فخلفت من خلف محرزة حيث لا يحرسه الحاسة ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا فى الانقطاع لتصير وقاية للكبد والطحال وتتوسع لمكان المعدة ولا تنضغط عند امتلائها فالخمسة المتقاصدة خلت رؤسها متصلة بغضاريف ليأمن الانكسار عند المصادمات ولئلا يلاقى الاعضاء اللينة والحجاب بصلابتها بل بجرم متوسط فى الصلابة واللين

﴿ النوع الثامن الرجل ﴾

ولما كان المقصود من الرجل القيام والمشى وحمل البدن واقفا وماشيا والقعود مع التشكل باشكال مختلفة جعل آخر الرجل على ما يوافق اتمام هذه المقاصد فى الجوهر والشكل والمقدار والعدد والوضع والتأليف وخلق ركبة عظم الفخذ على الورك على استقامة وعظم الساق على الفخذ على نحو ينقبض الى خلف ليتم الانتصاب والتخطى والقعود مفترشا ومتربعا وغيرها من الانحناء والاشكال الكثيرة وخلق طول القدم ومشطها ووسعها لفائدة الثبات والاستقرار وخلق صابعها على نحو آخر مخالف لاصابع اليد فانها كلها فى سطر واحد ليتم بها الثبات والاستقرار على الاشياء المختلفة كالمحدب والمقعر والصعود بالمراقى والدرج وخلق العصب من عظم صلب ليكون حاملا للبدن وخلق الكعب فيما بين الساق والعقب ليعين القدم على الانقباض والانبساط فى المشى وغيره من الحركات والله الموفق للصواب

(الضرب الثانى من الاعضاء المركبة الاعضاء الباطنة) وهى أنواع النوع

الاول الدماغ وهو جسم لدن محوى فى غشاءين منبع للروح النفسانى ومنه ينبعث فى الاعصاب الى سائر البدن ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة الالهية أن يكون فى غشاء رقيق وهى الام لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقى القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الاشياء الغريبة ولما كان جوهر الدماغ لينا سريع الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لانها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن فى عرضه ذا جزأين أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم الى جزأين عظيمتين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضول والعطاس وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم وأما البطن الاوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور الى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر فالحكمة الالهية اقتضت أن يكون مقدم الدماغ فى غاية اللين لان ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والاحساس ولين الموضع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وان يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لان ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التى هى النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لهما فسبحان من أتقن كل شئ خلقه وهو اللطيف لما يشاء والله الموفق

﴿ النوع الثانى الرئة ﴾

وهو جسم متخلخل رخوكانه زبد منعقد وذلك لكونه آلة الترويح عن القلب دعت الحاجة الى الخفة والانبساط والانقباض ومعنى الترويح جذب هواء صاف يقع على القلب ويخرج هواء محترقا أحرقته حرارة القلب ومدخل

الهواء ومخرجه قصبة الرئة وخلقت مجرى واسعا من عظم غضر وفى على شكل حلق مربوطة بعضها ببعض وانما خلق واسعا لينفذ فيه من الهواء شیء كثير فى زمان يسير وانما خلق من خلق غضر وفية ليكون مفتوحا دائما ولا يحتاج الى آلة تفتحها لان الحاجة الى التنفس ماسة دائما وانما خلقت قصبة الرئة محتاجة الى أن تتسع فى حال وتضيق فى حال لاختلاف الحاجة عند شدة الصوت وضعفه ولذلك لم يخلق حلقاتها تامة والا لم تمدد فى العرض المذكور فخلق ثلاثة أرباعها غضر وفية وتمم الباقى بالغشاء وجعل جانبها الغشائى الى نحو المرىء ليتطوع عند الازدراد وجانبها الغضروفى الى الخارج لانه أصلب فيكون أصبر على الصادم الخارجى ثم أن قصبة الرئة لما جاوزت الترقوة وانبسطت الى فضاء الصدر انقسمت الى قسمين يمينا و يسارا ثم ينقسم كل قسم منها الى أقسام مختلفة على حسب أقسام الاوردة والشرايين فى منافذ هـذه القصبات ليدخل الهواء فى الشرايين من الرئة عند انبساط القلب و يندفع فيها الدخان عند انقباضها ولما كان الهواء الذى تجذبه الرئة ليس صالحا لترويح القلب حتى يصير معتدلا خلقت القصبات التى هى خزانة الهواء تحفظ جوهر الهواء المحصور فيها وأعداده موافقا للقلب وصالحا لان يتكوّن منه الروح كما أن جوهر الكيلوس المحصور فى الكبد ينضجه الكبد و يجعله صالحا لان يتكوّن منه بدل ما يحلل من الاعضاء وأما نفس الرئة فتكتنف بالقلب وهى منقسمة قسمين أحدهما فى تجويف الصدر الايمن والآخر فى تجويف الصدر الايسر لتحصل منفعة الرئتين ما دامت الرئة سليمة ومتى وقعت فى احدى الجهتين آفة تمنعها من بادية فعلها قام الجانب الآخر بفائدة الترويح ولا يؤدى الى فساد البدن والله تعالى الموفق

﴿ النوع الثالث ﴾

القلب وهو جسم صنوبرى الشكل لحمى الجوهر له جوف يحوى الدم والروح الحيوانى ينشأ منه وينصب فى الشرايين الى سائر البدن ولحمه قوى

لئلا يتناثر من المؤذيات وأعلاه غليظ لانه منبت الشرايين وأسفله مستدق ليبعد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف يسمى الشغاف خلق لوقايته لانه منبع الروح الحيوانى ولهذا وضع فى وسط البدن فى موضع حصين مثل نتوّ من عظام الصدر والظهر والاضلاع وجعل هذا الحصن متجافيا عنه ليفيد الوقاية من غير مماسة ولما كان محتاجا الى الدم الذى أنضجه الكبد ورققه ولطفه وأسخنه ليفيد قوّة الحياة جعل فى القلب تجويف يرد اليه الدم من الكبد ويستقر فيه حتى يتغذى منه هو ويغذى غيره ولما كان القلب محتاجا الى الغذاء كسائر الاعضاء وجب أن يرد اليه الغذاء من الكبد فخرج من جذبة الكبد عرق عظيم ودخل فى تجويف القلب من الجانب الايمن ليملأ ما يتغذى منه القلب والباقى يسرى فى الشرايين الى جميع البدن ولما كان القلب محتاجا الى الاحساس بالمؤذى خلق له شعبة دقيقة متصلة بالغشاء الذى على القلب منشؤها من الدماغ لفائدتين الاولى الاحساس بالمؤذى بواسطة الغشاء والاخرى أن القلب معدن القوة الحيوانية وهذه القوّة تنفعل بالافعال النفسانية كالغضب والخوف والسرور والحزن فهذه أفعال أسبابها أمور خارجة عن البدن فالحواس يدركها وتؤديها الى النفس فيصل آثارها الى القلب فينفعل بالانفعالات التى تبتغى فوجب أن يكون بين الدماغ والقلب اتصال فجعل الشعبة الواصلة من الدماغ مثبوتة فى جميع جرم القلب لتتم الفوائد التى ذكرناها والله أعلم

﴿ النوع الرابع الكبد ﴾

وهو جسم لحمى ألين من القلب وأرطب يحمل روحا طبيعيا ودما غذائيا ينفذ منه فى العروق الى سائر الاعضاء وهو موضوع فى الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكله هلالى وتقعيره فى الجانب الذى يلى المعدة وحدبته تلى الحجاب وهو مربوط برباطات تتصل بالغشاء الذى عليه ينبت من مقعره قناة تنقسم الى أقسام منها ما يأتى قعر المعدة والى الامعاء وبهذه الفوهات تجذب الغذاء الى الكبد ويصير فى الكبد ما ينضجه وفى

جذبة الكبد عروق تسمى الاوردة يجرى فيها الدم الى سائر الاعضاء وخلق جرم الكبد شبيها بالدم الجامد ليحيل الكيلوس فيه الى شبه جوهره

﴿ النوع الخامس المرارة ﴾

وهى وعاء المرة الصفراء موضوعة فى قعر الجانب الاعلى من الكبد ولها مجريان أحدهما يتصل بتقعير الكبد والآخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وبأسفل المعدة فالمرارة تجذب من مقعر الكبد المرة الصفراء وتقذفها الى الامعاء أما الجذب فلتصفية الدم عن المرة الصفراء وأما القذف فلتنقية الامعاء من الفضول وينصب منها الى عضلة المخرج فيثبته على الحاجة ولما كانت المعدة والامعاء محتاجة الى التنقية من الفضول لما بقى فيها من بقية الغذاء فضلة لزجة يتلطخ بها جعل للمرة مجرى ضيقا الى المعدة فتنصب اليها المرة وتجلوها من الخلط البلغمى وتغسلها فان البلغم لا يزال يتولد فى المعدة عند خلاء المعدة واشتداد الجوع فلو كان انصبابها وقت امتلاء المعدة لاختلطت بالغذاء وأفسدتها

﴿ النوع السادس الطحال ﴾

وهو جسم لحمى طويل الشكل موضوع فى الجانب الايسر يحوى دما سوداويا ينبت منه قناتين احداهما تتصل بتقعير الكبد تجذب الخلط السوداوى من الدم لئلا ينفذ الدم مع السوداء بل يصفو عن الخلط الردىء والقناة الثانية تتصل بفم المعدة وتثبته على شهوة الغذاء انظر الى حكمة الصانع جلت قدرته كيف اقتضى تدبير تصفية الدم من الصفراء والسوداء ليكون الغذاء صالحا سليما من الفضول ثم استعملها لفائدتين عظيمتين احداهما التنبيه على شهوة الغذاء والاخرى التنبيه على خروج الفضلة

﴿ النوع السابع المعدة ﴾

وهى شبيهة بقرعة طويلة العنق مركبة بثلاث طبقات مركبة من شظايا دقاق شبيهة بشظايا العصب تسمى الليف يحيط بها لحم وليف أحد الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والاخرى بالورب فالليف الطولانى يجذب الغذاء

والليف الذى بالعرض يدفعها والمورب يمسكها ور بما تؤثر فيه الحرارة وتنضجها ووضعت تحت القلب و بين الكبد والطحال يمينا و يسارا ولحم الصلب من خلف لتنال من حرارة هذه الاعضاء فينهضم فيها الغذاء وجعل أمامها الى صفاق البطن لتمدد اذا امتلأت من الغذاء وخلقت مستديرة الشكل لتسع غذاء كثيرا وقعرها أوسع من أعلاها لان قامة الانسان منتصبة وما يتناوله من الطعام والشراب ثقيل فيميل الجميع الى جهة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع وفم المعدة مفتوح أبدا لان وضعه فوق المعدة فلا يخرج منه مافى المعدة وخلق مجراها الى الامعاء بحيث ينفتح فى وقت و ينغلق فى وقت لان وضعه أسفل فيحتاج الغذاء الى أن يلبث فيه ريثما ينهضم فلو كان مفتوحا لنزل الغذاء فيه من غير هضم فاذا صار الغذاء نضيجا كف الماسكة عن الامساك وأخذت الدافعة فى الدفع الى الامعاء وخلق من خارج المعدة عليها غشاء وثرب أما الغشاء فليكون وقاية لها و يربطها بالاعضاء التى حولها وأما الثرب فلتسخين المعدة بالحار الدسم وجعل الثرب من قدام أكثر لان توقع وصول البرد من هذا الجانب أكثر وخلق فم المعدة عصبانيا ليكون قوى الاحساس بالحاجة الى الغذاء وخلق قعرها لحمانيا لينضج الغذاء بحرارة اللحم .

﴿ النوع الثامن المعى ﴾

وهو جسم من جوهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شظايا بالطول والعرض والورب ينزل فيه ما انهضم فى المعدة من الغذاء وهذا الجسم ينعطف و يلتف وفى مروره عطاف كثيرة و يليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة وانما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه وانما خلق ضيقا ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زمانا طويلا فيتمكن من هضم الغذاء وأما طوله فليهضم الثانى مافات الاول وهكذا الى آخرها ولا يبقى مع الفضول غذاء فيه وأما الشظايا فالموضوع بالطول لجذب الغذاء والموضوع بالعرض لدفعه والموضوع بالورب لامساكه والامعاء جميعا ستة وفى آخرها تجويف

واسع يجتمع فيه الثفل كما يجتمع البول فى المثانة وعلى طرف هذا المعاء العضلة
المانعة من الخروج حتى تطاقه عند الارادة

﴿ النوع التاسع الكلية ﴾

وهي جسم صلب لحمى من شأنه تصفية الدم يجذب مائية ويرسل تلك
المائيه الى المثانة وهما أنثتان على جنبى خرز الصلب بالقرب من الكبد ولكل
واحدة منهما عنقان أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حدبة الكبد والا خر
يمر الى المثانة ولما كان الغذاء محتاجا الى قوام رقيق ليمكن نفوذه فى العروق
الدقيقة ولا بد لها من قوام صالح جذبت الكلية منها مازاد على قدر الحاجة
وأرسلتها الى المثانة وخلق كليتان اذ لو كانت واحدة لكبر جرمها فان وضعت
فى أحد الجانبين مال البدن اليها وان وضعت فى الوسط انفعلت عن الفقار

﴿ النوع العاشر المثانة ﴾

وهى جسم مجوف عصبانى مؤلف من طبقتين على فمه عضله تضمه
وتفتحه وتمنع خروج البول من غير ارادة وذكرنا انها تقبض البول يأتيهامن
الكليتين وانما خلقت عصبانية لتحس بالامتلاء وجعل داخلها من ثلاث
لفائف أحدها بالطول تجذب المائية من الكليتين والثانية بالعرض ليتم بها
الدفع الى خارج والثالثة والورب ليتم بها الامساك الى ان يجتمع شىء كثير
ثم تدفعها مرة واحدة وجعل على فمها عضلة تفتحها وتغلقها بالاختيار

﴿ النوع الحادى عشر ﴾

آلات التوليد وهى متساوية فى الذكور والاناث الا ان القوة المدبرة
أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم تركت آلات الاناث داخلة لنقصان
حرارتهم فاذا فرضت الآلة بارزة فالصفن الذى هو كيس الانثيين الرحم
فى الاناث والاحليل عنق الرحم الا ان الخصى فى الذكور داخل الصفن
وفى الاناث خارج الرحم بجنبها ليتسع مكان الجنين والانثيان من الرجل
والمرأة من لحم غددى صلب ينصب المنى منهما فى الذكور الى الاحليل وفى

الاناث الى داخل الرحم والقضيب جسم عصبي نابت من العظم العانة كثير التجاويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان الى الانثيين ينصب منهما المنى الى الاحليل وهو بمنزلة رقبة الرحم التى فى الاناث ولما وجب أن يكون للقضيب متوترا حالة التوليد لايصال المنى فم الرحم مقلصا فى غير تلك الحالة اقتضت القوّة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذى تجاويف حتى اذا امتلأ تجويفه من الريح توتر واذا خلا من الريح استرخى والرحم من جوهر عصبي لتكون صادقة الحس والالتذاذ وليمكنها ان تمدد وتتسع عند نتوّ الجنين وتنقبض عند خلوها وخلق للرحم بطنان يمينا ويسارا وجعل البطن الايمن أسخن من الايسر ليكون الايمن موافقا للذكور والايسر موافقا للاناث ولها عنق يمتد الى القبل وانه بمثابة الاحليل من الذكر هذا ما صح عند اصحاب التشريح والله أعلم بالصواب

﴿ خاتمة ﴾ قال بعض الحكماء فى تشبيه بدن الانسان بمدينة لما خلق الله تعالى بدن الانسان وسواه ونفخ فيه عن روحه كان مثل أساس بنيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وماشاكلها فاحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملا خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها واقعد تجارها ودبر ملكها وأخدم ملكها فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهى ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم انه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها احدى عشرة خزانة مملوأة جواهر مختلفة ألوانها وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك لخزانها واحكم بناء هذه المدينة على أيدى ثمانية صناع

متعاونين هم خدمها ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها ثم رفع هذه المدينة فى الهواء على عمودين وحركها الى ست جهات بجناحين ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والانس والملائكة هى سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم (تفسير ذلك) أما الجواهر التسعة فهى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطباقات العشر هى الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخذان والساقان والقدمان والاعمدة هى العظام والرباطات هى الاعصاب والاحدى عشر جزأ هى الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار الاوردة والابواب الاثنا عشر العينان والاذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة والصناع الثمانية هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان والجناحان اليدان والجهات الست معروفة والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن والنفس الحيوانية كالانس والنفس الناطقة كالملائكة والرئيس الواحد عليهم هو العقل والله الموفق للصواب ﴿ النظر الخامس فى القوى ﴾ القوى صنف من الملائكة خلقها الله تعالى لتدبير الابدان وقوام منافع أعضائها من الافعال والادركات فتشبه أفعالها فيها أفعال صناع البلاد وسكانها فان حال البدن مع الروح وهذه القوى تشبه مدينة عامرة بآلاتها مأنوسة بسكانها مفتوحة الاسواق مسلوكة الطرقات مشتغلة الصناع وحاله عند النوم وهذه الحواس وسكون الحركات تشبه حال المدينة بالليل اذا غلقت أبوابها وتعطلت صناعها ونام أهلها (ومنهم) من قال ان البدن كبيت بنقوش وصور عجيبة وألوان مختلفة فالقوى تلك النقوش والصور والنفس كالسراج الذى بدار فى أطراف البيت وبسبب وصول ضوئه الى آخر البيت يرى فى سقفه وحيطانه

وفرشه عجائب يبينهن فيهـا بل فى كل زاوية من زواياه مثل الحس والعقل والفهم والقوى الظاهرة وللباطنة والجمال وغيرها فاذا فارق النفس بطلت هذه المعانى كما أن البيت عنـد انطفاء السراج لايرى لتلك النقوش والصور أثر عجائب القوى خارجة عن فهم الانسـان لـكن أحببت أن أذكر بعض ما أدركه أذكياء النفوس من الحكماء من العجائب المودعة فى الانواع الاربعة من القوى والله الموفق للصواب (النوع الاول) القوى الظاهرة وهى الحواس الخمس (الاولى) حاسة اللمس وهى قوّة منبثة فى جميع جلد البدن تدرك مايلاقيه ويؤثر فيه فانها أوّل حاسة خلقت للحيوان حتى اذا مسه نار أوحديد جارح يحس به فيهرب منه ولا يتصوّر حيوان الا وله هذه الحاسة حتى الدودة التى فى الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت (الثانية) الشم وهى قوّة فى مقدم الدماغ تدرك الروائح التى يؤديها اليها الهواء المتكيف بتلك الكيفية (الثالثة) البصر وهو قوّة مرتبة فى عصبة مجوّفة فى العين تدرك صور الاشياء ذوات الاضواء والالوان فان الضوء اذا سرى فى الاجسام الشفافة وحمل معه ألوان الاجسام واتصل بحدقة الحيوان وسرى فيها كما يسرى فى الاجسام الشفافة انصبغت الحدقة بتلك الالوان كما ينصبغ الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوّة الباصرة (الرابعة) السمع وهو قوّة مرتبة فى عصب داخـل الصماخ يدرك الصوت الذى يؤدى اليه الهواء بالتموّج وحاله شبيهة بتموّج الماء فان الهواء أشد لطافة من الماء فاذا وقع شىء فى الماء يحدث من وقوعه دوائر وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى أن يضمحل فـكذلك يحصل من وقوع الصوت فى الهواء تموج فأى سامع حصل فى ذلك المتموج دخل أذنه فتحس به القوّة السامعة (الخامسة) الذوق وهو قوّة منبثة فى جرم اللسان يدرك بها مايمسه من الطعوم بواسطة الرطوبة المذبة التى تحت اللسان فان تلك الرطوبة تخالف الجسم الذى فيه كيفية الطعم فيتكيف بتلك الكيفية فيحصل الاحساس بالطعم

﴿ فصل فى فوائد هذه القوى ﴾ أما اللمس فقد بينا ان كل حيوان له

هذه الحاسة حتى الدودة تدرك بها الحار والبارد والرطب واليابس والصلب واللين والخشن والاملس والثقيل والخفيف الا أن الحيوان لو لم تخلق له الا هذه القوّة لكان ناقصاً اذا كان لا يحس بالغذاء اذا كان بعيداً عنه فافتقرالى قوّة أخرى يدرك بها ما يبعد عنه فاقتضت حكمة البارى خلق البصرليدرك به ما بعد عنه ويدرك جهته الا انه لو اقتصر على هـذا لكان أيضاً ناقصاً لانه لا يدرك الا الشى المحاذى وأما ما بينه وبينه حجاب فلا يمكنه ادراكه الا بكلام منظوم فاقتضت حكمة البارى تعالى السمع ليدرك به الغرض ممن يكون وراء الجدار ولو اقتصر على هذا لكان ناقصاً لانه اذا وصل اليه الغذاء فلا يدرى أنه موافق أو مخالف فربما يكون شيئاً مضراً فيهلكه فاقتضت حكمة البارى عز وجل خلق الذوق ليدرك به الموافق والمخالف .

﴿ النوع الثانى ﴾

القوى الباطنة وهى أصناف (الاولى) القوى الجاذبة وهى التى تجذب النافع من الغذاء وهى موجودة فى سائر الاعضاء لان عضو يجذب ما يوافقه وغذاء كل عضو يخالف غذاء الاخر (الثانية) الماسكة وهى التى تمسك الغذاء ريثما تتصرف فيها القوة المغيرة وذلك بأن تجعل العضو محتوياً على الغذاء بحيث لا تترك فرجة (الثالثة) الهاضمة وهى التى تحيل ما جذبته الجاذبة وأمسكته الماسكة الى مزاج صالح تجعل بعضها جزأ من المغتذى و بعضها فضلا (الرابعة) الدافعة وهى التى تدفع الفضل الذى لا يصلح أن يكون غذاء أو زاد على قدر الكفاية والله أعلم بالصواب

﴿ الصنف الثانى ﴾ القوى الخادمة وهى أربع أيضاً (الاولى) الغاذية وهى التى تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذى ليخلف بدل ما يتحلل (الثانية) النامية وهى التى تزيد فى أقطار الجسم على التناسب الطبيعى ليبلغ به تمام النشو والفرق بينها و بين الغاذية ان الغاذية تورد الغذاء تارة مساوياً وتارة زائداً وتارة ناقصاً وأما النامية فلا تورد الا زائداً من المتحلل (الثالثة) المولدة وهى

القسوة التى تولد ما يصلح أن يكون مبدأ لشخص آخر كالنطفة فى الحيوان والحب والنوى فى النبات (الرابعة) المصورة وهى التى يصدر عنها التخطيط والتشكيل والملاسة والخشونة وأمثال ذلك

﴿ فصل فى الفوائد العجيبة لهذه القوة فى أمر التغذية ﴾ وذلك أن تصير جزء النبات جزء الحيوان بأن تصير فى المعدة مثل ماء الكشك الثخين ثم تجذبه الى الكبد فيصير دماً ثم الكبد يقسمه على البدن بواسطة الاوردة فيصل الى كل عضو حظه فيصير لحماً وعظماً بأطوار وتصرفات كثيرة فيه كما ان البر يجعل طحيناً ثم خبزا يتصرف صناع البلد فيه فصناع الباطن القوى كما ان صناع الظاهر أهل البلد فقد أسبغ الله عليك نعمة ظاهرة وباطنة فأقول لا بد من قوة تجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من قوة أخرى تمسك الغذاء فى جواره ريثما تعمل فيه القوة الاخرى ولا بد من قوة أخرى تخلع عنه صورة الدم وتعطيه صورة العضو ولا بد من قوة أخرى تدفع عنه الفضل والزائد على الحاجة فهذه هى القوى الخادمة ثم لا بد من قوة تلصق ما اكتسب صفة العظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى يصير جزأ منهما ثم لا بد من قوة تراعى المقادير فى الالصاق فيلحق بالمستدير مالا يبطل استدارته وبالعريض مالا يزيل عرضه وبالمجوف مالا يزيل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فلو جمع على الانف من الغذاء مقدار ما يجمع على الفخذ كبر الانف وبطل تجويفه وتشوهت صورة الانسان بل ينبغى أن يسوق الى الاجفان مع دقتها والى الحدقة مع صفائها والى الفخذ مع غلظها والى العظام مع صلابتها ما يليق بكل واحد من حيث القدر والشكل والا بطلت الصورة ولا بد من قوة أخرى تتصرف فى أمور التناسل بان يفصل من الغذاء جوهر النطفة لبقاء النوع فان كل فرد من الافراد ضرورى الفناء ولا بد من قوة أخرى يصدر عنها تمريخات مختلفة بحسب كل عضو حتى يجعل من النطفة المتشابهة الاجزاء أعضاء مختلفة

طويل وعريض ومستدير وذو زاوية ومجوّف ومصمت ودقيق وغليظ وصلب ورخو وهى أنقاش تنقش فى ظلمة الاحشاء هذه الاشكال العجيبة الحدقة والاجفان والجبهة والخد والانف والشفة والذقن ولا يرى ذلك النقاش لا داخلا ولا خارجا ولا خبر للام به ولا للاب فسبحان من فتح عين أوليائه حتى شاهدوه فى جميع ذات العالم (الصنف الثالث) للقوى المدركه التى فى الباطن وهى خمس الاول الحس المشترك وهى قوة فى مقدم الدماغ تدرك صورة المحسوسات على سبيل المشاهدة وذلك غير البصر ألا ترى القطرة النازلة خطاً مستقيما والنطفة الدائرة بسرعة خطاً مستديراً وليس ذلك فى البصر لان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل نطفة وقطرة فالذى يدرك الخط والدائرة قوة أخرى غير البصر فالصور الواردة على هذه القوة تارة تكون من خارج بواسطة الحواس وتارة تكون من داخل فان القوة الثانية المتخلية ربما ركبت صورة وأوردتها على الحسن المشترك فتصير مشاهدة كالصور التى يدركها الحس المشترك وهى خزانته (الثالثة) الوهم وهو قوة فى وسط الدماغ التى تدرك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمر وهى التى تحكم فى الشاة أن الولد معطوف عليه والذئب مهروب عنه (الرابعة) الحافظة وهى قوة فى مؤخر الدماغ تحفظ المعانى التى يؤدى اليها الوهم كانها خزانته (الخامسة) المفكرة وهى قوة فى وسط الدماغ أيضاً تتصرف فى الصور الموجودة فى الخيال والمعانى الحاصلة فى الحافظة بالتفصيل والتركيب فان كانت فى طاعة العقل تسمى مفكرة وان لم تكن تسمى متخيلة وهى التى تخيل انساناً عظيم الرأس أو انساناً ذا رأسين (النوع الثالث) القوى المحركة وهى صنفان (الاول) الباعثة وهى ضربان الاول الشهوانية وهى القوة التى تدعو الى طلب النافع ومن جملتها شهوة المأكول فانها مادة القوى كلها فلو خلق للحيوان جميع القوى سوى الشهوانية لكانت القوى كلها ساطعة والحواس معطلة فكم من مريض يرى الطعام وقد يقع الاشتياق له وقد سقطت شهوته

فالقوى كلها بسبب ذلك معطلة فاقتضت حكمة البارى تعالى شهوة الغذاء فى الحيوان ووكلها به ليضطره كالمتقاضى الى التناول ليبقى بالغذاء سليم القوى صحيح الاعضاء ومنها شهوة الوقاع فلو لم يخلق للحيوان هذه القوى لادى الى انقطاع نسله سيما نوع الانسان فان له قوة الفكر والحفظ كان يمتنع عن المباشرة لما فيه من تعب الحمل والوضع والتربية فاقتضت حكمة البارى تعالى قوة الوقاع فى الحيوان ووكلها به كالمتقاضى لتدعوه الوقاع فيبقى نسله

﴿ الضرب الثانى ﴾ القوة الغضبية وهى التى تدعو الى الغلبة فلولم يخلق للحيوان هذه القوة لبقى عرضة للافات لانه كثير الاعداء فكل حيوان يقصد اما نفسه ليجعله طعمة أو يقصد ماعنده من الغذاء ونوع الانسان أحوج الى هذه القوة لكثرة من يزاحمه فى النفس والمال والجاه والحرم وغيرها فلا بد للحيون من قوة يدفع بها من يغلبه بالدفع

﴿ الصنف الثانى ﴾ القوة الفاعلة وهى التى يصدر عنها تحريك الاعضاء بمباشرة الافعال طاعة للقوّة الشوقية وذلك بان تشد الاوتار أو ترخيها فتحرك بها الاعضاء والمفاصل فلولا هذه القوّة لكان جميع بدن الحيوان كاليد الشلاء فكان الانفعال والقبض والبسط غير ممكن فلم يكن له آلة الطلب والهرب كالزمن فاقتضت حكمة البارى عز وجل آلات الحركة لتكون حركته بمقتضى الشهوة طلبا و بمقتضى الكراهة هربا

﴿ النوع الرابع ﴾

القوى العقلية وهى أربع مراتب (الاولى) القوّة التى بها يفارق الانسان البهائم وهى استعداده لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية (الثانية) القوّة التى تدخل الوجود للصبى المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لايكون فى مكانين فيقال له التصوّرات والتصديقات الضرورية (الثالثة) قوّة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجارى الاحوال فمن اتصف بها يقال له

عاقل فى العادة ومن خلا عنها يقال له غبي غمر وهى معان مجتمعة فى الذهن فيستنبط بها مصالح الاغراض (الرابعة) قوّة يعرف بها حقائق الامورمباديها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الآجلة ويحتمل المكروه العاجل لسلامة لآجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث أن أقدامه وأحجامه بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاوّلان مجبولان والاخيران مكتسبان وقد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسموع ... فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع ... كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

﴿ فصل فى تفاوت الناس فى العقل ﴾ اختلف الناس فيه والحق أن التفاوت يتطرق الى القسم الاول والثالث والرابع أما الثانى فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت

(أما القسم الاول) وهو الغريزة التفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومبادى اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس فى ذلك مختلفين فى فهم العلوم وانقسامهم الى ذكى وبليد ومغفل ويقظ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل آخره قال الله تعالى انى خلقت العقل من أصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم الثلاث والاربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك (ومن الحكايات) العجيبة ما حكى أن بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسره فقال له لعلك تناولت شيئا من الفواكه قال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكل فانها تضرك ثم دخل عليه فى اليوم الثانى ورأى النبض والتفسرة فقال لعلك أكلت لحم فروج قال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكله فانه يضرك فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا أبت كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج

قال يابنى ماعرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة فقال له كيف عرفت بالفراسة فقال انى لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رأيت فى وجه المريض انتفاخا وفى النبض لينا وفى التفسرة غلظا وفجاجة وعلمت أن الفاكهة اذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لى من هذه الشواهد انه تناول الفاكهة وما جزمت بها بل قلت لعلك أكلت وفى اليوم الثانى رأيت على باب الدار ريش الفروج وفى النبض امتلاء وفى الرسوب غلظ فعرفت أن الفروج لا يأكله الا المريض غالبا فظهر بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك فعلت هذا فسمع ابنه هذا الكلام فأحب أن يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال له لعلك أكلت لحم حمار فقال المريض حاشا وكلا كيف يؤكل لحم الحمار أيها الطبيب فخجل ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك الى أبيه فأحضره وسأله كيف عرفت انه أكل لحم الحمار فقال لانى رأيت فى دارهم برذعة فعلمت أنها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت برذعته عليه واذا لم يكن حيا فانهم ذبحوه وأكلوه فقال أبوه لو كان شىء من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ونعم ماقال فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع وحكى ان أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه كان جالسا يذكر الدروس فدخل عليه شخص ذو هيئة فلما بدأ قال لاصحابه تثبتوا كيلا يأخذ عليكم هذا الرجل شيئا فلما جلس وأبو حنيفة رحمة الله عليه يذكر أوقات الصلاة قال أما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس زال وقتها فقال ذلك الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت أبو حنيفة الى أصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ماحسبنا (وحكى) أن معاوية ابن مروان ضاع له باز فقال أغلقوا باب المدينة كيلا يخرج (وحكى) ان الوزير أبا السعادات خطا الفرس تحته فأمر بقطع قضيبه فقيل له فى ذلك فقال اعطوه

ولكن لا تعرفوه انى علمت ذلك (أما القسم الثالث) وهو علم التجارب والرسوم والعادات فتفاوت الناس فيه ظاهر ويدل عليه حكايات منها ماحكى ان أبا النجم العجلى دخل على هشام ابن عبد الملك وأنشد أرجوزته التى أولها الحمد لله الوهوب المجزل وهى من أجود شعره وهشام أصغى اليه الى أن انتهى الى قوله والشمس فى الجو كعين الاحول فغضب هشام وكان أحول وأمر بصفعه واخراجه (وحكى) أن بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم الفرس الابيض فقال له الوزير لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيئة الملوك ولكن قل الفرس الاشهب فلما أحضر السماط قال لصاحب سماطه قدم الصحن الاشهب فقال له الوزير قل ماشئت فمافى تقويمك حيلة (وحكى) أن عتاب بن ورقاء دخل على عمر وبن هداب وقد كف بصره فقال له ياسيدى لا يسوؤك فقدهما فانك لو رأيت ثوابهما لتمنيت ان الله تعالى يقطع يديك ورجليك ويدق عنقك

﴿ القسم الرابع ﴾ انتهاء القوة الغريزية الى حد يعرف به عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة لاجل سلامة العاقبة ولا يخفى اختلاف الناس فيه فان أقدام الشبان على المعاصى أكثر من أقدام المشايخ وكذلك أقدام العلماء أقل من أقدام العوام لقوة علمهم بضرر المعاصى كما ترى أن الاطباء أقدر على الاحتماء من غيرهم (وحكى) أن بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فاذا تمت السنة عزله وبعثه الى جزيرة واستوزر غيره الى أن اتخذ وزيرا عاقلا فلما ولى بعث الى تلك الجزيرة وبنى بها دار النفسه ونقل اليها ماكان له من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل أقره على حاله فسئل الملك عن ذلك فقال اعلموا أنى كنت محتاجا الى وزير عاقل ينظر فى العواقب فما وجدت الا من يراعى الحال ولا ينظر فى العواقب فكرهت أن أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع على أسرار ملكى فبعثته الى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا

للعواقب فى جميع أموره فلست أستبدل به ما دام هـذا تدبيره والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

﴿ فصل فى خواص الانسان وفائدة أجزائه وهو النظر السادس ﴾

أما خواصه فكثيرة منها النطق وهو القوة التى يعرف بها الانسان ما فى ضمير غيره بواسطة رمز أو اشارة أو كناية والكلام أقوى الدلالات منها ومنها قوة التعجب وهى التى توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات ومنها نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوان لان الحكمة الالهية اقتضت أن يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد وأما الانسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية وخلق الانسان أزعر اذ لو كان أزغب لبطل الجمال وحاسة اللمس (ومنها) الشيب فانه لا يوجد الا فى الانسان وسببه أن الانسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة وبياض الشعر انما يكون من بلغم متعفن ولهذا لا يوجد الا عند تغير المزاج الى الرطوبة فى آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة فيحدث بخار متروح متعفن يتولد منه شعر أبيض (ومنها) انه اذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه وكذلك اذا اصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن فى الحال ومنها سراية بعض الامراض زعموا أن من أدام النظر الى العين الرمدة ترمد عينه ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله (ومنها) أن الابرص اذا مشى حافيا على الارض لا ينبت موضع قدمه (ومنها) أن الانسان اذا خصى يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات وينتن ريحه ويتغير رأيه وتكثر شهوة أكله وتطول عظامه وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ويحتلم كثيرا ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب والرضا وضيق الصدر عن كتمان السر وحب اللعب بالشطرنج (ومنها) أن الاعمى يصير أكثر الناس نكاحا كما أن الخصى

يصير أصبح الناس أبصارا فانهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد فى الاخر
فازداد العميان اما قوّة الفهم أو الحفظ أو النكاح (ومنها) أن الحائض اذا
كشفت عن سرتها انقشع السحاب واذا استلقت فى أرض يخاف عليها البرد
سلمت من ضرروه واذا دنت من الرياض والاشجار فسدت واذا مرت فى
المقثأة تصير القثاء مرة واذا نظرت فى المرآة تكدرت واذا وطئها الرجل
يصير بليدا وينقص من نشاطه وطراوته وحسنه واذا مست المصروع سكن
صرعه واذا وطئت سالخ الحية ماتت تلك الحية واذا رعت الغنم لم يقربها
الذئب ولودنا منها يوجع بطنه وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة
تأمن من الرياح المخالفة ومنها ان صاحبة الطلق اذا لبس قميصها من به حمى
الربع قبل أن يغسل تزول عنه

﴿ فصل فى فوائد اجزاء الانسان ﴾

شعره يدخن به ينفع من النسيان ويغلى على النار ثم يطلى به رجل المنقرس
يزول وجعه وشعر المرأة اذا وقع فى الماء الملح المكشوف للشمس يصير حية
جمجمة الانسان اذا كانت نخرة تجعل فى برج الحمام يكثر فيه ويألفه واذا
وقعت فى أرض يهرب عنها البق دماغه يسقى للملسوع أو يجعل على الموضع
قدر حبتين أخرج السم من الموضع ودمع الانسان اذا كان من الفرح وهو
بارد يجمع ويعطى للحزين يزول حزنه وان أعطى للمصروع يزول صرعه
وان كان من حزين يجمع ويعطى انسانا يبكى بكاء شديدا ريقه سم للعقرب
ذكر لجارينوس أن ههنا رجلا برقى العقارب فتموت فاحضره وأحضر غداء
وأكل معه ثم أحضر عقربا فرقى وتفل عليها فلم يظهر بها شيئا فعلم ان تلك
الخاصية للعاب على الريق ريق الصائم يبل به المغناطيس تبطل قوّته فلا
يجذب الحديد أول سن تقع من الصبى يحفظ كيلا تقع على الارض وتتخذ لها
عروة من الفضة وتعلق على المرأة لاتحبل وزعم بعضهم أن السن التى تقع من
الالم يوم السبت أول الشهر اذا جعلت تحت رأس من يغط فى نومه فانه

لا يمط ومن الصبي تدق ناعما وتجعل على نهش الحيات تنفع نفعا بينا سن
الميت تعلق على من به وجع السن يسكن ألمه عظم الميت يعلق على صاحب
حمى الربع تزول حماه وتشد على رجل المنقرس تنفعه و يسحق و ينفخ فى
دماغ السكران يبطل سكره ومن غلب عليه السهر فان كان رجلا ينفخ فى دماغه
سحاقة عظم المرأة الميتة فانه ينام وان كانت امرأة نفخ فى دماغها سحاقة
عظم الرجل الميتة فانها تنام عظم الانسان يحرق و يسقى من الصرع قال
جالينوس رأيت انسانا يسقى الناس به تبرا سرة الانسان المقطوعة حال ولادته
يجعل شيء منها تحت نص زبرجد من تختم به أمن من القولنج قلفة الصبي
تجفف وتدق و يخلط معها شيء من المسك و يسقى من به ابتداء الجذام يقف
ولا يزيد خصيته اذا علقت فى خشبة وغرست فى وسط الزرع لا يقربه
الجراد وكذلك لو جعل فى بستان ولو أكل خصية الانسان كلب أو سنور
أصابه الجنون ولو جففت وسحقت وا كتحل بها الاجهر يزول عنه ولو
أكل منها الخصى يحتلم زعموا ان قلامة أظفار الانسان كلها اذا أحرقت وسقيت
انسانا يحبه حبا شديدا بشرط أنه لا يعلم قالوا انه مجرب دمه يخلط بالماء و يطلى
به بدن اللديغ يسكن وجعه واذا رعف الانسان فكتب اسمه بدمه على
خرقة ووضعها نصب عينيه انقطع دمه دم الحيض يطلى به عضة الكلب
الكلب يبرئه وكذلك من البهق والبرص واذا طلى العين به من خارج سكن
وجعها دم حيض البكر ينفع من بياض العين اذا اكتحل به ثدى الجارية
اذا طلى بدم بكارة الجارية حال افتضاضها لا يكبر نطفته يطلى بها البهق والبرص
والقوبا يزيلها واذا خلط به زهر الغبيراء وجفف واعطى امرأة عشقته عشقا
مبرحا عرقه اذا ترشح فى الحمام يطلى به الدماميل ينضجها عرق المصارعين
يطلى به ثدى المرأة التى انعقد اللبن من ثديها يزول وجعها عرق النساء يطلى
به الجرب ينفعه لبن النساء يشرب مع شيء من العسل يفتت الحجر من المثانة
لبن الجارية يداف بشيء من الزعفران أو حب السفرجل و يقطر فى الاذن

قليلا قليلا يسكن وجعها بوله يغلى ويطلى به زجل المنقرس يزول وجعها واذا شرب ينفع من نهش الافاعى والادوية القتالة بول الصبي الذى لم يحتلم يطبخ فى اناء نحاس مع العسل جلاء للبياض العارض فى العين ويشرب منه صاحب اليرقان ماء مقداره رطل بحيث لا يدرى يزول عنه ذلك بول من لم يبلغ عشرين اذا شربه صاحب البرص برىء منه ويطلى به الجرب المتقرح والحكة والقوبا يمنعها من أن تسعى قال ابن سينا بول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع النزف يقف وينفع من نهش الافاعى شربا وقال أيضا أمر انسان مطحول فى النوم يشرب من بومه كل يوم ثلاث حفنات ففعل فعوفى وجرب فوجد عجيبا رجيعه فى الصبا يكتحل به يزيل بياض العين قال بليناس يداف شىء منه مع خلل خمر ويسقى من به القولنج العسر فانه يطلى ومن لسعته الرتيلا يسقى منه ويجعل فى تنور حتى يعرق عرقا كثيرا فانه ينجو من الموت ويؤخذ الرجيع من بيت الزنبور ويحرقان ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاثة أيام فانه يزول وان اكتحل به أياما يزول جرب العين واذا جفف الرجيع وسحق وعجن بالعسل ويطلى به ينفع من الخوانيق ويزيلها وكذلك شربها ينفع أيضا لمن أصابه سهم مسموم حيات بطن الانسان تجفف وتسحق ويكتحل بها يذهب بياض العين والله الموفق للصواب

﴿ النوع الثانى من الحيوان ﴾

زعموا ان الجن حيوان نارى مشف الجرم من شأنه أن يتشكل باشكال مختلفة واختلف الناس فى وجود الجن فنهم من ذهب الى ان الجن والشياطين مردة الانس وهم قوم من المعتزلة ومنهم من ذهب الى أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار وخلق الجن من لهبها والشياطين من دخانها وأن هذه الانواع لا يراها الناظر وانها تتشكل بما شاءت من الاشكال فاذا تكاثفت صورتها يراها الناظر وجاء فى الاخبار ان نوع الجن فى قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكان الارض وكانوا قد طبقوا الارض برا

وبحرا وسهلا وجبلا وكثرت نعم الله تعالى عليهم فكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشريعة فطغت و بغت وتركت وصية انبائها وأكثرت فى الارض
الفساد فأرسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة فسكنت الارض وطردت
الجن الى أطراف الجزائر وأسرت منها كثيرا وكان ممن أسر عزازيل وجرى
بينهم قتال وكان عزازيل اذ ذاك صبيا نشأ مع الملائكة وتعلم من علمهم وأخذ
يسوسهم وطالت أيامه حتى صار رئيسا فيهم وبقى الامر على ذلك زمانا طويلا حتى
جرى بينه و بين آدم ماجرى كما قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا إبليس وقال تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان
من الجن ففسق عن أمر ربه) قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد وقد
جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فذكر ان اسمائهم بيره والاعور ومسوط
وداسم وزلنبور أما بيره فصاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب وأما
الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزينه فى أعينهم وأما مسوط فصاحب
الكذب وأما داسم فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء وأما زلنبور
فهو صاحب السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متخاصمين (وعن) أبى
امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس لما نزل الى
الارض قال يا رب أنزلتنى وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال
فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال مالم
يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى مؤذنا
قال المزامير قال فاجعل لى قرآنا قال الشعر قال فاجعل لى خطا قال الوشم
قال فاجعل لى حديثا قال الكذب قال فاجعل لى مصائد قال النساء

﴿ فصل فى عجائب من مكايد الشيطان ﴾ روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال كان راهب فى بنى اسرائيل اسمه برصيصا مستجاب
الدعوة فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى فى قلوب أهلها أن دواءها عند
الراهب فحملوها اليه فأبى أن يقبلها فما زالوا به حتى قبلها وكانت عنده ليعالجها

فأتاه الشيطان فوسوس اليه وزين له متاربتها فلم يزل حتى وقع عليها فحملت
منه فوسوس اليه وقال الآن يأتيها أهلها فتفتضح فاقتلها وقل لهم ماتت فقتلها
ودفنها فأتى الشيطان أهلها وأخبرهم انه أحبلها وقتلها ودفنها فأتاه أهلها وأرادوا
قتله فأتاه الشيطان وقال له أنا الذى أخذتها وأنا الذى ألقيت فى قلوب أهلها
فاطعنى تنج وتنج واسجدلى سجدتين ففعل فقتل على الكفر قال تعالى
(كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله
رب العالمين)(ومنها) ماروى عن عيسى عليه السلام انه لما رفع كان له تلامذة
يدعون الناس الى التوحيد وأكبرهم أربع نفر مرقس وهو أصغرهم سناً ومحسن
وهو أعبدهم ومنبوس وهو أوسطهم ويوقاس وهو أسنهم فبنى كل واحد منهم
صومعة يعبد الله تعالى فيها فجاء الشيطان الى مرقس وبيده سراج فقال له
من أنت قال أنا رسول المسيح اليك والى أصحابك يقول ويلكم أتتم عرفتم
انى كنت أبرىء الاكمة والابرص وأحيي الموتى ومن كان كذلك يكون الها
فكيف تنسبونى الى العبودية فنزل عن صومعته ودخل على محسن وأخبره
بما سمع من الشيطان فقام الى صومعة منبوس وذكرا له ما كان من الشيطان
فقال منبوس كانت نفسى تحدثنى بذلك غير انى كنت أكذبها فقاموا الى
صومعة يوقاس وحدثوه بذلك فقال لهم ان عيسى ثالث ثلاثة فدعوا الناس
الى ذلك فضلوا وأضلوا لعنهم الله (ومنها) ما ذكر فى الاسرائيليات ان عابداً
سمع أن قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى فقام بالفأس لقطع الشجرة
فلقيه ابليس لعنه الله فى صورة شيخ فقال له وأى شىء تريد يرحمك الله
فقال أريد قطع هذه الشجرة التى تعبد من دون الله فقال له ماأنت وذاك تركت
عبادتك وتفرغت لهذا فالقوم ان قطعتها يعبدون غيرها فقال العابد لا بد لى
من قطعها فقال ابليس أنا أمنعك عن قطعها فقاتله العابد وضربه على الارض
وقعد على صدره فقال له ابليس اطلقنى حتى أكلمك فأطلقه فقال له يا هذا
ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا وله فى الارض عباد لو شاء أمرهم بقطعها

فقال له العابد لا بد لى من قطعها فنابذه للقتال فغلبه العابد مرة أخرى وصرعه فقال له ابليس لعنه الله هل لك أن تجعل بينى وبينك أمراً هو خير لك من هذا الحال فقال له العابد وما هو فقال له أنت رجل فقير فلعلك تحب ان تتفضل على اخوانك وجيرانك وتستغنى عن الناس فقال نعم فقال ارجع عن ذلك ولك على أن أجعل تحت رأسك كل ليلة دينارين تأخذهما وتنفقهما على عيالك وتتصدق منهما فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة فتفكر العابد وقال صدقت فيما قلت فعاهده على ذلك وحلف له وعاد العابد الى متعبده فلما أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك فى اليوم الثانى فلما كان فى اليوم الثالث وما بعده لم ير شيئاً فغضب وأخذ الفاس وذهب نحو الشجرة فاستقبله ابليس لعنه الله فى صورة ذلك الشيخ وقال له الى أين تريد قال الى قطع هذه الشجرة فقال له ليس لك الى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك فقال ابليس هيهات وأخذ العابد وضربه على الارض كالعصفور وقال له لئن لم تنته عن هذا الامر والا ذبحتك فقال العابد خل عنى وأخبرنى كيف غلبتنى فقال لما غضبت لله تعالى سخرنى الله تعالى لك والآن غضبت للدنيا ولنفسك فصرعتك ومنها ما ذكر ان مردك ادّعى النبوّة فى زمن قيار ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخير وقتل مردك وأصحابه اثنى عشر ألفاً فى يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختلفوا فى البلاد فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين أول ليلة من دفنه فيأتيهم ابليس لعنه الله على صورة الميت يقول جئتكم لاودعكم اعلموا أن دين مردك حق حتى لو مات أحدهم فجأة وكان عنده وديعة قالوا اصبر فانه يأتينا للوداع فنستخبره عن الوديعة

﴿ فصل فى ذكر بعض المتشيطنة ﴾ وأشهرها الغول زعموا ان الغول حيوان شاذ مشوّه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش

وطلب القفار وهو يناسب الانسان والبهيمية وانه يتراءى لمن يسافر وحده فى الليالى وأوقات الخلوات فيتوهمون أنه انسان فيصد المسافر عن الطريق وقال بعضهم ان الشياطين اذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب فنهم من احترق ومنهم من وقع فى البحر فصار تمساحاً ومنهم من وقع فى البر فصار غولا قال الجاحظ الغول كل شيء من الجن يتعرض للفساد ويكون فى ضروب الصور والثياب قال كعب بن زهير فما تدوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول وذكر جماعة من الصحابة رضى الله عنهم انهم رأوا الغول فى أسفارهم منهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رأى الغول فى سفره الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمى رحمة الله عليه انه لقى الغول وجرى بينهما ماذكره فقال الشاعر المعروف بتابط شر الفهمى فى ذلك

ألا من مبلغ فتيان فهم ... بما لاقيت عند رحا بطان

فانى قد لقيت الغول تهوى ... بشهب كالصحيفة صحصحان

فقلت له كلانا نضو دهر ... أخاه سفر فخلى لى مكانى

فشدت شدة نحوى فاهوى ... لها كفى بمصقول يمانى

فاضربها بلا دهش فخرت ... صريعاً لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويداً ... مكانك اننى ثبت الجنان

فلم أنفك متكئاً لديها ... لانظر مصبحاً ما ذا أتانى

اذا عينان فى رأس قبيح ... كرأس الهر مشقوق اللحان

وساق مخدج وسرار كلب ... وثوب من علا وشنان

(ومنها) السعلاة وهى نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد ابن أيوب يذكرها

وأساحرة منى ولو أن عينها ... رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة ... اذا الليل وارى فيه الجن أرنت

وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة رأيت رجلا من بلاد اصفهيد ذكر ان عندهم من هذا النوع كثير وذكروا ان الذئب ربما يصطادها بالليل يأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها تقول أدركونى فان الذئب قد أكلنى وربما تنادى من يخلصنى ومعى مائة دينار يأخذها والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة ولا يخلصها أحد فيأكلها الذئب (ومنها) الغدار وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد بأكناف اليمن وربما يوجد بتهائم مصر وأعاليها يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه فيقطع عليه فاذا أصاب الانسان منه يقول أهل النواحى أمنكوح أم مذعور فان كان منكوحا يئسوا منه لان له قضيبا كقرن الثور يقتل الانسان بغرزه فيه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع والانسان اذا عاين ذلك يخر مغشيا عليه وربما لم يكترث لشجاعة نفسه (ومنها) الدلهاب وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد فى جزائر البحار وهو على صورة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم أن الدلهاب اذا تعرض لمركب فى البحر وأراد أخذ أحدهم فحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم (ومنها) الشق وهو نوع آخر من المتشيطنة صورته كنصف آدمى زعموا أن النسناس مركب من شق والانسان يظهر للانسان فى أسفاره وذكر ان علقمة ابن صفوان بن أمية خرج فى بعض الليالى فانتهى الى موضع يعرف بحومان فاذا قد تعرض له شق فقال علقمة انى مقتول وان لحمى ما كول أضربهم بالمدلول ضرب غلام بهلول فقال علقمه ياشق اقبل مالى ولك عهد على بفضلك تقتل من لا يقتلك فقال شق هبت لك نفسى فاصبر لما اقدحم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين وهو مشهور ان علقمة بن صفوان قتله الجن والله تعالى أعلم (ومنها) المذهب ذهب بعض العباد ان لهم شيطانا يقال له المذهب يخدمهم ويريد ان يريهم العجب وان بعض العباد نزل به ضيف وأقام عنده أياما لم يرفى صومعة العابد أحد وكان يرى كل ليلة عند الافطار

منارة ومسرجة وخوانا عليـه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فأعرض عن جوابه فألح عليه. فقال اعلم أن هـذا منذ مدة يأتيني به شيطان يريد أن أحمله على كرامات وانا أعلم أنه من الشيطان من أول يوم فعند ذلك انطفأ السراج وزال الطعام والله الموفق للصواب

﴿ فصل فى حكايات عجيبة عن الجن وما جرى لهم ﴾ روى عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن ابليس لعنه الله يضع عرشة على الماء ثم يبعث سراياه فاعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا فيجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجىء أحدهم فيقول فرقت بينه و بين أهله فيقول نعم أنت ابنى فيدنيه منه (ومنها) ما حكى ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه الصلاة والسلام أيتها الجن والشياطين أجيبوا باذن الله تعالى لنبيه سليمان ابن داود فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبـال والآكام والاودية والفلوات والآجام وهى تقول لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعى غنمه حتى حشر لسليمان طائعة ذليلة وهى يومئذ أربعمائة وعشرون فرقـة فوقفو بين يدى سليمان فجعل ينظر الى خلقها وعجائب صورها وهم بيض وسود وصفر وشقر و بلق على صور الخيل والبغال والسباع ولها خراطيم وأذناب وحوافر وقرون فسجد سليمان لله تعالى وقال اللهم ألبسنى من القوّة والهيبة ما استطيع النظر اليهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قواك عليهم قم من مكانك فقام والخاتم فى أصبعه فخرت الجن والشياطين ساجـدة ثم رفعت رؤسها وقالت يا ابن داود قد حشرنا اليك وأمرنا بالطاعة فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم وهم يجيبوبه فقال لهم مالكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد فقالوا ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطه بنا ومنا كحتنا مع ذريته فنظر سليمان عليه السلام فرأى المردة يهمون بالفساد والملائكة يحولون بينهم و بين ذلك

بالاعمدة فصفد المردة وفرقهم فى الاعمال المختلفة من عمل الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والاشجار وأبنية الحصون وأمر نساءهم بغزل القز والابريسم والقطن ونسج البسط والنمارق وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر يأكل منها ألف نسمة وأشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز وأخرى بالذبح والسلخ وطائفة بالغوص فى البحار لاستخراج الجواهر واللالىء وطائفة لحفر الآبار والقنى وشق الانهار وطائفة لاستخراج الكنوز من تحت الارض وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن وطائفة برياضة الخيل الصعاب فاشغل كل طائفة منهم بامر صعب ليقل فسادهم ويكون قوة لملكه وقال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا شرب الماء كلحت الشياطين فى وجهه وهو لا يراهم لان الكوز كان يمنعه فكره ذلك منهم فاتخذ له صخر الجنى الاوانى من القوارير كان يشرب منها ولا يمنعه من رؤية الشياطين ثم أمره أن يتخذ له مدينة من القوارير لا تحجب سقوفها وحيطانها شيأ فبنى مدينة على طول عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام وعرضه وجعل لكل سبط من الاسباط فيها قصرا فى طول ألف ذراع وعرض مثله وفى كل قصر دور ومجالس وبيوت وغرف للرجال والنساء ثم بنى مجلسا فى طول ألف ذراع وعرضه كذلك ليجلس فيه العلماء والقضاة ثم لسليمان عليه السلام قصرا رفيعا عجيبا فى طول خمسة آلاف ذراع وعرضه مثله وزخرفه بانواع القوارير ورصعه بانواع الجواهر وكان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا ركب الريح على بساطه فى هذه المدينة يرى كل شىء كان على بساطه خارج المدينة لصفاء القوارير حتى الطباخين والخبازين وجميع من ركب بساطه من الجن والانس والخيل والخدم والحشم وكان الكل بمرأى من سليمان عليه الصلاة والسلام والريح تمشى بامره رخاء حيث أصاب وقال وهب ابن منبه لما رد الله تعالى على سليمان ملكه أمر الريح الصرصر

حتى حشرت اليه شياطين الدنيا فرآهم سليمان عليه السلام على صور عجيبة منهم من كانت وجوههم الى أقفيتهم ويخرج النار من فيه ومنهم من كان يمشى على أربع ومنهم من كان له رأسان ومنهم من كانت رؤسهم رؤس الاسد وأبدانهم أبدان الفيلة فرأى سليمان عليه السلام شيطانا نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور وله خرطوم طويل فقال له من أنت فقال أنا مهر بن هفان بن فيلان فقال سليمان عليه السلام ماعندك من الاعمال فقال عندى عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء لبنى آدم بتصفيده ثم مر به آخر قبيح الشكل أسود سمج الكلاب والدم يقطر من كل شعرة على بدنه وهو قبيح الشكل جدا فقال له من أنت قال أنا الهلهال بن المحوّل فقال له ماعملك فقال سفك الدماء فامر بتصفيده فقال يانبي الله لا تقيدنى فانى أحشر اليك جبابرة الارض وأعطيك العهد والميثاق أن لا أفسد فى مملكتك فأخذ عليه الميثاق وختم على عنقه وأطلقه ومر به آخر فى صورة قرد له أظفار كالمناجل وهو قابض على بربط فقال له من أنت فقال أنا مرة بن الحارث فقال له ماعملك فقال أنا أوّل من وضع هذا البربط وحركها فلا يجد أحد لذة الملاهى الا بى فأمر بتصفيده قال أبو عبيدة خرج عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان ببعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشا فعمد عبيد الى راوية ونزل عن بعيره وسقى الشجاع حتى روى ثم مضى حتى أتى الشام وقضى حاجته وانصرف فاذا فى بعض الليالى أضل بعيره ونكب عن الطريق وساء ظنه واذا هاتف يقول

ياصاحب البكر المضل مذهبه دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى اذا الليل تراءى غيبه وأقبل الصبح ولاح كوكبه
فحط عنه رسله وسيبه

فرأى بعيرا فاستوى على ظهره فلم يلبث ان رأى باب داره وكان على مسيرة عشرين مرحلة فأقبل يحط عنه الرجل وهو يقول

ياصاحب البكر قد أنحيت من كرب ... ومن فياف تضل المدلج الهادى
هلا بدأت لنا خلوا لنعرف من ... هذا الذى جاد لنعماء فى الوادى
ارجع حميدا فقد بلغت حاجتنا ... بوركت من ذى سلام رائح غادى

فأجابه بقوله

أنا الشجاع الذى أرويتنى ظمأ ... فى ضحضح خصب عن أهله صادى
وجدت بالماء لما عز مطلبه ... نصف النهار على الرمضاء فى الوادى
هذا جزاؤك منا لا نمن به ... لك الجميل علينا انك البادى
الخير يبقى وان طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

قال جرير بن عبد الله البجلى رضى الله تعالى عنه وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسيت بواد وحدى فاذا شخص واقف على فقال لى انطلق فقلت وأنا آمن قال نعم فذهبت معه الى جمع شيب وشبان فقالوا أنسى قال أنسى قالوا أنشدنا فانشدتهم . ودع هريرة ان الركب مرتحل

فضحكوا وقالوا شعر سجل أدعه ياغلام فأقبل شخص كانه رمح ورأسه مثل قلة فقالوا هذا أنشى أنشدنا من شعرك قال جرير فحدثهم الى الصبح وعلمونى دواء لا أحد يعرفه الى اليوم فلما قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته به قال حدث الناس به وقد جرى ذكر الجن فى مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال رجل من بنى الحارث خرجت عاشر عشرة أريد الشام فتأخرت عن أصحابى حتى اختلط الظلام فرفعت لى نار فقصدتها واذا أنا بخيمة أمامها جارية جميلة فقلت لها ما تصنعين فى هذا المكان فقالت أنا جارية من فزارة اختطفنى عفريت وهو يغيب عنى بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها امضى معى فقالت انى أخاف على نفسى الهلاك فألححت عليها فاركبتها ناقتى وجعلت أمشى فسرنا حتى طلع القمر فالتفتت فاذا ظليم عظيم عليه راكب فقالت ها هو قد أتى فما تريد تصنع فنزلت وأنخت راحلتى وخططت حولها وقرأت آية من القرآن وتعوذت بالله فتقدم الى وأنشأ يقول

يا ذا الذى للحين يدعوه القدر خل عن الحسناء رسلا ثم سر

انى امرؤ مالك حين فاضطبر فاجبته وقلت ياذا الذى للحين يدعوه الحمق

خل عن الحسناء رسلا وانطلق فلست فى الجن بأول من عشق فبرز الى فى صورة أسود فتصارعنا فلم يغلب أحد منا صاحبه فقال لى هل لك فى خصال ثلاث قلت ما هى قال تجز ناصيتى وتعرض عن الجارية قلت ناصيتك أهون شىء على قال فتأخذ ما تشاء من الابل قلت لا أبيع دينى بعرض الدنيا قال فاخدمك أيام حياتى قلت مالى الى خدمتك حاجة فأنشأ يقول

بلى جسدى والحب يبلى جديده ولم يبل منى اذ بلى جسدى وحدى

عليك سلام الله يادعد ماجرت رياح الصبا فى الغور يوما وفى نجد

فسرت بها الى أهلها فزوجنيها أهلها ولى منها أولاد (وحكى) بعض الرعاة أنه نزل بواد بغنمه فسلب ذئب شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى يا عامر الوادى فسمع صوتا يقول يا سرحان رد عليه غنمه فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب (وحكى) عن بعض الاعراب انه أبق له غلام قال فخرجت أقفو أثره فبينما أنا أسير اذ رأيت أربعة يختصمون فى شعر الفرزدق وجرير فدنوت اليهم وسلمت عليهم وقلت لهم أيهما أشعر فقال شيخ منهم الذى يقول

وكل رضيع منتهاه رضاعه وكل كليبى من اللؤم راضع

فلم تتبعوا موت الهزيل ببابكم بنى الكلب والحامى الحفيظة مانع

فقال أحدهم والله كان الصعب شاعرا ولقد كان حاطب له قرنا فى الجواب حيث قال

اذا قيل أى الناس شر عشيرة وأ دثر عارا قيل تلك مجاشع

ولو سفرت يوما نساء مجاشع بدت سوأة فيها تجن البراقع

وأنشد شيخ منهم لا تعدلن بشعر كندة غيره الا اللواتى من مقال زياد الله هادر فى القريض لقد جنى

منه العداة زيادهم بجياد فقلت لهم ما عرفت الصعب وحاطبا وهادرا قال

الشيخ أما الصعب فالناطق على لسان اليربوعى وحاطب على لسان الذبيانى وهادر على لسانى قال فضحكت وظننت أن كلامهم استهزاء قال بعضهم هل لك من حاجة الى غلامك قلت وما علمك بقصة غلامى قال كعلمى بجهلك قلت أو جاهل أنا عندك قال وأحمق ثم قام ومضى وجاء بغلامى فلما رأيت الغلام غشى على وكان الغلام مكتوفا بلا رباط فقال لى ذلك الرجل انفخ فى كف غلامك حتى يستوى فنفخت فاطلق فصرت بعد ذلك لا أنفخ فى شيء من الاوجاع الابرىء وذكر ابراهيم بن المهدى بن المنصور أن محمدا الامين غضب عليه فسلمه الى كوثر الخادم فحبسه فى سرداب وأغلق عليه الباب وكان ابراهيم عديم المثل فى الغناء قال فمكثت فى السرداب ليلة فلما أصبحت اذا أنا بشيخ خرج من زاوية السرداب دفع لى وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة وقال اشرب فشربت ثم قال غن لى فغنيت

لى مدة لا بد أبلغها معلومة فاذا انقضت مت
لو ساورتنى الاسد ضارية لغلبتها ان لم يجىء الوقت

فسمع كوثر صوتى فذهب الى الامين وقال له ان عمك قد جن هاهو قاعد يغنى فى السرداب بكيت وكيت فأمر باحضارى فأخبرته بالقصة فرضى عنى وأمر لى بسبعمائة ألف درهم

﴿ النوع الثالث من الحيوان الدواب ﴾

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ولما كان الانسان لطيف البدن بطىء المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الالهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه الى تذليلها وتصريفها تحته فى انجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للبهائم والدواب فقال عز من قائل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وزعموا ان آذانها انما خلقت فوق رأسها ذات حركات شتى لتحاذى بالثقب جهات شتى ويرد الهواء اليه فتكون فائدة السمع أكثر

ولما كان الفرس ازكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لان الفرس يكفيه من قرع الهواء دون ما يكفى الحمار لصفاء جس الفرس وكدورة حس الحمار وكذلك طول ذنبه لان احساسه بلذع الهوام فوق احساس الحمار فجعل طاقات ذنبه طويلة ليطرد بها الهوام عن بدنه ولما كان المطلوب من الدواب ليسير صلبت حوافرها ليمكن المشى الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فان كل حيوان له حافر لا قرن له لان المادة لا تفى بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل له ظلف فان المادة تفى بهما فتم آلة المشى والسلاح فسبحان من أعطى كل شىء مايستحقه دون الزيادة والنقصان ولنذكر ما يتعلق باصناف الدواب ان شاء الله تعالى

(فرس) هو أحسن الحيوانات شكلا بعد الانسان وأرشد الدواب عدوا وذكاء وله خصال حميدة وأخلاق مرضية وله صفاء اللون وحسن الصوره وتناسب الاعضاء وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه وانقاد له ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث مادام الراكب عليها (ومنها) مايستعمل فى لعب الاكرة مرارا يتعلم ذلك فراكبه لا يحتاج الى ادارته بل يكون نظره على الكرة كلما يرى الكرة يعدو خلفها ومن الخيل ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ومن كرم أخلاقه انه اذا ضلت حجرة ولدها يرضع مهرها سائر الحجور اشفاقا عليه وقال محمد بن السائب الكلبى ان الصافنات الجياد التى عرضت على سليمان عليه الصلاة والسلام كانت ألف فرس ورثها من أبيه داود عليه الصلاة والسلام فلما ألهته عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب عرقبها الا أفراسا فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما قالوا يانبى الله أرضنا شاسعة زودنا ما يبلغنا اليها فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لاتورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس وكانوا اذا نزلوا حملوا عليه غلامهم للقنص فلا يفته شىء يقع عليه عينه من ظبى أو بقر أو حمار الى ان قدموا بلادهم فسموا ذلك الفرس زاد الراكب

وزعموا ان خيل العرب من نتاجه

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ سنة يشد على الصبى تنبت أسنانه بلا ألم ويترك تحت رأس من يغط فى نومه يزول عنه ذلك لحمة صالح لطرد الرياح. ذنبه يؤخذ منه شعرة ويمد على باب البيت. عرضا لم يدخله بعوضه حافر الرمكة اذا تبخرت به المرأة يخرج الجنين الميت والمشيمة المحتبسة حافر الفرس. الشموس تدفن فى الدار تهرب عنها الفأرة واذا سقيت الفراريج أول ماتسقيها فى حافر الفرس لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شيء من الجوارح وعرقه يطلى به عانة الصبى وابطه لا ينبت عليهما الشعر زبله يدخن به تحت من عسرت ولادتها تسهل عليها ويابسة يذر على الجراحات ينقطع دمها (البغل) المتولد من الفرس والحمار ان كان الذكر حمارا فشديد الشبه بالفرس وان كان الذكر فرسا فشديد الشبه بالحمار ومن العجب ان كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وكذلك صوته. ومشيه بين الفرس والحمار ولا شك فى عقمها لكن منهم من يقول ان الولد لا يتعلق فى رحمها ومنهم من يقول يتعلق لكن مخرجه ضيق لا يمنه الخروج فتموت الام وكذلك يجعلونها مكتوبة لان الذكر اذا انزل عليها أحبلها فتموت بالولادة

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ شحم اذنه اذا سقى امرأة لا تحبل وكذا وسخ اذنه يداف ويسقى ويمنع من الحبل مخه اذا طعم انسان منه ينقص من جميع حواسه حتى يبقى كالنائم وان أطعمت الحبلى تلد ابنا خبيثا قلبه تأكله المرأة لاتحبل ابدا نحاتة حافره اذا أحرقت حتى صارت رمادا يمنع من الحبل. اذا اكلته المرأة ويطلى به رأس الاقرع بدهن الآس ينبت شعره خصيته. تشد فى خرقة حرير وتعلق على دابة تقوى على السير ولا تتعب بوله تشربه. المرأة تسقط الجنين الميت وصاحبة الطلق تضع سريعا زبله زعموا ان المزكوم اذا شمه وتفل عليه ثم رماه على الطريق فمن تخطاه ينتقل الزكام اليه ويبرأ التافل (الزنبور) الذى يوجد فى دبر البغال يجفف ويتبخر به صاحب البواسير

يبرأ وجلد جبهته يحرق فى مكان لا يتم فيه شيء من الامور البتة (حمار) حيوان
خدر الاعضاء من غاية البرودة كدر القوى الا الحافظة فانه اذا مشى بطريق
لا ينساه بعده ذلك واذا ضل المكارى طريقه قدم حمارا قارحا ويخلى سبيله
يمشى كما أراد يمينا وشمالا فانه يعثر بالطريق واذا وقع بالطريق يحرك رأسه
وأذنيه وذنبه يعنى اذا اصاب الطريق وزعموا ان الكلب اذا سمع نهيق
الحمار يتألم ظهره واذا سد اذناه لا ينهق واذا رأى الاسد وقف مكانه وربما
عدا اليه يحسب ان ذلك ينفعه من سطوته كما ان الشاة اذا تسلمها الذئب
فانها تعدو مع الذئب تحسب ان ذلك ينفعها من سطوته وقال بليناس فى
كتاب الخواص اذا حملت خنزيرا عطشانا على ظهر حمار فاذا شرب الحمار
مات الخنزير

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ مخه من سقى منه يغلب عليه
النسيان ولو سقيته الحبلى ولدت ابله سنة يجعل تحت رأس من به سهر ينام
كبده يشد مجففا على من به حمى الربع تزول عنه طحاله يجفف ويطلى به ثدى
النساء يكثر لبنها حافره يسحق ويطلى به جبهة المصروع أياما يزول صرعه
ويخلط بالزيت ويطلى به الخنازير يحللها قال يسحق حافر الحمار ويطلى به
البرص فانه يقلعه ولو كان عتيقا واذا تدخنت المرأة به يسرع خروج ولدها
حيا كان أو ميتا واذا خلط محرقا بدهن الجوز وجعل على الناصور يصلحه
ويؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات حين نزوانه على الاتان ويشد على ساق الرجل
ينعظ فى الحال لحمه من أكل منه يأمن من آفات السموم وينفع صاحب
الجذام نفعا بينا دمه يطلى به البواسير مرارا تسقط لبنه يسقى منه الصبي الذى
تكثر بكاؤه يزول عنه ومن ضرب بالسياط يكمد بجلد الحمار فى الوقت الذى
سلخ وينام فيه يومه فانه يزول الالم جلد جبهته يعلق على المصروع يزول
صرعه ذنبه يلقى فى النبيذ شيء من شعره يقع بين شاربيها خصومة وتسقى
عصارة روثه لمن فى مثانته حصاة فتتها وذكر الجاحظ ان تلك العصارة دواء

للضرس المأكول (حمار الوحش) هذا النوع شديد الشبه بعضها بالبعض وذكروا ان الفحل اذا رأى جحشا ذكرا ينزع خصيته حتى لا يزاحمه اذا كبر فى أتانه والاتان اذا ضربها الطلق طلبت موضعا قليل المسلك ووضعت فيه خوفا من أن يكون الولد ذكرا فيخصيه الفحل ثم اذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به الى الغاية ومن عادتها انها لا ينقطع بعضها عن بعض ولو كانت الوفا ولذلك يسهل صيدها فان الصائد يكمن فى مضيق ويصبر حتى يعبر عليه بعضها ثم يخرج فلو رجعت البقية اسلمت من الصائد لكنها أرادت اللحوق باللتى عبرت فيرمى الصائد منها مايرمى ومن حمر الوحش صنف يسمى الاخدرية منسوبة الى اخدر حصان كان لكسرى ازدشير توحش واجتمع بغابات فضرب فيها فالمتولد منه يقال له الاخدرية وهذا الصنف أحسنها شكلا وأشدها عدوا

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ مخه يسحق بدهن الزئبق ويطلى به البهق فانه يزول ومن أكل منة مع الخس وكان كثير الاحتلام يندفع عنه وينفع لمن يبول فى الفراش مرارته قال ابن سينا تقلع التوته لحمه ينفع من النقرس طلاء مع دهن الورد شحمه جيد للكلف طلاء حافره تخذ منه خاتم ويعلق على أصحاب الجنون والصرع رأس الشيهر يزيل عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة روثه يحرق فى تنور الخباز يسقط جميع اقراصه واذا سحق وخلط بياض البياض واستنشق به ينفع من الرعاف

﴿ النوع الرابع من الحيوان النعم ﴾

هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقياد ليس له شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس اليها لم يخلق لها سلاح شديد كانياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وابرها ومن شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وخلقت ذلولا كما قال تعالى (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون)وخلق القرن للبقر سلاحا ليتدارك تقصير الحافر وجعل لها بدل الحافر ظلفا لقصور المادة عن الحافر والقرن وربما صرفت المادة فى جهة أنفع وتركت الجهة التى هى

أقل نفعا كترك الفك الاعلى للبقر بلا سن وصرف مادتها الى القرن والقوة المدبرة باذن الله تعالى يؤيد الحيوان ما بسلاح أو جثه أو هرب وأى هذا فقدت مادته دبرت بمادة أخرى حتى يكمل لها ماتحتاج اليه فى بقاء شخصه ونوعه ثم ان النعم لما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية افواها واسعة وأسنانا حدادا واضراسا صلابا تطحن بها الصلب من الحب والنوى ولما افتقرت الى زيادة قوّة لتتمكن من العمل المطلوب منها خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيئا كثيرا يفى بغذائها فاذا رجعت الى مكانها تجعلها بالاجترار مهيأة للنضيج فعند ذلك طبيعتها تميز لطيفها من ثقيلها فتجعل التبن اليابس لحما ودما ومن المعجب القوّة التى خلق الله تعالى فى اضراسها فانها بالليل والنهار فى الطحن لا تفتر الا قليلا فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتت فسبحانه ماأعظم شأنه ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد (ابل) من الحيوانات العجيبة وان كان عجبا سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم اياها وهو انه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ بزمامه فأرة تقوده الى حيث شاءت وتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفها والوسادة والملحفة والنمرقة كما فى بيته وتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) وربما تصبر على الماء عشرة أيام وانما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الارض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج فى شباط وعند ذلك لا حبر له بالحمل يحمل مايحمله بعيران أو ثلاثة تؤخذ عصارة النوذنج وتقطر فى منخريه يذهب عنه ذلك واذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شىء هى وقد يجتر والشقشقة خارجة واذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم قال ابن سينا بهذا عرف ان السرطان نافع لنهش الحية

﴿ فصـل فى خواص أجزائه ﴾ قالوا ليس للبعير مرارة وانما على كبده شيء يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق وتطلى بها الرقبة ينفع من الجوانيق ووزن قيراط مع مثله من المسك يسقط به ينفع من الصرع كبده يداوم على أكله يدفع نزول الماء شحمه لم يوضع فى موضع الا وهربت الحيات منه سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها كرشه فيه غدة اذا خرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القتالة ذكر ذلك بليناس عظمه يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه شعره يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبي الذى يبول فى الفراش يمنع ذلك وبره يذر محرقاً على الانف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات اذا ذر عليها لبنها ينفع من السمومات كلها والتمضمض به ينفع للاسنان المأكولة بوله يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله شربه يقوى على الجماع ويزيل صفرة الوجه بعره قال ابن سينا يقطع الرعاف ويمنع الجدرى أن يبقى أثره ويزيل الثآليل (بقر) حيوان شديد القوّة كثير المنفعة خلقه الله تعالى ذلولا وانما لم يخلق له سلاح شديد كما للسباع لانه فى رعاية الانسان والانسان يدفع عنه عدوه ولان حاجة الانسان اليه ماسة فلو كان له سلاح شديد لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم ان سلاحه فى رأسه فتستعمل محل القرن كما ترى من العجاجيل قبل نبات القرن تنطح برؤسها وذلك لمعنى خلقت لطبيعتها فتعلم ذلك بالطبع وليس للبقر الثنايا الفوقانية فتقطع الحشيش بالتحتانية ولو لم يحصن لم يفد عملا كثيراً لانه كثير النزوان اذا هاج لا يندفع بالسيف فتسقط قوته ويهرم سريعاً وزعم ان البقر اذا دهن قرنه لا يخور البتة وينتفع بظلفه اذا أصابه الحفا وله مشية مليحة يتبختر واذا مرض مرضاً شديداً ركب فى قرنه شيء من العاج يبرأ مرضه

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ قرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب

حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شيء من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى القضيب ويورث النعوظ وينفخ فى منخر الراعف ينقطع دمه ويحرق قرنه حتى يصير رماداً ويداف بالخل ويطلى به البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول مخه طرياً يداف بدهن ويقطر فى الاذن الوجعة يسكن وجعها لسان الثور الاسود يجفف ويسحق ويمزج بماء حماض الاترج ويستف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحداً الا غلبه مرارته مع بزر الجرجير وبزر الفجل وماؤه يعرض على النار ليقوى ويطلى به الكلف فانه يزول عنه اذا تركه زماناً مرارة البقر تخلط بورق الغبيرا مدقوقاً وتحمل به المرأة فانها تحبل وفى مرارة البقر حجر قدر عدسة يجعل فى ماء الشهدانج وماء العرفج ويسعط به المصروع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفأر ويتحمل به صاحب القولنج ينفتح فى الحال مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين فانه يحد بصره حتى يقرأ نقش الخاتم واذا أردت أن ترى عجباً فادفن جرة فى الارض الى عنقها وقد طليت باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع فيها كلية البقر تعلق على من به الخنازير تزول خصية الفحل تجفف وتسحق وتشرب تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع قضيبه يجفف ويسحق على البيض النيمرشت ويحسى فانه يزيد فى الباه حتى يرى عجباً كعبه يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها لبنه يزيل صفرة اللون واذا شرب بالمخيض ينفع من البواسير سمنها يطلى به للسع العقرب يبرئها للوقت والعتيق منه نافع للجراحات دمه يطلى به الورم يسكن وجعه قال بليناس يخلط بول الثور ببول الانسان يوضع على أصابع اليدين والرجلين فانه يزيل حمى الربع وأقل ما يحتاج الى ذلك ثلاث مرت وهذا من العجائب أخثاء البقر يخلط بخل التمر ويضمد به الدماميل الصلبة يردعها واليابس منه يخلط بخل وماء ورد ويضمد به لسعة الزنبور يسكن وجعها وتطلى خلية النحل به يكثر فيها ويقوى واذا طليت به الثآليل

قلعها (بقر الوحش) يقال له بالفارسية كوزن له قرن عظيم ذو شعب كل سنة تنبت على قرنه شعبة زائدة وقرنة مصمت بخلاف قرون سائر الحيوانات فان قرونها مجوّفة واذا سمع الغناء أو صوت الملاهي يصغي اليها ولا يحذر حينئذ من النشاب لشدة التذاذه بها واذا رفع أذنه يسمع الاصوات فاذا أرخاها لا يسمع شيئاً واذا مرض يأكل الحيات والافاعي يزول مرضه ويأكل الافاعي من ذنبها فاذا وصل الى رأسها يرميها والافعى اذا أحست به تنسل في حجرها والبقرة تأتي الى حجرها وتجعل فمها على الحجر وتجذبها بقوة النفس فتقتلها (وحكى) ان بقرة أزعجت وتبعها الفرسان والكلاب وهي تعدو سريعاً فاصابت في عدوها حية فوقفت وقتلتها ثم شرعت في العدو فكانها رأت ان قتل الحية أهم من نجاة النفس.

﴿ فصل في خواص أجزائه ﴾ مخه يطعم الفالج ينفعه نفعاً بيناً قرنه من استصحب معه منه شعبة نفرت عنه السباع ويدخن به في بيت تهرب منه الحيات ورماده يذر في السن المتآكلة المتألمة يسكن وجعها دمعه ترياق للسموم كلها دمه يسقى يفتح القولنج ويفتح أيضاً من به عسر البول جلده يبخر به البيت تهرب منه الحيات شعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخفاش ياخذ من شعره ويتركه في عشه ليأمن من الحية والخنفساء كعبه يشد على العضد يأمن من الحشرات كلها ظلفه يبخر به البيت تهرب عنه الحيات والله أعلم

(جاموس) حيوان عظيم لا ينام البتة ولعله في بعض أوقات الليل يغمض جفنه زعموا ان في دماغه دودة تحرك دائماً لا تخليه ينام ويدفع السباع عن نفسه ويقتل التمساح مع عظم بدنه ولذلك يسرحون الجواميس على طرف النيل والجاموس يمشي الى الاسد وهو ثابت الجنان وليس له الا قرنه وليس في قرنه حدة فضلا عن حدة أطراف مخاليب الاسد وأنيابها ويغلب الاسد قالوا انما يغلب الجاموس الاسد لانه يذب الاسد عن نفسه والاسد

يريد أن يجعله طعامه وقالوا انه لا ينزو على أمه

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ الدودة التى فى دماغه اذا علقت على أحد لا ينام ما دامت عليه لحمه يورث تولد القمل شحمه يذاب بالملح الاندرانى و يطلى به الكلف والجرب والبرص يزيلها (زرافة) رأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمها كالبعير وأظلافها كالبقر طويلة اليدين قصيرة الرجلين وصورتها بالبعير أقرب وجلدها بالبقر أقرب وأشبه وذنبها كذنب الظباء قالوا الزرافة متولدة من ناقة الحبش والبقرة الوحشية والضبعان وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة تسفد الناقة فتجىء بولد بين خلقة الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكراً ولحق بالمهاة أتت الزرافة (وحكى) طهمان الحكيم ان بجانب الجنوب بقرب خط الاستواء يجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر فربما تسافد غير أنواعها فيتولد مثل الزرافة والسمع والعسبار وأمثالها والزرافة من الخلق العجيب ليس عندها الا ظرافة الصورة وغرابة النتاج (الضأن) جعل الله البركة فى نوع الغنم فتراها تلد فى كل عام مرة واحدة ويؤكل منها ماشاء الله ويمتلىء منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحداً فى أطراف الارض والغنم مال مبارك محبوب حتى لو أرادوا مدح انسان قالوا انه كبش من الكباش ومن عجائبه أنه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافها مع ضخامة أبدانها ويرى الذئب يخافه واذا رآه اعتراه خوف عظيم لمعنى خلقه الله تعالى فيه وسمعت ان القطيع اذا كان على طرف دجلة وأحس بالذئب هربت وخاضت فى الماء حتى تتوسطه فاذا أمنت عادت الى مكانها (وأعجب) من هذا أن الغنم تلد فى ليلة واحدة عدداً كثيراً ثم ان الراعى يسرح بالامهات من الغد ويأتى بها عند العشى ويخلى بين الامهات والاولاد فيذهب كل واحد الى أمه ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه ألية

وربما تكبر ألية الضان حتى تمنعه من المشى فيتخذ لاليتها عجلة توضع عليها وتشد الى صدرها فيمشي الضان ونجر العجلة والاليلة عليها وذكروا أن الغنم اذا تسافدت عند نزول المطر لا يعلق بولد وان كان ذلك عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكوراً وان كان عند مجيء الجنوب تكون الاولاد اناثاً وزعموا ان الضأن اذا رعت الزرع يرجع واذا رعته المعز لا يرجع

﴿ فصل فى خواص أجزائها ﴾ قرن الكبش اذا دفن تحت القبعة الشجرة بكرت بالحمل قبل أوانها ويكتحل بمراة الضان مع العسل ينفع من نزول الماء فى العين ويزيل البياض الذى فى العين ازالة عجيبة مخه يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم عظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الفسخ والهشم يصلحه (قال) بليناس اذا احتملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل واذا غطيت الاناء بصوف أبيض وفيه عسل لا يقرب به النمل (معز) حيوان غبى أحمق فلذلك اذا أرادوا ذم انسان قالوا أتيس من التيوس أى فى غاية الغباوة والنتن والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من ألية المعز يزاد فى شحمها ولذلك قالوا ألية المعز فى بطنه ومن العجب ان الله تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقاً أكثر صوفه ولما خلق الله عز وجل جلد المعز ثخينا رق شعره ليحصل للمعز ثخانة الجلد ورقة الشعر ما يحصل للضأن برقة الجلد وكثافة الصوف ونتن التيس يضرب به المثل فان جميع بدنه كالابط والجدى اذا رأى الشبل يقرب اليه يسيراً يسيراً فاذا شم رائحته غشى عليه ووقع كالميت فاذا غاب الشبل عنه يرجع الى حاله ومن العناكب نوع يقال له الرتيلا له لعاب اذا مشى على الانسان نال من لعابه ألماً عظيما حتى يفضى الامر به الى الموت غالباً فالجدى يأكل منه شيئاً كثيراً وينفعه فسبحان من أعطى كل شيء خاصية

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ قال بليناس قرن ماعز أبيض يسحق

ويشد فى خرقة ويجعل تحت رأس نائم فانه لا ينتبه مادام تحت رأسه مرارة التيس تخلط بمرارة البقر ويلطخ به فتيلة تجعل فى الاذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء ويكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن فانه يمنعه من النبات ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن الغشى ويقلع اللحمة الزائدة التى يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذى يقال له داء الفيل لحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رأس من به صداع تنفعه كبد الجدى يشوى واذا سالت منه رطوبة يكتحل بها فانها تنفع من الغشاء واذا احتملت المرأة من كبد المعز شيئا تنكسر شهوتها بحيث لا تميل للرجال زمانا طويلا طحاله يقطعه صاحب وجع الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال الم المطحول ويسقى معز فى ظرف خشب أربعين يوما ثم يذبح ويأكل المطحول طحاله فانه يبرى ولو كان الظرف من خشب الطرفاء كان أقوى تأثيرا لحمه يورث الهم والنسيان ويحرك الوسواس قال بليناس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وكذلك كل حجر يذبحه عليه يفتته تسقى ابرة بدم المعز فانها اذا ثقب بها أذن يلتم جلده واذا سلخ وهو حار ووضع على لسع الافعى وجميع الهوام وعلى المضروب بالسياط يدفع الالم لعاب التيس يسقى يهيج الباه لبن الماعز ينفع من النوازل ويحبسها ويحسن اللون شربا سيما مع السكر خصوصا للنساء وهو علاج للنسيان والغم ولوسواس ويرخى لثة الاسنان ويحدث ظلمة البصر ويهيج الباه أنفحة الجدى والخرفان تجذب الفضول من أعماق البدن بوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله من السكر ويطلى به الجرب فى الحمام ثلاث مرات يذهب بعره يجعل تحت رأس صبى يبكى كثيرا أعدادا منها فانه يزول عنه قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا احتملته المرأة بصوفة يمنع من سيلان الدم من الرحم وبعر الماعز مع الضأن والخل يوضع على العضو المحترق بشمع ودهن ورد ينفعه والبعر اليابس مجرب لحرق النار فى البدن (ظبى) وهو أشد الحيوانات نفورا ومن

طبعه انه اذا أراد دخول كناسه يدخله مستديرا و يستقبل بعينه مايخافه على
نفسه وخشفانه فانه ان رأى أحدا بصره حين دخوله الكناس لا يدخله والا دخل
وترى الظبى اذا رعى الحنظل يستعذ بها وماء الحنظل يسيل من فمه من شدقيه
و يستلذ بذلك و يرد البحر و يشرب من مائه المر العلقم فالعجب لحيوان يستعذب
ملوحة البحر و يستحلي مرارة الحنظل وأما ظبــاء المسك فانهم كظباء بلادنا
الا أن لها نابين معنقين خارجين من الفم كما للفيل وربما صيدت والمسك فى
سرتها غير نضيجة يكون فيه زهومة ومثله مثل الثمار اذا قطعت قبل الادراك
فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة وأجود المسك ما ألقــاه الغزال وذلك أن
الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم الدم فيها ونضج يجمع من ذلك
اربة وحكة فى سرته فيفزع حينئذ الى صخرة حادة فيحتك بها ملتذا بذلك
فتنفجر المادة حينئذ وتسيل على ذلك الحجر كانفجار الخراج والدماميل اذا
نضجت فيجد الغزال بخروجها لذة والناس يتبعون مراعيها فى الجبال فيجدون
ذلك الدم قد جف على الصخور فيحملونه ويدعونه فى نوافج معهم معــدة
لذلك فهذا هو أصل المسك الذى يستعمله ملوكهم ويتهادونه فيما بينهم

﴿ فصــل فى خواص اجزائه ﴾ قرنه ينحت ويبخر به لطرد الهوام
لسانه يجفف فى الظل و يطعم للمرأة السلطه تزول سلاطتها مرارته تقطر فى
الاذن الوجعة يزول وجعها بعر الظبى وجلده يحرقان ويجعلان فى طعــام
الصبى يأكله ينشأ ذلك حافظا نصيحا ذلقــا مسكه يقوى الدماغ و ينشف
الرطوبات منه ويجلو بياض العين و يقوى القلب وينفع الخفقان وهو ترياق
للسموم الا انه يورث صفرة الوجه ومن خواصه ان استعماله فى الطعــام
يورث البخر (ايل) هو المعز الجبلى وأكثر احواله يشبه بنقر الوحوش من
أكل الافاعى وغيرها وهو يرمى بنفســه من قلة الجبل اذا خاف من الصياد
ولو كان ألف ذراع ويقع على قرنه ويسلم وعدد سنى عمره عدد عقود قرنه
واذا لسعته حية أكل السرطان ولذلك قالوا ان السرطان دواء للدغ الحيــة

واذا مشت الاروى خلف الذئب أسقطت ولدها والايل يصادق السمك فيمشي الى ساحل البحر فيرى السمك والسمك أيضا يقصد الساحل ليرى الايل والصيادون يعرفون هذا المعنى فيلبسون جلد الايل ليقصدهم السمك فيصطادون منه ماشاؤا ﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه اذا شرب الصروع من برادة قرنه وزن مثقال مع مسك فى ماء قراح على الريق نفعه نفعا بينا ويسحق ويطلى به البهق والبرص يزيلهما والحيات تهرب من رائحتها اذا دخن بها واذا علق صاحبة الطلق تضع فى الحال مرارته يكتحل بها تنفع الغشاء قال ابن سينا مرارة التيوس الجبلية ترياق لجميع السموم كبده يشوى ويجفف ويتخذ منه ذرور ينفع من الغشاوة وظلمة البصر لحمه يورث حمى الربع ويدلك به لسعة العقرب والزنبور يسكن ألمهما والعقرب تموت من رائحة شحم الايل قضيبه يسحق ويشرب ينفع من لسع الافعى ويهيج الباه ويجفف نيأ فاذا أصاب الانسان عسر البول أو ريح القولنج يغسله ويسقى غسالته ينفتح البول والقولنج خصيته اذا جففت وشربت هيجت الانعاظ الشديد الذى لايكاد يسكن جلده يتخذ منه سفرة لايقربها فأرة ولا حية ولا شيء من الهوام ذنبه مع قرنه يحرقان ويخلط رمادها بالدهن ويطلى به أسفل القدم فانه لايتعب من السير ويزيد فى المشى نشاطاً شعره يدخن به يهرب من رائحته جميع الهوام شعر ذنبه سم قاتل يعرض لمن شربه غم وغشي بوله يخلط بالعسل يلعقه صاحب القولنج ينفع فى الحال بعره يذر على سيلان الدم يحبسه بعر الاروى اذا وقع فى ماء وشربه الماعز يأخذه داء يسمى الاباء يقتله ولا يضر الضان والله الموفق

﴿ النوع الخامس من الحيوان السباع ﴾

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين لما فيه من الكبر والغضب وضيق الخلق وكثرة الفساد وقلة الاستئناس ولما لم تكن عناية الانسان مصروفة الى تربيتها كانواع الغنم خلق الله تعالى لها آلات تحصل بها الاطعمة كالعدو

الشديد والقوّة والحرارة والانياب والبراثق والهيئة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وسعة الصدر ورقة الخصر ولما كانت كثيرة الفساد رفع الله البركة عنها فترى نوع السباع تلد فى كل سنة مرة واحدة أو مرتين فى كل بطن ستا أو سبعا ولا يبقى منها الا القليل فى أطراف الارض ولولا ذلك لامتلأ وجه الارض من السباع بخلاف الغنم فان الله تعالى جعل فيها البركة فلو كان جميع أنواع السباع بعدد الغنم لادى الى فساد عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه بكثرة المنافع وبتقليل المضار رفقا بعباده وشفقة على خلقه أنه على ما يشاء قدير ولنذكر بعض أفراد مايتعلق بالسباع مرتبا على حروف المعجم (ابن آوى) يقال له بالفارسية سغال حيوان مفسد للكروم والثمار اذا وقع نظر الدجاج عليه لا يصبر حتى يأتيه ليأكله ولو كانت الدجاجة على سطح او شجرة تقع عنه ومن العجب أن الدجاج اذا رأت كلبا أو ثعلبا أو سنورا أو شيئاً من الحيوانات الطالبة لها لم تحرك وان مر بها ابن آوى سقطت حتى لو كانت مائة لم تبق واحدة الارمت نفسها اليه وانقياد الدجاج لابن آوى كانقياد الشاة للذئب واذا أراد ابن آوى صيد طير البحر يجمع حزمة شوك أو حطب ويرميها فوق الماء حتى يستأنس بها الطير ويمشى خلفها والطير لا ينفر من الحزمة لانه يستأنس بها فيثب من خلفها ويصطاد ما شاء الله

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ويسقى من مرارته نصف درهم بالماء الحار على الريق ثلاثة أيام ينفع من وجع الطحال لحمه ينفع من الجنون والصرع الآتى عند آخر الاهلة كبدة ينفع المصروع اذا سقى منه وزن مثقال مخ عظمه يخلط بالبورق ويضمد به البرص يزيله باذن الله تعالى (ابن عرس) حيوان دقيق طويل يقال له بالفارسية راسو هو عدو الفأر يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلى والجواهر يسرقها ويعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فمه وينزل الى جوفه ويأكل من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية

أيضاً واذا أراد قتال الحية يأكل السذاب لان رائحة السذاب تضعف الحية فيقتلها ابن عرس واذا مرض أكل بيض الدجاج يزول مرضه (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ دماغه يكتحل به ينفع من ظلمة العين لحمه يستعمل ضماد الوجع المفاصل ويخلط بالشراب يستعمل للصرع شحمه يطل به السن ينفع فى الحال وصاحب الرزق يطلى خشبة بهذا الشحم واذا اشتكى أحد سنه يضع عليه تلك الخشبة فانه يقع بسهولة ويظهر دمه من رقبته ويطلى به الخنازير يحللها ويخلط دمه بدم فأرة ويمزج بالماء ويرش به البيت فان الخصومة تقع بين أهله ولو دفن ابن عرس وفأرة فى بيت فعل ذلك كعبه اذا استصحبته المرأة حالة المباضعة لم تحمل خصيته تفعل مثل ذلك زبله يجعل على الجراح ينقطع دمها والله الموفق (أرنب) حيوان كثير التوالد يقال له بالفارسية حوزكوش قيل انه سنة ذكر وسنة انثى وتحيض مثل النساء يداه أقصر من رجليه اذا نام تشخص عيناه واذا مرض أكل من القصب الاخضر تزول مرضه

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه دماغه تأكل المرأة منه وتحمل ويباشرها زوجها تحبل واذا مرج به أسنان الصبى أسرع نباتها بلا وجع قالوا يؤخذ من الارنب مثل السن المتأكلة ان كانت أعلى أو أسفل أو يمينا أو يسارا يؤخذ من الارنب مثل ذلك اذا وضعت عليه تنبته باذن الله تعالى مرارته ان سقى منها الانسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل طحاله يأكله صاحب الشرفة مع سكر النبات تزول شرقته دمه اذا شربته المرأة لم تحبل أبدا

ذكره فى كتاب الخواص واذا اكتحل به لا ينبت الشعر فى العين قال ابن سينا ويطلى به البهق الاسود والكلف فيزول قال ابن سينا يطبخ ويقعد فى مرقته صاحب النقرس وصاحب وجع المفاصل ينفعه نفعا جيدا أنفحته تداف فى ماء ولبن ويشربه صاحب القولنج يزول وجعه من ساعته قال بليناس أكل أنفحته تنفع القولنج الا أن أنفحة الارنب أقوى واذا شرب بخل نفع من الصرع وهى بالخل ترياق نافع من جميع السموم رجله تشد على من به وجع المفاصل اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى يزيل وجعه فرجها تأكله المرأة ثم يجامعها زوجها فانها تحبل كعبه زعم العرب انها تنفع من العين والسحر ويشد على المرأة مع زبله لا تحبل وشعره يبخر به ينفع من وجع الرئة ويجعل شىء منها على الموضع الذى يسيل منه الدم ينقطع (اسد) هو اشد السباع قوة وأكثرها جراءة واعظمها هيبة وأهولها صورة لانه لايهاب شيئا من الحيوان ولا يوجد حيوان له شدة بطشه زعموا انه لا يا كل من صيد غيره البتة واذا صاد شيئا أكل قلبه وترك الباقى لغيره ولا يرجع اليه ويحب الغناء وصوت الدف والشبابة واذا رأى ضوأ بالليل ذهب اليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه وزعموا أنه من ذل له وتواضع ينجو منه واذا أكل لحم الفريسة يقصد الثلج ويأكل منه واذا مرض أكل قردا يزول مرضه وقل ما تفارقه الحى ولذلك يقال للحمى داء الاسد وان أصابه نصل وبقى فى بدنه يأكل السعد يخرج النصل من بدنه وهذه خاصية فى الاسد وان أصابه خدش أو جراحة تجتمع عليه الذئاب ولا تنتقل عنه حتى تقتله ويهرب من الديك الابيض ومن ضرب الطاس وجميع الحيوانات تهرب من زئيرة الا الحمار فانه يقف عن السعى ولا يزار حالة جوعه حتى لا يهرب الصيد والنمل يفعل بالاسد ما يفعله البق بالفيل فانه فى عذاب من النمل واذا ولدت اللبوة يتعرض لاشبالها فعند الولادة تطلب أرضاً ندية لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لان الولد يخدش رحمها ببرائنه فالليث يأتى بحرباء

لتأكلها فتبرأ من مرضها وقالوا ليس فى السباع أشد تجرأ من الاسد وانه لا يتعرض للمرأة الطامث

(وحكى) القاضى محمد بن سهل الواسطى انه خرج صناع لقطع القصب من قرية على نهر جعفر فرأوا شبلا كالسنور فقتله أحدهم فقال الباقون الساعة يأتى أبواه يطلبانه ونحن نبيت فى الصحراء فلا نأمن فما كان بأسرع من أن سمعنا زئير الاسد فهربنا والجانا الى بيت خارج الاجمة فصعدنا الغرفة ولها باب فلما رأى الاسد شبله قتيلا جاء على أثرنا فوجدنا مجتمعين فى الغرفة فجعل يثب نحو الغرفة حتى يصعد فلم يقدر فصعد أكمة هنالك وصاح صيحة شديدة فاتى بضعة عشر سبعاً فلما جاؤا الى الغرفة فلم يقدروا ونحن كالموتى فاجتمعت السباع كالحلقة وصاح صيحة هائلة فما كان الا ساعة حتى جاء سبع اسود هزيل متجرد الشعر طويل فتلقته السباع ووقفت بين يديه فجاء نحو الغرفة والسباع حوله فوثب حتى صعد الى باب الغرفة ونحن قد غلقناه وقعدنا خلفه فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر منه لوحين فدخل عجزة الينا فعمد أحدنا الى ذنبه وجذبناه الى داخل وقطعناه بمنجل فصاح صيحة عظيمة منكرة ورمى نفسه الى الارض فلم يزل يخدش السباع وينهشها حتى قتل غير واحد منها وهربت السباع من بين يديه وهام هو فى الصحراء يتبعها فنزلنا ولحقنا بالقرية وأخبرنا أهلها بما رأينا فقال شيخ كبير انه كالجراد العتيق اذا ذنبه أكله الفار والله أعلم

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ سنه من أستصحبه أمن من وجع السن ويعلق على الصبى تنبت أسنانه بسهولة مرارته تسقى لانسان يبقى جريئا جسورا شجاعا مقدما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب والاكتحال به يمنع سيلان الدم وتطلى به الخنازير يستأصلها شحمه يطلى به البواسير والاورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شىء من السباع وان ترك فى بيت يهرب منه الفار والعقرب ولو ألقى فى ظرف ماء لا يشربه شىء من

الدواب والشحم الذى بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من
يراه لحمه ينفع الفالج والاسترخاء دمه اذا طلى به السرطان يزيله وكذا جميع
أنواع السباع واذا مزج بالحلتيت وطلى به البرص مرارا أزاله خصيته تولد
العقر فى الرجال من أكلته لم تحبل برئته يأخذه الانسان معه لا يقربه شىء
من السباع واذا طرح فى الماء وشربته الدواب او النعم أصابها هزال ولم
تسمن بعده البتة جلده ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب
حتى يعرق تزول عنه واذا داوم عليه الجلوس يذهب البواسير ويذهب أيضا
الخوف من الخائف ولو اتخذ من جلده طبل أى فرس سمع صوته فزع
وجلد جبهته يشد على الجبهة تحت العمامة يبقى صاحب هيبة وافرة عند
الملوك واذا ادرج جلده فى جلد سائر الدواب تساقط وبرها واذا احرق
شعره فى موضع تهرب منه سائر السباع ومن به حب القرع يخلط رماد هذا
الشعر بدهن الشمع ويحمله يزول عنه ذلك شعره يجعل منه فى النبيذ قليل
ويسقى لانسان فانه يبغضها ولا يعود الى شربها بعد ذلك (ببر) حيوان
هندى أقوى من الاسد بينه وبين الاسد معادة واذا قصد الببر النمر فالاسد
يعاون النمر وبين العقرب والببر مصادقة وربما تتخذ العقرب فى شعر الببر
بيتاً وقال الجاحظ اذا رمى الببر ستكلب فعند ذلك تخافه جميع السباع واذا
مرض الببر يأكل كلبا يزول مرضه واذاهرم لا يتعرض للناس بخلاف الذئب
واذا وضعت ببرة ولدها يأكله الضب

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ من به برسام يطلى رأسه بمرارة الببر
مضروبة بالماء تنفعه نفعا بينا واذا احتملت المرأة منه لا تلد آبدا وان كانت
حاملا تسقط الجنين كعبه يشد على البريد لا يتعب من السير ولو سار كل يوم
عشرين فرسخا جلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه ويدخن به
تحت ذيل من به حمى الغب تزول حماه ويتولد النمل من رائحة الدخان جلده
شعره يدخن به تهرب منه جميع الهوام الا النمل فانها تجتمع بدخانه (ثعلب)

حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذلو كره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر شعره يتساقط كل سنة فلذلك سمى تساقط شعر الانسان داء الثعلب ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فان الذئب اذا وقعت رجله على العنصل يموت وينام فى وجاره بطمأنينة واذا جاع برمى نفسه فى الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه ويزكر بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير أنه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ماشاء (وحكى) بعضهم قال مررت على ثعلب فوجدته قد زكر بطنه فظننت انه قد مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علم ان حياته لاتخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار فى شجرة واذا نزلت عليه الجوارح تضربه بجناحها حتى يدركه الكلب يستلقى ويخدش الجارحة خدشا لاتقربه بعد ذلك وله حيلة فى قتل القنفذ وذلك انه اذا لقى القنفذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكه فيبول الثعلب عليه فاذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه ويأكله واذا مرض أكل البصل البرى يبرأ واذا تولدت القمل فيه وتأذى منه أخذ بفيه ليفة أوصوفة ويقف فى الماء ثم تنزل قليلا قليلا حتى يجتمع القمل فى تلك الليفة أوالصوفة ثم يخليها ويغوص فى الماء ويسبح ويستريح

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه رأسه اذا ترك فى برج الحمام يهرب عنها نابه يشد على الصبى الذى به ريح الصبيان يذهب عنه ويزول عنه فزع النوم وتحسن أخلاقه ونابه اليسرى تعلق على من تألم من نابه اليسرى واليمنى على اليمنى يزول ألمها مرارته تنفخ فى أنف المصروع لايصرع فى ذلك الشهر ويكتحل بها من نزول الماء لحمه ينفع من اللقوة والجذام والفالج اذا داوم على أكله شحمه يذاب ويطلى به رجل المنقرس يزول وجعه فى الحال ويطلى به خشب الرمان ويفرش فى البيت تجتمع عليه البراغيث خصيته تشد على الصبى ينبت سنه بسهولة قضيبه يشد على من به صداع يزول عنه جلده من

أحسن الفراء ليس فى الوبر أكثر دفاء منـه قال ابن سينا انه أنفع شىء للمبطونين دمه يطلى به رأس الصبى ينبت شعرا حسنا ولو كان أقرع قبل ذلك ذنبه اذا استصحبه انسان لا يؤثر فيه حيلة محتال واذا علق عليه شىء من الحيوان يدخن بوبر الثعلب فى كوز ضيق الرأس والعليل يجعل فمه عليه فاذا وصل الدخان اليه سقط فى الحال زبله يعين على الحبل ان استعمل عند المباضعة (حريس) حيوان فى حجم الجدى ذو عدو شديد على رأسه قرن واحد كقرن الكركند وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شىء لسرعة مشيته وانه يوجد فى غياض سجستان و بلغار

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه دمه يشربه من به خناق بالماء الحار ينفتح فى الحال لحمه يطبخ بالغنطريون و يأكله صاحب القولنج ينفتح فى الحال شحمه مع رماد كعبه يجعل على العرق الموجوع يسكن ألمه ويتخلص منه سريعا (خنزير) حيوان سمج والعين تكرهه له نابان كنابى الفيل يضرب بهما ورأسه كرأس الجاموس وله ظلف كما للبقر والغنم وللخنازير عند الهيجان خصومة شديدة على الاناث ذكروا أن الذكر يدلك جسمه بالطين والاشياء اللزجة حتى يصير ظاهر بدنه كالجوشن لا يؤثر فيه ناب الخنازير وعلامة هيجانه اطراق رأسه وتغير صورته واذا نزا الذكر على الانثى يبقى فوقهـا زمانا مثل الذباب واذا دفنت سفرجلة ينبش الارض كلها حتى يظفر بها والخنزير انسل الحيوان لانها قد تضع عشرين خنوصا والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعا وسموم الحيات لا تؤثر فى الخنازير وهو أروغ من الثعلب يهرب عمن قصده حتى يمشى خلفه كثيرا ويتعب ثم يكر عليـه يضربه بنابه يقطعه واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل بها النصارى بالروم يجوعونها ثلاثا ثم يعلفونها لتسمن واذا مرض أكل السرطان يزول مرضه ومن خواصه العجيبة ماذكروا أن الخنزير اذا شد على ظهر الحمار بحيث لا يقدر على الحركة فاذا بال الحمار مات الخنزير والفيل يهرب من صوت الخنزير

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه نابه يستصحبها الانسان يبقى مكرما عند الناس ويأمن العين ويترك فى الدهن أسبوعا ثم يدهن به الرأس فانه يطول الشعر ويؤخر الشيب وزعموا أن الانسان اذا رأى نابه اليسرى يصيبه فى يومه ذلك غم ولا يتأخر مرارته تجفف وتجعل على البواسير تسقط ويسقى منه صاحب الصرع مع شيء من البول العتيق يزول صرعه لحمه أطيب لحم الحيوان نافع من لسع الهوام يطعم منه البازى المهزول بدهن الجوز يسمن سريعا شحمه يدلك به العضو المنفوخ يلين ويخلط زرق الحمام وبزر الكتان ويضمد به الخنازير والدماميل الصلبة ينضجها ويخرج وسخها شحمه الطرى يطلى به البواسير ينفعها نفعا بينا عظمه يوصل بعظم الانسان يلتئم سريعا ويستتم من غير اعوجاج وليس لشيء من عظام الحيوان هذه الخاصية ويشد فى حرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو أحرق وشد فى حرقة أوصرة وترك فى مسيل ماء الارز يأتى بريع كثير ولا يقربه الخنزير ويحرق عظمه ويسحق ويحشى به الناصور يبرأ جلده يترك فى البيت يهرب منه البق كعبه يحرق حتى يبيض رماده ويسحق ويسقى للقولنج والمغص المزمن يزيلهما قال ابن سينا اذا طلى به البرص نفعه بوله يسقى بالنبيذ يفتت حجر المثانة زبله يضمد به شجرة التفاح تحمر ثمرتها واذا احتملته المرأة تسقط المشيمة وتدفع عنها أذى النفاس ويطلى به الرتيلاء يحللها (دب) حيوان جسيم سمين يحب العزلة واذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء واذا جاع يمص يديه ورجليه فيدفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره فى فصل الربيع أسمن مما كان ويخاصم البقرة فاذا نطحه البقر استلقى ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضا شديدا يقهره وعند ولادتها تستقبل بنات نعش الصغرى تسهل ولادتها والدابة اذا ولدت يكون ولدها كقطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقلها من موضع الى موضع خوفا من النمل فاذا صلب بدن الولد أقرته فى موضع وربما تركت أولادها وترضع ولد

الضبع ولهذا تقول العرب فلان أحمق من جهبر وهى الانثى من الدب ولا يخاف شيئا الا الاسد (حكى) بعضهم أن أسدا قصده فالتجأ الى شجرة فصعد عليها فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها قال فلما رآنى الاسد قد قصدت الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزولى فنظرت الى الدب فاذا هو يشير بأصبعه الى فيه يعنى لاتنطق كى لايعرف الاسد أنى على الشجرة قال فبقيت متحيرا بين الدب والاسد وكان معى سكين صغير فأخرجته وجعلت أقطع الغصن الذى عليه الدب فقطعت أكثره وانكسر الباقى فثقل الدب فوقع على الارض فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا وغلبه الاسد فاكله ومر

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبى تنبت أسنانه بسهولة عيناه يعلق هم خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا قال الشيخ شحمة يزيل البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض من البرد ويلين المفاصل والعصب طلاء دمه يخلط بعصارة الكزبرة ويطلى به الموضع الذى لا يريد ان ينبت عليه الشعر فانه لا ينبت واذا انتفت الشعرة التى فى العين واكتحل بعده بهذا الدم لا ترجع تنبت جلده يعلق على الصبى الذى ساء خلقه يذهب عنه ذلك (دلق) حيوان وحشى عدو الحمام لا يستأنس البتة يشبه السنور اذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه ذكروا ان الثعابين تنقطع من صوت الدلق ولذلك أكثر الدلق يوجد بارض مصر فانها كثيرة الثعابين ومن عجيب ماذكر انه اذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل فى رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فانه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيأ حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ عينه اليمنى تعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو علق عليه اليسرى عادت شحمه يزيل تأكل الاسنان العارض من اكل الحامض دمه يقطر فى أنف المصروع نصف

دانق يفيق و ينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها وتهرب الحية والعقرب ايضا من رائحة جلده يجلس عليه صاحب البواسير ينفعه خصيته يهرب الفأر من دخانها(ذئب) حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديد وصبر على المطاولة وقلما يخطىء فى وثبته وعند اجتماعها لا ينفر أحد منها اذ لا يأمن على نفسه منها واذا نامت واجهت بعضها بعضا حتى قالوا ينام باحدى عينيه واذا أصاب أحدها جراحة أ كلته البقية والا نثى أ كثر فسادا من الذ كر واذا عجز عمن يقاومه يعوى حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه واذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بانها ان علمت بضعفه أ كلته واذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه ومن رمى اليه الحجر يتركه ومن رمى اليه النشاب لا يتركه واذا مرض أ كل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه واذا دنا من الغنم يعوى ثم يذهب الى جهة أخرى ليذهب الكلاب الى الجهة التى سمع منه العواء ثم يأتى يسلب الغنم والكلاب بعيد عنه و يأخذ بقفا الشاة و يضربها بذنبه حتى تعدو معه وأ كثر ما يأتى وقت طلوع الشمس لانه يعلم ان الكلب طول الليل يحرس ولا ينام وفى ذلك الوقت يغلبه النوم وزعموا ان الفرس لا تعدو خلف الذئب وان ركضها الفارس تعثر وان وقع حافر الفرس على أثر الذئب تبلد خصره ويسحب قوائمه وان عض ذئب برذونا اشتد خصره وان عض شاة طاب لحمها ولا يتولد الحيوانات المؤذية فى صوفها والذئب أشد الحيوانات شما واذا رمى الانسان وشم منه رائحة الدم لا نجوا منه وان كان أشد الناس قلباً وأتمهم قوة وسلاحا قال الجاحظ ان السباع القوية ذوات الرياسة لا تتعرض للانسان الا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش والجوع الشديد والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلبا للانسان قال بليناس ان وقعت عين الانسان على الذئب أولا استرخى الذئب وان وقعت عين الذئب على الانسان أولا استرخى الانسان

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ رأسه يعلق فى برج الحمام لا يقربه

السنور ولا ما يؤذى الحمام واذا دفن رأس الذئب فى زريبة تمرض غنمها وتموت نابة من استصحبه يدفع عنه قوة النبيذ ولا يسكره ولو علق نابه على الفرس سبق الخيل عينه اليمنى من استصحبها تدفع عنه قوة البله ولا يفزع فى الليل عينه اليسرى من استصحبها لا يغلبه النوم مرارته يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الناس وتشد على الفخذ اليمنى تزيد فى قوة الباه ويسقى منها قدر دانق مع حبة من المسك للمصروع الذى يصرع أول كل شهر يزول عنه ذلك ولو احتملته المرأة العقيم تحبل باذن الله تعالى اذا باشر زوجها ويكتحل بها ينفع من نزول الماء فى العين ومن الغشاوة دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر فى الاذن يزيل الطرش واذا سقيت المرأة منه لا تحبل أبدا خصيته تؤكل مشوية تهيج الباه ومن أخذها معه يأتى النساء كثيرا عظمه يسحق ويذر حول الزريبة لا يقربها الذئب عظم ساقه يحرق يهرب من دخانه الفار كعبه يشد على ساق الماشى لا يتعب من السير ويشد على صبى سىء الخلق توسع أخلاقه ومن استصحب كعبه اليمين يغلب فى مخاصمته الرجال ومن استصحب اليسرى يغلب فى مخاصمته النساء وزعم بعضهم أنه يحظى عند السلاطين ويعلق على الرمح فى الحرب تنفر الخيل منه جلده قال بليناس من جلس عليه يامن القولنج ما دام عليه ذنبه يدفن فى قرية لا يقربها الذباب بوله زعموا ان المرأة اذا بالت على بول الذئب لا تحبل أبدا زبله يسقى منه صاحب القولنج يبرأ فى الحال قال بليناس وان علق على صاحب القولنج يبرأ فى الحال (ساد) هو حيوان على صفة الفيل الا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور قيل ان ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسه بلسانها فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدته لحسته حتى تحاز لحمه عن عظمه (وحكى) أبو الريحان ان هذا الحيوان بارض الهند ﴿ سنجاب ﴾ حيوان كالفار الا أنه أكبر منه جسما شعره فى غاية النعومة تتخذ من جلده الفراء يلبسها المتنعمون صيفا لانها

تزد بخلاف سائر الفراء لحمه يطعم منه المجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه والله الموفق

(سنور) حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفار زكران سفينة نوح عليه السلام تأذى أهلها من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى سنورين فلذلك هو حيوان اشبه بالاسد يحب النظافة يمسح وجهه بلعابه واذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه وعند هيجان شهوته آخر الشتاء ينال الماء شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى ينفض تلك المادة واذا ولدت الانثى يغلب عليها الجوع الشديد فاذا لم تجد ماتأكله تأكل أولادها واما رمت بعرها تدفنه حتى لا يشم رائحته الفار فيهرب ولذلك تشمه فان وجدت رائحته ألقت عليه من التراب زيادة أخرى واذا مر الفار على السقف استلقى السنور وحرك يديه ورجليه فيسقط الفار من السقف فزعا واما ظفر بها يلعب بها زمانا طويلا وربما خلى سبيلها حتى تمعن فى الهرب فاذا ظنت انها تخلصت وثب عليها فلا يزال يخدعها بالسلامة ويوريها الحسرة ويلتذ بتذيبها ثم ياكلها وزعموا ان من أكل لحم السنور الاسود لم يعمل فيه السحر وقد جعل الله تعالى فى قلب الفيل الهرب من السنور فكلما يراه يهرب منه

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ عيناه اذا جففتا وبخر بهما الانسان لم يطلب حاجة الا قضيت نابه من استصحبها لم يفزع بالليل من شيء قلبه يشد فى قطعة من جلده من استصحبه لا تظفر به الاعداء مرارته من اكتحل بها يرى بالليل مثل مايرى بالنهار وتخلط بدهن الزئبق نصف درهم ويسعط به ينفع من اللقوة طحال السنور الاسود يشد على المرأة المستحاضة ينقطع دمها ولا تحيض مادام ذلك مشدودا عليها دمه يسقى منه صاحب الجذام ينفعه نفعاً بينا ذكر بليناس فى كتاب الخواص ان من شرب دم السنور الاسود تحبه النساء بعره يهرب الفار من رائحته ويذاب بدهن الآس

ويدهن به بدن الانسان وقت الحمى فان الحمى لاتأتيه ويذاب بالماء ويطلى
به المنقرس يزول وجعه

(سنور البر) حيوان على شكل السنور الاهلي الا ان حجمه أكبر ولكثرة
عدوه يبالغ فى حفظ نفسه ونوعه حتى يحفظ بعضها بعضا فى النهار فاذا كان
الليل أقاموا حارسا لا ينام فاذا نام قتلوه مخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول
اذا اديف بماء الجرجير وسخن على النار وشرب على الريق فى الحمام دماغه
يدخن به يخرج المنى من الرحم

(سرباس) قالوا أنه حيوان يوجد فى الغياض بكابل وراء بلسان فى
قصبة أنفه اثنا عشر ثقبة اذا تنفس يسمع من صوته صوت المزمار ذكرو
أن المزمار اتخذ على مثال قصبة أنف ذلك الحيوان فالحيوانات تجتمع عليها
لاستماع ذلك الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى سربا من ذلك
منهم يصيدمنهم ما شاءوان لم يرد صيد شيء منها أو ضجر منها ومن اجتماعها
عليه صاح فيهم صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه والله الموفق (سادهوار)
حيوان يوجد باقصى بلاد الروم ويقال له أيضاً أرس له قرن عليه اثنتان
وأربعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت
فى غاية الطيب وتجتمع الحيوانات عنده لما تسمع من حسن صوته وذكرأن
بعض الملوك أهدى اليه قرن منها فترك بين يديه عند هبوب الريح فكان
يخرج منه صوت عجيب مطرب حتى يكاد يدهش الانسان من سماعه طربا
ثم وضعوه منكوسا فكان يخرج منه صوت حزين حتى يكاد يغلب على
الانسان عند سماعه البكاء (ضبع) يقال له بالفارسية كفتار حيوان قليل العد
وقبيح المنظر ينبش القبور ويخرج الجيف والعرب تزعم انها لا تأكل الا
لحوم الشجعان ولهذا قال ابن زبيرة حدينى وحرمنى جفا وأسرها بلحم
امرىء لم يسهد النوم ناظره وذكر ان الضبع سنة ذكر وسنة أنثى كالارنب
وبين الضبع والكلب عداوة فان وقع ظل الضبع على الكلب يقف مكانه

ولا يقدر على المشي خوفا من الضبع ان يأكله وان مرض الضبع أكل لحم الكلب يبرأ و بين الضبع والذئب مصادقة ويتولد منهما ولد يقال له السمع وهو حيوان عجيب الشكل بين الضبع والذئب فان كان الذكر ذئبا يقال له العسبار وشكله عجيب أيضاً وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون ومنهم الضبعى ولو كان أحدهم فى قفل فيه ألف نفر وجاء الضبع لا يقصد أحدا الا الضبعى وزعموا أن الضبع الصحيح يطبخ كما هو تنفع مرقته ودسمه من الاوجاع الباردة والرياح

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ رأسه يجعل فى برج يجتمع عليه حمام كثير لسانه من يأخذه معه لم ينبح عليه كلب ولم يتلعثم عند المحاجة ويغلب خصمه واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لم يقع فيها مكروه ويزداد فرحهم نابه من اصطحبه لم ينس شيئاً مرارته تنفع من نزول الماء اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بليناس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يمنع من نزول المـاء قلبه يعلق على الصبي يبقى ذكيا ويتعلم الاشياء بسرعة مخه يطلى به الحواجب يكون محبوبا الى الناس ولو طلى به كتاب جن يده اليمنى من استصحبها تقضى حوائجه عند الملوك وتشد على عضد المرأة أو ساقها تسهل ولادتها برثنه تعلق على شجرة لا يقربها طير ضار قضيبه قال هرمس يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدردانقين فانه يهيج به شهوة الوقاع بحيث لا يمل من النساء ولو أتى عشرين امرأة وان أسقيته المرأة فاجرة تترك الفجور ولا تميل اليه قال بليناس فرجها وجلدسرتها ان شد على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة لم ينظر اليها رجل الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت حماه جلده يتخذ منه غربال يغربل به البزر ثم يزرع فان زرعه يأمن من الجراد والجوارح كلها قال ابن سينا ينفع من عضة الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى فى اداوة من جلد الضبع أو مغشاة بجلد الضبع وقال بليناس اذا أخذت شيئاً من جلد الضبع

وشددت فيه شيئاً من ورق الشيح وربطته فى خرقة حرير على انسان فان النساء تتبعه و يرى من ذلك أمرا عجيبا ولو دفن فى باب بيت لا يدخله الكلب واذا شددته على رقبة الارنب تهرب عنه الكلاب وحين يسلخ الجلد اذا أخذته وطفت به معالم قرية وعلقته على بابها لا يصيبها آفة الشعور التى حول أنفه تنتفها وتحرق وتسحق بزيت ويدهن به للمحبة يزول ما به بعره يخلط بدهن الاس ويدهن به الرأس فانه ينبت به الشعر ويحسنه (عناق) يقال له بالفارسية شياه كوس فوق الكلب حجما حسن الصورة جدالونه كلون البعير الاحمر وأذناه سود وان يصيد كما يصيد الفهد واذا مشى أخفى آثاره ويصيد الكركى فاذا طار الكركى يثب وثبة شديدة نحو الهوى ويأخذ برجله والله الموفق (فالا) قال ابن سينا انه حيوان أصغر من ابن عرس فى حجمه ولونه أميل الى الرمدة مع لطافة ودقة وطوله وسعة فمه اذا رأى حيوانا ظفر به ويتعلق بخصياه وينال بعضة منه وجع شديد صعب العلاج (فهد) حيوان شديد الغضب ضيق الخلق ذو وثبات بعيدة كثير النوم ويستأنس بالناس خلاف النمر وقال بعضهم ان الفهد متولد من بين الاسد والنمر والله أعلم وسائر السباع تحب رائحة الفهد والسباع الصغار تتبع رائحته لتأكل من فضله فريسته قال الجاحظ الفهد اذا سمن عرف أنه مطلوب وان حركته ثقيلة وان كوكبه يقتله ورائحته مشهية للسباع يخاف من الاسد والنمر فيخفى نفسه حتى تنقضى أيام سمنه ولا يكاد يكون على علاوة الريح لئلا يحمل الريح رائحته الى السباع ويحب الاصوات الحسنة يصغى اليها اصغاء شديدا واذا مرض أكل لحم الكلب يزول مرضه ويتولد منه من الدب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن دمه من سقى منه تغلبه البلاهة بزبله اذا ترك فى موضع هرب الفار منه (فيل) حيوان ظريف بهى نبيل من أعظم الحيوانات وربما كان فى فمها ثلثمائة سن

وهو أظرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق صنع الله فى خلقته عجائب قدرته وهو ان رقبته لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوما طويلا يقوم مقامها يرفع العلف والماء الى فمه وتدور على جميع بدنه كما تدور يد الانسان ويضرب بها وله أذنان كبيرنان كل واحدة على شكل يزين متحركتان وانما يدفع بهما الذباب والبق عن فمه فان فمه مفتوح دائما فلو دخل شىء من البق أو الذباب الى فمه لهلك وليس له من المفاصل الا مفصل الكعب والكتف والفخذ ولا يظهر له شهوة الضراب الا بعد خمس سنين ويضع لسبع سنين ولدا مستوى الاعضاء والفيل يعادى الحية ادا رآها يقتلها تحت رجله والحية تلدغ الفيل تهلكة والفيل اذا تعب تدلك كتفاه بالسمن والماء الحار يزول تعبه واذا مرض يأكل حية ميتة يزول مرضه واذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتخبر الفيلة بعضها بعضا فيأتيه الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته وسائر الفيلة يعاونونه حتى ينتصب على قوائمه والفيل اذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من أصلها وقالوا ربما يعيش الفيل أربعمائة سنة قال الزيادى رأيت فيلا فى أيام المنصور وقالوا انه يسجد لسابور ذى الاكتاف وللمنصور من زمانه أربعمائة سنة واذا علم الملك سجدله كلما رآه والفيل أشد الحيوانات حقدا (حكى) أن رجلا فيالا ضرب فيلا فقالوا له لا تنام حيث ينالك فانه حيوان حقود فشد الفيال الفيل الى أصل شجرة واحكم وثاقه وتنحى عنه ونام وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصنا ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى بها حتى ظن انه تشبث به ثم جذب العصا جذبة قوية فاذا الفيال تحت قوائمه فخبطه خبطا هشمه

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ قالوا من سقى من وسخ أذنه ينام سبعة أيام برادة نابه اذا تضمد بها ينفع من الداحس مرارته يطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام يزول عظمه يعلق رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع وان علق فى رقبة البقرة يدفع عنها الموق واذا سحق وعجن بالعسل وطلى به الكلف يزول ولو

علق العاج على شجرة لم تثمر تلك السنة ولو دخن فى بيت فيه بق مات البق وحكاك العاج ينثر على الجراحة الميتة نبر و ينفخ فى حيشوم الراعف ينقطع دمه ولو أكلت المرأة من حكاك العاج تحبل اذا أتاها زوجها جلده يشد قطعة منه على من به حمى نافض تزول عنــه وتسقط البواسير من دخانه واذا نام على جلد الفيل صاحب الفالج يزول عنه بوله اذا رش فى مكان يهرب الفأر منه واذا سقيت منه المرأة العاقر تحبل زبله تتخذ منه سافة تحمل بهــا المرأة لاتحبل ويسقى صاحب القولنج لا يعود قولنجه أبدا ويدخن تحت ذيل من به حمى ينفعه نفعا بينا وزوانى الهند اللاتى وقفن يتحملن زبل الفيل دفعا للحبل واستبقاء للطراوة والشباب فانهن موقوفات على جميع أصناف الرجال وهذا أسرع الى الحبل لانها لا تعدم من يوافق مزاجها مزاجه فتحبل فيبطل جمالها (قرد) حيوان قبيح مليح ذكى سريع الفهم يتعلم الصنعة وأهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القرود القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد الحفظ للدكان فالقرد يحفظ دكانه حتى يعود صاحبه وتلد القردة فى بطن واحد من واحد الى عشرة واثنى عشر وتحمل الانثى بعض أولادها والباقى يحمله الذكر وللقرود مجالس مشهورة تجتمع فيها كثيرا يسمع منها حس همهمة والاناث معتزلات عن الذكور وللذكور منها غيرة شديدة على الاناث ﴿وحكى﴾ بعض أهل صنعاء انه مر بقرد فى سفح جبل ائم واضع رأسه فى حجر زوجته وقد غاص فى نومه فاذا بقرد آخر قد جاء وقف حذاءها فوضعت القردة رأس زوجها رويدا رويدا وقامت الى ذلك القرد وجامعها كما يجامع الرجل المرأة فلما انتبه القرد ولم يجدها اتبع اثرها حتى وجدها فلما دنا منها شمها فعلم أنها زنت فصاح صيحة عظيمة فاجتمع عليه كثير من القرود فاخبرهم بفعلها فحفروا لها حفرة وجعلوها فى تلك الحفرة ورجموها حتى ماتت قال بليناس اذا ألقيت القرد فى ماء وسقيت من ذلك الماء انسانا أشبه القرود فى أفعاله وقال من تصبح بوجه القرد عشرة أيام متوالية جلب اليــه

السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته النساء محبة شديدة وأعجبن به

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ عينه تعلق على انسان يمزح معه كل من رآه سنه يعلق على انسان لا يغلبه النوم ولا الفزع بالليل ويكتحل به بعد ان يسحق يزيل بياض العين لحمه ينفع من الجذام أكلا وعرف ذلك من الاسد فانه كثير الجذام واذا أكل القرد برىء دمه من شرب منه يخرس حتى لا يقدر على الكلام أصلا ويقبح فى أعين مناس جلده اذا علق على شجرة يدفع عنها ضرر البرد وتخذ من جلده غربال يغربل به البذر فانها اذا زرعت تسلم من آفات الجراد والله الموفق

(كركند) حيوان فى جثة الفيل خلقته خلقة الثور الا انه أعظم منه ذو حافر وقرون وغضبه سريع وحملته صادقة تخافه جميع الحيوانات بأرض الهند على رأسه قرن حاد الراس غليظ الاسفل فيه انحناء محدبة الى وجهه ومقعره الى ظهره ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن فان كل حيوان ذى حافر ليس به قرن وهو أقل الحيوانات عدوا يعيش سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين وزعموا أن الكركند اذا كان بأرض لم يدع شيئا من الحيوانات فى تلك البلاد حتى لو كان بينه وبينها مائة فرسخ من جميع الجهات فانها تهرب من هيبته واذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بقرنه بطنه ويقوم على رجليه ويدفع الفيل حتى ينتشب بقرنه ثم يريد ان تخلص لا يمكنه فيخر على الارض فيموت هو والفيل أيضاً وذكروا أن السلاح لا يعمل فى الكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة وانه يحب الفاختة يمشى الى شجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديرها والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك رأسه لكيلا تنفر الفاخته

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ قالوا على قرنه شعبة منحنية انحناؤها مخالف لانحناء القرن وله خواص وعلامة صحبتها أنه يرى من شكل فارس لا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند من خواصها حل كل عقد فلو أخذها

صاحب القولنج بيده ينفتح فى الحال والمرأة التى ضربها الطلق اذا أخذته بيدها وضعت فى الحال ولو أرادوا استخلاص حصن توضع الشعبة فى الماء ويرش الحصن فانه تخلص ولو سحق منها شىء وسقى المصروع يزول صرعه وكذلك من به فالج أو شنج وحاملها يأمن من عين السوء ولا تكبوا به الفرس واذا ترك فى الماء الحار يتركه باردا ومن عضه الكلب الكلب يسقى من قرن الكركند بدهن البلسان ينفعه نفعا بينا قال ابن أبى الخير الاسترابادى صاحب كتاب برهة نامت الجلاس حاكيا عن أبيه قال كنت رائحا الى عرنين مع قافلة فاتانا الخبر ان قوما من اللصوص فى الطريق فأصاب القوم اضطراب من ذلك وكان فينا رجل فقال ياقوم لا تحزنوا فانى أكفيكم شرهم بشرط أنكم تذهبون بى اليهم فذهب به بعض أهل القفل الى موضع اللصوص وكانوا فى شعب بين جبلين فاخرج شيئا من وسطه ودلكه بالتراب دلكا شديدا ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤوسهم فهبت ريح عاصفة فى ذلك الشعب منع اللصوص من القيام ومن قام منهم وقع ثم عاد الى القفل ثم قال امضوا بدعة وسلامة فعزنا من ذلك المقام وسلمنا فلما وصلنا الى عرفين دخلت يوما على الشيخ الرئيس أبى على فرأيت ذلك الرجل عنده فاخبرته بصنعيه فقال كان ذلك عنده قرن الكركند وفيها عجائب كثيرة وهذا الرجل من خواص أصدقائنا جاءنا من بلاد الهند وأهدى الينا ذلك العقد وتخذ من قرن الكركند نصل السكاكين فاذا قربت من طعام او شراب فيه سم كسر قوة السم عينه اليمنى تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تمنع النافض والحمى ويتخذ من جلده الجواشم والتجافيف لا يعمل فيها شىء من السلاح

(كلب) حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء دائم الجوع والسهر يخدم كثيرا ويحرس ويدفع اللصوص قال الجاحظ من ذكاء الكلب انه اذا تبع الظباء يعرف التيس من العنز فيترك العنز ويقصد التيس وان كان التيس أشد

عدوا لكن يعلم أن التيس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الاراقة مع شدة الحصر فيقل عدوه فيعتريه البهر فيلحقه الكلب وأما العنز اذا اعتراها البول أراقته لسعة السبيل وسهولة المخرج فلا تقصر وهذا شيء عرف من الكلب مرارا وهو ظاهر عند المكلبين وقال أيضاً من عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ووجه الارض مغشى من الثلج ومعه الصياد المجرب لا يعلم موضع الصيد مع ذهنه وعقله والكلب يذهب يمينا وشمالا ولا يزال يتشمم حتى يعرف مواضع الصيد بانفاس أبدانها وبخار أجوافها واذابة مالاقاها من وجارها وهذا غامض جدا لا يدركه الا الكلب الماهر واذا صبت السحائب بالثلوج على الكلاب فى أيام الشتاء لقى منها جهدا فمتى أبصر غيما نبح لانه يذكر ما لقى من مثله وفى المثل لا يضر السحاب نباح الكلاب واذا نبح على انسان بالليل فلم ينجه الا أن يقعد فاذا قعد انصرف كانه قد ظفر به وقد يصيب الكلب فى الصيف جنون لان مزاجه حار يابس جدا ويزيده الصيف حرارة و يبوسة فتغلب عليه المرارة فيحدث له هذا المرض فيصير ريقه سما وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينين واطراق الرأس واعوجاج الرقبة واسترخاء الذنب وجعله بين فخذيه ويمشى مائلا خائفا كانه سكران كئيب مغموم ويتعثر فى كل خطوة واذا لاح له شبح عدا اليه حاملا عليه سواء كان شجرا أو حجرا أو حيوانا وقلما تكون حملته مع نباح بخلاف سائر الكلاب واذا نبح يكون فى نباحه بحوحة والكلاب تحرف عنه واذا دنا من بعضها على غفلة بصبصت وخشعت بين يديه ورامت أن تهرب وتفر ومرض هذا الكلب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله مرشوشا على صورة الكلاب وينظر فى الماء يرى صورة الكلب ولا يشرب من الماء حتى يهلك عطشا

(وحكى) أن كلبا عض بغلة فعضت البغلة راكبها فصار الراكب أيضاً مكلوبا واذا مرض الكلب أكل سنابل القمح هذا واذا سمع صوت الحمار يتألم رأسه واذا سمع المحتصب صوت الكلب الابيض أو الاحمر يكون

لجناحيه لون جيد والكلب يرتبط عند السفاد والحكمة فى ذلك أن نطفة الذكر يابسة لزجة لا تخرج الا بزمان وينتفخ أحليله كى لا يخرج حتى ينزل تمام المنى واذا رمى انسان كلبا بحجر فاخذه بفمه ثم ألقاه فذلك الحجر ان ترك فى برج الحمام هرب منه واذا ألقى فى الشراب من شربه يعربد ومن عجيب ما حكى عن الكلب أن شخصا قتل شخصا باصفهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فيأتى الكلب كل يوم ويحفر رأس البئر ويزيح التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حضروا البئر فوجدوا فيها المقتول فعذبوا القاتل حتى أقر

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾

عينا الكلب الاسود الميت اذا دفنتا تحت جدار يخرب وان أخذهما الانسان معه لا تنبح عليه الكلاب نابه يشد على الكلب العقور لا يعقر ويشد على الصبي تنبت أسنانه بلا وجع ومن يتكلم فى نومه يستصحبها لا يرجع يتكلم فى النوم وناب الكلب الذى عض انسانا يشد فى قطعة جلد على عضد الانسان يبرأ من عضة الكلب لسان الكلب الاسود يحمله انسان لا تنبح عليه الكلاب هكذا تعمل اللصوص مرارته تنفع من ظلمة العين اذا اكتحل بها كبده يؤكل مشويا ينفع من عضة الكلب شحم الكلب الميت يطلى به الخنازير يحللها سيما اذا كان فى الحلق ومخه أيضاً يفعل ذلك قضيبه يجففه ويستصحبه الانسان يكثر من الوقاع شعره يشد على المصروع يخفف صرعه وشعر الكلب البهيم أقوى تأثيرا بوله يقطع الثآليل اذا طلى به قال ابن سينا قردان الكلب يسقى منه صاحب القولنج ينفع فى الحال زبله اذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون اللحم فانه دواء جيد للذبحة والخوانيق وزبل الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (نمر) حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد ولا تنصرف عن العسكر الدهم وهو ذو وشى

وألوان حسنة وخلقة فى غاية الضيق لا يتأدب البتة وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فمه طيبة بخلاف الاسد وخرزات فقاره ضيقة تنكسر بادنى شيء أصابها وبينه وبين الافعى صداقة وعند ولادتها تصير الافعى حلقة فى عنقها واذا أخدش النمر انسانا ينثر عليه التراب حتى يموت الانسان واذا مرض يأكل الفار يزول مرضه والنمر يتعرض لكل شيء يراه حالة جوعه وشبعه بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا فى حالة الجوع

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ رأسه اذا دفن فى موضع يجتمع فيه من الفار شيء كثير مرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر ويمنع من نزول الماء شحمة يذاب ويحمل على الجراحات العتيقة ينفعها ويبرئها لحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى قضيبه يطبخ ويشرب من مرقه ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة جلده يتخذ منه طراحة يجلس عليها صاحب البواسير يزول عنه واذا حمل معه شيئاً من جلد النمر يسقى مهابا بين الناس وأجزاؤه كلها تفعل فعل السم القاتل (نامور) حيوان وحشى نفور له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال بقر الوحش ياوى الى الدوحات التى التفت أشجارها واذا شرب الماء ظهر به النشاط يعدو ويثب على الاشجار وربما تشعب قرناه بشعب الاغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح والناس اذا سمعوا صياحه ذهبوا اليه فيصيدوه لحمه يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبى تزول عنه البلادة جلده يتخذ منه مطرحة يجلس عليه صاحب البواسير يزول عنه كعبه يشد على البريد على الساق يا من من تعب السير

﴿ النوع السادس من الحيوان الطير ﴾ هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد فى غيره والحكمة فى ذلك ان الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها عدوّ البعض أعطى كل واحدا ماقوّة أو سلاحا يدفع بها عدوّه كما للدواب والسباع أوآلة يهرب بها كما للوحوش والطيور أما الوحوش فآلاتها قوائمها وأما الطيور فاجنحتها ثم ان هذه الا لة اقتضت خفة

الجثة اذ لو كانت الجثة كبيرة اقتضت كبر الجناح والجناح الكبير لا يحصل معه سرعة الطيران بل يكون طيرانه بطيأ لا يزيد على سرعة المشى فلا يحصل الغرض المطلوب ومن العجب ان طيران الطير فى الهواء وعدم سقوطه والهواء أخف منه وهو أثقل منه كما قال الله تعالى ألم يروا الى الطير مسخرات فى جوّ السماء ما يمسكهن الا الله فلما اقتضت هذه الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها أعضاء كثيرة توجد فى غيرها من الحيوانات التى تلد وترضع ويخف عليها النهوض و يسهل الطيران كالاسنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين واذا تأملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه الى أسفله كنسبة يمينه الى شماله فان كان طويل الرقبة تطول أيضا رجلاه واذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ولو نتف ذنب الطير لمال الى قدام كالسفينة التى خف مؤخرها قال الجاحظ كل طائر جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين كالزرازير والعصافير واذا قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران كما اذا قطعت يد الانسان فانه لا يقدر على العدو وكل طائر يعب الماء يزق فرخه ومن الطيور ما أعطى العجب فى لونه كالطاوس والببغا والنعام وأبى براقش ومنها ما أعطى فى خلقه كالحمام ومنها ما أعطى فى حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها ما أعطيت العجب فى تركيب أعضائها كالديكة واللقالق والكراكى والنعائم ومنها ما أعطى فى صنعته كالخطاف واليقوط والقنبرة وسنذكر بعض ما يتعلق بها من العجائب وترتيب أسماء الطيور على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبو براقش) طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلق يتلون كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وفيه يقول الشاعر

كأبى براقش كل لو　　ن لونه يتخيل

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبو قالمون تجلب من بلاد الروم ولم يحضرنى شىء من خواصه (أبو هرون) طير فى حنجرته أصوات مليحة شجية يفوق النوائح ويروق كل معنى لا يسكت بالليل البتة و يصيح الى

وقت الصباح وتجتمع عليه الطيور لالتذاذها باستماع صوته وربما يمر العاشق عليها فلا يقدر على العبور بل يقعد ويبكى على صوته (أوز) طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيض ينزل فى الماء ويسبح فى الحال والانثى اذا حضنت لاتقبل الا بيض نفسها ولا تقبل الا تسعا أو احدى عشرة واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها يوم التاسع عشر فان أبطأ فالى آخر الشهر وفى جوف الاوز حصاة تنفع من الاستطلاق اذا سقى المبطون ﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ لسانه ينفع من تقطير البول اذا أكل مخه يكمد به الرأس ينفع من الصداع مرارته تذاب بدهن البنفسج ويسعط به صاحب الشقيقة فى المنخر الذى يلى الالم ينفعه شحمه ينفع الشقاق العارض من البرد وداء الثعلب قال ابن سينا شحم الاوز يصفى اللون ومخه يسمن ويصفى الصوت ويزيد فى الباه خاصة عينه اليسرى تشد على عين صاحب الحمى الربع تذهب عنه وتنفع من وجع الاعضاء كلها عظمه يحرق ويذر على جراحات النصول ينفعها نفعا بينا بيضه يزيد فى الباه أكلا درقه يجفف ويسحق ويشرب ينفع من السعال اليابس والله الموفق (بازى) هو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلقا يوجد بارض الترك قالوا البازى لايكون الا أنثى وذكرها يكون من نوع آخر من الحدأة والشاهين ولهذا ترى الاخلاق فى أشكال البازات وذلك بحسب الذكر فان كان الغالب عليه بياض اللون فهو أحسن البزاة وأملاها جسما وأجرؤها قلبا وأسهلها رياضة والاشهب لا يوجد الا بارض أرمينية وأرض الجزر وجاء فى أخبار الرشيد أنه خرج ذات يوم الى الصيد فارسل بازيا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم عاد بعد اليأس منه وقد تعلق بشبه سمكة لها ريش كاجنحة السمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم هل تعلمون فى الهواء شيأ قال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله بن عباس ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه أقربها منا ذوات بيض تفرخ فيه يرفعها الهواء فينشأ فى هيئة الحيات

والسمك لها أجنحة ليست بذات ريش يأخذها بزاة بيض تكون بارمينية فأمر الرشيد باخراج طشت وأرام فاذا فيه البازى الاشهب وذلك الحيوان فأجاز مقاتلا يومئذ والبازى لا يتخذ الوكر الا على شجرة لها أغصان لدفع ألم الحر ودفع البرد واذا أراد أن يبيض يبنى بيتا مسقفا لئلا يقع على فرخه المطر والثلج ويأتى بخشبة يقال لها المرار يتركها فى وكره لدفع العدوّ واذا مرض يأكل لحم العصفور يبرأ واذا كان فى التحشير يعطى لحم الفارة لينبت ريشه حسنا

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه مرارته من اكتحل بها يامن نزول الماء اذا رأى آثار نزول الماء الذى كشبه ذباب يطير بين عينيه أومثل دخان ويسعط صاحب اللقوة بقدر رحبة تنفعه نفعا جيدا قال ابن سينا مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا عظمها يحرق ويذر على الموضع المحرق ينفعه نفعا بينا مخلبها يعلق على شجرة لا يضيبها شىء من الطيور ولا يصيبها ضرر من الطير ألبتة (باشق) طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير وما فى حجمها دماغه ينفع الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه درهم بماء ورد مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (ببغا) يقال له بالفارسية طوطو حسن اللون جدا والشكل أكثرها أخضر اللون وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض له منقار عريض ولسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدرى معناه ويأتى بحروف مستقيمة واذا أرادوا تعليمها أخذوا مرآة فى قفصها فانها ترى صورة نفسها فيها ويتكلم أحد خلف المرأة فانها اذا سمعت أعادت لانها تريد أن تأتى به مثلها فتتعلم سريعا ومن عجائبها انها لا تشرب الماء أبدا فانها ان شربت هلكت ﴿ فصل ﴾ فى خواص اجزائها من أكل لسانها يصير فصيحا جريئا فى الكلام مرارتها تثقل اللسان أكلا دمها يجف ويسحق وينثر بين صد يقين تظهر بينهما العداوة وزرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالا (بلبل) يقال له بالفارسية هزارستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين وله مغنى

ويوجد أيام الورد يقولون انه يحب الورد فاذا رأى من يقطفه يكثر صياحه
ولا يصبر عن الماء ساعة لفرط حرارته ولا يتراوح الا فى البساتين والريح
يعصف به من صغره وهو يعلم ذلك فاذا كان يوم الريح لم يخرج
أصلا لحمه مع عين السرطان يشد فى جلد الابل على ذراع انسان لا يغلبه
النوم مادام معه (بوم) طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف بصره ويحب
الوحدة وتتشاءم الناس به والحيات والافاعى تهرب من صوته وتصطاد السنانير
الضعاف وتعادى الغراب وهو ذليل بالنهار أما بالليل فلا يقدر عليه شىء من
الطيور والطير تعرف ذلك منه فاذا كان النهار تجتمع عليه الطير وتنتف ريشه
ولهذا ينصب الصياد فى الشبكة البومة

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ يكتحل بمرارته تنفع من ظلمة العين
زعموا ان احدى عينيه تنام والاخرى تسهر وسبيل معرفتها ان الراسية فى
الماء تنوم تجعل تحت وسادة من أردت فانه لا يستيقظ مادامت تحت وسادته
والطافية تسهر فالتى تسهر تجعل تحت فص الخاتم من تختم به لا يغلبه النوم
وعينه تخلط بالمسك ويستصبه فكل من شم رائحته يحبه محبة شديدة قلبه
يطعم صاحب القولنج واللقوة يزيلهما وليكن مشويا مرارته تخلط برماد خشب
البلوط يأكله من فى مثانته حصاة يفتتها وتخلط برماد خشب الطرفاء يأكله
صاحب البول فى الفراش يزول عنه ذلك كبده سم قاتل يورث القولنج ولا
دواء له والعياذ بالله لحمه يورث الغثيان ويجفف ويجعل فى طعام ويطعم جماعة
تقع بينهم الخصومة دمه يلطخ به طريا وجه الملووق يزول عنه ذلك قانصته
تعمل عمل كبده عظمه يدخن به بين ندمان الشراب يعربد بعضهم على بعض
قالوا انها تبيض بيضتين احداهما منبتة للشعر والاخرى مزيلة ومن أراد ان
يعرف ذلك فليغسلها بالماء ويعصرها فالمنبتة تميل الى السواد والمزيلة الى الصفرة
(تدرج) طائر يقال له بالفارسية مدور يغرد فى البساتين بالحان طيبة يسمن
عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب وقت

البيض تخذ دائرة من التراب اللين و يضع البيض فيهالئلا تتعرض له الافات
واذا كان وقت الزلزلة تجتمع التداريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة
نعوذ بالله من ذلك (تبوط) طائر يقال له بالفارسية كسوا تخذ من لحاء الاشجار
شبه الليف وتخذ منه كهيئة القفة و يفتل خيطا تشد القفة بها وتدليها من بعض
الاغصان ثم تبيض فيها

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ يذبح بسكين من الشبه و يسقى لمن يعربد
فى سكره فانه يتأدب ولا يرجع الى ذلك مرارته تطعم الصبي بالسكر يحسن
خلقه عظمه يعلق على الصبي وقت زيادة نور القمر يبقى محبوبا الى الناس ولو
كان كريه الملقى (حبارى) طائر يقال له بالفارسية حور قالوا ما فى الطيور
أشد بلها منها لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها وفى المثل كل شيء يحب
ولده حتى الحبارى واذا وقع زرقه على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق
والعرب تقول الحبارى سلاحه سلاحه لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل
مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف
فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشة وفى ذلك هلاك الصقر والحبارى
اذا حبس وحبس معه شيء من الطير ونتف رئيس صاحبه قبله يموت كمدا
ويقال فى المثل مات كمد الحبارى

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه داخل قانصته يجفف و يسحق مع الملح
الاندرانى والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا قال ابن
سينا بيض الحبارى خضاب جيد فيما يقال فليجرب بصوفة بيضاء زبله
نافع للفوابى (حدأة) طائر يقال له بالفارسية زعق وهو خسيس يغلبه أكثر
الطيور قيل انه ذكر فى سنة وأنثى فى سنة والغراب يسرق بيض الحدأة
ويترك مكانه بيضه فالحدأة تحضنها فاذا فرخت فالحدأة الذكر تعجب من
ذلك ولا يزال يزعق و يضرب الانثى حتى يقتلها واذا مرض يأكل شيئا من
ريشها واذا رأت الحدأة شيئا أحمر تحسبه لحما تسلبه قال صاحب الفلاحة

الحدأة والعقاب يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه مرارته ان جففت وسحقت وذرت فى جونة الحواء ماتت الحيات التى وقع عليها ويكتحل بها من لدغته العقرب فى العين التى من جانب اللدغة ينفعه دمه ينفع من السموم القاتلة شربا عظمة يحرق ويسحق ويضمد به الدماميل ينضجها وكذلك الجراحات (حمام) هو الطير المشهور الهادى الى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور ذكاء فاذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدوّرا كما حذو المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئاً من علامات بلده فعند ذلك تهبط اليها فى أدنى زمان وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلا بينه وبين الارض فيقع فى بلاد شاسعة أو يصيده شيء من الجوارح وترى عجبا بين زوج الحمام من الملاعبة والغنج مثل ما يجرى بين الناس من القبلة والمعانقة وغيرهما ورأيت حمامة تسجد لذكرها حال طلبه وحمامة رأيتها لا تسجد الامع شدة الطلب ورأيت ذكرا له انثيان يحضن بيض هذه وهذه وأنثيين يتساحقان كسحاق النساء يبيضان أربع بيضات ولا يفقسان ومن العجب أن الحمام الذكر يحس بما أودع رحم الانثى فعند ذلك يهتما بعمل الا فحوصة فيتخذ أنها على قدر بدنهما فاذا شخصا لتلك الافحوصة جوفاها حتى يظهر فيها مقعد تبقى البيضة فيه مصونة فاذا وضعته يتناوبان عليه الحضن بعد ما سخنا موضعهما وأحدثا له رائحة أخرى مستحدثة من طبيعة أبدانهما ويقلبان البيض فى أيام الحضن وساعاتها وأكثرها على الانثى كالمرأة التى تتكفل بالحضانة فاذا صارت فراخا فأكثر الزق على الذكر كالرجل الذى يتكفل بالنفقة واذا خرج الفرخ نفخا فى حلقه حتى يتسع ممر الغذاء لعلمهما بأن آلات ممر غذاء الفرخ لا تحتمل الطعام فيرقانه أوّلا باللعاب المختلط بالطعام مكان اللبن ويعلمان أن حوصلته تحتاج الى دبغ فيأكلان سوارح الحيطان قالوا من أراد لونا من الحمام كاسود الرأس أو الذنب أو مثل ذلك فليتخذ حماما من الخرق على ذلك

اللون ويتركها عند مسقى الحمام فاذا كان حمامة وقعت عينها عليها حالة التزوج يأتى فرخها على ذلك اللون وحمام البر اذا مرض يأكل الجراد يزول مرضه والمتروك الذى يقال له اليمامة يأكل أطراف القصبة يزول مرضه ومن ذكاء الحمام أن جواز لها اذا رأت النسر لا تخاف واذا رأت العقاب خافت وكذلك تفرق بين الغراب والسقر واذا رأت الشاهين رأت السم الناقع كما أن الشاة لا تفزع من الفيل والجاموس وتفزع من الذئب قال الجاحظ الحمام أسرع طيرانا من سباع الطير الا أنه اذا راى الجوارح يعتريه ما يعترى الشاة عند رؤية الذئب والفأرة اذ رأت السنور

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ عينه من أكلها يصيبه الغشى مرارة الحمامة البيضاء تزيل الغشاوة والظلمة من العين اكتحالا دمه يطلى به الكلف يقلعه دم الجوازل يطلى به الجراحة يبرئها سريعا ويطلى به الموضع الذى أصابه صدمة أو ضربة تصلحه ويزيل الزرقة من آثار الضربة والصدمة وينفع من الغشاء اكتحالا لحمه من داوم على أكله يدفع عنه البلادة ويورث الذكاء عظمه يحرق ويذر على الجراحة يلتئم شقها ويصلح باذن الله تعالى زرقه تحمله المرأة التى أضربها الطلق يسهل ولادتها ويقلع الخشركشات والنار الفارسية اذا طلى به وزرق الحمام الاحمر يفتح أثر البول ويفتت الحصاة والدمل ويطرح زرق الحمام فى أدوية الحقنة ويفتح القولنج رجل الحمام والاصطرك وحب النيل أجزاء سواء يسحق وتخلط بدهن الجوز ويطلى به البرص يغير لونه

(خطاف) طائر لا يزال ينتقل من الضروب الى الحروم ويتبع الربيع فاذا عرف استقبال الصيف يأخذ فراخه ويمشى بها الى الوكر الذى تركه فى البلد الآخر ولا يبقى منها واحد الا رجع الى وكره القديم ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعضه ويقوى كطين الحكمة ومن العجائب أن يعمل بعضه ويتركه حتى يجف ثم يعمل البعض فلو عملت البيت كله دفعة واحدة لتثاقلت وسقطت واذا أرادت اتخاذ الوكر عاونته الخطاطيف فاذا

فرغت تأتى بالماء فى أفواهها وتسوى به باطن الوكر وتملسه وتزيل خشونته وتضع السذاب فى أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب ومن المشهوران عش الخطاف يحل فى الماء ويسقى صاحبة الطلق تضع بسهولة

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه ريش رأسه يجعل تحت وسادة انسان لا ينام ما دام تحت رأسه دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ولو خلط بدهن وردودهن به انسان رأسه لا يتولد فيه القمل عينه تشد فى خرقة وتعلق فى سرير كل من نام عليه سهر قلبه يجفف ويسحق ويسقى فى شىء من الانبذة يعين على الجماع معاونة عظيمة لحمه يحد البصر جدا دمه يسقى المرأة تذهب شهوتها بحيث لا تريد الرجال البتة زرقه ينضج الدماميل اذا ضمد به

(خفاش) طائر مشهور بصره ضعيف يسوؤه شعاع الشمس لا يخرج الا بين الضياء والظلام يشبه الفأر جناحه جلدة رقيقة وله أسنان وللانثى ثدى كما للفأر يرضع ولده وانما طالب بنو اسرائيل عيسى صلوات الله عليه بخلق الخفاش لانه أتم الطير خلقة لان له آذانا وأسنانا وثديا فاتخذ من الطين كما أخبر الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى يقصد الذباب والبق والبعوض وأمثالها وربما تأخذ ولدها فى فمها وتطير وترضع ولدها وتأكل الرمان على الشجرة وتتركه قشرا مجوفا وتهرب من ورق الدلب اذا ترك فى مكانها واذا علقت خفاشة فى شجرة من قرية جاوز الجراد عنها ﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ رأسه يترك فى برج الحمام يألف اليها واذا ترك تحت وسادة انسان لا ينام دماغه قال ابن سينا ينفع من نزول الماء اكتحالا قلبه يعلق على من هاجت به شهوة الوقاع يسكن دمه يزيل الغشاء اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا يرجع ينبت الشعر بعد ذلك زرقه يزيل الظفرة وبياض العين اكتحالا ويلقى فى حجر النمل تهرب كلها ويطلى العضو الذى أريد ازالة شعره بماء الزرنيخ والنورة وزرق الخفاش فانه لا ينبت الا بعد مدة طويلة واذا فعل ذلك مرارا لا ينبت

البتة (دراج) طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع ويؤكل لحمها وتحسى مرقتها فانها تزيد فى الباه وتقوى الشهوة والمداومة على أكل لحمه تزيد فى الدماغ والفهم قاله ابن سينا وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصورته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه فى الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التى لا تسافد فى البيوت وانما تسافد فى البساتين وذكر بعض البازدارية انه أرسل بازا على دراج فالقى الدراج نفسه على شوك كان هناك وأخذ من الشوك أصلين فى رجليه واستلقى على قفاه وتستر بذلك عن الباز فعجز الباز عنه قال ابن سينا يزيد فى مادة المنى (ديك) أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر ومن العجائب معرفته ساعات الليل فان الليل اذا كان خمس عشرة ساعة يسقط أصواته عليها كما كان يسقطها والليل تسع ساعات وذلك بالهام من الله تعالى وزعموا ان من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شيء من ثقل النوم والاسد يهرب من الديك الابيض والمهارش خيرها وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت والديك يحب الدجاج محبة شديدة يؤثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه الى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه وأما اذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه واذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها والديك يبيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد وزعموا ان من ذبح الديك الابيض الافرق ينكب فى ماله وأهله وأن الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ عرفه يجفف ويسحق ويسقى من يبول فى فراشه يزول عنه ذلك وعرف الديك الابيض أو الاحمر يبخر به المجنون ينفعه نفعا بينا مرارته تنفع من الغشاوة وظلمة البصر اكتحالا قال بليناس

مرارة الديك الابيض تخلط بمرق صاف وتؤكل على الريق يذهب النسيان ويذكر ما كان نسيه وقال بعضهم مرارة الديك تجعل فى اناء من الفضة ويداوم على الاكتحال بها فانه يزيل بياض العين عظم جناحه يشد على صاحب الحمى الورد تذهب عنه ويشده الفارس على وسطه لا يتعب من السوق دمه ينفع من بياض العين اكتحالا ويخلط دمه بالعسل ويعرض على النار فانه يقوى الباه واللذة طلاء على القضيب ودمه الذى يخرج من المهارشة ان جعل فى طعام وأكله قوم وقع بينهم الخصومة لحمه يأكله العقاب على جوعه يسقط ويؤخذ من لحم الديك ويجفف ويسحق مع العفص والسماق بالسوية ويتخذ حبوبا على مثال الحمص ويسقى المبطون يبرأ فى الحال ويوجد فى بطن الديك أحجار منها على لون السماء ومنها على لون البلور فاذا علق منها على المجنون يبرأ ويعلق على غير المجنون تزيد شهوته خصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك فى المهارشة (دجاجة) أعجب ما فيها انها اذا تشبهت بالديك فى الصياح والمهارشة تنبت لها شوكة كشوكة الديك وربما باضت من لعبها فى التراب من الريح الجنون من غير ركوب الديك لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها واذا حصل فى ظهرها بيض كثير من هذا السبب وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت كلها واذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى والدجاجة اذا سمنت لا تبيض قال الجاحظ اذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل اذا تزاحمت لا تحمل

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائها تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويحتسى مرقها فانه يزيد فى الباه ويقوى الشهوة والمداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس شحمه يتخذ طلاء يذهب الكلب الاحمر من الوجه وينفع من الشقاق فى القدم العارض من البرد ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا فانصتها قال بليناس

تشوى وتطعم من يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك بيضها يؤخذ منه ثلاث حباب وينقع فى خل ثلاث أيام ثم يترك فى الشمس ليجفف ويطلى به البهق يذهب به والنيمرشت يعمل فى تكثير مادة المنى وزيادة الشهوة فعلا عجيبا والبيض يترك فى وسط التبن فى الشتاء وفى الصيف فى النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسددهن البيض يطلى به النقرس فيسكن وجعه زرقها ينفع من القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وكذلك ينفع صاحب الحصاة قال بليناس مرق دجاجة سوداء يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة (رخمة) طائر يشبه النسر فى خلقته يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول اليه يقال أعز من بيض الانوق فاذا حان أوان بيضها ذهبت الى الهند وأتت بحجر يقال له أبوطافيون وهو حجر مدور مثل الخرزة اذا حركته يتقرقع فى جوفه حجر آخر ويترك ذلك الحجر تحتها فتبيض من غير وجع ويطير خلف العساكر ليأكل من جيف القتلى ويتبع الحاج أيضا لطعمه فى خرء الدواب ويتبع النعم ايضا زمان وضعها أو حملها طمعا فى الجنين المجهض

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ مرارته تقطر فى الاذن مع الزيت يزول طرشها ويكتحل بمرارتها وحدها لبياض للعين دمه يسقى من به حمى الربع تذهب عنه وان خلط بدهن زئبق ومسح به الوجه يكون مقبولا عند السلاطين عظم جناحها اليمنى يحرق ويسقى انسانا يحب من فعل به ذلك حبا شديدا وعظم جناحها اليسرى يفعل مثل ذلك فى البغضة زرقها ان احتملته المرأة ألقت جنينها (زاغ) هو الاسود الكبير قالوا انه يعيش أكثر من ألف سنة قال الجاحظ سائر الطيور تطرد أولادها ولا تعرفها الا الغراب فانها لا تبرح تتفقد أولادها والغراب نفسه يحرق ويسحق بالزيت وتطلى به الموضع الذى تريد ان ينبت فيه الشعر ينبت

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ لسانه يجفف ويأكله العطشان يزول عطشه ولو فى وسطه تموز قلبه يجفف ويسحق ويذاب بالماء ويشربه الانسان

لا يعطش فى سفره فان الغراب لا يشرب الماء فى تموز وقال بعضهم لو أخذه الانسان معه زال عطشه ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بهـا تذهب ظلمة العين ويسود الشعر اذا طلى به سوادا عجيبا شحمه وحوصلته تمنع من نزول الماء أكلا عند مباديه قال بليناس اذا أخذت شحم الغراب مع دهن الورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حوائجك دمه يجفف ويذر على البواسير يصلحها بيضها اذا شربه من سقى الزرنيـخ أو النورة يدفع غائلتها واذا أكلها انسان ثم استعمل الزرنيخ أو النورة لا يزول شعره ولو سقيه انسان فى النبيذ لا يرجع يشربها دمه يجفف ويذر على البواسـير يقلعها وينفعها ويصلحها زرقه يخاط بالخل ويطلى به موضع طحال المطحول ينفعه ويضمد به حلق صاحب البحة يزيلها (زرزور) طائر يقال له بالفارسية سار يتبع الربيع وطيب الهواء ويأتينا من بلاد الهند ويقع منها فى البحر شىء كثير تذهب الامواج بها الى السواحل وسكان السواحل تجمعها وتحرقها مكان الحطب قال أبقراط يؤخذ من فراخ الزرزور وتطلى بالزعفران وتترك مكانها فاذا رجعت اليها أمهاتها تحسبها أنها مريضة فتأتى بحصى أصفر اللون لمعالجتها فتسحق تلك الحصاة وتعطى صاحب اليرقان فى الحال يبرأ لحمه يزيد فى ضوء البصر أكلا ويجفف ويسحق ويسقى صاحب الخناق على الريق ينفتح فى الحال رماده يذر على الجراحات يصلحها قال ابن سينا زرق الزرزور المعتلف بالارز نافع من القوابى (زمج) طير يقال له بالفارسية زمك مرارته تجعل فى الاكحال تنفع من غشاوة العين وظلمة البصر وذكر أنه مجرب والله اعلم

(سمانى) طائر صغير وهو السلوى الذى كان ينزل على بنى اسرائيل فى التيه ومن عجيب شأنه ان يسكت طول الليل زمن الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح مع ابتلاج الصبح يغتذى بالبيش والبيش سم قاتل (سقر) طائر من جوارح الطير فى حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا بالبلاد الباردة ويوجد ببلاد الترك إذا أرسل الى الصيد أشرف عليها ويطير

حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه يبقى الطير جميعاً فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفاً والجارح يقف عليها و ينزل يسيرا يسيرا و ينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازدرية فلا يفلت منها شىء أصلا (شاهين) طائر من جوارح الطير عدوّ الحمام اذا رآه الحمام يعتريه ما يعترى الشاه والذئب والفار من الهرة والحمام أسرع طيرانا منه الا أنه اذا رآه يضعف عن الطيران خوفا واذا رأته السلحفاة تنقنع وتعطيه ظهرها ولا يعمل منقار الشاهين فيها فيحملها الشاهين و يصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتنكسر فيأ كلها واذا مرض الشاهين أ كل الدراريج يزول مرضه (شفنين) طير معروف لا يزاوج الا انثاه فان هلكت لا يزاوج غيرها وكذلك الانثى قاله الجاحظ شحمه يذاب بالشيرج و يقطر فى الاذن يذهب طرشها واذا ا كتحل به يذهب الرمد وجراحاة العين والغشاء زرقه يسحق ويذاب بدهن الورد وتحتمله المرأة على صوفه ينفعها من أوجاع الرحم

(شقراق) طير يقال له بالفارسية كاسكينة أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر عدوّ النحل يأ كل منها و يقتل ما لا يأ كله مرارته ذ كر صاحب المثل ان الذهب اذا كان أناقص العيار يذاب و يفرغ من مرارة الشقراق فانه يحمر ويزيد عياره كما لو فرغ فى مرارة الثعلب ينقض عياره ويظهر نقصانه

(صاف) طائر لا ينام شيئا من الليل اصلا فاذا أظلم الليل يتدلى من شجرة و يقبض على شىء من أعوادها برجليه متنكسا ولا يزال يصيح حتى يشرق الصبح قالوا انه يخاف من وقوع السماء عليه (صقر) هو الجارح المعروف الذى يقال بالفارسية جزع وصيده اعجب من جميع الجوارح وهو أنه اذا أرسل الصقران الى ظبى نزل أحدهما على رأسه و يضرب عينيه بجناحه ثم يعلو و ينزل الاخر و يفعل مثل دلك هكذا يشغلانه عن المشى حتى يدركه من يبطش به ومن العجب ان الصقر مع صغر جثته يثب على الكركى مع ضخامته ويغلبه وذلك لشجاعته التى خلقها الله تعالى فيه فلم يعبأ بعظم جثة الكركى

لضعفه عنه مع زيادة قوّته وجثته (طاوس) أحسن الطيور جمالا وحسنا وأورقها لونا ولله تعالى فى خلقه حكمة فى اختلاف ألوانها فترى فى وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرهما من الالوان التى يلائم بعضها بعضا ينشأ من تركيبها زيادة حسن فان الذهب اذا جعلته على الحمرة أو الصفرة أو البياض لا تجد مثل حسنها على الزرقة والخضرة والكحلية فانظر الى قدرة الصانع كيف خلق فى بيضه تلك النقوش العجيبة والالوان الحسنة ثم ان الذهب الذى يولدها فى الحجر لايخرج الا بالحيلة الشديدة ولا يصلح للتزويق الا بعد ان يعمل عليها صناع كثير مختلفو الصناعات وكيف خلق الله فى البيضة خاصية يتبين منها لون الذهب فسبحان ما أعظم أشأنه وأوضح برهانه قالوا عمر الطاوس خمس وعشرون سنة وفى هذه المدة يتلون بألوان كثيرة وفي كل سنة يلقى ريشه وقت الخريف واذا بدت الاشجار بالاوراق يكتسى الطاوس أيضا ريشه قال ابن سينا من أراد ان يظفر بابعاد الهوام يقتنى طاوسا فى مكانه .

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ مخه بالسذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة دمه من سقى منه يجن مرارته يشرب منها وزن دانق بالسكنجبين نافع للمبطون ويذهب بثقل اللسان لحمه يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود يصلحه عظمه من أخذه معه يأمن من العين السوء مخلبه يشدعلى فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال وكذلك لو دخن تحت ذيلها (طهوج) لحمه يعقد البطن ويزيد فى الباه (عصفور) قالوا الطير ضربان أحدهما بهائم الطيور وهى التى تلقط الحب والآخر سباع الطيور وهى التى تتغذى باللحم والعصفور يشبههما جميعاً لانه ليس بذى مخلب ويلقط الحب وكذلك يأكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر ويتخذ وكره فى العمران تحت السقوف خوفاً من الجوارح ولو دخلت مدينة عن أهلها ذهب العصافير عنها فان عاد أهلها عادت وبينها وبين الحية عداوة اذا قصدت الحية وكرها اجتمعت

العصافير ورفعت شقاشقها ولا تبقى عصفورة سمعت صاحبتها الا جاءت
اليها وصاحت معها وربما تقرض الحية بمنقارها فتجرحها فيجتمع النمل عليها
فتكون سبباً لهلاك الحية واذا نهقت الحمير فسد بيض العصافير وليس شيء
من الحيوان أكثر سفاداً من العصفور فلهذا قالوا عمره قصير
﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ دمه يخلط بدقيق العدس ويتخذ بنادق
ويطلى به القضيب ولا يضع قدمه على الارض فانه يرى شيئاً عجيباً من
أفراط اللذة وكثرة الشهوة لحمه يهيج الباه ويكثر الرياح بيضها من يحسى به
يكثر جماعة ويدفن تحت الزبل ثلاثة أيام ثم يخرجه ويطلى به الناصور ينفعه
نفعاً بيناً زرقه يكتحل به يزيل الغشاوة وان شربه الانسان فى النبيذ يخر
كالميت (عقاب) من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالارنب
والثعلب ويأكل من كل حيوان كبده لان الكبد ينفعه من أمراضه قال
الجاحظ لمخاب العقاب خاصية فى تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده
نصفين ويتبع العساكر لطعمة من لحوم القتلى قال أصحاب القنص ان العقاب
لا يروع الصيد ولا يعانى ذلك بل يكون على المرقب الاعلى فاذا رأى شيئاً
من الجوارح قنص صيدا انقض عليه فالجارح ينجو بنفسه ويترك الصيد
للعقاب ولا يفرخ الا بيضتين والزيادة يرميها لانها أكولة لا تتفرغ للاولاد
الكثيرة لقساوة قلبها وسوء خلقها واذا هرمت وعجزت عن الطيران تراعيها
أفراخها واذا أظلم ضوء عينيها من الهرم تصعد نحو الهواء الى ان يحرق ريشها
ثم تنزل وتغوص فى شيء من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود اليها قوتها
وهو طويل العمر بعيد التسافر يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن والعرب تقول
فلان أحزم من فرخ العقاب لان للعقاب وسائر فراخ الطير تتخذ أوكارها فى
عروض الجبل وربما كان الجبل أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى
من رأس الجبل الى حضيضه والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته
لا يتحرك أصلا ولو وضع شيء من أفراخ الاهليات كالدجاج والحجل والقطا

فى أوكار الوحشيات لتهافت فى الحال وسقط عنها وأعجب من هذا ان الفرخ لا يطير حتى تستوى قصبة ريشه فسبحان من الهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسده

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا و يطلى به ثدى النساء اللاتى انعقد اللبن فى ثديهن فان ألمها يسكن فى الحال و يفتحها و يكثر لبنها دمه يجفف و يخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقاً و يكتحل به ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج كان أيضاً نافعاً شحمه يذاب بالزيت و يطلى به رجل المنقرس يزول ألمها وكذلك وجع المفاصل شحمه يخلط بالصبر والعسل و يجعل على الناصور مرتين أو ثلاثا يصلحه

(عقعق) طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من الحلى والجواهر و يرميها موضعاً آخر ولا يتخذ العش الا فى ظلمة أو تحت سقف و يأتى بورق الدلب يتركه فى عشه كيلا يقصد الخفاش بيضه وكثيراً ماتنسى عشها وأفراخها فما لها ذكاء كما لغيرها من الطيور

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ دماغه يخلط بالغالية و يسعط بها صاحب اللقوة والفالج يذهب ما به من الاذى دمه يجفف ويخلط بماء الورد و يسقى انساناً يبقى ثرثاراً مكثاراً وطريه يطلى به الموضع الذى فيه نصل أو شوكة يخرجها بالسهولة شحمه يطعم للصبى بالسكر يكون فصيحاً حافظاً ريشه يحرق و يذر فى جحر النمل تهرب كلها بحيث لا يبقى منها شىء مخ رأسها يكتحل به بعد الخروج من الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين بالكلية (عنقاء) أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفار كان فى قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتأذوا منه من جناياته الى ان سلب يوماً عروساً مجلوة فدعا عليه حنظلة النبى صلى الله عليه وسلم فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركند والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير والعنقاء لا تصيد منها لانهم تحت طاعتها واذا أتى بشىء من

الصيد يأكل منه والباقى تأكل منه الحيوانات التى تحت طاعتها ولا تصيد الا فيلا أو سمكا عظيما أو تنينا فاذا فرغ منه يخلى البقية لها و يصعد الى موضعه و يتفرج على أكلها وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الاشجار عند هبوب الريح (وحكى) عن بعض التجار قال ضللنا الطريق فى البحر المحيط وتحيرنا فاذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم فذكر الملاحون أنه العنقاء فتبعناه حتى دخلنا تحت ذلك السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء له فلا يزال يمشى بنا حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا وذكروا أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة ويتزوج اذا أتى غايه خمسمائة سنة فاذا حان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد فيأتى الذكر بماء البحر فى منقاره ويحقنها به فتخرج البيضة عنها فيحضن الذكر والانثى تمشى وتصيد ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة فاذا كبر الفرخ فان كان أنثى فالعنقاء الانثى تجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد بمنقاره نارا ويضرم ذلك الحطب والانثى تدخل تلك النار وتحترق والفرخ يبقى زوج الذكر وان كان الفرخ ذكرا فالعنقاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوج الانثى وقد ذكروا فى العنقاء أقوالا عجيبة أعجب مما ذكرنا لكنها لم تكن مستندة الى قائل يعتمد فاعتمدنا على هذا القدر (غراب) طائر كثير الاسفار بعيد التطواف أول مايطير يسرع فى الطيران بعد انبلاج الفجر يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفن للذخيرة ويجتمع على كل الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الآدمى ويقصد قلع عينها ولا يمتنع بالدفع والضرب لشدة جوعه وينقر ظهر السلحفاة فيأكلها والبعير اذا عقر وحدث فى ظهره لحم ميت فلا بد من أخذ اللحم الميت من ظهره فيرسلونه الى الصحراء ليجتمع عليه الغربان وتقلع اللحم الميت من ظهره واذا تفرخ بيضها يكون الفرخ أبيض بلا ريش فتفزع الام منه وتتركه فيبعث الله تعالى اليه ذبابا كثيرا فيأكل الفرخ منها حتى ينبت ريشه ويسود قال مكحول من دعاء داود النبى عليه الصلاة والسلام يارازق الغراب فى عشه والفرخ اذا

اسود عادت اليه أمه وحينئذ تغيب عنه الذباب والبق قال خلف الاحمر رأيت فرخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه ولا أقذر ولا أنتن رأيت رأسا كبيرا ومنقارا طويلا وذلك مع صغر البدن وقصر الجناح وهو أمرط منتن الريح والغراب اذا مرض يأكل رجيع الانسان يهدأ ومن الغربان من يأتى بالفاظ فصيحة أفصح من الببغاء

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائه قال بليناس الغراب يجفف ويسحق ويسقى الانسان لا يعطش ولو فى تموز مرارته تسقى لانسان فى النبيذ يسكر بالقدح الواحد طحاله اذا عاق على انسان هاج به العشق رأس الابقع ينضج ويأكله من به صداع عتيق يزول عنه دمه يخلط بشىء من النورة ويطرح فى النبيذ ويشربها انسان يبغضها ولا يرجع اليها زرقه يلف فى شىء من العهن ويدفع الى صاحب السعال ينقطع سعاله (غرقيق) طائر من طيور الماء قال صاحب المنطق أن الغرنيق من الطيور القواطع وانها اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا أو حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء جدا كيلا يعرض لها شىء من سباع الطير واذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدوّ واذا أرادت النوم أدخل كل واحد رأسه تحت جناحه لعلمها أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التى هى أشرف الاعضاء والدماغ الذى هو ملاك البدن ونام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومها ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام شيئاً ولا يدخل رأسه تحت جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فان أحس باحد صاح باعلى صوته وأخبر أصحابه بالعدو وأما زرقه فيسحق بالماء ويفتل فتائل ويجعل فتيلة فى الانف ينفع من كل قرحة تكون فى الخيشوم (غوّاص) طائر يقال له بالفارسية ماهى خوار يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص فى الماء معكوسا بقوّة شديدة ويلبث تحت الماء الى أن يرى شيئاً من السمك فيأخذه

ويصعد به والعجب للبثة تحت الماء والماء لا يغلبه مع خفة بدنه (وحكى) بعضهم قال رأيت غوّاصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب وأخذ الغراب السمكة منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فاخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به ووقفه به تحت الماء حتى أغرق الغراب وخرج سالما قالوا دمه يجفف ويسحق مع شعر الانسان فانه لا يصبر عن هذا الطالب وكذلك عظمه يفعل به مثل هذا (فاختة) طائر معروف يتبرك به الناس زعموا أن الحيات تهرب من صوته (وحكى) أن الحيات استولت على أرض فكثرت حياتها فشكوا الى بعض الحكماء فامرهم بنقل الفواخت اليهم ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنهم دمه مع دم الحمام والزفت والقطران أجزاء سواء يتخذ دخنه لا ينام من شمه ألبتة (قبج) طائر يقال له بالفارسية كبك يسكن الجبال اذا قصده الصياد يخبيء رأسه تحت الثلج ويحسب أن الصياد لا يراه كما أنه لا يرى الصياد ذكرها شديد الغيرة على اناثها فاذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فاذا انهزم أحدهما تبع الانثى الآخر الغالب ومن أعجب أمرها أن الذكر اذا صاح وحمل الهواء صوته الى الانثى يتولد البيض منه كما أن النخلة اذا حملت الريح اليها رائحة الذكر تحمل من رائحة كافور الفحال اذا كانت تحت الريح وتبيض خمس عشرة بيضه وتجعلها في موضعين أحدهما للذكر والآخر للانثى وكلاهما يحضنان واذا قصده الصياد يريه كانه ضعيف عن الطيران فالصياد بعد وخلفه ويشتغل به عن فراخه فاذا طارت الفراخ يطير القبج أيضا ويرجع الصياد خائبا منه والقبج من الطيور التى لا تسافد الا فى الجبال ويترك فى عشه رؤس القصب لدفع الاعداء ويحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقعت حتما عند سماعها ذلك شوقا فيأخذها الصياد

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ مرارته يسعط بها فى كل هلال يجود ذهنه ويحد بصره واذا اكتحل بها تنفع من ابتداء نزول الماء كبده يشوى

ويطعم للصبي يأمن من الصرع دمه يكتحل به يأمن من جراحات العين والغشي لحمه ينفع من الاستسقاء يزيد فى الباه (قنبرة) طائر معروف يقال له بالفارسية جلودا ويحب الاصوات المطربة والنغمات اللذيذة على رأسه قزعة شبيهة بما للطاوس وهو شديد الاحتياط اذا وقع على شيء لا يزال ينظر يمينا وشمالا ووراء ومع ذلك هى كثيرة الوقوع فى الفخ تخذ عشا عجيبا يعمد الى ثلاثة أعواد على شجرة على شكل سفانجة معكوسة ويأتى بنوع من الحشيش فى غاية من اللطافة وينسج من تلك الاعواد سليلة لطيفة عجيبة التألف لا يدرة البشران يأتى بمثلها ثم تضع بيضها فيها والسليلة تكون مستترة بأوراق الشجر حتى لا تراها الجوارح لحمها يؤكل مشويا ينفع من القولنج نفعا بينا (قطا) طائر معروف يتيمن بصوته يقال فلان أصدق من القطا تبيض فى البرارى وتغيب عنها أياما وتعود اليها يقال فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل ويأتى الجادة ليكون عنده من المارين خبر ولها أفحوصة عجيبة فى وسط الحشيش مثل بها النبي صلى الله عليه وسلم فى وهنها حيث قال من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ دمه يطلى به البدن ينفع داء الثعلب يقع لحمه من الاستسقاء وسدة الكبد عظمه يحرق ويخلط بالزيت ويطلى به الموضع الذى أريد نبات الشعر عليه ينبت شعرا كثيرا أحشاؤه يطلى به العظم المتخلع يرجع الى مكانه ومرارته يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشاء (قمرى) طائر مشهور يتغنى بصوته ذكروا ان اناث القمارى اذا مات زوجها لا تزاوج غيره وتنوح عليه الى ان تموت ومن العجب ان بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القمارى كلاهما يفقسان قمارى كافوريه مطوقة وذكروا ان الهوام تهرب من صوت القمارى والله الموفق

(قوقيس) طائر بارض الهند قال صاحب تحفة الغرائب عند التزاوج

يجمع حطبا كثيرا للعش ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى تتأجج النار من حكهما فى ذلك الحطب وتشتعل و يحرقان منها .فاذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم نبت جناحها و يصير طير كالاصل وتفعل فعل الاصل (كركى) طائر معروف يقال له بالفارسية كلنك له اجتماع فى الطيران لا يفارق بعضها بعضا وله مقدم تتبعه الجماعة وذلك بالنوبة ولها حراس بالليل تدور حول الكركى فاذا أحس بعدوّ زعق ونبه أصحابه والحراسة أيضا بالنوبة فاذا انتهت نوبته يقيم غيره مكانه والحارس يقوم على احدى رجليه حتى لا يغلبه النوم قال الجاحظ لا يضع رجليه مخافة ان تخسف به الارض واذا على وجه الارض يمشى رويدا خائفا

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ عينه تسحق و يكتحل بها انسان لا ينام مرارته تنفع اكتحالا من نزول الماء لحمه مع شحمه يطبخان جميعا و يقطر مرقهما فى اذن من به طرش ينفعه من مخه يذاب بخل العنصل و يسقى من به وجع الطحال فى الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق و يسقى درهمان منها لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه (كزوان) شحمه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديداً

(اللقلق) طائر معروف يأكل الحيات لا يزال يتبع الربيع وله وكران احدهما بالحروم والآخر بالصرود و يتحول من أحدهما الى الآخر ولا يأخذ الوكر الا فى مكان عال كمنارة أو شجرة فيأتى بالاعواد والحشيش ويركب بعضها فى بعض تركيبا عجيبا كالبناء فاذا أراد الانسان ان يخربها بالمعول يصعب عليه قال ابن سينا من ذكاء هذا الطير انه اذا أحس بتغير الهواء وقت حدوث الوباء تترك عشها فى أوائل التغير وتهرب من تلك الديار وربما تركت بيضها أيضا وقال أيضا بيض اللقلق خضاب جيد

(مالك الحزين) طائر طويل الرقبه والرجلين يقال له بالفارسية لوهماز وقال الجاحظ من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين فانه لا يزال يقعد بسوق

المياه واذا انحرقت يحزن عليها ولا يشرب خوفا ان تقل فيعطش فيموت عطشا (مكاء) طائر من طيور البادية تخذ أفحوصة عجيبة من العوسج و يبيض فيها وراى بعض الاعراب مكاء بالشام سائرا فحن الى وطنه وقال فدى لك يامكاء مالك ههنا عمارة أفحوص فكيف تبيض و بينها و بين الحية معاداة لان الحية تأكل بيضها وفراخها وحدث هشام بن سالم ان حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها وهمت تريده ألقت فى فيها حسكة فاخذت بحلق الحيـة وماتت (نسر) هو سيد الطيور وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاده الافيلة وله قوة حارة حتى قيل يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ فاذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل قيل انه لا يأكل حتى يضعف فى الحركة حتى لوان أضعف الناس اذا أراد محكه فى هذه الحالة مسكه واذا باض اتى بورق الدلب كما فى الاصل وهو لا يحضن البيض وانما يبيض فى الاماكن العالية و يلقيه فى الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم رائحة للطيب مات لوقته وعنـده الحزن على فراق ألفه حتى قيل أنه ليموت أسفا وكمـدا ويقال للانسى منه أم قشعم وفى الحديث أتانى عليه السلام فقال يامحمد ان لكل شيء سيدا وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسـيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطـير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربى القرآن وسيد القرآن سورة البقرة والنسر طائر يقال له بالفارسية كركس يأكل الجيف حتى لا يقدر على الطـيران قالوا يعيش ألف سنة وأكثر ما ياتى بورق الدلب يتركه فى عشه لئلا يأكل الخفاش بيضها قال جالينوس قولوا لنا من علم النسر اذا خاف على بيضها من الخفاش يفرش عشه بورق الدلب حتى لا يقربه الخفاش وهذا شيء يعرفه أكثر الاطباء واذا حان أوان بيضها فالنسر الذكر يمشى الى بلاد الهند

ويأتى بحجر يوجد فى بعض جبال فى الهند ويتركه تحت الانثى ليخف عليها الالم
واذا مرض يأكل من لحم الناس واذا ظلم ضوء عينيه يمسحهما بمرارة الناس
ولا طاقة له على شيء من الطيب وحياتها من النتن والنسر يتبع العساكر
لطعمه من لحم القتلى

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ مرارته تقطر فى الاذن يذهب الطرش
العتيك ويكتحل بها سبعا ينفع ظلمة العين والغشاء ويمنع من نزول الماء شحمه
يخلط بالعسل ويكتحل به للرمد يبرأ لحمه ويطبخ ويخلط بالورس والملح
والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام شحمه يذاب ويقطر فى الاذن أياما
متوالية وليالى يزول الطرش (نعامة) حيوان مركب من خلقة الطير والجمل
يقال له بالفارسية استرموغ أخذ من البعير العنق والوظيف والنسيم
ومن الطير المنقار والجناح والريش وهو صحيح حاسة الشم والسمع يأكل
الحصاة وتذوب فى قانصته حتى تصير كالماء الخاصية خلقها الله تعالى فيه كما أنا
نرى جوف الكلب يذهب العظام دون النوى وايضا تبلع الجمر ولا يضرها
وتحمى صنجة مائة درهم من الحديد حتى تحمر وترمى على النعامة فتبلعها
وتستمرئها واذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق
والنمل وغيرها واذا عدت النعامة أرخت جناحها الى رجليها فلا يسبقها شيء
من الحيوانات ومن العجب انها اذا استقبلت الريح كان عدوها أشد مما اذا
استدبرتها وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال اذا عدا كان بين الوثب والحفز
والطيران كالريح اذا عصفت من خلفه واذا استقبلها وضع عنقه على ظهره ثم
خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه واذا دخل الصيف وابتداء البسر
بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضا ولا يزالان يزدادان حمرة الى ان تنتهى
حمرة البسر ولا مخ لعظمها فاذا اصاب احدى رجليها آفة وقفت لا تقوم
على الاخرى واذا باضت تبيض عشرين بيضة او اكثر فتجعلها ثلاثة أقسام
تدفن ثلثها فى التراب وتترك ثلثها فى الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت فراخها

كسرت ما كان فى الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التى ذوبتها الشمس ورققتها فاذا اشتدت فراريجها اوقويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقبا فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأ كلها فراريجها الى أن تقوى فغدت ورعت فانظر الى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من استاذ ولا آباء فسبحان من حكيم ما اعظم شأنه

﴿ فصل فى خواص اجزائه مرارتها تنفع من ظلمة العين ا كتحالا لحمه يزيل الرياح الكريهة اذا داوم على أ كله ويدفع الثآليل والحكة شحمه يطلى به الاورام يردها قشر بيضه يلقى فى القدر ينضج سريعا (هدهد) طير نتن الرائحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الهدهد فانه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله ولا يشرك به شيئا فى أقطار الارض وحكى ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا وكذا فى يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده هناك فصاد الهدهد جرادة خنقها ورماها فى البحر وقال كلوا يانبى الله من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا والهدهد يلطخ عشه برجيع الانسان فيحتمل ان يكون نتنه من ذلك وتراه فى الربيع فاتحافاه يخرج الذباب من حلقه ويطير وكل مكان به الهدهد لا يوجد به الارضة واذا مرض الهدهد يأ كل العقارب الجبلية يزول مرضه

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾ فزعته تعلق على من به وجع الرأس يبرأ قال بليناس اذا اخذت عينه وجففتها وجعلتها فى دهن ودهنت به وجهك لم يرك أحد الا أحبك وتجعل عينه تحت رأس انسان يغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه واما شددتها على احد يذكر جميع ما نسيه ويعلق فى رقبة صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا لسانه يأخذه الانسان معه لا يظفر به عدو البتة مادام اللسان معه ولو علق على انسان مع عينيه يدفع عنه غلبة النسيان واذا

سقى انسانا زاد فى علمه وفهمه وذكائه قلبه يعلق على انسان يزيد فى قوة الباه ولو شوى ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأطعمه شخصين تحابان بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر مرارته يسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام ويقعد فى مكان مظلم ينفعه نفعا بينا جناحه اليمنى يجعل تحت رأس النائم يثقل نومه ولو ضممت اليه سنا قلعت من الالم يطول نومه ولو دخن بجناح الهدهد فى برج ينفر عنه الحمام ولو وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخاصم تكون الغلبة له لحمه يقدد فى الظل ويسحق ويخلط بالدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعم لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة عظمه يدخن به البيت يموت من دخانه الارضة والنمل والعقرب وأشباهها ولا ترى الهوام فى ذلك الموضع الى مدة مديدة أظافيره تحرق وتدق وتسقى للمرأة فانها تحبل اذا باشرها زوجها باذن الله تعالى (وطواط) طائر يقال له بالفارسية بالوايه قال بليناس ان غرق الوطواط فى ماء ومات فمن شرب من ذلك الماء لم ينم ألبته وان أخذ وطواط وعلق فى عنقه شعر انسان وأرسل حتى يطير لا ينام ذلك الانسان حتى يموت ذلك الوطواط أو يؤخذ الشعر من عنقه

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ رأسه تجعل فى حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها نام دماغه يكتحل به من العسل ينفع من نزول الماء ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النسا يسكن وجعه

(يراعة) طائر صغير ان طار فى النهار كان كبعض الطيور وان كان فى الليل فكانه شهاب ثاقب أو مصباح طائر

﴿ النوع السابع من الحيوانات الهوام والحشرات ﴾

هذا النوع لا يمكن ضبط أصنافه لكثرته قال بعض المفسرين من أراد أن يعرف تحقيق قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون

فليوقد نارا فى وسط غيضة بالليل وينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فانه يرى صورا عجيبة وأشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئا

من ذلك على أن الخلق الذى يغشى ناره تختلف اختلاف مواضع الغياض والجبال والسهول والبرارى فان فى كل بقعة من هذه البقاع ألوانا من المخلوقات مخالفة لما فى البقعة الاخرى ومن الناس من يقول أى فائدة فى هذه الهوام مع كثرة ضررها ولم يدر أن الله تعالى يراعى المصالح الكلية كارسال المطر فان فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت العجوز فهكذا خلق هذه الحشرات فى المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو لحومها ولا يعرض لها الفساد الذى هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات وان كان يتضمن لسع الذباب والبق والذى يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس فى دكان القصاب والدباس أكثر مايرى فى دكان البزار والحداد فاقتضت الحكمة الالهية صرف العفونات اليها ليصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ثم جعل صغارها مأكولا لكبارها واما امتلاء وجه الارض منها فليس فى ملكوته ذرة الا وفيها من الحكمة مالا يحصى وأعجب من هذا أن كل ماجعل سببا لهلاك حيوان جعل لحمه سببا لدفع ذلك السم فان الاطباء الاقدمين جعلوا فى لحم الحية قوة تقاوم سمها فادخلوا لحمها فى الترياق والتجربة تشهد على ان من لدغته العقرب يلطخ الموضع برطوبة العقرب يسكن ألمها فى الحال ثم ان هذا النوع من الحيوانات يختلف حالها عند الشتاء فمنها مايموت من برد الهواء كالديدان والبق والبراغيث ومنها مايكمن فى الشتاء ولا يأكل شيئا كالحيات والعقارب ومنها مايدخر مايكفيه لشتائها كالنحل والنمل فانها لاتعيش بلا طعم ولنذكر بعضها مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله والله الموفق للصواب

(حرف الالف) (أرضة) دودة بيضاء صغيرة تبنى على نفسها أرجاشبه دهليز خوفا من عدوها كالنمل وغيره واذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى التى دلت الشياطين على موت سليمان عليه السلام واذا خرب أرجها اجتمعت كلها على اعادته ولها مشفران حادان تثقب

بهما الحجارة والآجر والنمل عدوها وهى أصغر من الارضة جثة فيأتى من خلفها ويحملها ويمشى بها الى حجره واذا أتاها مستقبلا لها لا يغلبها لانها تقاومه قال صاحب المنطق أفسدت الارضة على كثير من أهل القرى منازلهم وأكلت كل مالهم الى أن سلط الله تعالى عليها النمل فأتت على آخرها (أفعى) حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات عيناها طولانيـة مخالفة لصور سائر الحيوانات وحدقتها بارزة كالجراد اذا فقئت عينها تعوض ولا تغمض عينها ألبتة قالوا تختفى فى التراب أربعة أشهر البرد ثم تخرج وقـد اظلمت عيناها تطلب شيأ من الرازيانج وتحك عينها به يرجع اليها ضوؤها ولو قطعت ذنبها يرجع اليها كما نبت ولو قلع نابها رجع اليها أيضا بعد ثلاثة أيام ولو ذبحت تبقى تحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عـدوّ للانسان والبقر الوحشى يأكلها أكلا ذريعا (وحكى) انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل فرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون

﴿فصل فى خواص أجزائها﴾ دمها يكتحل به يحدا البصر ويمنع الغشاء شحمها يذاب يمنع من نزول الماء اكتحالا وينتف شعر الابط ويطلى بشحم الافعى لا يرجع ينبت قلبها يجفف ويشد على انسان لا يؤثر فيه السحر ويذهب حمى الربع لحمه قال أبقرط من أكله أمن من الامراض الصعبـة ويقوى الاعصاب ويبطىء الشيب (حكى) عمر بن يحيي العلوى قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجلا منا الاستسقاء والعياذ بالله فسلب العرب قطارا فيه ذلك الرجل والعليل ورجعنا عليه بعد الحج الى الكوفة فاذا هو بالكوفة معا فى فسألته عن حاله فقال ان الاعراب لما سلبوا القطار ساقوه الى منسكنهم وكان على فراسخ فطرحونى فى أواخر بيوتهم وكنت أتمنى الموت الى أن رأيتهم يوما قد أخرجوا أفعى صادوها فقطعوا رؤسها وذنبها وشووها وكانوا يأكلون منها فقلت فى نفسى هؤلاء قد اعتادوا أكل هذا فلا يضرهم فلعلى أنا ان أكلت منه مت فاسترحت فاستطعمتهم فرمى الى بعضهم واحدة وزنهـا ارطال

فاكلتها فاخذنى نوم ثقيل فانتبهت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى فقمت فى يومى وليلتى أكثر من مائة مرة فتقطعت قوتى وقلت هذا طريق الموت وأقبلت أتشهد وأدعوا الله المغفرة الى أن أصبحت فوجدت بطنى قد ضمرت وانقطع الالم فطلبت منهم مأكولا فاطعمونى وأقمت عندهم الى أن وثقت من نفسى ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة ولحمها أيضا ينفع من الجذام والله الشافى (وحكى) بعضهم قال فتحت بستوقة خضراء فيها شراب وهى مطينة الرأس فلما فتحت رأسها رأيت فيها أفعى قد تهرى لحمها وكان ثم مجذوم يتمنى الموت لشدة مابه فحملت تلك البستوقة اليه ليتخلص من الالم فلما شربها انتفخ انتفاخا عظيما و بقى على ذلك أياما ثم انسلخ من جلده الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر وصلب وعاش بعد ذلك زمانا طويلا طبيخ الأفعى قال بليناس نافع من الجذاب ومن ظلمه البصر وهيجان شهوة الجاع فان طبخ بالزيت وطلى به موضع من البدن لاينبت الشعر فيه وهو أنفع شىء للسع الافاعى والحيات جلدها مع رأسها يعلق على الحبلى تأمن من اسقاط الجنين قال ابن سينا جلدها محرقا دواء جيد لداء الثعلب وقال تشق الافعى وتوضع على نهش نفسه يسكن وجعه وذكروا أن من أخذ خيطا ارجوانيا أو أرعوانيا وشد به حلق أفعى لتختنق ثم شدد ذلك الخيط على صاحب الخناق ينفتح فى الحال باذن الله تعالى

(برغوث) هو أسود أحدب ضامر اذا وقع نظر الانسان عليه أوأحس به فيثب تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى يغيب عن نظر الانسان قال الجاحظ انها تبيض وتفرخ قالوا عمره خمسة أيام وزعموا أن البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيصير بقا كما يعرض للدعاميص الطيران فتصير فراشا وذكروا أن البراغيث تأكل القمل الذى يكون فى الثياب ويموت من رائحة ورق الدفلى والله أعلم (بعوض) حيوان فى غاية الصغر على صورة الفيل وكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين فسبحان من قسم له

الاعضاء الظاهرة والباطنة والقوى كذلك كما للحيوان الكبير فانظر الى صغر جسمه فان الطرف يدركها بالشدة لصغره ثم الى رأسه لان رأسه لم تكن من جسمه وفيه القوّة الباصرة والسامعة ثم الى دماغه وأنظر كم يكون دماغه من رأسه فان فيها القوّة الباطنة الخمسة لان فيها الحس المشترك لانها ترى الحيوانات فتمشي اليها وفيها الخيال لانها اذا وقعت على الحيوان تغمس خرطومها واذا وقعت على الحائط لاتفعل ذلك وفيها الوهم لانه يفرق بين من يقصدها فتهرب و بين من لا يتصدها فتبقى وفيها الحافظة لانها تجذب الدم وتهرب فى الحال لعلمها بأنها أوجعت فيأتيها صدمة المتألم وفيها المفكرة لانها اذا أحست بحركة يد الانسان تهرب لعلمها انها مهلكة واذا سكنت يده عادت الى مكانها لعلمها أن المنافى ذهب وان محل الغذاء قد خلا ولها خرطوم أدق شيء يمكن أن يقال ومع دقته مجوف حتى يجرى فيه الدم الرقيق وخلق فى رأس ذلك الخرطوم قوّة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذه فيهما والفيل والجاموس يهربان من البعوض فى الماء فسبحان من لا يعرف دقائق حكمه الا هو يؤخذ من البعوض ثلاث وشيء من الصمغ ويحبب ويجعل فى كل حبة منه واحدة ويبلعها صاحب حمى الربع يوم النوبة ولا يضع قدمه على الارض فانها تزول باذن الله تعالى (ثعبان) حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب قال ابن سينا أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا الى ما فوق ذلك ويكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الاسفل شعر كالذقن وله أنياب كثيرة وقال قوم انها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدا ولها وجوه صفر وسود وأفواه شديدة اللسعة وحواجب تغطى عيونها وأعناقها مفلسة قال ابن سينا قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها شعر غليظ وذكورها أخبث من أناثها تبتلع ما تجده من الحيوانات فربما كان فى الشيء الذى ابتلعته عظم فيأتى جرم شجرة أو حجرا شاهقا فينطوى عليه انطواء شديدا فيتكسر ذلك العظم واذا صار الى

الماء يعيش فيه ويصير مائيا واذا صارالى البر صار بريا بعد أن طال مكثهفى
الماء ويأوى الى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج
حرارة السم .

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ قلبه اذا أكل يورث الشجاعة وفى بلاد
الهند يأكاونه لذلك قيل ومن أكل قلبه تسخر له الحيوانات جلده يشد على
العاشق يزول عشقه ومن استصحب منه شيئاً تسخر له الحيوانات رأسه
تدفن فى موضع تتوجه اليه الخيرات (جراد) هو صنفان أحد الضنفين يطير
فى الهواء ويقال له الفارس والآخر ينزو نزوانا يقال له الراجل فاذا رعت أيام
لربيع طابت أرضا طيبة التربة رخوة ونزلت هناك وحفرت باذنابها حفرا
وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة الا بيضة وطارت وآفتها الطيور والبرد
ثم اذا أتت أيام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون ويظهر
مثل الذباب الصغار على وجه الارض وأكلت زرعها حتى قويت ثم تنهض
الى أرض أخرى وباضت كما فعلت فى عامها الاول وهكذا دأبها ذلك تقدير
العزيز العليم قال صاحب الفلاحة اذا رأيت الجرادة مقبله نحو القربة فليتوار
أهلها عنها بحيث لا يظهر أحد منهم فاذا لم ير الناس جاوزت القرية ولم يقع
بها شيء منها واذا أحرقت شيئاً منها فان البقية تعدل عن القرية اذا شمت
قيادها أو تسقط وتموت والجراد الطوال الارجل تشد على رقبة صاحب الحمى
الربع تزول حماه ويدخن بها صاحب البواسير ينفعه وكذلك صاحب عسر
البول رماده ينفع من الناصور قال ابن سينا أرجلها تقلع الثآليل فيما يقال
(حرباء) هو حيوان أعظم من العظاية يقال له بالفارسية أقباب برشت يدور
مع الشمس ووجهه لها كيفما دارت حتى تغرب ويكون رمادى اللون ثم
يصفر واذا أثرت فيه حرارة الشمس أحمر وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات
النهار كل ساعة لون واذا رأى من يقصده كبر نفسه وليس فيه شيء من
الضرر قال الجاحظ سمعنا ذلك فى الورل ولم نسمعه فى الحرباء ويجعل

الحرباء فى وسط الطين وتترك تحت النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تشد على رقبة المصروع يزول صرعه

﴿ فصل ﴾ فى خاصية أجزائها جلدها يطاف به خارج القرية والمزرعة ثم يعلق على وسط القرية أو المزرعة فانها تأمن من آفة البرد والجراد احشاؤها يجمع فى كوز جديد و يعرض على النار حتى يجف ثم يشد فى خرقة و يعلق على المسحور أو على من ظن أنه مسحور فانه ينحل باذن الله تعالى

(حلزون) دودة فى جوف أنبوبة حجرية تنبت على الصخرة التى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى يمنة و يسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أوصلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها أيضا معها قال ابن سينا تطلى الجبهة بالحلزون تمنع انصباب المواد الى العين

(حية) من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأسا وأقلها عددا وأطولها عمرا قالوا ليس من حيوانات البر شىء أعظم من التنين ولا شىء يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله عشر حسنات ولما حرمت الحية آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحا تدفع عن نفسها فلاجل ذلك اذا سمع الانسان بوجودها فى بقعة هرب عنها ولا يقربها ولولا انها لاتخذها الناس حبلا ولعبت بها الصبيان وذكروا ان الحية تتولد من شعر الانسان اذا وقع فى الماء وأثرت الشمس فيه وانها يكثر اختلاف أصنافها فى الكبر والصغر والتعرض للانسان والهرب منه فمنها ما لا يؤذى الا اذا وطئها واطىء ومنها مالا يؤذى الا اذا وطىء حماها ومنها مالا يؤذي الا على بيضها وفرخها ومنها مالا يؤذى الا اذا آذاها الناس مرة ومنها الاسود الذى يحفر و يكمن حتى يدرك الفرصة ومنها الحفاث وهى دابة تشبه الحية ولها نفخ ورعيد وترايب

وهى أشر هيئة من الافعى والثعابين وانها لا تضر ولا تنفع والحيات تتناهة
ومنها حية ويقال لها الملكية طولها شبر وأكثر وعلى رأسها خطوط بيض
تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شيء مرت عليه وان طار
طائر فوقها يسقط عليها واذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب
واذا صفرت يموت من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعد ماينتفخ ويسيل
منه الصديد وان أكل من تلك الجيفة شيء من السباع يموت قال جالينوس
انها حية شقراء على رأسها ثلاث قبازع مثل التاج وهى قليلة الظهور للناس
وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما انسلخ
يظهر على قفاها نقطة فنقط قفاها عدد سنينها واذا دخل بعضها فى الحجر
وبقى بعضها خارجا لا يمكن جذبها الى خارج البتة حتى لو شد البقر فى ذنبها
ينقطع ولا تجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها
النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها الا القليل وان لدغتها العقرب ماتت
ان لم تجد ملحا تنام عليه وان وجدت سلمت وقالوا من الحيات حية ان
ضربت بعصا مات الضارب ومن عجائب الحية أنها اذا علمت أنها مقتولة
احترزت على رأسها وانطوت أشد الانطواء على الرأس وجعلت بدنها وقاية
للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها وذكروا أن فى تربة
الاهواز حية حمراء دقيقة اذا رأت الانسان وثبت عليه كالطير ولسعته فيموت
فى الحال وذكروا أيضا ان الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع
الخافى من الارض والمتعل يغور دنبها فى الرمل وتنتصب كانها عود مركوز
أو نابت فاذا رأى الطائر عودا مركوزا كره الوقوع الى الارض من شدة
الحر ووقع على رأس الحية على انها عود فتقبض عليه

﴿ فصل ﴾ فى خواص أجزائها نابها يقلع حال حياتها ويشد على صاحب
حمى الربع تزول عنه الحمى قال ابن سينا يقوى القوة ويحفظ الحواس والشباب
وينفع من الجذام وداء الثعلب وقال محمد بن زكريا ذكر الاوائل ان المستسقى

اذا أكل من لحم حية عتيقة لها مؤن سنين يبرأ وقال أبقراط لحم الحية أمان من الامراض الصعبة شحمها يذاب ويطلى به البواسيرمع الملح ينفعها نفعا بينا وسلخها يطبخ بالخل ويتمضمض به ينفعه من وجع السن واذا أحرق فى اناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها ويسوّد العين الزرقا وقد اشتهر بين الناس أن من أكل منها فلسا لا يرمد سنة ومن أكل فلسين لا يرمد سنتين وهكذا وان علق على صاحبة الطلق وضعت فى الحال وجلدها يحرق ويكتحل برماده ينفع من السبل وتقاطر الماء فى العين ويذهب الظلمة وقال جالينوس مرق الحية يقوى البصر بيض الحية يسحق فى الهاون ويطلى به المرض يزول (خراطين) دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الارض توجد فى المواضع الندية تشوى وتؤكل بالخبز تفتت الحصاة من المثانة وتجفف وتعطى صاحب اليرقان تذهب صفرته وتجفف وتسقى باللبن التى تعسرت ولادتها تضع فى الحال باذن الله ورمادها يخلط بدهن الورد ويطلى به رأس الاقرع ينبت شعره ويحنك به مع العسل ينفع من الخناق واذا أخذت هذه الدودة وشدتها فى متنعه امرأة حملت وهاجت بها شهوة الجماع (خنفساء) هى الدويبة السوداء التى تتولد فى الارواث ذات الرائحة النتنة تغلى بالزيت ويطلى به محل البواسير يذهبه واذا كسرت خنفساء نصفين وغمست ميلا فى رطوبتها واكتحلت به ينفع من الرمد ويبرأ سريعا ويطبخ بشيء من الادهان ويقطر فى الاذن يزيل الطرش والبعير اذا أكل خنفساء فى علفه يموت وتوجد الخنفساء فى بطن حية ومنها صنف يقال له الجعل يدور على السرجين ان ألقيت فى الورد سكنت كأنها ميتة وان ألقيتها فى الروث عادت الى حالها

(وحكى) أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها أو طيب رائحتها فابتلاه الله بقرحة حتى عجز الاطباء عنها فترك العلاج فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا له ماذا تصنع برجل طرقى وقد عجز

عنك حذاق الاطباء فقال هاتوه نسمع قوله وليس فيه ضرر فلما رأى الطبيب القرحة وسأل عنها فقال على بالخنفساء فضحك الحاضرون من قوله فتذكر العليل القول الذى سبق منـه فقال هاتوا له ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله أراد أن يعرفنى ان أخس الاشياء أعز الادوية (دود القز) دويبة اذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها من الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنامثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى وقب معلوم كل ذلك بالهام من الله تعالى وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهى أنهم أول الربيع يأخـذون البزر ويشدونها فى خرقة وتجعل تحت ثدى امرأة ليصل اليها حرارة البـدن الى أسبوع ثم ينـثر على شىء من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام ويقـال انها فى النوبة الاولى ثم ترجع الى الاكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الاكل ثلاثة أيام ويقال انها فى النوبة الثانية وهكذا فى المرة الاخرى ويقال انها فى النوبة الثالثـة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكـلا كثيراً وتسرع فى عمل الفيلجة فيظهر عنـد ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيأ فشيئا فاذا مطر فى هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شىء من الابريسم واذا فرغت الدودة من عمل الفليجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفليجة الابريسم ويترك بعض الفليجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض بيضها يحفظ للسنة الآتية فى ظرف نقى من الخرقـة أو الزجاج والثياب الابريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها والله الموفق

(ديك الجن) دويبة توجد فى البساتين قال بليناس يلقى فى خمر عتيق حتى يموت ويترك فى فخارة ويشد رأسها ويدفن فى وسط الدار فانه لا يرى

فيها شيء من الارضـة أصلا والله الموفق للصواب (ذباب) هى أصناف كثيرة تتولد من العفونه لم يخلق لها أجفان لصغر حدقتها ومن شأن الاجفان تصقيل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان يقومان مقـام الاجفان فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه وله خرطوم يخرجها اذا أراد مص الدم ويدخلها اذا روى ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى فى العصب من النفخ ولا يقدر على المشى اذ ليس له مفصل وخلق رؤس أرجلها خشنة لئلا تنزلق اذا وقعت على الاشياء الملسة والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق الا فى الليل عند سكون الذباب قال الجاحظ لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها فى زوايا البيت لما كان لاهلها فيها قرار واذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضى الى هلاكها ان لم يكن فى موضع يصل اليه فم الحيوان لان الذباب اذا وقع على الجراحة ونم عليهـا يتولد من ونيمها الدود والجراحة اذا تولد فيها الدود أهلكت وونيم الذباب على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض وونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون مايخالفه قالوا تؤخذ ذبابة ويفصل رأسها عن بدنها ويدلك بهـا لسع الزنبور يسكن وجعه ويحرق الذباب ويسحق ويخلط بعسل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر ويجفف الذباب ويسحق مع الكسل ويكتحل به ينفع من وجع العين ويزيد فى الضوء وينبت شعر الاهداب والذباب يشوى ويؤكل يفتت حصاة المثانة وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء ويدق الذباب فى اللبن ويطلى به لدغ العقرب يزول وجعه ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع الا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب وصنف آخر يقال له ذباب الاسد لا يقع الا على الاسد واذا رأت بالاسد دما أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا فى الذر مع الحية فانه يهلكها

(الدرحرج) هى دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها

تقرحت مثانته ويسد بوله ويظلم بصره ويتورم القضيب والعانة ويعرض مع ذلك اخلاط فى العقل قال ابن سينا من سقى منها يجد فى فمه رائحة القطران والزفت والدراريح تموت من الرائحة الطيبة والتى هى شديدة الحمرة تشد على صاحب حمى الربع ثلاث مرات يوم النوبة تزول حماه والتى يوجد منها فى المقبرة يطلى بها الكلف يزيله والتى توجد فى وسط الورد تلقى فى زيت وتترك حتى تتلاشى ويطلى بها المناجل التى يقطع بها الكروم فانها لا يصيبها دودة ولا دابة مضرة قال ابن سينا الدراريح دواء للجرب والقوابى ويقلع الثا ليل ويزيل البهق والبرص طلاء بالخل ويطلى بالخردل ينبت الشعر ويطلى به على السرطان يحلله (رتيلا) قال ابن سينا هى دويبة تشبه العنكبوت التى يسمى الفهد وهو صياد الذباب وأصنافها كثيرة وشرها المصرية وهى ذات رأس وبطن كبيرين وقالوا يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون وربما يعرض للملسوع توتر القضيب والنعوظ وقذف المنى من غير ارادة وأما المصرية فانه يعرض للمسوعها صداع شديد وثبات ويعقبها الموت الوحى وذكر الاطباء ان دواء لسعتها رجيع الانسان وقد لسعت الرتيلا الجلال الريحانى وكان طبيبه عظيم المنظر أزبك بن محمد صاحب أذربيجان فخافوا عليه الهلاك فامر أزبك ان يسقى رجيع الانسان فقال الجلال ان كان ولا بد فهاتوا رجيع أبيك الانابيلى وكان مملوكا مثل القمر فسقى منه وعوفى وعاش بعد ذلك مدة طويلة (زنبور) يشبه النحل فى أكثر حالاته واذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ويصيد الذباب واذا تعرض احد لبيتها تقوم كلها عليه وتلسعه ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها فاذا ألقى فى الدهن يبقى كالميت فاذا رش عليه الخل تحرك قالوا الشىء الذى تتخذ الزنابير منه بيوتها كالكاغد لم تعرف اى شىء هو ومن أى شىء اخذته فاذا احست بمجىء الشتاء ذهبت الى المواضع الدفئة وتنام فيها طول الشتاء كالميت ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل فاذا جاء الربيع وقد صارت من مقاساة

البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس نفخ الله فى الجثث الحياة فعاشت وخرجت و بنت البيوت و باضت وأخرجت أفراخها مثل العام الاول وذلك دأبها أبدا بتقدير العزيز العليم

(سام أبرص) هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب قال يحيي بن يعمر لأن أقتل مائة وزغة أحب الى من أن اعتق مائة رقبة وانما قال ذلك لانها دابة سوء زعموا انها تشرب من المياه وتمج فى الاناء فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم قالوا انها تشد على من به حمى الربع يبرأ وان شدت على امرأة لاتحبل و يقتل سام ابرص و يلقى فى حجر الحيات تهرب جميعا وسام أبرص اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير ماده لتولد البرص ولا يدخل بيتا فيه الزعفران و يسحق ويجعل على موضع النصل والشوك يخرجهما ويدق و يضمد به الثآليل المسمارية يقلعها و يجفف و يسحق و يخلط بالزيت ينبت الشعر على القرع

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ دمه عجيب فى فتق الصبيان و يطلى به لداء الثعلب والقرع ينبت الشعر كبده يسكن وجع الرأس شحمه يوضع على لسع العقرب ينفع نفعا بينا جلده يوضع على موضع الفتق يذهب (سلحفاة) يقال لها بالفارسية كشف وهو حيوان برى بحرى قالوا اذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها بحيث تبقى رجلاها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر بذلك الموضع وتؤخذ سلحفاة كبيرة برية ويخرج حشوها و يجعل الصبر فى جوفها مكان الحشو وعلقت على المصروع يزول صرعه

﴿ فصل ﴾ فى خاصية أجزائها زعموا ان كل عضو يتألم من الانسان يشد عليه مثل ذلك العضو من السلحفاة يسكن ألمه مرارته يسعط بها صاحب الصرع ينفعه و يستعمل لطوخا للخناق ومنها ما ينفع من الصرع نسوقا وهو جيد لنهش الهوام واذ جعلت غطاء للقدر لا يغلى ولو أوقدت تحتها حطبا كثيرا رجلها تشد على صاحب النقرس يزول وجعه اليمين على اليمين واليسرى

على اليسرى بيضها نافع لسعال الصبيان والصرع أيضا (صرصر) هو بنت وردان قال ابن سينا انه مع قردنانافع من البواسير والنافض وسموم الهوام يحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من ظلمة العين اكتحالا (صناجه) حيوان لا يقبل وصفه كثير مالم يره قالوا ليس شيء من حيوانات الارض اكبر من صناجة قالوا يوجد بارض التبت تخذ بيتا لنفسه قرب فرسخ ومن خواصه ان نظره اذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان واذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه تموت الصناجة أيضا ثم ان الحيوانات عرفت ذلك فى تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامصة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمه للحيوان زمانا طويلا والله أعلم

(ضب) يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كيس الا انه كثير النسيان ومن كيسه انه لا تخذ البيت الا فى موضع صلب لئلا ينهال عليه حوافر الدواب ولما علم انه ينسى لم تخذ البيت الا عند أكمة أوصخرة عظيمة أو شجرة يستدل بها على بيته اذا غاب وتباعد عنه واذا أرادت ان تبيض حفرت فى الارض حفرة وترمى فيها ثمانين بيضة وتدفنها فى التراب و بيضها مثل بيض الحمام وتدعها أربعين يوما ثم تأتى والحسول قد خرجت منها يتعاون فيأكل منها ما قدر عليه واذا لسعتها العقرب أكلت من حشيشة تسمى آذان الفار يزول عنها اللسع واذا جاعت تتعرض للنسيم وتعيش به ويكون ذلك غذاؤها قالوا اذا خرج ضب من بين رجلى الانسان لا يقدر على مباشرة النساء وقيل ينتفخ ذلك الانسان

﴿ فصل فى خاصية أجزائه ﴾ اذا سقى انسان عينه بماء السذاب يقطع عنه مادة المنى وينقصه قلبه من أكله يذهب عنه الحزن والخفقان طحاله من أكله يمنع عنه وجع الطحال ويامن منه أبدا دمه يطلى به الكلف مع البورق يزيله ويصفى لون الوجه لحمه ينفع من الامراض المزمنة مقليا ويزيد

فى ضوء البصر ويقوى البدن ويعين على الباه شحمه يذاب ويطلى به القضيب يقوّى شهوة الباه ومن أكل منه لايعيش خاصيته من استصحبها تحبه الخدم محبة شديدة كعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شىء من الخيل عند المسابقة وجلده تخذ على نصال سيف يشجع صاحبه وتخذ ظرفا للعسل من لعق منه تهيج شهوته ويورث انعاظا شديدا بعرة ينفع من البرص والكلف والحزازة طلاء ومن بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء أيضا والاعراب يداوون به وجع الظهر (ظربان) دويبة كالهرة منتنة الريح ليس فى الدنيا نتن أشد من نتنها لو شمت الابل رائحتها فى منامها شردت وتفرقت بحيث يصعب جمعها ولو فست على ثوب لا يزول عنه الرائحة الى أن يبلى ولوغسل خمسين مرة وهو عدوّ الضب قال الجاحظ اذا أراد الظربان أكل الضب وحسولها يدخل حجر الضب مستديرا ويلتمس أضيق موضع فيه حتى يحول بينها وبين النسيم ثم يفسوا عليه فلا يجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكلها بحسولها

(عقرب) أخبث الهوام العقارب يلدغ كل شىء يلقاه عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها فاذا ولدت ماتت واذا لسعت هربت ولا تقف والعقرب اذا خرجت من بيتها أول الليل ولها نشاط أى شىء لقيته ضربته قال بعضهم لقيت العقرب قمقماً فضربته بابرتها فسال منه الماء والعقرب اذا لقيت الحية لدغتها والحية تسعى فى طلبها فان وجدتها اكلتها تبرأ وان لم تجدها تموت الحية والعقرب اذا لدغت يمسح مكان لدغتها برطوبتها يسكن ألمها فى الحال وتجعل العقرب فى فخارة مسدودة الرأس وتترك فى تنور مسجر حتى تصير رمادا ويسقى من ذلك من به حصاة المثانة تفتتها والعقرب اذا لسعت صاحب الحمى العتيقة تقلع عنه الحمى واذا لدغت المفلوج يزول الفالج واذا احرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق فى البيت عقرب الا هلك أو هرب ويشق بطنها ويوضع على موضع اللسعة فانه ينفع فى الحال واذا

اخذت عقربا كبيرا أسود وجففتها وعجنتها بالخل وطلى به البرص أزاله ورماده يذاب بدهن ويطلى به ينبت الشعر (عنكبوت) ﴿فائدة﴾ نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله ولما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الخالد الهمدانى فقتله وحمل رأسه ودخل فى غار خوفا من اهله ونسج على زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم أجمعين لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين على نبيين على داود حين كان يطلبه جالوت وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار والعنكبوت اصنافه كثيرة لكل صنف فعل عجيب منها الطويلة الارجل فانها لما عرفت ضعف قوائمها وانها تعجز عن الصيد أعدت للصيد مصايدا وحبالا من الخيوط فعمدت الى فرجة بين حائطين متقاربتين وتلقى لعابها الذى هو خيطها ليلصق به ثم يعدو الى الجانب الاخر ويحكم الخيط فى الطرف الاخر وهكذا ثانيا وثالثاً وهذا هو السدا ثم يحكم لحمته حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسى حتى يصح النسج ثم يقعد فى زواية مترصدا وقوع الصيد فيها فاذا وقع شىء من الذباب أو البق بادر الى أخذه ومنها صنف آخر قصار الارجل يسمى الفهد فانه يصيد الذباب على شبه الفهد وذلك انه يكمن فى زواية فاذا طارت ذبابة اتمر به وثب اليها وربما مد خيطاً من السقف وعلق نفسه فيه منكسا فاذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه اليه واخذه ومنها صنف آخر يقال له الليث وله ست عيون فاذا رأى الذبابة تطىء بالارض ثم وثب ولم تخطىء وثبته وهو آفة الذباب ومنها صنف يقال له الرتيلا اذا مشى على الانسان يموت الانسان من لعابه وقد مر ذكره ويسمى عقرب الثعبان لانه يقتل الثعبان ومنها صنف دقيق الصنعة يهيء نسجه ويصعد بيته فاذا وقعت فى صيدته ذبابة يضرب فيها فتمشى اليها وتمص رطوبتها والذباب يطن من الالم الى ان يموت ويحملها الى خزانته ذخيرة وا كثر ما يقع فى مصيدته فى غيبوبة الشمس وزعم بعضهم ان

العناكب الاناث هى العوامل والذكور ولا تعمل شيئاً ومنهم من قال ان السدا من الاناث واللحمة من الذكور لان اللحمة اقوى من السدا وهما كالشريكين فى العمل أو هما كالاستاذ مع تلميذه قالوا واذا شددت عنكبوتا فى خرقة سوداء وعلقتها على صاحب الحمى تزول عنه وزعموا انه مجرب قال بليناس يسحق العنكبوت ويسقى فى شيء من الاشربة لصاحب الحمى البلغميه تزول من ساعتها مجرب رجل العنكبوت تشد على من يحم بالليل تذهب عنه نسجه يوضع على المواضع الذى يسيل منه الدم يقطعه وان بخر به البق هرب من البيت (فار) حيوان الفساد كثير الحيلة من الفواسق الخمس أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها فى الحل والحرم وربما يجذب الفتيلة من السراج ويحرق بذلك الدور بما فيها من الحيوان والاموال ويقرض دفاتر الحساب والعلوم والوثائق والصكاك فتفوت حقوق الناس وتقرض الثياب النفيسة والجراب والزق فيسيل ما فيها ويأكل المائعات ويرمى فيها بعره حتى يفسد على الناس وربما وقعت فى بير فماتت فيها فتحوج الناس الى مشقة عظيمة واذا خدش الانسان نمر أو سبع يطلب الفار فان كان من النمر يذر عليه التراب وان كان من الكلب يبول عليه فان ذلك الانسان يموت عاجلا وذهب بعضهم الى ان الفارة عدمت قوة الحافظة لانها تخرج من بيتها ترى السنور فترجع ثم تخرج عقبها ولم يبق معها علم ان السنور على باب بيتها وقال بعضهم كيف يصح ان يقال لاحافظة لها مع لطائف حيلها وشدة اهتمامها بامر المعيشة وادخارها ليوم الحاجة وعلمها بان الغلال لا تترك فى الابار فتأخذ منها ما تقدر عليه لوقت عجزها عن الكسب ومن لطائف حيلها أن الدهن اذا كان فى قارورة ضيقة الرأس تجعل ذنبها فيها وتلطخه بالدهن حتى تلحس جميع ما فيها ومنها أن الدهن اذا كان فى القارورة الى نصفها ترمى فيها الحصا حتى يخرج الى رأسها وتشربه ومنها اذا أرادت أخذ البيضة تحضن البيضة وتمسكها بار بعتها وتأخذ فارة أخرى بذنبها تجذبها

الى البيت ومنها اذا أرادت أخذ الجوز تأخذها فارة وتجعلها على ظهر أخرى
وتلف عليها ذنبها وتحفظها بالذنب وتمشى بها الى بيتها ومنها أن احداها اذا
وقعت فى ظرف فيه ماء لا تقدر على الخروج منه فتأتى الاخرى وتمسك
بيدها طرف الاناء وترسل ذنبها اليها حتى تتعلق بها وتخرج ولم ترقتا لا بين
بهيمتين ولا سبعين أشد مما يجرى بين جرذين اذا ربط أحدهما فى طرف
خيط والآخر فى الطرف الآخر فعند ذلك يظهر لهما الخدش واللغط فاذا
انحل الخيط ولى كل واحد منهما عن صاحبه ومنها صنف يقال له العربى يحب
الدراهم والدنانير و يلعب بها وكثيرا ما يخرجها واحدا واحدا ويتمرغ عليها
و يعيدها واحدا واحدا (وحكى) بعضهم أنه كان فى بيته فارة لقى منه
التباريح قال فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها فانتظرت سنورا يصطادها
فاستبطأ زوجها رجوعها فخرج خلفها فى طلبها فرآها فى المصيدة فعاد وأتى
بدينار وتركه عند المصيدة ثم أخر وانتظر ساعة ثم ذهب وأتى باخر وتأخر
وهكذا كلما أتى بدينار لبث زمانا طمع انى آخذ الدنانير وأخلصها له فلما رآنى
لم أخلصها أتى باخر حتى أتى فى المرة الأخيرة بخرقة فعلمت أنه أخرج جميع
ما كان عنده من الدنانير فخلصتها وأخذت الدنانير ومنها صنف يقال له اليربوع
وهو الفأر البرى صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر جحر اذا عطفات كثيرة يمينا
وشمالا وصعودا ونزولا تخفى مكانها فان دخل عليها ابن عرس أوضب أو
ظربان لا يظفر بها لكثرة عطفاتها واعوجاجها و بجحرها أبواب كثيرة ولليرابيع
رئيس يخرج من البيت أولا ويرى الفضاء فان لم يكن عدوّ صاح حتى يخرج
الفأر كلها وان رأى عدوّا عاد وأخبر الباقين حتى لا يخرج شىء منها وان لم
يكن عدوّ خرج الرئيس وصعد موضعا عاليا كالديوان والفار تخرج بعده
تذهب يمينا وشمالا تطلب القوت فما حصل لها تأتى منه بنصيب للرئيس واذا
رأى الرئيس عدوّ اصاح برفيع صوته حتى ترجع الفأر الى بيوتها فان غفل
الرئيس حتى أتى العدوّ وأخذ منها شيئاً بغتة اجتمعت الفأر كلها على الرئيس

وأكلته ومنها صنف يقال له الخلد خلقه الله تعالى أكمه يكون فى البرارى حاسة سمعها شديدة اذا أحست بشىء عادت الى بيتها وذكروا أن الخلد الانثى اذا حبلت يموت الذكر واذا أرادوا صيدها تركوا على باب بيتها شيئاً من البصل فانها تخرج لرائحته فيأخذها الصياد ومنها صنف يقال له فارة المسك توجد بأرض نبت فى موضع يقال له الدفر سرة هذه الفأرة مسك كما للغزلان فالصياد اذا صادها يشد صرتها حتى يجتمع فيها الدم وذلك خير من مسك الغزال حتى قالوا يسوى عشرة من أمثالها لما فيها من طيب الرائحة وحدتها ومنها صنف يقال له ذات النطاق وهى فأرة مشهورة ممنطقة ببياض أعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهى التى تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل ومنها صنف يسمى فارة البيش قال بعضهم انها دويبة تشبه الفار وليست تسكن الامنابت البيش تأكل منه وتتغذى به والبيش سم قاتل منه شىء يسير وهو حشيش ينبت بارض الهند ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفار البرى صاحب القاصعاء والنافقاء يحفر جحرا فيه عطفات كثيرة ويحفرها الى أسفل مستقيمة ثم يذهب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا يخفى مكانه فيه بسبب اعوجاجه وعطفاته فاذا قصده شىء من أعدائه كابن عرس أو ضب أو ظربان لا يظفر به لانه متى حس بالشر من جهة ذهب الى خلاف تلك الجهة ولجحره أبواب ولليرابيع رئيس اذا أرادت اليرابيع الخروج من أجحرتها خرج الرئيس أولا ونظر فان لم يرعدوا رفع صوته ليخرج الفار وان رأى عدوا رجع الى جحره ومنعها من الخروج واذا خرج يصعد موضعا عاليا كالديوان واليرابيع تسعى يمينا وشمالا تطلب القوت فما وقع بيده من الحب وغيره يأتى بنصيب منها للرئيس واذا رأى الرئيس عدوا رفع صوته حتى يرجع كل واحد الى بيته فان غفل الرئيس عن العدو حتى أتاه العدو بغتة وأخذ من اليرابيع شيئاً هربت البقية وعادت الى أماكنها سالمة ثم اجتمعت على عزل رئيسها واهلاكه ونصبت رئيسا غيره ومنها صنف يقال

له سمندل يشبه الفار وليس بفار يوجد ببلاد غور تدخل النار ولا تحترق ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفا لونها وزاد بريقها ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته ولطائف صنعه الا هو والملوك يتخذون من جلودها منديل الغمر لانه فى غاية النعومة يمسحون به أيديهم فاذا توسخ يلقونه فى النار ليذهب وسخه ويخرج نظيفا وذكروا أن من أخذ جرذا وقطع ذنبه وأخصاه ثم أطلقه يأكل الجرذان والفيران أكلا ذريعا لا يغلبه شيء حتى الهرة وابن عرس وتحدث فيه شجاعة وجراءة وأقدام وأصحاب الانابير والبيادر عرفوا ذلك فيأخذونه ويقطعون ذنبه ويسيبونه فلا يترك جرذا ولا فأرا ومن شق فأرة وجعلها على موضع النصل أو الشوك يخرجه وتحرق الفأرة وتسحق وتخلط بالدهن ويطلى به موضع الصلع ينبت الشعر

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾

رأسه يشد فى خرقة كتان على رأس المتألم يسكن وجعه وينفع من الصرع عينه تشد على قلنسوة انسان يسهل عليه المشي واذا دخل على أحد يغفل عنه أكثرهم اذا علقت على من به حمى الربع أبرأته مرارة السمندل تسقى لمن به جذام يزول عنه دمه يطلى به القضيب يقوى على الباه تقوية عظيمة دف الفأر ينتف الشعر الذى على الاجفان ويطلى بهذا الدم لا يرجع ينبت شحمه يذاب ويخلط بدهن الورد ويطلى به الكلف يزيله لحمه اذا شوى وأطعم لصبى انقطع سيلان اللعاب من فمه خصيته تشد على المرأة لا تحبل ما دامت معها ذنبه يشد على المصروع يزيله جلد الفأر يحشى بالتبن ويعلق فى البيت يهرب الفأر عنه بعره يحل بالزيت ويطلى به الرأس يذهب بداء الثعلب ويتخذ من بعر الفأر والحنظل والبورق والسكر الاحمر أشياء يحتمله صاحب القولنج ينفتح فى الحال بعر الفار مع العسل يطلى به على الظفرة التى فى عين الفرس تزول بالكلية ويسقى الصبي الذى فى مثانته حصاة تفتتها ويسقى صاحب عسر

البول يطلق واذا اكتحل ببعر الفارة نفع من بياض العين سؤر الفار يورث النسيان كما قال صلى الله عليه وسلم خمس تورث النسيان وعد منها سؤر الفار والله أعلم (فراش) هو الحيوان الذى يتهافت على السراج ويحترق زعموا انها دعموص فى أول أمرها فاذا نبتت أجنحتها صارت فراشا والدعموص هو العلق الصغير وقال آخرون انها دودة حمراء توجد فى البقل يقال لها اليرسوع تنسلخ فتصير فراشا وسبب وقوعها على النار ما ذكر بعضهم أن بصرها ضعيف فاذا رأت السراج تظن أنها فى بيت مظلم وان السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء فلا تزال تطلب الضوء وترمى نفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة ثانية فتفعل ذلك الى أن تحترق حدث خفيف السمرقندى صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين أنه كثر الفراش على الشمع المسرج بين يدى الخليفة فى بعض الليالى فجمعناه فكان مكوكا ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين شكلا

(فسافس) قال الشيخ الرئيس هو حيوان كالقراد يكون فى الاسرة شديد النتن جدا يشبه أن يكون المعروف عندنا بالبق قال اذا شرب بالخل أخرج العلق المتشبث فى الحلق واذا شمت المرأة منه نفع من اختناق الرحم واذا سحقت وجعلت فى ثقب الاحليل نفعت من عسر البول واذا أخذت منها سبعاً وجعلتها فى باقلاء وابتلعت قبل نوبة حمى الربع نفعت وان ابتلعت من غير باقلاء نفعت من لسع جميع الهوام (قمل) يتولد من العرق والوسخ فى بدن الانسان واذا علاه ثوب أو شعر لان العرق يتعفن من دفاء الثوب أو فيتولد منه القمل ثم يبيض ويبيضه الصئبان فاذا باضت التصقت بيضتها بالموضع الصاقا لا يمكن ازالتها الا بالشدة ويتولد فى الشعر الاسود قمل اسود وفى الشعر الابيض قمل ابيض وفى الشعر الاحمر قمل أحمر وفى الاشمط شىء أسود وشىء ابيض واذا تولد فى شعر رأس الانسان يصفر لونه قالوا من أراد أن يعلم ما فى بطن الحامل غلاما أو جارية يحلب شيئاً من لبنها على

الكف ويأتى فيه قملة فان لم تقدر على الخروج ففى بطنها غلام وان قدرت على الخروج ففى بطنها جارية لان لبن الغلام غليظ ولبن الجارية رقيق لا يمنع القمل من الخروج (قنفذ) الحيوان الذى يقال له بالفارسية خاز بشت سلاحه على ظهره وهو الشوك الذى عليه ويتمنع بحيث لا يبين من أطرافه شيء ويستطيب الهواء ويتخذ لمسكنه بابين أحدهما مستقبل الشمال والاخر مستقبل الجنوب ويعادى الحية فان ظفر بقفاها قتلها باسهل طريق وان ظفر بذنبها عض ذنبها ويتقنع ويعطى الحية ظهره ويعضغ ذنبها والحية تضرب نفسها على شوكه حتى تهلك ويصعد الكرم ويرمى حبات العناقيد الى الارض ثم ينزل ويتمرغ فيها ليدخل شوكه فى الحبات فيحملها ويذهب بها الى اولاده ومنها صنف يقال له الدلدل هو اكبر جسما من القنفذ وأطول جسما نسبته الى القنفذ كنسبة الجاموس الى البقر قالوا أى موضع أراد أن يرمى اليه شوكه من شوكه يرميه كرمى النشاب ولا يخطىء شيأ فتمر الشوكة كمر السهم المشدود وتثبت فيه

﴿ فصل فى خواص اجزائه ﴾

عينه اليسرى تقلى بالزيت وتؤخذ بطرف الميل وتصب فى أذن الاطرش يزول طرشه. مرارته ينتف الشعر ثم يطلى موضعه بها فان الشعر عليه لا ينبت أبدا وتخلط هذه المرارة بشى من الكبريت ويطلى به البهق يزيله. وطحاله يشوى ويطعم المطحول فانه على قدر ما يطعم منه يخف طحاله. كليته تجفف وتسحق ويسقى منها قدر درهم بماء الحمص الاسود المغلى المصفى فانه ينفع لعسر البول دمه يطلى به عضة الكلب الكلب فان يسكن ألمه ويأمن صاحبه من الموت. لحمه قال الشيخ الرئيس المصلح منه ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول فى الفراش من الصبيان وينفع من نهش الهوام كلها ومن البرص والسل والتشنج والرياح كلها. جلده يحرق ويخلط بالزفت ينفع من داء الثعلب. خصيته ان كانت الدلدل يؤخذ نضيجاً وتخلط بالعسل

الشهد ونؤكل فانها تزيد فى الباه وتعين عليه وظفره من يده اليمنى يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع تزول حماه ورماد القنفذ اذا أحرق كما هو يحشى به الناصور فانه يبرأ (نبر) دونية اذا دبت على البعير تورم جلده وينتفخ وربما يكون ذلك سبب هلاكه ولما أراد الشاعر أن يذكر مسمن ابله قال

حمر تحقنت النجيد كانما يجلودهن مدارج الانبار

(نحل) حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية نحيفة وسط بدنه مربع مكعب ومؤخره مخروط ورأسه مدور مبسوط وركب فى وسط بدنه أربعة أرجل ويدين متناسبة المقادير كاضلاع الشكل المسدس فى الدائرة وقد جعل فى هذا النوع الملك المطاع يقال له اليعسوب يتوارث الملك عن آبائه وأجداده فان اليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب ومن العجب ان اليعسوب لا يخرج من الكوة لا ه ان خرج خرج معه جميع النحل فيقف العمل وان هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيأ فتهلك عاجلا واليعسوب اكبر جثة يكون بقدر نحلتين وهو يأمرهم بالعمل يرتب على كل احد ما يليق به ويأمر بعضها ببناء البيت ويأمر بعضها بعمل العسل ومن لا يحسن العمل يخرجها من الكوة ولا يخليها فى وسط النحل وينصب بوابا على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع على شىء من القاذورات (وأما) اتخاذ بيوتها مسدسة فمن أعجب الاشياء والغرض من المسدسات المتساوية الاضلاع بخاصية يقصر فهم المهندس عن ادراكها ولا توجد تلك الخاصية فى المربع ولا فى المخمس ولا فى المستدير وهى أن أوسع الاشكال وأجودها المستدير وما يقرب منه أما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ولو بناها مستديرة لبقى خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لا تجتمع متراصة ولا شكل من الاشكال ذوات الزوايا يقرب فى الاحتواء من المستدير ثم يتراص الجملة منه بحيث لا تبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس فانظر كيف ألهمها

الله تعالى ذلك وجعل لها اتخاذ هـذه الاشكال المتساوية الاضلاع بحيث لا يزيد ضلع على ضلع ولا ينقص و يعجز عن هذا التساوى المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة فتعمل النحـل فى فصلين فى الربيع الخريف فتأخـذ بالايدى والارجل من ورق الاشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التى تبنى به بيوتها ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات لطيفة عجز عقول الاكثرين عن معرفها على طبائع وخلق فى جوفها قوّة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا حشا لذيذا غذاء لها ولاولادها وما فضل من غذائها تجعله مخزونا فى بعض البيوت وتغطى رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا به من جميع جوانبه كأنه رأس البرنية مسدود بالقراطيس وتدخر ذلك لوقت الشتاء وتبيض فى بعض البيوت وتحضن وتفرخ وتأوى الى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد وتتقوت من ذلك العسل المخزون هى وأولادهـا يوما فيوما لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضى أيام الشتاء ثم تأتى أيام الربيع و يطيب الزمان ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل كما فعلت عام الاوّل ولم يزل هذا ادأبها بالهام من الله تعالى كما قال (وأوحى ربك الى النحل ان اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا) يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس فسبحان من جعل فضائل غذائها سببا لشفاء الابدان وجعل وسخ غذائها ضياء فى ظلم الليالى. ومن العجب ان الخلية اذا دخن عليها لاخـذ العسل أحست النحل بذلك وبادرت الى أكل العسل تأكله أكلا ذريعا وحكى بعضهم ان خلية من خلايا العسل مرض نحلها فجاء نحل خلية أخرى يقاتلها على العسل الذى فى بيوتها يريد اخراجها من الخلية ليستولى على عسلها فاقبل قيم الخلايا يعاون النحل المريض فكان يلسعه النحل الغريب دون المريض كانها عرفت انه يدفع عنهـا أما العسل فانه رطوبة فى اعماق الانوار ولطيف الثمار يرشفها

النحل يتغذى ببعضها ويدخر بعضها لايام الشتاء وقت لا يجد الغذاء خارجا وقالوا ان العسل الابيض عمل شبانها والاصفر عمل كهولها والاحمر عمل شيابها وهو شفاء للناس على ماقال تعالى فى المحرر والمزاج يتخذ من غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين والمبرود المزاج يتخذ وحده لدفع البرد (ومن خواص) العسل ان كل شيء يتسارع الفساد اليه اذا تركته فيه يبقى بحاله ولا يتعفن ولا يؤثر فيه الفساد ويؤخذ العسل الذى لم يصبه ماء ولا دخان ويخلط بشيء من المسك يمنع من نزول الماء اكتحالا والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم القتالة ومن العسل صنف حريف قالوا انه سم وشمه يذهب العقل فكيف أكله وأما الشمع فانه حدرات بيوت النحل التى تبيض وتفرخ فيها وتجعلها خزانة للعسل وأما الموم فانه وسخ كور النحل من خاصية جذب السلاء والشوك وزعموا ان من استصحب الموم يورثه الغم ولا يحتلم (نمل) حيوان حريص على جمع الغذاء ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه ويعاون بعضها بعضا على الجذب ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين لو عاش ولكن عمره لا يكون أكثر من سنة قال النسابة البكرى للنمل جدان فارز وعقفان ففارز جد السود وعقفان جد الحمر ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف طبقات منعطفات يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ونجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب اليها الماء وبعضها مرتفعا عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لاتؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا ينبت لنا شجرا وتطعمنا منه ثمرا قال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ومن عجائبه انه مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه له شم ليس لشيء من الحيوان مثل ذلك

فاذا وقع شيء من يد الانسان فى موضع لايرى فيه شيء من النمل فلايلبث ان يقبل النمل كالخيط الاسود الممدود الى ذلك الشيء واذا وجدت واحدة شيئا لا تقدر على حمله أخذت منه قدر ما تقدر عليه واخبرت الباقين فتجمع عليه جماعة يجرونه بجد وعناء واذا جمعت الحب فى بيتها خافت ان ينبت فتقطع كل حبة قطعتين لتذهب عنها قوة النبت وتقطع حبة الكزبرة اربع قطع لان نصفها ينبت واذا كان عدسا أو شعيرا او باقلا تقشرها ولا تكسرها فان بالتقشير يذهب عنها قوّة النبت ثم تأتى بقطاعها وتبسطها فى الشمس حتى تزول عنها النداوة فلا تتعفن واذا أحست بالغيم ردتها الى مكانها خوفا من المطر واذا ابتل شيء منها بالمطر تنشرها يوم الصحو لتزول عنه الندوة ومن عجائبه انه لا يتعرض لجعل ولا جرادة ولا صرصر ولا عقرب مالم يكن به عقر أو قطع يد أو رجل فان أصابه شيء منها وثبت عليه وهو حى ولا تفارقه حتى تقتله وهكذا تفعل بالحيات والثعابين اذا اصابه خدش أو جراحة واذا أحرق النمل يموت من دخانها الباقى أو يهرب وعند هلاكها ينبت لها جناحان لان العصافير تصطاد ومن سقى من نيظ النمل نصف درهم لا يملك أسفله و يغلبه الضراط واذا طلى البدن بمسحوقه مخلوطا بالماء لا ينبت الشعر واذا نثرت نيظ النمل بين قوم تفرقوا شذر مذر (ورل) هو الحيوان العظيم من أشكال الوزغ وسام ابرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير خفيف الحركة عدوّ للضب والحية يدخل بيتها ويأكلها وليس شيء أقوى على قتل الحيات منه ولا يحتفر لنفسه بيتا بل يغتصب من كل حيوان بيته لانه أى بيت دخله هرب ساكنه ويغتصب بيت الحية من الحية كما تغتصب الحية بيت سائر الاجناس الاخر

﴿ فصل فى خواص أجزائه ﴾ لحمه وشحمه يسمى طبقات النساء وفيه قوّة جذب للسلا والشوك جلده يحرق ويخلط رماد بدردى الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب عنه ذلك زبله ينفع من الكلف والنمش

ويكتحل به ينفع من بياض العين ويقلع الثآليل والله الموفق للصوب بمنه وكرمه

(خاتمة) فى حيوانات عجيبة الاشكال وهى حيوانات يخالف أشكالها أشكال الحيوانات المعهودة أذكر بعضها فى أقسام ثلاثة

(القسم الاول) أمم غريبة الاشكال خلقها الله تعالى فى أكناف الارض وجزائر البحار منها يأجوج ومأجوج وهم أمم لا يحصيهم الا الله تعالى أحدهم نصف قامة رجل ولهم أنياب كما للسباع ومخاليب مكان الاظفار وهلب عليه شعر ومنها منسك وهم فى جهة المشرق بقرب يأجوج ومأجوج لهم آذان مثل آذان الفيلة كل اذن مثل كساء يفترش أحدهم أحدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ومنها أمة فى بعض الجبال بقرب سد الاسكندر قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود فيها نقط بيض وصفر طول كل واحد خمسة أشبار يتوحشون من الخلائق ويتسلقون الاشجار (ومنها) أمة بجزيرة الزنج على صورة الانسان يتكلمون بكلام لا يفهم ويأكلون ويشربون كالانسان ولهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر (ومنها) أمة بجزيرة الرامنى غراة لا يفهم كلامهم شبيه بالصفير طول أحدهم أربعة اشبار ولهم شعور وزغب أحمر (ومنها) فى بعض جزائر الزنج قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم لمحاربة الغرانيق تأتيهم وتحاربهم كل سنة فتقتل منهم ماشاء الله ومنها أمة فى بعض جزائر البحر وجوههم كوجوه الكلاب وسائر بدنهم كبدن الناس يتقوتون بثمار أشجار تلك الجزيرة فان وجدوا شيئا من الحيوانات أكلوه ومنها أمة فى هذه الجزيرة على صورة الناس كاحسن ما يكون ولا عظم فى أرجلهم فيزحفون زحفا فاذا وجدوا انسانا ماشيا قفزوا على رقبته ولوى من على الرقبة رجليه على ذلك الماشى فاذا عالجه طرحه وخمشه فى وجهه وسخره كما يسخر أحدنا دابته ومنها أمة فى بعض الجزائر لها أجنحة وخراطيم دقيقة وشعور يمشى على رجلين وعلى أربعة ويطير أيضا قيل انهم صنف من الجن ومنها أمة طوال القدود زرق العيون ذوات أجنحه خفاف

النهضة رؤوسهم كرؤوس الخيل وأبدانهم كابدان الانسان ومنها أمة لها رأس وثمانى أرجل رأس وأربع نحو الارض ورأس وأربع نحو الهواء ومنها أمة على صورة النساء لها شعور وثدى لافحل فيهن يلقحن من الريح ويلدن أمثالهن ولهن أصوات مطربة يجتمعن عليهن الحيوانات لطيب أصواتهن (ومنها) أمة رؤوسها رؤوس الناس وأبدانها أبدان الحيات ومنها أمة فى بعض جزائر الصين لا رأس لابدانهم وأفواههم وعيونهم على صدورهم وسمعت ان واحدا من هذه الامة جاء رسولا الى عظيم التتار (ومنها) لها وجوه كوجوه الانسان وظهورهم كظهر السلحفاة وعلى رؤوسها قرون طوال ومنها أمة يقال لها النسناس لاحدهم نصف رأس ونصف بدن ويد ورجل واحدة كأنه انسان قدّ نصفين يقفز قفزا شديدا وانه يوجد فى غياض أرض اليمن وهو ناطق والله الموفق

﴿القسم الثانى فى الحيوانات المركبة﴾ التى تتولد من حيوانين مختلفى النوع ولذا يكون شكلا عجيبا بين هذا وذاك فاعتبر حال البغل فانه ما من عضو منه الا وهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فاذا كان الذكر حمارا كان بالفرس أشبه وان كان الذكر فرسا كان بالحمار أشبه (ومنها) المتولد بين الضبعان والناقة والبقر الوحشية وهو الزرافة فانه متولد بين هذه الثلاثة وقد جرى ذكرها فى ذكر الحيوانات فلا نعيده ومنها المتولد من الخيل و بقر الوحش وقد رأيته وكان بغلة فى غاية الحسن (وحكى) انه كان لكسرى ازدشير حصان اسمه أجدر توحش ولحق بالغابات وضرب فيها فأنت بنوع من الخيل يقال له الاجدرية (ومنها) المتولد من الابل الفالج والعراب وتسمى البختى وهو احسن أنواع الابل صورد الفالج هو الذى له سنامان ومنها المتولد من الانسان والدب حدثنى من رآه ان جميع اعضائه كأعضاء الانسان الا أنه يكون عليه شعر كما يكون على الدب ويكون ناطقا (ومنها) المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب جدا ان كان الذكر ضبعا يقال له السمع

وان كان الذكر ذئبا يقال له العسارة (ومنها) المتولد بين الكلب والذئب يقال له الديسم قيل ان الكلاب يسفدها الذئاب بارض سلوقة باليمن فيتولد منها الكلاب السلوقية (ومنها) المتولد من الحمام والورشان وهو أيضا شكل عجيب يقال له الراعبي والله أعلم

(القسم الثالث فى حيوانات عجيبة الصور) زعم الاطباء انه اذا تولد من الحيوانات شكل غريب يكون ذلك مقتضى مزاج غريب لا يحدث الا نادرا وزعم المنجمون انه مقتضى مزاج غريب منها ما روى عن وهب بن منبه فى عوج ابن عنق انه كان من أحسن الناس وأجملهم وكان لا يوصف طوله وعظمه وعمره الله تعالى عمرا طويلا حتى أدرك زمان موسى عليه الصلاة والسلام وكان قد أدرك نوحا عليه الصلاة والسلام أيضاً قبل ذلك وسأل نوحا أن يحمله فى السفينة فقال له من يحملك أغرب ياعدو الله عنى فكان ماء الطوفان الى وسطه وكان جبارا فى خلقته وأفعاله يسير فى الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ولما حصل بنو اسرائيل بارض التيه أطلع عليهم ووقف مشرفا على عسكرهم حتى عرف طوله وعرضه فمضى الى أعظم جبل بقربهم ونقر منه دومة على قدرهم ثم احتملها على رأسه يريدان يطبقها على بنى اسرائيل ليهلكوا جميعا فبعث الله طيرا فى منقاره حجر فوضعه على الحجر الذى على رقبة عوج فنقب وسطه فنزل فى عنق عوج فاخبر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج اليه بعصاه وضربه بها فقتله (ومنها) ما حدثنى بعض الفقهاء بالموصل انه شاهد فى الاكراد وهم جيل يسكنون بعض جبال الموصل فى زماننا انسانا طوله تسعة أذرع وهو بعد صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوى فيرميه خلفه وأراد صاحب الموصل أن يستخدمه فذكروا له أن فى عقله خبلا لا يصلح لذلك (ومنها) ما ذكره أبو سعيد الشيراجى عن بعض الكتاب أنه قال دخلت على يحيي بن أكثم القاضى والى جانبه قمطر فيه طائر على صورة الزاغ برأس كرأس الانسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت له ما

هذا أصلحك الله فقال لى سله عنه فقلت له ما أنت فانهض وأنشد بلسان فصيح وجعل يقول

أنا الزاغ أبو عجوه أنا ابن الليث واللبوه أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه ولى أشياء تستظر ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظه ر لا تسترها الفروه وأما السلعة الاخرى
فلو كانت لها عروه لما شك جميع النا س فيها انها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أيها القاضى هو عاشق قال هذا ما ترى لاعلم لى به حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله (ومنها) ماروى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان باربع أيدو رأسين ووجهين وهما متقابلان ويأكلان ويشربان ويغضبان ويصطلحان ثم غبت عنهما سنتين ورجعت فقيل لى أحسن الله عزاءك فى أحد الجسدين فتوفى وربط من أسفله بحبل وشد وترك حتى ذبل ثم قطع فعهدى بالجسد الآخر فى السوق ذاهبا وجائيا (ومنها) دجاجة برأسين ودجاجة باربعة أرجل فسبحان القادر على ما يشاء (وليكن) هذا آخر الكلام فى عجائب المخلوقات والحيوان والله تعالى أعلم وأسأله سبحانه أن يجعل عاقبته الى خير بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (ولنذكر) صور الملائكة وملابسهم وألوانهم عما ورد من مؤلف الكتاب يحيي بن زكريا القزوينى رحمه الله تعالى (الاوّل) حملة العرش صلوات الله عليهم أربعة صور آدمى وبقر ونسر وأسد فالآدمى ملبوسه جبة خضراء وفوق الجبة الخضراء جبة حمراء قصيرة وبسراويل من الذهب ومشدود فى وسطه وردى اللون وجناحين واصلين الى رجليه وذؤابتى شعر اسود الى جناحيه ولجناحيه ثلاثة ألوان كل واحد منها أزرق وأحمر وأصفر وعمامته

بيضاء مرصعة بالذهب وله ذؤابة منها من قفاه الى رأس جناحه وزريق جبته الحمراء مرصع بالذهب وصورته أبيض اللون يميل الى الحمرة ورجل من رجليه على رقبة الاسد والاخرى على ذنبه والله أعلم بصحته (وأما) البقر فهو كبقر الدنيا الا أنه أزرق اللون تميل زرقته الى الغبرة شيئاً يسيرا وظهره أسود ومن بين قرنيه الى احدى أذنيه نقطة سوداء ورقبته من بين يديه وهو الزور الى تحت حنكه أسود من أسفل لا كل رقبته ويد من يدية مطوية والاخرى مستقيمة كالذى يريد النهوض وبعد ما اعتدل وقرناه خضر فى غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طويات فوق ظهره ونازل من فوق ظهره الى طرفه الى بين فخذيه ويده المستقيمة فوق رقبة الاسد لكن ما هى واصلة الى رقبته ورجلاه فوق ظهر النسر لكن مرتفعة عنه لاملاصقة والله أعلم بصحته (وأما) النسر فهو لا أحمر اللون ولا اسود اللون لكنه اسود يميل الى الحمرة بشيئاً يسيرا ورؤس أجنحته من الذهب وصدره أيضاً ومنقاره أزرق والله أعلم بصحته (وأما) الاسد فهو أصفر اللون يميل الى الحمرة شيئاً يسيرا وفاه مفتوح وخشمه عند منقار النسر والله أعلم بصحته والنسر والاسد وقوفهما على غاية الوقوف وغاية الاعتدال والله أعلم بصحته

﴿ الباب الثانى ﴾ صورة الملك الذى يقوم صفا والملائكة صفا ويسمى الروح عظيم جدا ما يعلم كبر بدنه الا الذى خلقه وهو أبيض اللون يميل الى الحمرة وملبوسه أحمر وفوق الاحمر غتانة وتاج وردى وخارج يديه منه وسرواله أخضر وليس لرجليه نعل بل حاف وله حاجتان الى أصل ساقه أطرافهما وكل واحد منهما به من الالوان أحمر وأصفر وأخضر ووردى وعلى رأسه عمامة عظيمة بيضاء مرصعة بالذهب وبوسط العمامة من أعلى كتابة بالسواد ليس يعرفها الا الذى صورها وله أيضاً غرزة من قفاه وله قضيبتا شعر اسود كالحبر وفى أطراف أجنحته نقص شيئاً يسيرا عنها وزيق غتانته من الذهب وبرأس كل قضيبة من تحت اذنه كالعين مكتوبة من الذهب وله

عينان وجناحان سود تبارك وتعالى من خلقها وهو أعلم بذلك

﴿ الباب الثالث ﴾ اسرافيل لونه كلون من قبله فى الباب الثانى لكنه أطول وجها وعيناه كعينه وملبوسه أخضر ومن فوق الاخضر تمتانة حمراء وله أربعة أجنحة مضى ذكرها قبل فلا نعيده لكن الرابع منها التثم به من تحت حنكه والصور قابضة بيديه ورأسه بفمه وعمامته كما للملك الذى يقوم صفا لكن غرزته من قبل وجهه وله قصيبة واحدة من قفاه واصلة الى طرف جناحه الذى التثم به وبرأس القصيبة كالعين مكتوبة بالذهب وهو رافع رأسه بالصور الى ربه والله أعلم بذلك

﴿ الباب الرابع ﴾ جبرائيل صلوات الله عليه أبيض الوجه يميل الى الحمرة بشىء يسير وله قصيبتان الى أطراف أجنحته من كل جانب واحدة وهو ليس له نعال برجليه وملبوسه لا يوصف من كثرة الوانه وحسن صنعته وعلى رأسه عمامة بيضاء كما للملك الذى يقوم صفا ولها من الوجه طرف ومن القفا طرف وعينان وجناحان كما للملك الذى يقوم صفا تبارك الله أحسن الخالقين ما أحسن خلقته والله أعلم بذلك

﴿ الباب الخامس ميكائيل ﴾ صلوات الله عليه ولونه كلون جبرائيل ملبوسه أحمر وفوق الاحمر أزرق تمتانته منقشة بنقش كالتاج وردى وهو متكىء وجهه على كتفه الايسر وعيناه وجناحاه وذوائبه كما للملك الذى يقوم صفا وعمامته كعمامته لكن غرزته من قبل وجهه والظاهر من أجنحته أخضر ووردى وأبيض وأحمر والخفى لا يعلمه الا الله وعلى كتفه الايمن تحت صليف اذنه باصل قصبته عين مكتوبة ومنحدرة على صدره الى ابطه الايسر بالذهب والله أعلم بذلك

﴿ الباب السادس عزرائيل ﴾ صلوات الله عليه لونه أبيض لكن يضرب الى السمرة شيأ يسيرا وملبوسه وردى مخطط باحمر وفوق هذا الملبوس تمتانة خضراء تميل للدكونة شيأ يسيرا وشد وسطه أحمر وعمامته كما للملك الذى

يقوم صفا لكن أصفر شيأ يسيرا سروا له أزرق وأجنحته جناحان على ماراينا في الكتاب وألوانها أحمر وأصفر وأزرق وأبيض وله قصيبتا شعر اسود اليمنى نازلة على كتفه الايمن وخارجه من خارج جناحه الى طرفه باعوجاج والاخرى على الايسر من داخل جناحه تقصر شيأ يسيرا عنه و بيده رمح برأسه خمس أسنة وهو جالس به كجلوس القواس الذى يرمى النشاب هوّن الله علينا وعلى أمة سيدنا محمد جميعا غصص الموت والله أعلم

﴿ الباب السابع ملائكة السماء الدنيا ﴾ على صورة البقر ألوانها اسود وأبيض وقرونه زرق وطرف ذيله اسود وجميع محاركه سود والباقى أبيض والله أعلم ﴿ الباب الثامن ملائكة السماء الثانية ﴾ على صورة العقاب اسود اللون ليس بحالك السواد ورجلاه ومنقاره زرق وصدره ورؤس أجنحته ذهب والله أعلم ﴿ الباب التاسع ملائكة السماء الثالثة ﴾ على صورة النسر وردى اللون أطراف ريشه اسود لكن ورديته تميل الى السواد شيأ يسيرا صدره وصدر أجنحته ذهب منقط ريشها بسواد ومنقاره ورجلاه زرق والله أعلم بذلك ﴿ الباب العاشر ملائكة السماء الرابعة ﴾ على صورة الخيل زرق الالوان وصفتها مثل الفرس الذى اذا أراد النهوض رفع يديه ووضع الاخرى فى الارض والله أعلم بذلك

﴿ الباب الحادى عشر ملائكة السماء الخامسة ﴾ على صورة الحور العين ملبوسها جميع الالوان الحسنة ووجوهها بيض وحمر ولها عينان وجناحان وقضيبتان كالحبر الاسود ونعالها سود وأجنحتها كل جناح ثلاثة ألوان أحمر وأزرق وذهبي قصيباتها طوال الى الرجلين بل أزيد والله أعلم وعلى رؤسها معاصب بيض مرصعة بالذهب سبحان الخالق على ماخلق وهو الذي خلقهم أعلم بها ﴿ الباب الثانى عشر ملائكة السماء السادسة ﴾ على صورة الولدان ملبوسهم أحمر وردى اللون وتحت ذلك نوع آخر أزرق وقصيبته واحدة وعمامته بيضاء وله جناحان لونهما أخضر ورؤسا ذهب ومحازم ونعال فالمنشد

وردى اللون يميل الى السواد شيئا يسيرا والنعل اسود والله أعلم بذلك

﴿ الباب الثالث عشر ملائكة السماء السابعة ﴾ على صورة بنى آدم ملبوسهم أصفر وفوق الاصفر كالتنانة وردى يميل الحمرة والدكنة وقصائب سود غاية السواد وجناحان كل جناح لونان أحمر وأزرق وعمامة بيضاء والله أعلم بذلك وأجنحتها على أكتافها سبحان الذى خلقهم ما أعظم سلطانه وأوضح برهانه وشداد أوساطها زرق

﴿ الباب الرابع عشر الحفظة ﴾ وهم الكرام الكاتبون كل واحد منهم بيده دفتر وبالاخرى قلم وهو على كتف الانسان وجوههم بيض تميل الى الحمرة وملبوسهم أزرق ولكل واحد منهم قصيبة شعر من ورائه لاغير وعمامة بيضاء ونعلان برجليهما سود وأجنحتها كل جناح لونان أعلى الجناح ذهب مخطط بشيء من السواد شيأ يسيرا وباقى الجناح أحمر وخطط بيض فى وسطه وكل منهم واضع رأس قلمه بدفتره ينتظر الحسنات والسيئات والله أعلم

﴿ الباب الخامس عشر ﴾ هاروت وماروت فى بابل صفر الاجساد عراة لكل منهما بنيان الى ركبته أزرق اللون مشدود بالحديد من أصول ساقيهما رؤسهما الى تحت وأرجلهما الى فوق والله أعلم

فهرست كتاب عجائب المخلوقات

صحيفه

صحيفه

(تمت)




Bibliotheca Alexandrina
0410753